

مطبوعات مكتبة
الملك عبد العزيز
العامة بالرياض



دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري

دراسة في الحياة الاقتصادية
والاجتماعية حتى نهاية
القرن الثالث الهجري

تأليف

د. صالح بن سليمان الناصر الوشمي

١٤١٢ هـ

سلسلة الأعمال المحكمة (١)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكتبة الملك عبد العزيز العامة

بالرياض

ولاية العامة

دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية

حتى نهاية القرن الثالث الهجري

تأليف

دكتور / صالح بن سليمان الناصر الوشمي

١٤١٢هـ

٩٥٣,٠٠١

وص و

الوشمي، صالح بن سليمان الناصر.
ولاية اليمامة الإسلامية: دراسة في الحياة الاقتصادية
والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري/ إعداد صالح بن
سليمان الناصر الوشمي؛ إشراف محمد بن مسفر بن حسين
الزهراني؛ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة،
١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٤٣٩ ص؛ ٣٣٠ سم

- ١- اليمامة - أحوال اقتصادية. ٢- اليمامة - أحوال اجتماعية.
- ٣- اليمامة - تاريخ إسلامي.

الإهداء

إلى والدي الذي حملني على ذراعيه إلى الكُتَّاب، وإلى كل معلم
محضني نصحه ومنحني إخلاصه

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله الذي بنعمته تُتم الصالحات وبعد:

سرتني اختيار - القائمين على مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض - بحثي عن (ولاية اليمامة : دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري) . وجعله من أولويات مطبوعات هذه المكتبة الفتية .

ومما زادني سروراً أن هذه المكتبة المزودة بأحدث ما تحتويه المكتبات العلمية الحديثة تنتسب إلى مؤسس ، وباني كيان هذه المملكة الحبيبة إلى كل مسلم ، فعلى يدي المغفور له الملك عبد العزيز كانت بداية انتشار التعليم وسطوع نور العلم ، بيث المدارس في مناطق المملكة وطبع وتوزيع أمهات الكتب في مختلف المعارف . ثم تواصل العطاء في موكب التعلم وتعددت المعرفة ، حيث رعى من بعده أبنائه البررة هذا الجانب المعرفي فبلغ حجم استيعاب التعليم الجامعي لأبناء هذه المملكة سبع جامعات ؛ تحتوي مختلف الكليات التخصصية موزعة في مناطق المملكة .

أعود لتأكيد ، أن هذا البحث الذي أصبح كتاباً - وأمثاله كثير من بحوث ودراسات العديد من أبناء هذه المملكة - هو ثمرة هذا العطاء والرعاية الصادقة التي وفرها قادة حكومتنا الرشيدة للعلم والعلماء فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين ، وعن العلم والمتعلمين خير الجزاء .

وأنا سعيد جداً حين أقدم للقراء الكرام والمهتمين بتاريخ الجزيرة العربية هذا الكتاب عبر قناة هذه المكتبة المباركة التي ترعى العلم وتكرم الباحثين .

وحسبي أنني بذلت الجهد وأطمح إلى رضاء القارئ وتحقيق رغبة الباحث ، والله الهادي إلى سواء السبيل . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين .

د/ صالح بن سليمان الوشمي

بريدة ١٤١١/١١/١هـ

تقديم

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه وبعد .
تتوالى الإنجازات العلمية والثقافية التي تنطوي عليها المسيرة التنموية والحضارية للمملكة ، فبعد أن غطت كبريات الجامعات والمعاهد أرض المملكة بمعاملها ووكلياتها الحديثة . برزت إلى حيز الوجود واحدة من المكتبات العامة التي تفضل صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بإنشائها على نفقته الخاصة وزودها - رعاه الله - بكل الإمكانيات والأجهزة وأوعية المعرفة العلمية والثقافية والحضارية كعلامة بارزة على جهود سموه الكريم وحرصه الدائب على بناء دور العلم والثقافة لأبنائه المواطنين ، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض هي في المحصلة النهائية مركز معلومات للمجتمع السعودي يفيد منه المواطن كما يفيد منه المقيم ، وهي من ناحية أخرى ذاكرة خارجية وأوعية لأبناء هذه البلاد ، تمدهم بما يحفظ لهم وعيهم بماضي آبائهم وأجدادهم وما كانوا عليه من مبادئ وقيم ، كما تذكرهم بتاريخ أمتهم التليد وجهاد أسلافهم حتى هيئوا لهم هذا المناخ الذي يعيشون فيه اليوم . والمكتبة من ناحية ثالثة تمدهم بأدوات العلم والثقافة حتى يهيئوا أنفسهم للانضمام إلى ركب المسيرة التنموية للمملكة والقيام بدورهم في تحمل الأعباء والتبعات التي تلقى على عواتقهم كمواطنين صالحين يحافظون على العقيدة والوطن .

والمكتبة منذ أن تفضل مؤسسها حفظه الله بافتتاحها لم ينقطع سيل وتدفق القراء عليها والباحثين للانتفاع بخدماتها في توفير مصادر المعرفة والمعلومات العلمية والثقافية والتربوية ، وتيسير سبل الاستفادة منها لهم بالشكل الذي يتلاءم مع اهتماماتهم ومستوياتهم واحتياجاتهم القرائية والبحثية .

وتتمثل استجابة المكتبة لهذه المطالب والاحتياجات في تقديم مجموعة متنوعة من الخدمات المكتبية ، وخدمات المعلومات ، بالإضافة إلى دعم حركة النشر والتأليف . والذي يمثل كتاب (ولاية اليمامة) باكورة الأعمال العلمية المحكمة التي تغطي مجالات المعرفة المختلفة .

نسأل الله التوفيق ونستلهم منه الهداية والرشاد . . .

مكتبة الملك عبد العزيز العامة

المقدمة

أ - عناصر الموضوع

ب - دراسة في أهم مصادر الكتاب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فهذا بحث يتناول الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ولاية اليمامة الإسلامية حتى نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، تقدمتُ به لقسم التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للحصول على درجة الدكتوراه .

اخترت لدراستي هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية لأسباب منها :

- ١ - لم تُقدّم عن اليمامة دراسة مستقلة ، ولم تنل نصيباً وافياً من الدراسة في تاريخها الإسلامي والحضاري ، والمتمثل في الفترة الزمنية التي حددتها لهذه الدراسة .
- ٢ - تمثل اليمامة جزءاً كبيراً من إقليم نجد في شبه الجزيرة العربية ، وقد عاشت في هذا الجزء قبائل متعددة وكثيرة من العرب ؛ كان لها دور في تشكيل المجتمع العربي ، كما عاصرت أكثر قبائل اليمامة القاطنة فيها ظهور دعوة الرسول ﷺ إلى الإسلام ، وكان لبعض قبائلها مواقف مع الدعوة الإسلامية .
- ٣ - تحكم موقع اليمامة في إقليم نجد من شبه الجزيرة العربية بكثير من طرق المواصلات قبيل الإسلام وبعده ، خاصة الطرق التي تربط غربي شبه الجزيرة العربية ووسطها بشرقها ، وتربط اليمن بالعراق والبحرين .
- ٤ - توافرت في اليمامة موارد اقتصادية جيدة كانت سبباً في استمرار عمارتها ، وجعل سلطة واليها تمتد إلى نواح كثيرة من نجد حتى قيل : إن نجداً كلها من عمل اليمامة .
- ٥ - اعتبار اليمامة من الولايات الإسلامية التي عرفت في التنظيم الإداري للخلافة

الإسلامية بدءاً من مركز الخلافة الأول في المدينة المنورة، وانتهاء بمركزها في بغداد حاضرة الدولة العباسية؛ فيذكر ولي اليمامة ضمن قائمة ولايات الأقاليم في دولة الخلافة الإسلامية، ومن هذا المنطلق آثرت الالتزام بتسمية هذا البحث بـ (ولاية اليمامة الإسلامية).

وبما أن دراسة النواحي الإدارية والتعرف على الموارد الاقتصادية، والكشف عن جوانب من الحياة الاجتماعية للولاية مطلب مهم في تاريخ الحضارة الإسلامية، فقد حاولت أن أجمع أخبار ولاية اليمامة الإسلامية إدارياً واقتصادياً واجتماعياً في صورة مكتملة الجوانب - إن شاء الله - تحدد مكانة الولاية من مراكز الخلافة الإسلامية عبر القرون الثلاثة الهجرية الأولى، وتبرز أهميتها على طرق المواصلات في جزيرة العرب ودورها الاقتصادي.

أ- عناصر الموضوع :

يحتوي هذا البحث على أربعة أبواب، تحدثت في الباب الأول منها عن إقليم اليمامة جغرافياً وبشراً وذلك في فصلين خصصت الأول منهما عن : جغرافية اليمامة من حيث الموقع والحدود وأسباب تسميتها بهذا الاسم.

أما الفصل الثاني : فجعلته عن قبائل اليمامة وعلاقتها بالقبائل المجاورة لها، وتحدثت من خلال ذلك عن القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام، وحتى العصر العباسي ووضحت أسباب استيطانها هذا الإقليم، وعلاقتها مع القبائل الأخرى في شبه الجزيرة العربية.

وخصصت الباب الثاني، لإدارة اليمامة ويتضمن أربعة فصول : الفصل الأول منها : عن عمال الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين في اليمامة وقدمت لذلك بالتحدث عن الحالة الدينية في اليمامة قبيل الإسلام، وموقف أهل اليمامة من الدعوة إلى الإسلام.

واختص الفصل الثاني من هذا الباب : بالحديث عن الوضع الإداري لليمامة في العهدين الأموي والعباسي، وبينت فيه موقف الإدارة الأموية والعباسية من أهل اليمامة مع ترتيب ولاية اليمامة في العهدين الأموي والعباسي، وميزت السنوات التي ارتبطت فيها ولاية اليمامة بمركز الخلافة مباشرة سواء في دمشق أو في بغداد.

وجعلت الفصل الثالث عن : (الإدارة المحلية في ولاية اليمامة) موضعاً مركزاً وإلى اليمامة الإداري من الخلافة الإسلامية ونطاق سلطته المحلية ، هذا بالإضافة إلى الحديث عن الموارد والمصروفات المالية في هذا الإقليم .

أما الفصل الرابع والأخير من هذا الباب فتناولت فيه موقف ولاية اليمامة من الثورات والفتن الداخلية في الولاية ، وفي مقدمتها فتنة خوارج اليمامة (النجيدات) في العصر الأموي ، وثورة المهير الداخلية ثم ظهور بني الأخيضر في اليمامة في العصر العباسي ، واقتطاعهم لجزء كبير من الولاية ، وأثرهم السلبي على اقتصاديات الولاية ورحيل بعض أهل اليمامة عنها .

وخصصت الباب الثالث : للحياة الاقتصادية في اليمامة ويشمل أربعة فصول تحدثت في الفصل الأول منها عن العوامل التي أسهمت في إنعاش الحياة الاقتصادية كتعدد مصادر المياه وخصوبة التربة ، وتوفر الأيدي العاملة ، ثم رغبة أهل اليمامة أنفسهم في استغلال موارد الولاية الطبيعية اقتصادياً .

وجعلت الحديث في الفصل الثاني عن الرعي والنشاط الزراعي والثروة الحيوانية في الولاية وبينت كيف استفاد أهل اليمامة من مساحة الإقليم الواسعة من الغطاء النباتي . وتحدثت عن المحاصيل الزراعية في اليمامة وخاصة الحبوب والتمور .

وركزت الحديث في الفصل الثالث من هذا الباب على الحرف والصناعات وأماكن انتشارها في الولاية ، وكان من أهمها صناعة التعدين ، وصناعة الأسلحة ، وحرفة النسيج والحياكة ، ودباغة الجلود .

أما الفصل الرابع فقد تناولت فيه التجارة في ولاية اليمامة ؛ فذكرت أسواق اليمامة التجارية ، ومحطاتها التي يلتقي فيها التجار ، وتكثر فيها حركة البيع والشراء مع التعريف بأسلوب التعامل التجاري في أسواق اليمامة والسلع التجارية المطروحة للبيع والشراء .

وخصصت الباب الرابع ، وهو آخر أبواب البحث للحديث عن الحياة الاجتماعية في الولاية وقسمته إلى ثلاثة فصول ، تحدثت في الفصل الأول منها عن عناصر المجتمع من حيث توزيعهم إلى عرب صرحاء ، وعبيد (أرقاء) ثم وضحت أثر الموالى في مجتمع اليمامة على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

وبحثت في الفصل الثاني الحياة العامة في مجتمع اليمامة، فتحدثت عن عادة الكرم والضيافة والزواج ومظاهر الزينة وأنواع الأطعمة والمأكولات.

وجعلت الفصل الثالث والأخير للحديث عن أنواع المجالس والمنتديات كمجالس العلماء، ومجالس الشعراء، ومجالس أهل الشرب والغناء، هذا بالإضافة إلى وسائل التسلية التي كانت معروفة في مجتمع اليمامة مثل الصيد والسباحة والمصارعة وما إلى ذلك.

ب - دراسة في أهم مصادر الكتاب :

تنوعت مصادر الكتاب فكان منها المصادر الأولية والمصادر الحديثة بجانب الدراسات والأبحاث التي استنرت بوجهة نظر أصحابها وأشارت إليها في مكانها من الكتاب.

وتأتي كتب التراجم والتاريخ، والبلدانيات في مقدمة المصادر. ففي تعريف اليمامة وتحديد مواقعها من أقاليم الجزيرة العربية، وأهميتها على طرق المواصلات استندت في كثير من الشواهد والنصوص على أبي إسحاق الحربي (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) في كتابه المناسك وأماكن طرق الحج، ومعالم الجزيرة، وابن رسته الذي كان (حيًا ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م) في كتابه الأعلام النفسية، وابن خردادبه (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) في كتابه المسالك والممالك، وعلى مشاهدات وأقوال الهمداني (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) في كتابه الجيد صفة جزيرة العرب، فقد كان جل ما ذكره فيه عن مشاهدة، والمقدسي (ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) في كتابه أحسن التقاسيم، والبكري (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) في كتابه معجم ما استعجم، وياقوت الحموي (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) في كتابه معجم البلدان، ويتميز هذا الكتاب في - حديثه عن اليمامة - عن غيره باعتداده مؤلفه فيما يخص ولاية اليمامة على ما نقله من مؤرخها الجغرافي: علي بن محمد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي الذي عاش في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، والذي يعد أول من ألف في وقت مبكر عن مواقع وبلدان اليمامة، ويرجع الفضل لله ثم لياقوت الحموي الذي نقل جل ما في كتاب ابن أبي حفصة عن اليمامة وأودعه كتابه معجم البلدان. ولولاه لظلت معلومات الحفصي التي جمعها عن اليمامة مفقودة؛ لأن كتابه من كتب التراث الإسلامي المفقودة.

واستفدت من كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) وكتاب تاريخ الأمم والملوك للمؤرخ الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، وكتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لأبي سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، وكتاب معجم البلدان لياقوت استفدت منه عند توضيح وبيان الأمم التي استوطنت اليمامة، وتاريخ نزول بني حنيفة على وجه الخصوص لليمامة.

أما كتب النسب ككتاب جمهرة النسب لابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م)، وكتاب نسب قريش لمصعب بن عبد الله بن الزبير (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م) وكتابا المحبر والمنمق لابن حبيب (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م) وكتاب أنساب الأشراف للبلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، وكتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)، وكتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، فقد أفادتني هذه الكتب وغيرها في معرفة وتحقيق نسب بعض بطون القبائل العربية التي استقرت في ولاية اليمامة، وفي معرفة العلاقات الأسرية والسياسية والتجارية بين بعض أسر أهل اليمامة والقبائل الأخرى، وفي معرفة العلاقة أيضا بين أهل مكة وأهل اليمامة.

أما كتب التراجم والرجال أمثال: كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، وكتاب الطبقات لخليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، وكتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب للقرطبي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، وكتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).

فقد أمدتني هذه الكتب وغيرها بمعلومات مهمة عن ولاية وعمال النبي ﷺ على صدقات أهل اليمامة، وموقف الخلافة الإسلامية في المدينة من ردة اليمامة التي قادها مسيلمة الكذاب، كما كان لكتاب السيرة النبوية لابن هشام (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م) وقيل (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م) وكتاب حروب الردة لسليمان الكلاعي الأندلسي (ت ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م) دور في تحقيق بعض المواقف التاريخية في هذه الناحية.

كما أمدتني هذه الكتب أيضا بتراجم بعض الشخصيات من أهل اليمامة، ودورهم في الحياة السياسية والاقتصادية، كما وجدت فيها معلومات جيدة عن وفادات أهل

اليامة على النبي محمد ﷺ، وبيانات جيدة أيضا عن قطائع الرسول ﷺ في اليامة لبعض أهلها .

أما كتاب تاريخ خليفة، لخليفة بن خياط، وكتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري، فقد استفدت منهما بجانب مصادر أخرى في تحقيق الأحداث التاريخية المهمة في الولاية، وفي تصنيف وترتيب ولاية اليامة، ومعرفة فترة ولايتهم عليها، كم أمدتني بالمعلومات الجيدة حول الفتن والأحداث الداخلية في الولاية، بجانب الاستفادة أيضا من كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ / ٩٧٢ م)، وكتاب الملل والنحل للشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)

وأفادني كتاب بلاد العرب للأصفهاني (ت في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي) في توضيح مراكز تجمع بطون بعض القبائل واختصاصها في مياه ومراعي بعض النواحي من اليامة وتأتي أهمية هذا المصدر بأنه استقى أكثر معلوماته في هذا المجال من نصوص قالها أهل البلد أنفسهم، كما وضح أيضا الكثير من مصادر المياه في اليامة بجانب ما وضح أيضا كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني، وكتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م) أيضا .

وحفظ أيضا كتاب بلاد العرب للأصفهاني نصوصاً جيدة ألفت الضوء على سلطة والي اليامة الإدارية بما سماه «عمل اليامة» ويعد مع كتاب الحربي، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، من المصادر التي أعطت هذا الجانب الإداري لوالي اليامة حقه من التوضيح حينما أغفله بعض المؤرخين، وأكثر أصحاب البلدانيات، فقد وضح الحربي والأصفهاني توسع والي اليامة الإداري ببيانها مراكز جباية الصدقات والتي غالبا ما تخضع لعامل قبلي .

وفي الحديث عن محاصيل اليامة الزراعية أسهم كتاب النخل لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) في إبراز عناية أهل اليامة بزراعة النخيل، كما وضح كتاب البلدان لابن الفقيه، وصفة جزيرة العرب للهمداني، وبلاد العرب للأصفهاني أنواع المحاصيل الزراعية الأخرى وأماكن تواجدها في اليامة ووسائل طرق ربيها .

وأفصحت هذه الكتب أيضا عن مسميات وأنواع التمور والحنطة والشعير وكيف كانت تسوق إلى خارج اليامة .

وأسهمت بعض كتب الفقه في توضيح ملامح النظم المالية، وطرق جباية الزكاة ومصارفها في الولاية ومنها كتاب المدونة للإمام مالك (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م)، وكتاب الخراج لأبي يوسف (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م) وكتاب الخراج ليحيى بن آدم (ت ٢٠٣ / ٨١٨م)، وكتاب الأحكام السلطانية للهاوردي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).

كما استنرت بكتاب الوزراء والكتّاب للجهشياري (ت ٣٣١هـ / ٩٤١م) وكتاب الفخري لابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) في معرفة رواتب العمال والموظفين. وزودتنا كتب الأدب العربي بمعلومات قيمة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ومن هذه الكتب؛ كتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ / ٨٢٤م)، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) وكتاب الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام للصاجي التاجي (ت ٦٩٧ / ١٢٩٧م). أما كتاب نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وكتاب البيان والتبيين، وكتاب رسائل الجاحظ للجاحظ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) وكتاب الشعر والشعراء، وكتاب عيون الأخبار، وكتاب المعارف لابن قتيبة (ت ٢٧٦ / ٨٨٩م) وكتاب الكامل للمبرد (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م) فإضافة إلى ما قدمته من معلومات في الناحية الاقتصادية والاجتماعية فقد استفدت منها عند الحديث عن مجتمع اليمامة، وأثر الموالي فيه والتعرف على أنماط من العادات وغيرها. واستفدت من كتب اللغة في شرح وتوضيح مسميات وأنواع الملابس، وبعض المطاعم وكان من أهمها كتاب المخصص لابن سيده (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م). وتاج العروس لمحمد الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)، والمعجم الوسيط: إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

وأسهمت بعض الكتب الحديثة بتوضيح أسماء ومواقع بعض المواضع والبلدان، وموارد المياه من الولاية، وتغير اسمها وكان على رأس هذه الكتب كتاب صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار للمرحوم محمد بن بليهد، وكتابات الشيخ حمد الجاسر خاصة كتابه مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، وكتب الشيخ عبد الله بن خميس معجم اليمامة والمجاز بين اليمامة والحجاز، وتاريخ اليمامة، وكتاب عالية نجد للشيخ

سعد بن جنيدل . إضافة إلى الاستفادة من الأبحاث والدراسات المتخصصة ، والمنشورة في الدوريات وقد أشرت إليها في هوامش البحث .

وأخص من الكتب الحديثة المتخصصة كتاب الدكتور عبد الله بن محمد السيف «الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي» فقد استفدت منه منهجياً ، كما أفادني في معرفة أماكن بعض المراجع والمصادر التي خدمت البحث .

هذا ولا يفوتني هنا أن أزجي شكري وتقديري إلى كل من قدم لي العون والمساعدة سواء في الإرشاد إلى مصدر أو تحديد مكان ، أو قدم لي مرجعاً من مكتبته وأخص الشيخ حمد الجاسر ، وقسم المخطوطات في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض ، والمكتبة المركزية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ودار الكتب الوطنية بالرياض ، ومكتبة نادي القصيم الأدبي ببريدة .

كما يسعدني أن أسجل شكري وتقديري واحترامي لسعادة الأستاذ الدكتور محمد بن مسفر الزهراني الذي قدم لي خبرته العلمية والعملية من خلال ملاحظاته الصائبة ، وتوجيهاته السديدة ، فرعى هذا البحث بكل حرص وأمانة ووجهني إلى الكثير مما أسهم في إنجازه ، وقد كان مثالاً للمرشد المخلص فجزاه الله عني خير الجزاء .

هذا وأسأل الله القدير أن أكون قد قدمت ما يرضي الدارسين للتاريخ الإسلامي ويثري تاريخ هذه الجزيرة العربية وصلى الله على نبينا محمد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباب الأول

اليمامة جغرافياً وبشرياً

الفصل الأول : جغرافية اليمامة

- ١ - اليمامة في كتب البلدانيين
- ٢ - لماذا سميت اليمامة باليمامة والعروض
- ٣ - الحدود الجغرافية لليمامة
- ٤ - موقع اليمامة وأهميته في شبه الجزيرة العربية

الفصل الأول : جغرافية اليمامة

١ - اليمامة في كتب البلدانين

تناول علماء البلدانيات المهتمون بمسالك وطرق ومعالم الجزيرة العربية «اليمامة» بالحديث وتحديد مواقعها باعتبارها جزءاً مهماً في أقاليم الجزيرة العربية . . ولا تخفى أهمية الجزيرة بأقاليمها في التاريخ الإسلامي والعربي فهي ديار العرب ومهبط الوحي ، ومهد الرسالة المحمدية ومنطلق الأمة العربية في فتوحاتها الإسلامية وبناء حواضرها بدءاً بالمدينة المنورة ثم دمشق وبغداد وغيرها من الحواضر الإسلامية التي كتب على أديمها مجد هذه الأمة وبقي على ثراها حتى اليوم آثار حضارتها السامقة .

وفي تحديد موقع اليمامة من الجزيرة تختلف وجهات نظر بعض البلدانين فمنهم من عدها من العروض في الجزيرة :

فنقل بعضهم تقسيم ابن الكلبي لجزيرة العرب الذي ذكر أنها :

«تهامة ، والحجاز ، ونجد ، والعروض ، واليمن ، وفسر العروض بأنها :

«بلاد اليمامة والبحرين وما والاها»^(١) . . ونقل هذا القول فئة من البلدانين^(٢) . وفيهم من يرى بأن هذا التقسيم أحسن وأبلغ وأتقن^(٣) .

ويتابع المقدسي هذا التوزيع ولكنه يجعل اليمامة^(٤) ضمن كورة^(*) هجر والنواحي^(**) .

ووضع آخرون اليمامة ضمن بلاد الحجاز ، فقال ابن حوقل :

«وديار العرب هي الحجاز التي تشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها ، وليس

(*) الكورة : كل صقع يشتمل على عدة قرى ، (ياقوت . معجم البلدان ، ج ١ . ص ٣٦)

(**) النواحي : الناحية من كل شيء جانبه واحدة النواحي (ابن منظور . لسان العرب ، ج ١٥)

بالحجاز بعد مكة والمدينة أكبر من اليمامة»^(٥).

وعد ابن خلدون اليمامة من أوطان الحجاز حين ذكرها مع مكة في الإقليم الثاني وبعدهما عن خط الاستواء واحد^(٦). . . وقيل هي: «قطعة من جزيرة العرب من الحجاز وعليه جرى الفقهاء فحكموا بتحريم مقام الكفر بها كما بسائر أقطار الحجاز»^(٧).

ويرى بعض البلدانين أن اليمامة قسم «مستقل» من أقسام الجزيرة العربية فيقول الحربي: «جزيرة العرب مكة والمدينة واليمامة»^(٨). . . ويضيف البكري إلى هذا القسم «اليمن»^(٩). . . ويؤكد البكري هذا التقسيم في موضع آخر فيقول:

«عن جعفر، عن المغيرة أن جزيرة العرب مكة والمدينة واليمامة واليمن»^(١٠).

ومنهم من يراها تقع بين البحرين والحجاز^(١١)، وأنها عمل برأسه في وسط الطريق بين مكة والبحرين^(١٢). أما القزويني فيذكر أن اليمامة ناحية من الحجاز واليمن^(١٣).

ويعد الحربي اليمامة من الجزيرة العربية حيث يقول: «واليمامة على سبيل (ظهر) نجد»^(١٤) وابن الفقيه يراها: «صرة نجد ومدينة نجد حَجْر»^(*).

ويقول البكري: «نجد كلها من عمل اليمامة»^(١٥). ويتابعه السمهودي فيما نقله عن عياض، ولكنه ما يلبث أن يوضح أن الذي من عمل اليمامة موضع مخصوص من نجد لا كله^(١٦).

إن كثرة آراء البلدانين في تحديد موقع اليمامة في الجزيرة العربية قد أوقع البعض منهم في تباين شديد كالقلقشندي الذي ذكر في كتابه (قلائد الجمان) أقسام جزيرة العرب وعد اليمامة من قسم العروض منها وإخراجها عن نجد والحجاز^(٧). . . وذكر في كتابه صبح الأعشى أن اليمامة (قطعة من جزيرة العرب من الحجاز) ثم يعود ليؤكد بأنها ملك منقطع بعمله ويحددها ويذكر بأنها تحد من الشمال بنجد والحجاز^(١٨).

ويرجع هذا التباين في تحديد البلدانين لموقع اليمامة من الجزيرة إلى أن بعضهم لم

(*) ححر. هي مدينة اليمامة وأم قراها وموقعها الآن من اليمامة موقع مدينة الرياض (ياقوت. معجم البلدان، ج ٢. ص

٢٢١، حمد الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ١٦)

ينطلق في تعيين الموقع من رؤية جغرافية بل بنى رأيه - كما مر بنا - على منطلق فقهي كتحريم مقام الكفر بها كما بسائر أقطار الحجاز.

ومنهم من حدد موقع اليمامة من واقع التنظيم الإداري في وقته وبنه الدكتور عبد الله السيف إلى هذا بقوله : «لذلك فالجغرافيون الذي جعلوا اليمامة من الحجاز أو جعلوها من نجد أو جعلوها إقليماً يشمل نجداً وغيرها من حدود الحجاز والعراق واليمن والبحرين والشام إنما تأثروا بالتنظيمات الإدارية متجاهلين الحدود الجغرافية» .

ويضيف السيف إلى ما سبق أن بعض الباحثين تنبه إلى أن اليمامة كانت إقليماً من أقاليم نجد في العصر الإسلامي وإنما أفردوا الجغرافيون أحياناً شهرتها التاريخية القديمة قبل الإسلام^(١٩).

ومن خلال استعراض ما تقدم من جملة آراء بعض البلدانين القدامى حول تحديد موقع اليمامة الجغرافي تبين لي أنها من إقليم نجد لأمر منها :

أ - ارتفاع جبلها العارض فهي على نجد وقد أشار إلى هذه الظاهرة الجغرافية الشاعر عمر بن كلثوم في معلقته المشهورة بقوله^(٢٠) :

وأعرضت اليمامة واشمخرت

كأسيا ف بأيدي مصلتنا

ب - الانطباق اللغوي لتعريف نجد على كثير من معالمها^(*).

ج - إجماع بعض أصحاب البلدانيات الذين خبروا الجزيرة العربية وعرفوا مظاهرها الجغرافية ومعالمها البارزة ومسالكها المتعددة على جعلها من إقليم نجد بل هي سرته، أمثال الإمام الحربي، وابن الفقيه، والبكري، وياقوت، وغيرهم ممن عرضنا لأقوالهم في صدر هذا الموضوع.

لهذا فمن المعاصرين من الجغرافيين من لم يفصلها عن هضبة نجد بل منهم من قال : «يطلق اسم اليمامة على هضبة نجد الوسطى»^(٢١).

(*) النجد في اللغة : ما شرف من الأرض وما خالف الغور (الزاوي . ترتيب القاموس المحيط . ص ٣٢٦).

إذا فاليامة جزء من هضبة نجد أحد أقاليم الجزيرة العربية التي تمتد من إقليم الهضاب الغربية غربا حتى نطاق الدهناء الرملي شرقا . . . ويبلغ هذا الامتداد الغربي الشرقي (٤٠٠) ميل ، وتمتد من النفوذ الكبير شمالا حتى الربع الخالي جنوبا . . . وهي بذلك تشغل ثماني درجات من درجات العرض أي من خط العرض ٢٨° شمالا حتى خط العرض ٢٠° شمالا (٢٢).

٢ - لماذا سميت اليامة . . . باليامة والعروض

قبل أن تُعرف اليامة بهذا الاسم كانت العرب تسميها في الجاهلية جوا (٢٣) وأول من سماها بجو قبيلة جديس ؛ لأنها أول من نزلها لما تفرق ولد نوح عليه السلام في الأرض . . . وذكر أن طسما وجديسا (*) استقرتا باسم جوديست (Jodicites) في موضع يتفق مع اليامة حوالي سنة ١٢٥ م (٢٥).

ويضيف الطبري وياقوت بأنها تسمى : جوا والقرية (٢٦) . . . ويسند هذا ما يوحى بأن اسم جو قد يعني جزءا من اليامة في قول بعضهم :

«أرض اليامة حَجَر وهي مصرها ووسطها ثم جَوّ وهي الخِضْرمة» (٢٧).

والخضرمة تقع من حجر على يوم وليلة (٢٨).

وهناك من يعطي تفصيلاً أكثر في التدرّيج بالتسمية فيرى : أن بلاد اليامة كانت في السابق تسمى جوا ولما وقعت فيها امرأة من قبيلة طسم اسمها : - اليامة الزرقاء - سميت جو اليامة ثم حذفت كلمة (جو) استثقالا وقيل اليامة (٢٩).

والبكري يقول : جَوّ بفتح أوله وتشديد ثانيه اسم اليامة في الجاهلية حتى سماها الحميري (**) لما قتل المرأة التي تسمى اليامة باسمها ، وقال الملك الحميري :

وقلنا سموها اليامة باسمها

وسرنا وقلنا لا نريد إقامة (٣٠)

(*) طسم وحديس : قبيلتان من العرب البائدة من ولد حام الأصغر بن سام وقد سكنتا اليامة قبل بني حنيفة .

(**) الحميري . هو حسان بن تبع الذي أوقع بجديس وهو تبع بن تبع ثبان أسعد أبي كرب بن ملكي كرب بن تبع بن أقرن (الطبري . تاريخ الأمم والملوك) ج ١ . ص ٦٣١ .

ويورد البعض^(٣١) تفصيلاً مطولاً عن سبب التسمية التي تمخضت عن تظلم طسم من اعتداء جديس عليها واستنصارها بتبع الحميري الذي لبي الدعوة وفتح حصون اليمامة فامتنع عليه الحصن الذي كانت فيه زرقاء اليمامة واسمها اليمامة بنت سهم بن طسم^(٣٢) وقيل بنت مر أو مرة بن طسم^(٣٣) وهي أخت لرياح بن مرة بن طسم^(٣٤) وهناك من جعلها من بنات لقمان^(٣٥).

وكانت زرقاء اليمامة قوية البصر وتقوم بإنذار قومها من برج حصنهم ويذكر أن تبعاً حاصر الحصن الممتنع حتى تم فتحه فاقتلع عيني الفتاة (اليمامة) وأمر بصلبها على باب جو وتسمية جو باسمها وأنشد شعراً جاء منه :

فلا تَدْعُ جَوْاً بعد ما بقيت باسمها

ولكنها تُدْعَى اليمامة مقبلاً^(٣٦)

ويشك بعض الدارسين المعاصرين في التسمية ويرى أنها أصلاً على المكان فيقول جواد علي : «والظاهر أن أهل الأخبار قد أخذوا اسم اليمامة من اسم المكان فصيروه امرأة ذات بصر حديد»^(٣٧).

وأما وصف اليمامة بالعروض فقد أشرنا إلى آراء بعض الجغرافيين المتقدمين حول جعل اليمامة من العروض بالجزيرة العربية^(*).

ولكن ما هي العروض ؟ ولماذا سميت بالعروض ؟

من معاني العروض في اللغة : الناحية والطريق ، في عرض الجبل^(٣٨) والعروض المكان الذي يعارضك إذا سرت^(٣٩) ومنه سمي عارض اليمامة وهو جبلها . وبهذا تكون التسمية جاءت من اعتراض جبل اليمامة للكثير من مسالك الطرق القديمة في الجزيرة .

وقد جاء ما يشير إلى هذا الوضع الطبيعي لجبل اليمامة على لسان الشاعر عمرو بن كلثوم حين قال : وأعرضت اليمامة واشمخرت^(٤٠) ، جاء به وصفاً غير متكلف وهو يشاهد اعتراض جبل اليمامة أمام أحد الطرق الصحراوية التي يسلكها . ثم جاء بعده

(*) فضلاً انظر موضوع اليمامة في كتب البلدانين من هذا الكتاب .

الهمداني فقال : إن جبل اليمامة منقاد يعارض الماشي عشرة أيام^(٤١). ويرى حمد الجاسر أن العروض :

« هو ما يعرف الآن باسم العارض من القصيم إلى أقصى وادي الدواسر ومن الدهناء إلى نفود السر غربا »^(٤٢).

ويؤيد بعض الجغرافيين المعاصرين في وصفهم لطبيعة سلسلة جبال العارض باليمامة من سبقهم فيقول عبد الرحمن الشريف في ذلك أنها :

« أكثر الظاهرات الجغرافية بروزا في هضبة نجد وهي حافة (كويستا) على شكل قوس كبير تتجه وتنحدر بشدة نحو الغرب وتبدو للمسافر والمار إلى الغرب منها كجدار قائم »^(٤٣) وامتدادها من الشمال إلى الجنوب بشدة حوالي (٥٠٠) ميل ومتوسط ارتفاعها (٢٨٠٠) قدم فوق سطح البحر، ويصل ارتفاع بعض قممها إلى (٣٥٠٠) قدم فوق سطح البحر ومتوسط عرض هذه الجبال من الغرب إلى الشرق (٤٠) ميلا وأنها هي التي يطلق الجغرافيون العرب عليها جبال العارض^(٤٤).

٣ - الحدود الجغرافية لليمامة

عرضنا فيما تقدم لموقع اليمامة بالنسبة لأقاليم الجزيرة العربية(*) ونحاول في هذا الموضوع التعرف على مساحتها وحدودها فقد ذكر أن : عرضها عشرون درجة وطولها مائة وخمس عشرة درجة^(٤٧) وأن ما بين طرفي العارض - عارض اليمامة - مسيرة شهر طولاً، وأن طرفه الجنوبي في رمل الجزء^(٤٦) - الربع الخالي^(٤٧).

وإذا كان عارض اليمامة ينتهي في الجنوب برمال الربع الخالي حيث يندفن طرفه هناك ويعرف باسم (المندفن)^(٤٨) فقد ذكر الهمداني أن :

« رمل الديبل وراء العارض عارض اليمامة وأن الديبل حاد ما بين اليمامة ونجران »^(٤٩) وأنه رملة بمقابلة العارض ، وتعرف الآن بنفود الدحى غربي الأفلاج بميل نحو

(*) فصلاً انظر موضوعي : اليمامة في كتب البلدانين ولماذا سميت اليمامة باليمامة والعروض من هذا الكتاب

الشمال^(٥٠).

أما حدود اليمامة في الجنوب الشرقي فهي نهاية الفلج «الأفلاج» ومن قرى الفلج^(*) الجنوبية الشرقية «قَرْن» وليس وراءها من قرى اليمامة ولا مياهها شيء^(٥١) ويبعد الفلج عن حَجَر اليمامة مسيرة عشر مراحل^(٥٢).

أما حدود اليمامة من الشمال فتذكر الكُرمة، آخر حد اليمامة إذا خرجت منها تريد البصرة^(٥٣) ومن الكرمة الفقي (سدير)، لغاط (الغاط)، والزلفة (الزلفي)^(٥٤) وعدت (نطاع) من قرى اليمامة^(٥٥) وتقع في الشمال الشرقي من اليمامة.

وحُدود اليمامة من الشرق . . تكوين رمل الدهناء المقبل من عند عمان^(٥٦) كما اعتبرت يبرين والصمان على حدود اليمامة الشمالية الشرقية^(٥٧) وبهذا تكون أرض العرمة^(**) من اليمامة؛ لأنها تقع بين الدهناء وعارض اليمامة^(٥٨).

أما حدود اليمامة من الغرب . . فيرى بعض البلدانين أن رمل الرُّغَام يحدها من الشمال الغربي^(٥٩) ولعل هذا الرمل هو ما يعرف حالياً باسم رمال زَلْيَغِف التي تحد الزلفي والغاط من الغرب.

وبعد هذه النقطة تتسع حدود اليمامة باتجاه الغرب، فمن المَرُوث وحائل تبدأ قرى اليمامة^(٦٠)، وحائل^(***) موضع باليمامة أو ماء في المروت^(٦١) . . وتقع في الجزء الممتد غرب كَثِيب السَّر وجنوب خُف والحُفَيْفِيَّة^(٦٢) وعرف المروت بأنه أرض واسعة بين السر والقويعية وخف^(٦٣) والقويعية من أكبر قرى سواد باهلة وسواد باهلة^(٦٤) معدودة من حوزة اليمامة وفيه حصن آل عصام المشهور^(٦٥).

وتصل حدود اليمامة باتجاه الغرب حتى قرب مَعْدَن الأَحْسَن عند ضرية التي هي من عمل المدينة^(٦٦).

(*) الفلج . ما بين العارض ومطلع الشمس وهو مدينة بأرض اليمامة تنتهي إليها سيول أودية العارض (باقوت . معجم البلدان، ج ١ . ص ٢٣٢، ج ٤ ص ٢٧١)

(**) العرمة : عارض مستطيل من الشمال إلى الجنوب، مساحته ثلاثمائة كيلاً طويلاً وثلاثون كيلاً عرضاً في المتوسط وهي مرتبجة مدينة الرياض (ابن خنيس . معجم اليمامة، ج ٢ . ص ١٤٥).

(***) حائل : موقع باليمامة وهي غير حائل المشهورة بين جبلي أحاسم في شمال المملكة العربية السعودية.

وابن رسته يجعل غربي اليمامة يفضي إلى مكة وشمالها بالنَّجَاج وسائر حدود البصرة وجنوبها ببلاد اليمن^(٦٧).

هذه هي حدود اليمامة كما هي في بعض كتب المتقدمين ممن عرضنا لهم وقد لا تختلف عند بعض المعاصرين فعبد الله بن خميس يراها على النحو التالي :

تحد اليمامة من الجنوب بالربع الخالي من تحت نجران وشمالاً بتكوين رمال الثَّوَّيرات شمال الزلفى ، وشرقاً بالدهناء ، وغرباً بهضبة نجد أو ما يسمى بالدرع العربي^(٦٨).

أما حواضر اليمامة في وقتنا الحاضر فهي :

«العارض وقاعدته الرياض ، والخرج وقاعدته السيح ، وادي بريك وقاعدته الحوطة ، والأفلاج وقاعدته ليلي ، والسليل وقاعدته السليل ، وادي الدواسر وقاعدته الخماسين ، وضمري وقاعدتها البلاد ، والشعيب وقاعدته حريملاء ، والمحمل وقاعدته ثادق ، وسدير وقاعدته المجمععة ، والغات والزلفي وقاعدته الزلفي ، الوشم وقاعدته شقراء ، والعرض وقاعدته القويعية»^(٦٩).

إن هذا الاتفاق في تحديد ولاية اليمامة بين بعض القدامى والمعاصرين من البلدانين يعني ثبات حدودها الإدارية واتفاقها مع حدودها الطبيعية غالباً ، ويمتد هذا الثبات في جذوره التاريخية من حين اعتبرتها الإدارة الإسلامية ولاية وأعطت إليها حق جباية الصدقات في مراكز متعددة وبعيدة^(٧٠) وجُعِلت نجد كلها من عملها^(٧١).

(انظر مجموعة الخرائط في ملحق رقم ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧).

٤ - موقع اليمامة وأهميته في شبه الجزيرة العربية

ترجع أهمية موقع اليمامة في الجزيرة إلى عوامل منها، موقعها الجغرافي الذي تجتازه طرق متعددة تصل بين أطراف الجزيرة العربية ومنها ما هو اقتصادي يتمثل في تنوع مواردها الاقتصادية. ومن أهمها تعدد مصادر المياه فيها^(٧٢) ثم انتشار الواحات الزراعية والقرى المعمورة بالناس والتي شملت رقعتها الواسعة^(*).

لقد تحقق لموقع ولاية اليمامة هذه الخاصية إضافة إلى قرب توسط موقع قاعدتها (حَجْر) بين أطراف ومدن الجزيرة العربية حين ذاك فتبعد عن مكة في حساب بعض البلدانين خمس عشرة مرحلة^(**) ومثلها عن البصرة^(٧٣). ومثلها عن نجران^(٧٤). وعن البحرين^(٧٥) عشرة أيام.

لهذا احتلت حَجْر في الماضي موقعاً وسطاً بين الأماكن المعمورة على أطراف شبه الجزيرة العربية، فكانت محطة من محطات القوافل التي تعبر شبه الجزيرة العربية^(٧٦) ويؤكد جواد علي: أهمية موقع اليمامة في طرق اليمن إلى الخليج والعراق قديماً فقد وجه السبئيون أنظارهم نحو العراق وموانئ الخليج العربي فاستخدموا الطريق الممتدة من نجران حيث يسير الطريق المار إلى الدواسر فالأفلاج فاليمامة ثم العراق^(٧٧).

وقد تكون بعض قبائل جنوب الجزيرة العربية قد مرت بطريق اليمامة حين هجرتها إلى الهلال الخصيب. . وكان من المعلوم أن تجارة فارس مع اليمن تمر بأرض اليمامة ويخفها هؤدة الحنفي^(***) وبالعكس تعود قوافلها من اليمن تحمل الثياب والمسك والعنبر^(٧٨).

ولعل للعامل الجغرافي والطبيعي دوراً في أهمية هذا الطريق فقد أشار ابن الفقيه إلى صعوبة بحر الهند عند هيجانه وذكر أن من: أراد الصين أو عدن أو شلاط أخذ من ناحية الغرب على اليمامة وعمان^(٧٩).

(*) انظر فضلاً الباب الثالث، الحياة الاقتصادية. والباب الرابع، الحياة الاجتماعية من هذا الكتاب

(**) المرحلة: تعني المسافة التي يقطعها السائر في نحو يوم (كتاب المعجم الوسيط، ج ١. ص ٣٣٥)

(*** هؤدة بن علي بن ثامة بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم بن مرة بن الدول بن حيفة وهو من أهل قران باليمامة، ألبسه كسرى التاج ولما ظهر الإسلام كانت له زعامة اليمامة وكتب النبي ﷺ يدعو إلى الإسلام فرفض (اس حزم، جمهرة أساب العرب. ص ٣١٠، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٢ ص ٢٤٣-٢٤٤، ابن خلدون. العبر، ج ٣. ص ٢٢٦ انظر خارطة طريق المحرات في ملحق رقم ٢)

وذكر أن نقل البضائع من بلاد الحبشة والصومال والسودان وساحل أفريقيا الشرقي يتم عن طريق اليمن إلى منطقة شمال الخليج العربي وأنه لا مفر للقافلة بعد المرور من - مأرب - من السير على امتداد خط الواحات الموجودة بوادي نجران فالسليل فوادي الدواسر، ثم واحات الأفلاج فالخروج فَحَجْرَ وأن هذا طريق تجار اليمن، ثم تصل القافلة بعد ذلك عن طريق الأحساء إلى (جَرَه) (*) وبالعكس حين نقل البضائع من بلاد الهند والصين ونحوه إلى البتراء برا ثم ساحل البحر المتوسط، فإن القوافل تبدأ من جره فاليامة (حَجْر) وهو أيسر طريق بين نجد والخليج ثم يسير الطريق في وادي حنيفة وواحاته التي تزرع النخيل والقمح والذرة وغيرها من الغلات اللازمة للقافلة ويستغل الطريق الواحات العديدة المحاذية لجبل طويق ومن ثم إلى وادي الرمة (٨٠).

ويظهر أن هذا الطريق من أقدم الطرق التجارية في اليامة يؤيد هذا ما عثر حوله من آثار كتابية ومخلفات حضارية في كل من مأسل الجمح - في عالية نجد قرب القويعة - والدوادمي ومراة، وفي قرية (الفاو) شمال الأفلاج (٨١).

وقد استمرت بعض هذه الطرق حتى عهد الرسول ﷺ فالمنذر بن عايد المعروف بالأشج من عبد قيس يرسل تمرأ وملاحفاً إلى مكة لبيعها هناك (٨٢). . والقوافل التي تنقل الميرة من أرض اليامة إلى مكة. وقد تضررت قريش اقتصاديا حين أوقفها ثامة بن أثال (***) في عهد الرسول ﷺ ولم يعدها إلا بإذنه (٨٣).

وإذا كانت هذه أهمية موقع اليامة في الطرق التجارية في الجاهلية وقبيل البعثة ففي صدر الإسلام - وقد اهتمت الخلافة الإسلامية بتعليم الطرق والمسالك (٨٤) - ظلت اليامة محافظة على أهمية طرقها وقد ذكر بعض مؤرخي القرن الثالث الهجري (التاسع

(*) جره : لعلها جرها أو كره (Garraha) القرية من واحات الأحساء وقيل أنها ميناء العقير أو القريب منه، وأسست في القرن الرابع الميلادي (صالح العلي). محاضرات في تاريخ العرب، ج ١. ص ٣٧ وهامشها، محمد حسونة، أثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية. ص ١٦)

(**) ثامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة كان يساوي هودة في الشرف في قومه وهو من أهل حجر، ملك اليامة عند بعثة الرسول ﷺ ثم أسلم على يده وثبت عند الردة (ابن هشام. السيرة النبوية، ج ٤. ص ٢٨٧-٢٨٨. ابن سعد. الطبقات، ج ٥. ص ٥٥. ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٢. ابن الأثير. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١. ص ٢٤٦-٢٤٨. الجاسر مدينة الرياض. ص ٤٨).

الميلادي) الطرق التي تربط اليمامة بمراكز الحضارة في كل من : العراق ، واليمن ، والبحرين ، ويبرين وعمان والحجاز على النحو التالي :

١ - يربط اليمامة بالعراق طريقان أولهما يبدأ من اليمامة وينتهي في البصرة^(٨٥) . والثاني يبدأ من اليمامة وينتهي في الكوفة ومسافته أربع وعشرون ليلة^(٨٦) وأطلق عليه علماء اللغة اسم المثقب^(٨٧) .

٢ - ويربط اليمامة باليمن طريق نجران الذي يمر بالقُرَيْة و(فاو الهدار)^(*) وهو من أهم الطرق المؤدية إلى اليمن^(٨٨) وبالمشاش بين حنين والعُوارَة تلتقي الطرق المتجهة إلى صنعاء من اليمامة والعراق والبحرين^(٨٩) والعُوارَة تقع باليمامة وقد استقطعتها مجاعة بن مرارة^(**) من الرسول ﷺ^(٩٠) .

٣ - وترتبط اليمامة بالبحرين بطريق من أهم محطاته الحِضْرمة^(٩١) كما أن طريق البحرين المؤدي إلى مكة يخرج على اليمامة^(٩٢) .

٤ - طريق يربط اليمامة بيبيرين وعمان^(٩٣) .

٥ - ويربط اليمامة بالحجاز طريقان أحدهما إلى مكة المكرمة^(٩٤) ، والثاني إلى المدينة المنورة^(٩٥) .

٦ - كذلك هناك طريقان يربطان اليمامة ببعض مراكز طرق الحج العراقي ، أولهما طريق اليمامة - النَّبَاج في القصيم^(***) . والثاني : اليمامة - القريتين في القصيم أيضاً^(****) وعرف الطريق الثاني باسم القَعْقَاع^(٩٦) .

(*) فاو الهدار. لعله قرية الفاو التي اكتشفت آثارها حديثاً قرب الأفلاج من اليمامة، انظر. الأنصاري. قرية الفاو. ص ١٦.

(**) مجاعة بن مرارة بن سلمى بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن الدول بن حنيفة قدم على الرسول ﷺ مع وفد بني حنيفة وأسلم ويعتبر من سادات أهل اليمامة ثم أسره خالد يوم اليمامة واستبقاه وكان على يده صلح أهل اليمامة. (ابن سعد الطقات، ج ٥ ص ٥٤٩ - ٥٥٠. ابن حزم. جهرة أنساب العرب. ص ٣١٢، ابن الأثير. أسد الغابة. ج ٤. ص ٣٠٠ - ٣٠١)

(***). الباج : أحد محطات طريق حاج البصرة في منطقة القصيم (ياقوت. معجم البلدان، ج ١. ص ٢٠٣)

(****). القريتان. محطة كبيرة في طريق حاج البصرة في منطقة القصيم وعن النباج والقريتين، فضلاً انظر. الحربي، المناسك. ص ٦١٥ - ٦١٦، صالح الوشمي. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم. ص ص ١٦٤ - ١٨٥ (لم تطبع)

٧ - ويربط اليمامة بالشام طريق عرف باسم المنكدر^(٩٧).

إن تعدد الطرق التي هي شريان التجارة دلالة على أهمية موقع اليمامة وأن اتصالها التجاري بها حولها كبير يمثل حجم اقتصادياتها.

وكان لعامل توفر المياه وتعدد مصادرها دور أيضا في جذب الطرق الصحراوية إليها فالماء عامل له حسابه عند أصحاب القوافل، كما ساهمت المياه أيضا في سعة الغطاء النباتي مما وفر للسالك على طرق اليمامة سبل التغذية من ريفها.

وعلى مصادر المياه أيضا كان استقرار أهلها والوافدين عليها فقام فيها العديد من القرى ومراكز التجارة والمنابر^(*) التي تدل على تجمع الناس ووصف بعض قراها بأنها عظيمة^(٩٨) حتى عدت اليمامة من القرى العربية في جزيرة العرب^(٩٩) كما اعتبر منبر اليمامة من المنابر الأولية^(١٠٠) ووضعت لكبر حجمها بعد مكة والمدينة^(١٠١).

إن موقع اليمامة الذي صير منها عقدة مواصلات داخل الجزيرة، وخصبها وسعة حدودها الجغرافية والإدارية دفع الكثير من بطون القبائل العربية إلى أن تشارك أهلها بني حنيفة هذا الريف وهذا الموقع^(**) كما فرض موقعها على أهلها بني حنيفة الدخول في علاقات سياسية واقتصادية مع بعض القبائل والدول المجاورة لها سواء عن طريق الأحلاف أو عن طريق الزواج بين الأسر فكان منهم من دخل في (الإيلاف مع قريش)^(***) وقامت على ذلك في اليمامة حركة تجارية تعددت فيها الأسواق وقصدها التجار، وكان على بعضها أبواب الحديد وأخذ سوقها حَجْر مكانه بين أسواق العرب القديمة^(١٠٢).

كما أن هذا الموقع لليمامة زاد في أهميتها في الجزيرة العربية مما جعل الخلافة الإسلامية تجعلها ولاية مستقلة ترتبط أحيانا بمركز الخلافة^(****)

(*) المر . مرقاة الخاطب وانتبر الأمير ارتفع فوق المنبر (ابن منظور . لسان العرب، ج ٥ ص ١٨٩)

(**) فضلا انظر . موضوع القبائل التي شاركت بني حنيفة سكنى اليمامة من هذا الكتاب

(***) الإيلاف : العهود وقيل المعاهدات التجارية (ابن حبيب المحبر ص ٢٦٤ - ٢٦٥، ص ١٦٢ الأفغاني . أسواق العرب . ص ١٤٧).

(****) فضلا انظر موضوعي . اليمامة في الإدارة الأموية، اليمامة في الإدارة العباسية من هذا الكتاب

الباب الأول

هوامش الفصل الأول

- (١) الحربي . المناسك . ص ٥٣١ - ٥٣٤ .
- (٢) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٥٨ - ٥٩ .
- البكري . معجم ما استعجم ، ج ١ ص ٥ - ٦ .
- أبو الفداء . تقويم البلدان . ص ٧٩ - ٨٧ .
- (٣) الفيروزآبادي . المغانم المطابة . ص ١٠٣ - ١٠٤ .
- (٤) المقدسي . أحسن التقاسيم . ص ٦٨ - ٦٩ .
- (٥) ابن حوقل . صورة الأرض . ص ٢٩ - ٣٨ .
- (٦) ابن خلدون . كتاب العبر ، ج ٣ . ص ٦٢٥ ، ج ٧ . ص ٤٨٣ .
- (٧) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ٥ . ص ٥٨ .
- (٨) الحربي . المناسك . ص ٥٣١ .
- (٩) البكري . معجم ما استعجم ، ج ١ . ص ٥ .
- (١٠) الغنيم . جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك . ص ١٧ .
- (١١) المسعودي . مروج الذهب ، ج ٢ . ص ٢٦ .
- (١٢) ياقوت . معجم البلدان ، ج ١ . ص ٣٤٧ .
- (١٣) القزويني . آثار البلاد . ص ١٣١ .
- القراماني . أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ . ص ٤٩٥ .
- (١٤) الحربي . المناسك . ص ٥٣٦ .
- ياقوت . معجم البلدان ، ج ٥ . ص ٤٤٢ .
- (١٥) البكري . معجم ما استعجم ، ج ١ . ص ١٢ .
- (١٦) السمنهودي . وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج ٢ . ص ١٣١٨ .
- (١٧) القلقشندي . قلائد الجمان . ص ١٨ - ١٩ .
- (١٨) القلقشندي . صبح الأعشى ج ٥ . ص ٥٨ .
- (١٩) السيف . الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز . ص ٣٦ - ٣٧ .
- (٢٠) التبريزي . شرح القصائد العشر . ص ٢٢٤ .
- (٢١) الغنيم . جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك . ص ١٤٣ .
- (٢٢) أبو العلاء . جغرافية جزيرة العرب ، ج ١ . ص ٤٠ .
- (٢٣) ابن دريد . جمهرة اللغة ، ج ١ . ص ٥٦ .
- (٢٤) البلاذري . أنساب الأشراف ، ج ١ . ص ٦ - ٧ .
- ابن سعيد الأندلسي . نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ج ١ . ص ٥٠ ، ص ١٦٧ - ١٦٨ .
- ابن خلدون . العبر ، ج ٧ . ص ٤٨٣ .

- (٢٥) زغلول . في تاريخ العرب قبل الإسلام . ص ١٢١-١٢٢ .
- (٢٦) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، ج ١ . ص ٦٣٠ .
- ياقوت . معجم البلدان، ج ٥ . ص ٤٤١ .
- (٢٧) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٧ .
- (٢٨) المصدر السابق . ص ٣٠٧ .
- (٢٩) شيخ الربرة . نخبة الدهر في عجائب البر والبحر . ص ٢٢ .
- (٣٠) البكري . معجم ما استعجم، ج ١ . ص ٤٠٧ .
- (٣١) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، ج ١ . ص ٦٢٩-٦٣١ .
- ياقوت . معجم البلدان، ج ٥ . ص ٤٤١-٤٤٧ .
- (٣٢) ياقوت . معجم البلدان، ج ٥ . ص ٤٤٢ .
- (٣٣) البلاذري . أنساب الأشراف، ج ١ . ص ٧ .
- ابن الفقيه . مختصر كتاب البلدان . ص ٢٧ .
- (٣٤) ابن خلدون . العبر، ج ٣ . ص ٦٢٦ .
- (٣٥) علي جواد . المفصل، ج ١ . ص ٣١٩ .
- (٣٦) ياقوت . معجم البلدان، ج ٥ . ص ٤٤٦-٤٤٧ .
- (٣٧) علي جواد . المفصل، ج ١ . ص ٣٣٨ .
- (٣٨) ابن منظور . لسان العرب، ج ٧ . ص ٥٧٣-٥٧٥ .
- (٣٩) الزبيدي . تاج العروس، ج ٥ . ص ٤١ .
- (٤٠) التبريزي . شرح المعلقات العشر . ص ٢٢٤ .
- (٤١) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٩-٣١١ .
- (٤٢) الجاسر . مجلة العرب . ع رمضان ١٣٩٢ هـ . ص ٢٢٤ .
- (٤٣) الشريف . جغرافية المملكة العربية، ج ١ . ص ٥٣ .
- (٤٤) أبو العلاء . جغرافية شبه الجزيرة العربية، ج ١ . ص ٤٥-٤٦ .
- (٤٥) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٥٤ .
- (٤٦) ياقوت . معجم البلدان، ج ٤ . ص ٦٦ .
- (٤٧) الغنيم . أقاليم الجزيرة العربية . ص ٨٥ .
- (٤٨) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٣١ وها مشها .
- (٤٩) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٦ .
- (٥٠) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٣٢ وها مشها .
- الغنيم . أقاليم الجزيرة العربية . ص ٧٢ .
- (٥١) ياقوت . معجم البلدان، ج ٤ . ص ٣٣٣ وها مشها .
- ابن خميس . معجم اليمامة . ج ٢ . ص ٢٨٠-٢٨١ .
- (٥٢) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٢٢ .
- (٥٣) ياقوت . معجم البلدان، ج ٤ . ص ١٤٥ .
- (٥٤) أبو عبيدة . النفاض : نقائص جرير و الفرزدق، ج ١ . ص ٢١ .
- الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٥٣-٢٦٣ .

- الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣١١ .
- (٥٥) ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٥ . ص ٢٩١ .
- (٥٦) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٦ .
- (٥٧) المصدر السابق . ص ٣١١ .
- (٥٨) ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٢ . ص ٥٤٤ ، جـ ٥ . ص ١١٠ .
- ابن بليهد . صحيح الأخبار ، جـ ١ . ص ٢٣١ .
- (٥٩) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٩٣ .
- (٦٠) المصدر السابق . ص ٢٤٢ .
- (٦١) ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٢ . ص ٢١٠ .
- (٦٢) ابن خيس . معجم اليمامة ، جـ ١ . ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .
- (٦٣) ابن بليهد . صحيح الأخبار ، جـ ١ . ص ١١٠ .
- (٦٤) المصدر السابق . جـ ١ . ص ٨١ .
- ابن خيس . معجم اليمامة ، جـ ١ . ص ١٧ .
- (٦٥) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣١٠ - ٣١١ .
- (٦٦) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٨٣ .
- (٦٧) ابن رسته . الأعلام النفسية . ص ١٨٢ .
- (٦٨) ابن خيس . المجاز بين اليمامة والحجاز . ص ١٢ .
- (٦٩) المصدر السابق . ص ١٤ . الدرعية . ص ٢٢ .
- (٧٠) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٢٥ .
- (٧١) البكري . معجم ما استعجم ، جـ ١ . ص ٢٣ .
- (٧٢) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٢٢ - ٢٢٥ .
- الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٨٢ ، ص ٣٠٤ - ٣٠٦ .
- ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٣ . ص ٣٠١ .
- (٧٣) الغنيم . جزيرة العرب من كتاب الممالك . ص ٥٠ .
- (٧٤) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣١٢ - ٣١٣ .
- (٧٥) ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٥ . ص ٤٤٢ .
- (٧٦) الشريف . مدينة الرياض . ص ٦١ - ٦٢ .
- (٧٧) علي جواد . الفصل ، جـ ١ . ص ٢٢١ ، جـ ٧ . ص ٢٤١ - ٢٤٢ .
- (٧٨) البكري . معجم ما استعجم . جـ ٢ . ص ١٠٥٩ .
- ابن الأثير . الكامل في التاريخ . جـ ١ . ص ٣٧٨ .
- الأصفهاني . الأغاني ، جـ ١٧ . ص ٣١٨ - ٣٢٠ .
- (٧٩) ابن الفقيه . كتاب البلدان . ص ٨ - ٩ .
- (٨٠) حسونة . أثر العوامل الجغرافية . ص ٦١ - ٦٢ .
- (٨١) الجاسر . مدينة الرياض . ص ١٣٩ - ١٦٠ .
- الأنصاري . قرية الفاو . ص ١٦ .

- (٨٢) ابن حجر العسقلاني . الإصابة، جـ ٢ . ص ١٧٧ .
- (٨٣) ابن عبد البر . الاستيعاب على هامش الإصابة، جـ ١ . ص ٢٠٥ .
- (٨٤) الحري . المناسك . ص ٦١٥ - ٦٢٠ .
- الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٩ . ص ٤٣٧ .
- (٨٥) قدامة بن جعفر . الخراج وصناعة الكتابة . ص ٨٧ .
- ابن خرداذبه . المسالك والممالك . ص ١٤٧ .
- القلقشندي . صبح الأعشى، جـ ٥ . ص ٦١ .
- (٨٦) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٢٧ - ٣٦١ .
- (٨٧) الزبيدي . تاج العروس، جـ ١ . ص ١٦٦ . الفيروزآبادي . المغانم المطابة . ص ٣٦٩ .
- (٨٨) جواد . المفصل . جـ ٧ ص ٣٤٣ - ٣٤٦ .
- (٨٩) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٩٧ ، ٣١٢ ، ٣٤٣ .
- ابن خرداذبه . المسالك والممالك . ص ١٥٢ - ١٥٣ .
- (٩٠) ابن حجر العسقلاني . الإصابة، جـ ٣ . ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ . ترجمة ٧٧٢٢ .
- (٩١) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٨١ - ٢٨٢ .
- (٩٢) ابن رسته . الأعلام النفسية . ص ١٨٢ .
- (٩٣) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣١١ .
- (٩٤) الحري . المناسك . ص ٦١٦ - ٦٢٠ .
- (٩٥) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٢ . ص ١٧٣ .
- (٩٦) الزبيدي . تاج العروس، جـ ٥ . ص ٤٧٧ .
- (٩٧) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٥ . ص ٢١٦ .
- (٩٨) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٢٢ ، ص ٢٨٥ ، ٣٦٨ .
- الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٨٣ ، ٣٠٧ .
- (٩٩) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ٨٧ .
- (١٠٠) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٥٧ .
- (١٠١) ابن حوقل . صورة الأرض . ص ٣٨ .
- (١٠٢) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٣١ ، ٣٦٨ .
- الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٢٥ ، ٣٣٢ .

الفصل الثاني: قبائل اليمامة وعلاقتها بالقبائل المجاورة لها.

- ١ - القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام وحتى العصر العباسي .
- ٢ - أسباب استيطان هذه القبائل لليمامة .
- ٣ - علاقة قبائل اليمامة مع القبائل الأخرى في شبه الجزيرة العربية .
- ٤ - أشهر القيادات في اليمامة .

الفصل الثاني:

قبائل اليمامة وعلاقتها بالقبائل المجاورة لها.

١ - القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام وحتى العصر العباسي .

إن موقع اليمامة الجغرافي وأهميته الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية(*) جعل منها مكاناً مأهولاً بالسكان والعمارة .

فالنصوص التي وصلت إلينا عن طريق المصادر الإسلامية المبكرة تثبت تواصل عمارة واستيطان هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية وأنه كان موطناً لقسم من الأمم البائدة التي قدر الله لها أن تترك شيئاً من آثارها في مواقع من شبه الجزيرة العربية موطن الجنس السامي .

ففي « قرية سَدُوس » باليمامة قصر كله من الصخر نسب لسليمان بن داود عليهما السلام^(١) وعاد والعماليق وهَزَّان الأولى وطسم وجديس أسماء لأُمم سادت ثم بادت عمرت أجزاءً من اليمامة لفترة من الزمن بقيت في حافظة التاريخ^(**) فقد كانت الأفلاج من مساكن عاد القديمة^(٢)، وسميت أرض صُبُح باليمامة برجل من العماليق^(***) الذين امتدت منازلهم بين اليمامة ووبار^(****) واستقر بنو هَزَّان من الأمم البائدة في إقليم اليمامة^(٣) و ونسب بعض مؤرخي القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) «المجازة» باليمامة لهزان^(٤)، . . . ولعلمهم قصدوا بهزان هذه بقايا من هزان القديمة أو المعدودة في هزان الأخيرة من عدنان الباقية^(*****) .

(*) انظر موضوع موقع اليمامة وأهميته في الجزيرة العربية من هذا الكتاب

(**) ذكر وكيل وزارة المعارف السعودية المساعد لشئون الآثار والمتاحف . إن إدارة الآثار والمتاحف اكتشفت آثاراً عمرها أربعة آلاف سنة حول مدينة الرياض (محلة اليمامة السعودية . عدد ٨٩٨ ، ١٦ رجب ، ١٤٠٦ هـ . ص ٤٥)
(***) العماليق : هم من العرب البائدة من ولد عمليق بن لاوذين سام ويضرب بهم المثل في القهر والعلية
(ابن سعيد الأندلسي نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ج ١ . ص ٥٤ ، الفيروز آبادي . المغنم المطابة . ص ٢١٦)

(****) وبار : أمة هلك في الرمال - الربع الخالي - هالت الرياح الرمل على فجاجهم ومناهلهم فهلكوا . (البكري . معجم ما استعجم ، ج ٢ . ص ١٣٧٩ ، السهيلي . الروض الأنف ، ج ١ . ص ٢٠ ، ابن خلدون . العبر ، ج ٣ . ص ٥١)
(*****) يقول حمد الحاسر : « على كل الأقوال فهناك قبيلة عربية بائدة تدعى (هزان) سكنت هذه البلاد - اليمامة - ولا يعرف زمن سكناها ، وهي غير هزان طسم وجديس وغير هزان عترة القبيلة العدنانية الباقية (مدينة الرياض / ص ٣٦)

واستوطنت قبيلتا طسم وجديس اليمامة^(٥) فسكنت جديس الخضرمة (الخرج)، ونزلت طسم الخضراء خضراء حَجْر وفيها آثارهم، ومنها قصر بالفلج قوي التحصين^(٦) ويثر في مُعْتَق(*) بينها وبين حَجْر ميل واحد^(٧).

وهكذا أدى الموقع الجغرافي المهم لليمامة من شبه الجزيرة العربية إلى استيطانها وعمارتها من قبل بعض القبائل البائدة ثم من قبل بعض القبائل الباقية وذلك لأهمية موقعها من مواصلات شبه الجزيرة العربية حين ذاك(**)، الأمر الذي يبرر دورها الحضاري من الجزيرة العربية^(٨) وكانت قبيلتا طسم وجديس آخر من استوطن اليمامة من الأمم البائدة^(٩).

واليمامة آنذاك «من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً»^(١٠) وتعطينا المصادر التاريخية عدة أسباب لهلاك هاتين القبيلتين:

فيذكر البلاذري أن جديساً منعت خراجاً كان عليها - لُتَبَع اليماني (***) - فقاد تبع جيشه إلى اليمامة وهاجم قبيلتي طسم وجديس فنتج عن هذا الهجوم هلاك القبيلتين^(١١) ويرى التبريزي أن جديساً هربت بالخراج^(١٢).

أما الدينوري، والطبري فيرجعان أسباب فنائهما إلى جور وظلم ملكهم المسمى (عمليق)**** وهو من طسم، وأن جديساً اغتالت عمليقاً لظلمه وقهره إياهم، وأبادت الكثير من طسم فاستنجد أحد الطسميين بالملك حسان بن تبع الذي أبادهم^(١٣).

ويتابعهما ياقوت في عرض مطول لقصة ظلم عمليق لجديس وانتصار جديس لحقها وكرامتها من ملكهم عمليق، الذي فرض عليهم أن يفتض كل فتاة بكر من جديس قبل زواجها. ، فانتصروا لأنفسهم واغتالوا الملك وأشرف قومه ثم قتلوا باقي الطسميين، وهرب رجل من طسم إلى نجران واستغاث بحسان بن تبع الحميري، فاستجاب له وقاد جيشه إلى اليمامة وقضى على الجديسيين^(١٤).

(*) معتنق - قصر عبيد بن ثعلبة بحجر اليمامة من بناء طسم

(ياقوت - معجم البلدان، ج ٥، ص ١٥٩)

(**) انظر موضوع - موقع اليمامة وأهميته في طرق الجزيرة العربية من هذا الكتاب

(***) تبع اليماني - لعله هو حسان بن تبع الذي أوقع بجديس (انظر الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ٦١).

(****) عمليق - وقيل «عملوق» ابن هباس بن هيلس بن ملادس بن هرکوس بن طسم (انظر الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ٦٢٩، ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٢).

ويرى حمد الجاسر: بأن هذه القصة هي للخرافة أقرب منها للحقيقة^(١٥) ويقول إن مشكلة الخراج كانت هي السبب الحقيقي الذي أدى إلى هلاك القبيلتين^(١٦).

ومن المصادر المبكرة التي سجلت الغزو اليمني لليامة ما أشار إليه الشاعر اليامي الأعشى في قصيدة ألح فيها إلى حكاية «زرقاء اليامة» وهي فتاة من طسم حين أذرت قومها بقدوم جيش الملك اليمني^(١٧).

وجاء في هذه القصيدة ما يلي: (١٨).

ما نظرت ذاتُ أشفار كنظـرتـها
حقاً كما صدق الذئبي^(*) إذ سجعاً

إذ نظرت نظـرة ليست بكاذبة
إذ يرفع الـآل رأس الكلب فارتفعاً
قالت أرى رجلاً في كفه كتف
أو يخصف النعل لهفي آية صنعاً
فكذبوها بما قالت فصبحهم

ذوآل حسان يـزجي الموت والشرعاً
فاستنزلوا أهل جو من مساكنهم

وهدموا شاخص البنيان فاتضعاً
ويحدد حمد الجاسر تاريخ هلاك قبيلتي طسم وجديس فيقول: إنه «في أول القرن الخامس للميلاد على أرجح الأقوال قضى الملك الحميري حسان أسعد أبو كرب على الجديسين الذي أزالوا حكم الطسميين!»^(١٩).

وخربت اليامة بعد هذا الغزو؛ لأن حسان قتل أهلها وسار عنها ولم يخلف بها أحداً، فأصبحت خالية حين قدم إليها بنو حنيفة^(٢٠) وقد سلكوا طرق هجرات القبائل الجنوبية إلى وسط وأطراف شبه الجزيرة، فخرج منهم «عبيد بن ثعلبة» بأهله وماله إلى اليامة^(٢١). فكان أول من نزلها من بني حنيفة واختص بجزء منها له ولولده وولد ولده وعبيده^(٢٢)، ووصفه الدينوري بسيد قومه^(٢٢)، فقد أصبح يوزع ويحدد أماكن إقامة الوافدين عليه من قبيلته وذويه^(٢٤) فنفتح قيس بن ثعلبة قرية سميت منفوحة^(٢٥).

(*) والذئبي . هو الكاهن سطيج ، انظر : ديوان الأعشى الكبير - ص ١٥٣ .

وباشر بنو حنيفة عملية العمارة والتوسع الزراعي في أماكنهم من اليمامة التي نزلوها، فيقال: إن عُبيداً جعل يوزع صغار النخل المجتمعة على أماكن ومساحات أخرى فتخرج، وإن أهل اليمامة فعلوا كلهم ذلك^(٢٦) بما زاد في المساحة المزروعة في اليمامة ثم كثر بنو حنيفة في اليمامة وانتشروا فيها وأصبحت حجر حاضرتها وموضع ولايتها وسوقها التجارية^(٢٧)، وترتب على هذا أن أصبحت السلطة في يد بني حنيفة؛ لأن الثروة والعدد فيهم^(٢٨).

أما عن زمن قدوم بني حنيفة إلى اليمامة واستقرارهم فيها، فلم يرد في المصادر المتقدمة تحديد له، غير أننا إذا اتخذنا من سلسلة النسب دليلاً على الزمن الذي سكن فيه بنو حنيفة اليمامة، واعتبرنا - كما يقول حمد الجاسر - عُبيد بن ثعلبة، رائدهم إلى اليمامة، وهو الجد الرابع لمجاعة بن مرارة الحنفي على ما يروي علماء النسب^(٢٩)، ومجاعة كما هو معروف أدرك الإسلام وأسره خالد بن الوليد سنة ١٢ هـ / ٦٣٣ م في حرب الردة باليمامة^(٣٠)، فتكون سكنى بني حنيفة لليمامة قبل الإسلام بقرنين من الزمان تقريباً أي في عهد قريب جداً من العهد الذي هاجم فيه حسان بن أسعد قبيلتي طسم وجديس في أول القرن الخامس الميلادي. هذا فضلاً عن أن في الآثار التي تم العثور عليها في نجد واليمن ما يشير إلى هذا^(٣١). ويرجح الباحث العفنان نزول بني حنيفة اليمامة في هذا العهد^(٣٢).

وينحدر بنو حنيفة الذي كانت بيدهم اليمامة من قبيلة بكر بن وائل من أبناء لجيم، ولجيم وعكابة ابنا صعب بن علي بن بكر بن وائل^(٣٣) وهم من العرب المستعربة من قبيلة ربيعة الفرس^(٣٤). (انظر لوحة رقم أ، ب من الملحق رقم ١ لنسب بني حنيفة وعكابة).

وقد أنجب لجيم «حنيفة» الذي تنسب إليه القبيلة، وأنجب أيضاً «عجلاً» وأنجب حنيفة «الدول» عدي، عامر(*)، وهم أهل اليمامة^(٣٥) وكان من ولد عدي مُسيلمة الكذاب ونَجدة بن عويمر الخارجي^(٣٦).

أما ولد الدول بن حنيفة فهم مرة وعبد الله وذهل وثلعة، وهم أكثر بني حنيفة ثروة وعدداً^(٣٧)، ومن ولدهم بنو هفان، وهوذة بن علي السميحي الحنفي ذو التاج^(٣٨)،

(*) انظر لوحة النسب من هذا الكتاب في ملحق رقم (١).

وثمامة بن أثال، ومجاعة بن مرارة بن سلمى بن زيد بن عبيد الذي تم على يده صلح اليامة مع خالد بن الوليد^(٣٩)، ومنهم أبو راشد نافع الأزرق الذي تنسب إليه فرقة الأزارقة من الخوارج^(٤٠).

ومن كان باليامة من ولد لجيم: بنو عجل^(٤١) ومن ولدهم سعد، وصعب، وربيع، وضبيعة، ومرة أبناء عكابة أخي لجيم بنو سدوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة وفيهم العدد^(٤٢)، وبنو شيان من البطون الضخمة التي لرجالها ذكرى في الجاهلية والإسلام^(٤٣) و ويسكن بنو سدوس قرب حجر عاصمة اليامة «قُرْبَة سدوس»^(٤٤) يقول الخطيئة^(٤٥):

إن اليامة خير ساكنها

أهل القُرْبَة من بني ذهل

وفي اليامة فروع من نسل قيس بن ثعلبة بن عكابة منها ضبيعة التي من نسلها الأعشى الشاعر صاحب منفوحة باليامة، والمرقش الأكبر^(*)، والمرقش الأصغر^(**)، وطرفة بن العبد^(***)، وغيرهم^(٤٦)، وتعددت منازلهم في اليامة^(٤٧).

وفي اليامة أيضا: بنو كسر، وبنو خَيْرَى أبناء عمرو بن البطاح من ولد عامر بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة^(٤٨).

ويسوق الهمداني تفصيلاً دقيقاً لانتظام مساكن الكثير من بني حنيفة على وادي العَرْض في اليامة^(٤٩)، وابن الفقيه يقول: «اليامة لبني حنيفة»^(٥٠).

وصار لسراة بني حنيفة نفوذ قوي حتى أن أحدهم يجير فلا تخفر جيرته فإذا كتب على سهم أو غيره - فلان جار لفلان - كان ذلك موضع الاحترام والتقدير من الآخرين، وقد أراد المنذر بن النعمان حين كان عاملاً لكسرى ونفوذه يصل إلى اليامة أن يبعد عنها

(*) هو عوف بن سعد بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة، أبلى في حرب البسوس مع أبيه قائد قومه وهو شاعر مقل. (انظر ابن سلام طبقات الشعراء ص ٣٨، د. عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي، ج ١. ص ١٢٩).

(**) هو. ربيعة بن سفيان بن سعد (ابن أخي المرقش الأكبر) من سادات قومه شارك في حرب البسوس، كان عاشقاً معاصراً وشاعراً مشهوراً توفي عام ٥٧٠ م. (انظر ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٣٨، د. عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي، ج ١. ص ١٤٥-١٤٦)

(*** هو: عمرو بن العبد بن سفيان من بني سعد بن مالك بن ضبيعة اشترك في حرب البسوس وهو من شعراء مدح ملك الحيرة وقيل حمله ملك الحيرة رسالة إلى عامله بالبحرين بها قتله، فقتله. (ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٥٨، عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي، ج ١. ص ١٣٥-١٥٦، ص ١٥٦)

السواقط(*) فأجارهم مرارة بن سلمى فسوغه الملك . . يقول أوس بن حجر(٥١):
 زعم ابن سلمى مرارة أنــــه
 مولى السواقط دون آل المنذر
 منع اليمامة حزنها وسهولها
 من كل ذي تاج كريم المفخر
 وعدّ ابن حبيب في أهل اليمامة من الجرارين(**) أربعة هم: الحارث بن وعله
 الذهلي، وأبجر بن جابر العجلي، وقتادة بن سلمة الحنفي، وأثال بن حجر النعمان بن
 سلمة الحنفي(٥٢).
 وشاركت بعض من بطون القبائل في الجزيرة العربية بني حنيفة منازلها من اليمامة
 ومن هذه القبائل:
 أولا: بنو تميم:

وهم بطن من العدنانية من تميم بن مر بن أد بن طابخة(٥٣)
 واستوطن كثير من بطونهم منازل ومياه من اليمامة كثيرة حتى قيل:
 «إن تميمًا كلها بأسرها باليمامة»(٥٤)
 ومن بطون هذه القبيلة في اليمامة:

بنو امرئ القيس(٥٥)

بنو العنبر(٥٦)

وبنو يربوع(٥٧)

وبنو سعد(٥٨)

ومن منازلهم باليمامة: جُلَاحِل، الفَقِّي، الكُرْمة، أشى، الزُّلفى، الغاط،
 القُصْبِيَّة، شُقْراء، أشيقر، مَرَاة، ذات غِسل(٥٩).

ويذكر الأصفهاني أن إقليم الوشم باليمامة هو أعظم بلاد بني تميم(٦٠).

ثانيا: ومن بني عامر بن صعصعة بن قيس عيلان بن مضر باليمامة:

١ - بنو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن مضر بن

(*) السواقط. هم من ورد اليمامة من غير أهلها (المبرد. الكامل، ج ١. ص ٤٦١)

(**) الحرار. رتبة قيادية عسكرية لا يصلها القائد إلا بعد ما يرأس ألف فارس

(ابن حبيب. المحرر. ص ٢٤٦)

عدنان(٦١).

٢ - بنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن مضر بن
عدنان(٦٢)

٣ - بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن مضر بن
عدنان(٦٣)

وتشترك هذه البطون الثلاثة كثيراً في منازلها من اليامة ومن أهمها الفلج (الأفلاج)(٦٤)
يقول ابن بليهد: «وقرى الأفلاج تشترك فيها بنو عقيل وبنو قشير، وبنو جعدة»(٦٥).
ويختص بنو عقيل بالعقيق عقيق بني عقيل(٦٦)، وقد خاصمهم فيه هوزة بن عمر
ابن رباح عند النبي ﷺ(٦٧).

٤ - بنو نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن مضر بن عدنان(٦٨).
وذكر ياقوت أن بني نمير في مخلاف اليامة(٦٩)، ومنهم بنو قرط، وبنو ظالم
ومنازلهم قرب الفلج وضرماء باليامة(٧٠).

٥ - بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة(٧١) ومن منازلهم باليامة دارة
رمح(٧٢) والبييلة وسحامة(٧٣).

ثالثاً: بنو باهلة، وهم بنو مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن
عدنان(٧٤) ومنازلهم في سواد باهلة من اليامة(٧٥) ويلحقون بها حين التعريف
أحياناً فيقال: من باهلة من اليامة(٧٦)

رابعاً: بنو ضبة بن أد وهم من بطون طابخة بن إلياس(٧٧)، ومنهم الرباب وهم بنو
تيم، وبنو عدي، وبنو ثور، وبنو عكل بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة
ابن مضر(٧٨) وأكثر منازلهم ومياهم من اليامة ما بين الوشم وسدير(٧٩).

خامساً: ومن ولد جزم بن ربان من قضاة: بنو سلى، وبنو صبح، وبنو كبير، ومن
منازلهم المجازة من أرض اليامة(٨٠) وذكر من بني سلي باليامة أبو قلابة عبد
الله بن زيد الفقيه صاحب ابن عباس رضي الله عنه(٨١).

سادساً: بنو نمير بن غنم من بطون يشكر بن بكر بن وائل(٨٢) ومنهم من استقر في
مواضع ومياه من اليامة(٨٢)، ونزلها منهم أيضاً من ولد قتيبة بن معن بنو صحب
الذين منهم بنو أصمع رهط الأصمعي(٨٤).

سابعاً: وهناك مواقع باليامة كانت لقلة من بطون القبائل فمن بني تغلب قوم لهم

«قُرَيْة» التي كانت بين الواديين^(٨٥).

ومن كندة بطن من ولد السكاسك بن أشرس كانوا باليامة^(٨٦)، وآل سُؤَيْد من طَيْئٍ كانت لهم «يَايَة» مع غيرهم من الناس^(٨٧).

والْحُجَيْلَاء باليامة من مياه خثعم^(٨٨)، وسكن باليامة من قريش من بني عبد الدار^(٨٩) ومن بني جرم، وبني جشم^(٩٠)، ونسب لجشم وادٍ باليامة^(٩١) وزوج منهم الحارث بن لؤي بناته في بني هِزَّان من عنزة باليامة، ويظهر أنه بقيت منهم بقية حتى عهد الدولة الأموية يقول الشاعر جرير مشيراً إلى رابطة الزواج بينهما: ^(٩٢)

بني جشم لستم لهزان فـانتمـوا

لفرع الروابي من لؤي ابن غالب

ولا تنكحوا في آل ضؤر بناتكم

ولا في شكيس بثس حي الغـرائب

وكان للقرشيين آثار في قَرْقَرَى من اليامة ولثقيف حصنان فيها^(٩٣).

وبقيت من قريش في اليامة بقية حتى العصر الأموي فقد ذكر أن والي اليامة الأموي المهاجر بن عبد الله الكلابي، قد زار الشاعر جريراً وهو مريض في اليامة مع نفر من قريش^(٩٤).

أما علاقات هذه البطون من القبائل في اليامة بعضها بعض فقد كانت في الغالب قائمة على العداة والكراهية، وكان النزاع المسلح هو السمة المميزة لتلك العلاقات، وكانت الحروب تقوم بين هذه البطون للدفاع عن النفس أو للحصول على الغنائم أو للنزاع على المراعي والموارد المائية، فقد حاربت بنو حنيفة بطوناً من بني تميم التي شاركتها في بعض الموارد والمواضع من اليامة^(٩٥) وخلفت الحرب بينهما أسرى^(٩٦)، كما حاربت بنو حنيفة أيضاً بطوناً من بني عقيل بن عامر^(٩٧)، ومن بني نمير^(٩٨) وغيرهم وعُدَّت بنو حنيفة من القبائل المحاربة لكثرة أيامها الحربية^(٩٩).

أما بنو تميم فقد حاربت في اليامة مع بني قشير^(١٠٠)، وتشاجرت قشير وجعدة في الأفلاج من اليامة على الماء وهم أبناء رجل واحد^(١٠١) كما وقف بنو كلاب وبنو كعب بجانب بني عقيل ضد بني نمير بن عامر^(١٠٢).

وأحياناً تخضع هذه الخلافات للقضاء^(١٠٣) أو للحاكم الإداري في الولاية خاصة في

الإسلام كشكاية عمارة بن عقيل الخطفي على والي اليمامة غارة عُكَل على أموالهم (١٠٤).
ومن صور العلاقات الداخلية بين قبائل اليمامة الأحلاف التي تبقى تحت مظلتها
بعض البطون الضعيفة بجانب القوية (١٠٥) أو تجتمع لتشكيل وحدة بينها يربطها حلف
مثل اللّهّازم وهم: عنزة بن أسد بن ربيعة، وعجل بن لجيم، وتيمم اللات، وقيس أبناء
ثعلبة من بكر بن وائل كانوا جميعا حلفاء (١٠٦) ووضبة، وعديّ وعُكل وتيمم حلفاء
متجاورون في اليمامة (١٠٧)، ومثل الرّباب وهم تيمم وعدي وعوف والأشيب وثور أطحل
بنو عبد مناة بن أد بن طابخة، سمو بالرّباب لأنهم غمسوا أيديهم في الرّب فتحالفوا
على بني تميم، ولهم مياه كثيرة باليمامة (١٠٨)، وكاجتماع بني نمير مع حلفائهم بني وِيلة
ابن جُرم بن ربان في أماكن من اليمامة (١٠٩).

ومنها علاقة النسب عن طريق الزواج فضباعة بنت عامر بن قرط من بني قشير
كانت زوجة لعلي الحنفي والدهوذة، وقيل: إنها كانت زوجة لهوذة بن علي نفسه (١١٠)
ودختنوس بنت لقيط بن زرارة التميمي كانت زوجة لمسلمة بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة
الحنفي (١١١)، وبنت طلبة بن قيس المنقري التميمي زوجة ليحيى بن مروان بن أبي
حفصة اليمامي (١١٢)، كما تزوج قيس بن عاصم التميمي امرأة من بني حنيفة (١١٣).

٢ - أسباب استيطان هذه القبائل لليامة

تبين مما تقدم عرضه أن اليامة لم تقتصر على بني حنيفة وحدهم، بل استقطبت الكثير من بطون بعض القبائل العربية الأخرى، وقد ألمح إلى ظاهرة التجمع القبلي على أرض اليامة بعض مؤرخي القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) فالأصفهاني يقول: «وبها من كل القبائل»^(١١٤)، ويعدد الهمداني الكثير من بطون القبائل التي وفدت عليها^(١١٥)، ومن البلدانين من يرى من اليامة مكاناً لربيعة ومضر^(١١٦)، وأنها منازل بني حنيفة، وبني سحيم، وبني ثمامة، وبني عامر، وبني عجل^(١١٧)، وأن بكر بن وائل وعنزة وضبيعة انتشرت بها^(١١٨).

ويمكن أن نقول: إن الأسباب التي أدت إلى استيطان هذه القبائل لاقليم اليامة تتمثل في الآتي:

١ - رغبة بعض القبائل في الاستقرار خاصة بعد الإسلام حيث إن أكثر هذه القبائل استوطنت اليامة بعد مجي الإسلام^(١١٩) لاتساع مساحتها وتوفر المياه بها^(١٢٠) ولوقوعها على الطرق الرئيسية في شبه الجزيرة العربية، فهي تقع بين اليمن والعراق وبين البحرين والحجاز^(*)، هذا فضلاً عن انتعاش التجارة بها فقد أصبحت عاصمتها (حَجْر) من الخواضر المستقرة وتقاس بالبصرة والكوفة التي ينزلها الكثير من الناس^(١٢١).

٢ - الرغبة في الهجرة والتحرك عند الكثير من فروع القبائل العربية لتغيير منازلها مع ما يتفق وحياتها الرعوية في الغالب وهناك من يعلل هذا التجمع القبلي في اليامة بالطمع في ريفها فقد حسدت بعض قبائل العرب بني حنيفة على ديارها فاستقرت بها معهم^(١٢٢).

٣ - توفر العامل الجغرافي في السكن لاستيعاب بطون القبيلة الواحدة فتميم مثلاً . . وهي قبيلة ضخمة العدد كثيرة البطون وفيرة العشائر^(١٢٣) تتوسع في مناطق كثيرة من اليامة وخاصة في جهتها الشمالية والشرقية وهذه المواقع تعتبر امتداداً جغرافياً لما كان يحتله كثير من بطونها فيما بين اليامة والبصرة^(١٢٤) وفي الدهناء والصمان شمال شرقي اليامة^(١٢٥) ولهذا عُدَّت تميم من القبائل التي أحرزت دوراً وميهاً لم

(*) فضلاً انظر : موضوع «موقع اليامة وأهميته في الجزيرة العربية» من هذا الكتاب .

كُن للعرب مثلها (١٢٦).

٤ - ومن الأسباب ما يرجع سكن بعض بطون القبائل في اليمامة إلى عامل حربي واقتصادي معا فقد أسكن خالد بن الوليد بطوناً من تميم في بعض المواقع والمياه التي لم تدخل في صلحه مع مُجاعة بعد معركة اليمامة (١٢٧) ومنها ما ارتبط بعامل اقتصادي وأسري كبقاء بعض القرشيين في اليمامة لوجود صلات تجارية بين قريش وأهل اليمامة، فقريش كانت تعقد العهود (١٢٨) لضمان سلامة مرور قوافلها التجارية، كما ربطت بين الطرفين أيضاً صلات أسرية وأحلاف (*) وعموماً فاليمامة كانت ريف مكة (١٢٩).

وهكذا جعلت كل هذه الأسباب والظروف الجغرافية والاقتصادية والقبلية (**) من اليمامة وطناً لكثير من بطون القبائل العربية في الجزيرة.

(*) فضلاً انظر موضوع . علاقة قبائل اليمامة مع القبائل الأخرى في الجزيرة العربية من هذا الكتاب

(**) فقبيلة عبس مثلاً ترحل من ديار غطفان - غربي القصيم - إلى اليمامة لحؤلة لهم في بني حنيفة .

انظر : أبو عبيدة . النقائص ، ج ١ . ص ٤٢٠ ، أبو طالب الفضل . الفاخر . ص ص ٢٢٨ - ٢٢٩

٣ - علاقة قبائل اليمامة مع القبائل الأخرى في شبه الجزيرة العربية

لم تكن اليمامة بما فيها من بطون بعض القبائل العربية بمنأى عما يحيط بها من قبائل أخرى وإمارات وممالك سواء داخل الجزيرة العربية أو خارجها . . فكانت هناك روابط تربط بعض قبائل اليمامة بالقبائل المجاورة لها أو بالقبائل التي تربطها بها مصالح تجارية سواء في التسويق داخلها أو بالمرور بأراضيها ، الأمر الذي أدى إلى قيام علاقات بين قبائل من اليمامة وبين بعض القبائل العربية عن طريق أحلاف(*) ومعاهدات من جهة أو عن طريق المصاهرات من جهة ثانية .

ومن صور تلك العلاقات ما نلمسه في التقارب بواسطة الأحلاف التي عقدت بين رجال من قبيلة قريش ، وبين آخرين من أهل اليمامة . والمعروف أن قبيلة قريش من أولى القبائل العربية التي بادرت إلى عقد «الإيلاف»(**) مع القبائل العربية والدول المجاورة لها في شبه الجزيرة العربية (١٣٠) .

ومن هذه الأحلاف :

١ - الحلف الذي قام بين بني عائذة بن لؤي بن غالب وبني ربيعة بن ذهل بن شيبان (١٣١)

٢ - الحلف الذي ربط بين الفرافصة بن عمير بن ثعلبة باليمامة وبين قريش (١٣٢) .

٣ - حلف بين بني عبد الدار ، والنباش بن زرارة التميمي (١٣٣)

٤ - حلف بين بني مخزوم ، والحصين بن عبد الله التميمي (١٣٤)

٥ - حلف بين بني نوفل ، بن عبد مناف ، وسويد بن أبي ربيعة التميمي (١٣٥)

٦ - حلف بين بني نوفل ، وعلي بن منبه التميمي (١٣٦)

ومن رابطة المصاهرات التي تمت بين بعض أهل اليمامة وبين أناس من قبيلة قريش ما توضحه القوائم التالية :

(*) الحلف : يكون إما مؤقتا وهو الأغلب أو دائما . وكثيرا ما تسبقه مفاوضات وتمهيدات دبلوماسية ، وبعض المراسم كالقسم ، ولعق الدم وغير ذلك وقد يرافقه رواج الرؤساء .

فضلا انظر د . صالح العلي . محاضرات في تاريخ العرب ، ج ١ ص ١٦١ . وقد تكتب الأحلاف أيضا ومن كتب فيها ابن الكلبي ، فقد جمع أحلاف بعض القبائل والبطون العربية في عدد من الكتب .

فضلا انظر ابن الكلبي . كتاب الأصنام . ص ٦٨ .

(**) الإيلاف . العهود .

انظر ابن حبيب . المحبر ص ١٦٢

أ- أهل اليمامة الذين تزوجوا بقرشيات :

- ١ - جبلة بن ثور الحنفي تزوج بكيسة بنت الحارث بن كريز بن عبد شمس ثم تزوج بها بعده (١٣٧) مسيلمة الحنفي (الكذاب)
- ٢ - أبو هالة هند بن النباش التميمي تزوج بخديجة بنت خويلد رضي الله عنها قبل زواجها بالرسول ﷺ (١٣٨)
- ٣ - عزيز بن قيس التميمي تزوج بفاخته بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف (١٣٩)
- ٤ - صفوان بن أسيد التميمي تزوج بدرة بنت أبي لهب (١٤٠)
- ٥ - حنظلة بن مالك بن زيد التميمي تزوج بجندلة بنت فهر بن مالك بن النضر (١٤١)
- ٦ - حنظلة بن الربيع الكاتب التميمي تزوج ببنت نوفل بن الحارث بن عبد المطلب (١٤٢)

ب - القرشيون الذين تزوجوا من اليمامة :

- ١ - المطلب بن عبد مناف تزوج ببنت الحارث بن سليط اليربوعي التميمي (١٤٣)
- ٢ - عبد شمس بن عبد مناف تزوج بنعجة بنت عبيد بن رواح من بني عامر بن صعصعة (١٤٤)، وتزوج أيضا بعلية بنت جاذل التميمية (١٤٥)
- ٣ - نوفل بن عبد مناف تزوج بفكيهة بنت جندل التميمية (١٤٦)
- ٤ - هشام بن المغيرة المخزومي تزوج بأسماء بنت مخزومة التميمية وهي أم أبي جهل (١٤٧) و تزوج بضباعة بنت عامر القشيرية (١٤٨)
- ٥ - عبد الله بن جدعان تزوج بضباعة بنت عامر القشيرية قبل هشام بن المغيرة وبعد هزيمة الحنفي (١٤٩)
- ٦ - علي بن أبي طالب رضي الله عنه تزوج بخولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة (١٥٠) و تزوج أيضا بليلي بنت مسعود التميمية (١٥١)
- ٧ - أبو جهل بن المغيرة تزوج بأم مجالد إحدى نساء بني هلال بن عامر فأنجبت له عكرمة الذي استشهد في إحدى المعارك الإسلامية (١٥٢)
- ٨ - أمية بن خلف تزوج بليلي بنت عوف من بني تميم (١٥٣)
- ٩ - الحارث بن الحكم بن أبي العاص تزوج ببنت للزبرقان بن بدر بن سعد التميمي (١٥٤)

ويظهر من القائمة أن أكثر الياميات المتزوجات برجال من قريش هن من بني تميم ولهذا يقال : إن النساء التميميات اللواتي تزوجن رجالاً من أسر قرشية شريفة لا يمكن إدراك عددهن جميعاً مما يشير إلى العلاقات الوثيقة بينهم^(١٥٥)

وتتصف علاقة بني تميم ذات البطون المتعددة في اليامة بقبيلة قريش بأنها علاقة متينة وذات طابع مميز فقد ارتبطت بعض عشائرها مع أهل مكة بنظام الخمس^(*) وهو تميز قريش ومن شاركها بهذا النظام بالتشدد في الدين والدفاع عن الحرم^(١٥٦). وبعضها بالحصول على امتيازات في أسواق مكة التجارية وتأدية فروض الحج، وبعضها بالاشتراك بالجيش القبلي لحراسة مكة^(١٥٧) فكان منهم من كانت له الإجارة في منى^(١٥٨)، ومنهم من اجتمع له قيادة موسم الحج والقضاء في سوق عكاظ^(١٥٩).

وتبدو علاقة أهل مكة بأهل اليامة ذات طابع تجاري اقتصادي فقد سكنها رجال من قبيلة قريش^(١٦٠) وذلك لارتباطهم تجارياً بها، ولأنها ريف مكة^(١٦١) كما أن قرية القرشية الواقعة بالقرب من وادي حنيفة باليامة نسبت لرجل من قبيلة قريش^(١٦٢) لعله كان فيها لتجارة أو لتدريس فقد كان يحيى بن أبي طالب الحنفي مولى لقريش تاجراً عظيم التجارة يقيم في اليامة ويشتري غلات السلطان (بقرقرى) ويعلم أهلها قراءة القرآن^(١٦٣).

أما علاقة أهل اليامة بدول فارس قبيل الإسلام فقد قامت على أساس تجاري كما يظهر من الصور الآتية :

١ - اعطاء كسرى أناساً من بني شيبان قطائع في ريف العراق وعد أولئك من (ذوو الاكال)^(**) الذين تقطعهم الملوك إقطاعاً خاصاً.

٢ - كان هُوَذة بن علي حاكم اليامة يقوم بحماية القوافل التجارية الفارسية لكسرى حين اجتيازها بلاده في طريقها إلى اليمن^(١٦٤) وقد قابل كسرى هُوَذة وتوجه^(١٦٥) وأقطعه أموالاً بهجر^(١٦٦).

(*) الخمس . سميت قريش حملاً لتشدها في دينها، فضلاً انظر البيهقي . مواسم الأدب، جـ ١ ص ١٢٣، والتمس . التشدد، فضلاً انظر ابن منظور . لسان العرب، جـ ٦ ص ٥٧ (خمس) ويرى كستر. أن «المبدأ الأساسي للخمس هو عدم انتهاك منطقة الحرم واستقلال وحياد مكة» .

(كستر. مكة وتيمم . ص ٢٤)

(**) ذوو الاكال . هم أشرف كانت الملوك تقطعهم القطائع

فضلاً انظر ابن حبيب . المحبر . ص ٢٥٣ .

كانت قبيلة بكر بن وائل - والتي منها بنو حنيفة وبنو شيان - على علاقة جيدة مع ملوك الفرس فحصلوا على مساندتهم حيث كانوا يمدونهم بكل ما يحتاجونه من مساعدة في سبيل تأمين مصالحهم (١٦٧).

٣ - إسهام بعض بطون تميم في حماية القوافل الفارسية في طريقها إلى اليمن عبر اليمامة (١٦٨). وقد تضمن الوفد الذي سيره النعمان بن المنذر ملك الحيرة، للقاء كسرى والتحدث معه عن مكانة العرب، تضمن بعض أعيان اليمامة (١٦٩) ولعل النعمان أراد أن يوثق علاقة تلك القبائل بفارس عن طريق أعيانها؛ أعضاء الوفد، فكان منهم من بني تميم عضوان، ومن بني عامر عضوان وكلا القبيلتين ممن استوطن اليمامة (*).

أما علاقة أهل اليمامة بالمناذرة أهل الحيرة فكانت من جانب بني حنيفة غير جيدة فقد سبق أن قتلوا المنذر ابن ماء السماء فغزاهم عمرو بن المنذر (١٧٠) منتقماً له، ويشير الشاعر التميمي أوس بن حجر إلى قتل بني حنيفة المنذر حين استنجاده بالمناذرة فيقول (١٧١):

نبئت أن بني حنيفة أدخلوا
أبياتهم تامور (***) قلب المنذر
وفي رواية أنهم بنو سحيم (١٧٢) وكلهم من حنيفة .
وفي قصيدة أوس بن حجر أيضاً ما يشير إلى أن علاقة بعض بطون تميم مع المناذرة ملوك الحيرة كانت وثيقة فقد استنجد بهم الشاعر ضد بني حنيفة موجهاً إلى حرق نخيلهم وزرعهم (١٧٣) متذرعاً بالصلة الوثيقة لقومه بني تميم بالمناذرة والتي بنيت أولاً على القرابة فيهم فقد أرضعت إحدى بطون تميم ابناً للمنذر بن المنذر وربته (١٧٤). ثانياً إختصاصهم بردافة (***) ملوك المناذرة بالحيرة فقد كانت رداقتهم لبني يربوع التميميين (١٧٥).

(*) فضلاً انظر موضوع «القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام وحتى العصر العباسي» من هذا الكتاب .

(**) التامور . الدم أي حملوا دمه إلى بيوتهم ،

فضلاً انظر . ديوان أوس بن حجر، تحقيق د محمد يوسف نجم . ص ٤٧ - ٤٨

(***) الردافة . هي أن يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه ، وإذا غرا الملك جلس الردف في موضعه وخليفته على الناس حتى يعود ، وإذا غارت كتيبة الملك أخذ الردف المربع .

(ابن قتيبة . المعارف . ص ٢٨٤)

أما علاقة اليمامة بدولة كندة فمع تجاورهم والتواصل بينهم حيث استقرت بطون من كندة في اليمامة^(١٧٦) فقد امتد نفوذ ملوك كندة إلى اليمامة ففي فترة من الزمن كان عليها معاوية بن حجر المعروف بالجون^(١٧٧) وقد امتدح الشاعر اليمامي الأعشى بعض ملوكهم^(١٧٨)، وكانت ردافة ملوكهم أيضا لبني سدوس^(١٧٩) في اليمامة .

وتدخل علاقة اليمامة مع اليمن والبحرين ضمن صلات اليمامة بفارس آنذاك، لأن اليمن والبحرين كانتا خاضعتين لفارس قبل الإسلام^(١٨٠) كما ربطت بين اليمامة وبين البحرين واليمن الطرق التجارية(*) .

وجزيرة (أوال)(**) أكثر أهلها يماميون من أهل اليمامة والبحرين^(١٨١) نزلوها للتجارة لأنها تقع على طرق المواصلات البحرية وللغوص والاستفادة من اقتصاديات البحر.

وتقع المنازعة وتستعمل السلطة والنفوذ عندما تختل هذه العلاقة، فالتميميون المنتفعون من مكافأة حراسة قوافل فارس من اليمامة إلى اليمن يسطون عليها عندما يحسون أن هناك تفكيراً في جعلها خالصة لهوذة حاكم اليمامة^(١٨٢). وبنو يربوع من تميم أيضا يهزمون جيشاً للمنذر ملك الحيرة ويأسرون ابنه عندما أراد انتزاع الردافة منهم فيضطر إلى افتداء ابنه بألفي بغير وإقرارهم على ردافتهم^(١٨٣).

ولما اعترض القرشيون ثمامة بن أثال حاكم اليمامة محاولين منعه دخول مكة؛ لأنه أسلم منع عنهم حبوب اليمامة^(١٨٤).

وبما تقدم عرضه لعلاقات اليمامة الخارجية نصل إلى أن موقعها فرض على أهلها علاقتهم التجارية وأحلافهم السياسية ومصاهراتهم الأسرية، وكلها مؤشرات توضح أهمية موقع اليمامة في الجزيرة العربية قبيل الإسلام واستمرار هذه الأهمية في صدر الإسلام، حيث أصبح واليها يحكم عامة بلاد نجد^(١٨٥).

(*) فضلاً انظر موضوع . «موقع اليمامة وأهميته في الجزيرة العربية» من هذا الكتاب

(**) أوال . جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين «وهي البحرين حالياً» فضلاً . انظر ياقوت . معجم البلدان، ج ١ . ص ٢٧٤ .

٤ - أشهر القيادات في اليمامة

ظهر في مجتمع اليمامة بعض الشخصيات المهمة التي كان لها قيادة أو مكانة مرموقة خاصة قبيل الإسلام ومن أهم هذه القيادات :

١ - هُوْذَة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم بن مرة بن الدؤل بن حنيفة^(١٨٦). من أهل قُرْآن قرية باليمامة، شاعر وخطيب قومه^(*)، وسكن جو الخضارم (الخرج) بعد ما تولى زعامة أهل اليمامة وقد أشار إلى هذا الشاعر الأعشى حين مدحه^(١٨٧).

وعاش حتى أدرك الإسلام ولم يدخل فيه^(١٨٨)، ملك اليمامة وكان من أقوى شخصياتها القيادية^(١٨٩)، ويقال له ذو التاج نسبة إلى التاج الذي ألبسه إياه كسرى حين زيارته، وذكر أنه تَوَّجه بتاج من تيجانه وأقطعه أموالاً بهجر^(١٩٠).

ويظهر أن العلاقة بينه وبين كسرى كانت وثيقة وذلك لوقوع بلاده على الطريق الذي يربط البحرين باليمن والتي كانت قوافل كسرى تسلكه مجتازة اليمامة إلى اليمن فيقوم هُوْذَة بحمايتها حين مرورها ببلادها^(١٩١) وساهم هُوْذَة في فك أسار مائة من بني تميم ممن حبسهم والي كسرى المكعبر في البحرين، فوهبهم له المكعبر حين كلمه فيهم^(١٩٢).

وبقيت زعامة اليمامة بيده حين ظهور الإسلام وكان نصرانياً^(١٩٣) وقد سكن جو الخضارم (الخرج)^(١٩٤) وكتب رسول الله ﷺ إليه باسم ملك اليمامة يدعوه إلى الإسلام وبعث بكتابه له مع السليط بن عمرو بن عبد شمس^(١٩٥). ويقول ابن سعد: إنه رد على دعوة الرسول طالبا أن يجعل له بعض الأمر ليتبعه، لأن العرب تناب مكانه^(١٩٦) وبعث بالرد مع وفد فيهم مجاعة بن مرارة، والرجال بن عنفوة^(١٩٧).

وقال الرسول ﷺ في حقه :

«باد وباد ما في يده» ومات على نصرانيته عام فتح مكة^(١٩٨) سنة ٨هـ / ٦٢٩م^(١٩٩).

(*) قُرْآن. قرية باليمامة لبني سحيم من حنيفة (ياقوت. معجم البلدان، ج ٤. ص ٣١٩) وتعرف الآن باسم «القرينة» قرب حريملاء ويتنظمها واد كبير (ابن خيس. معجم اليمامة، ج ٢. ص ٢٦٨) ابن سعد. الطبقات، ج ١. ص ٢٦٢، البكري معجم ما استعجم، ج ٢. ص ١٠٦٣

٢ - ثُمَامَةُ بن أَثَال بن النعمان بن مسلمة بن عُبيد بن ثعلبة بن الدَّوَل بن حنيفة^(٢٠٠) ملك اليمامة على عهد الرسول ﷺ^(٢٠١) وكان من أهل حَجْر ويساوي هوزة بن علي في الشرف^(٢٠٢).

عزم قبل إسلامه على قتل الرسول ﷺ فمنعه عمه من ذلك^(٢٠٣) ولعله قام بمحاولته هذه حينما كان وقومه بنو حنيفة يقدون إلى مكة للحج أو التجارة، والرسول يدعو الناس في تجمعاتهم إلى عبادة الله وحده.

ودعا رسول الله عليه أن يمكنه الله منه^(٢٠٤) فخرج وهو على شركه معتمراً فدخل المدينة فَأَخَذَ إلى الرسول فأمر به فربط إلى عمود من عُمَد المسجد وبقي كذلك حتى عفى عنه الرسول، فذهب إلى حائط من حيطان المدينة، وقيل: خرج حتى أتى البقيع^(٢٠٥) فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء إلى الرسول وهو جالس في المسجد وقال: «يا محمد لقد كنت وما وجد أبغض إلي من وجهك ولا دين أبغض إلي من دينك ولا بلد أبغض إلي من بلدك، ثم لقد أصبحت وما وجد أحب إلي من وجهك، ولا دين أحب إلي من دينك، ولا بلد أحب إلي من بلدك، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»^(٢٠٦).

وبعد اعتناقه للإسلام طلب من الرسول عليه الصلاة والسلام إمضاء عمرته^(٢٠٧) فكان أول من دخل مكة ملياً^(٢٠٨) وسمعت به قريش وقالت صبا ثُمَامَةَ فقال: والله ما صَبَأْتُ ولكنني أسلمت وصدقت محمداً وآمنت به^(٢٠٩). وتحقيقاً لصدق إسلامه أسهم في حصار قريش وهي على الشرك حين قال لهم: «ولا والله لا تصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ»، ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً^(٢١٠) فجهدت قريش وكتبوا إلى الرسول يسألونه بأرحامهم إلا كتب إلى ثُمَامَةَ يخلى لهم حمل الطعام ففعل ذلك رسول الله ﷺ^(٢١١).

وذكر الكلعي: أن ثُمَامَةَ استأذن الرسول ﷺ بأن يغزو بني قشير لأنهم قتلوا أثالاً في الجاهلية فأذن له فغزاهم وبعث إلى الرسول بالخمس^(٢١٢).

وصار ثُمَامَةَ عاملاً للرسول ﷺ على «حَجْر اليمامة»^(٢١٣)

وثبت ثُمَامَةَ على إسلامه حين ظهرت الردة ونصح قومه بالثبات على الإسلام وقال:

«إنه لا يجتمع نبيان بأمر واحد وإن محمداً رسول الله لا نبي بعده ولا نبي يشرك

معه» (٢١٤).

وبصفته عاملاً للرسول على حجر اليمامة فقد بعث الرسول إليه فرات بن حيان العجلي بأمره بقتال مسيلمة لأنه بلغ الرسول ﷺ ردة مسيلمة وخروجه (٢١٥).

ولما غلب مسيلمة على حجر اليمامة كتب ثمامة إلى الرسول ﷺ يخبره بغلبة مسيلمة على حجر، وأنه خرج بمن معه من المسلمين عنها (٢١٦).

وكانت نهاية ثمامة رضي الله عنه أن قتل بعد أن اشترك مع العلاء بن الحضرمي في فك الحصار عن المسلمين في جواثي (*) في عام ١١ هـ / ٦٣٢ م.

٣- مُسَيْلَمَةُ بن ثُمَامَةَ بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة (٢١٨). ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون (٢١٩).

وعرف بالكذاب بعد ادعائه النبوة؛ لأنه كذب على الرسول ﷺ بأنه أشرك في الأمر معه (٢٢٠) وأنه ينزل عليه الوحي، ووصفه الرسول ﷺ بالكذاب حين كتب إليه (من محمد النبي إلى مسيلمة الكذاب) (٢٢١) فعرف بكذاب اليمامة (٢٢٢).

وقد ولد بالهذار من نواحي اليمامة وهي قرية لبني ذهل بن الدول وفيها نشأ وكان من أهلها وله فيها بئر (**) يقول الجاحظ: إن مسيلمة طاف قبل أن يدعي النبوة في الأسواق التي كانت بين دور العجم والعرب كسوق الابل، والأنبار والخيرة يلتمس تعلم الحيل واختبارات النجوم والمتنبئين، فأحكم حيل السدنة، والحواة وأصحاب الزجر، والخط ومذهب الكاهن والعياف والساحر وصاحب الجن الذي يزعم أن معه تابعه (٢٢٣).

وأما قصة ادعائه النبوة وخروجه على الإدارة الإسلامية فتبدأ حين جاء مع وفد بني حنيفة عام الوفود سنة ٩ هـ / ٦٣٠ م (٢٢٤) إلى النبي ﷺ بالمدينة ويقول ابن هشام في ذلك:

«إن بني حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب ورسول الله ﷺ جالس في

(*) جواثي. حصن بالبحرين، وقيل هو مدينة الخط وهو أول موضع صليت فيه الجمعة بعد المدينة، فضلاً عن نظر. ياقوت معجم البلدان، ج ٢. ص ١٧٤، ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج ٢. ص ٢٤٩-٢٥١، ابن الأثير. أسد العادة، ج ١. ص ٢٤٨.

(**) وكان من صفاته الخلقية. القصر وشدة الصفرة وضخامة الجسم، (فضلاً عن نظر. البلاذري. فتوح البلدان. ص ١٠٠، الكلاعي حروب الردة. ص ١٥٥، ياقوت. معجم البلدان، ج ٥. ص ٣٩٤).

أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله ، فقال له رسول الله ﷺ . لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه» (٢٢٥).

ولعل قومه ستروه بالثياب حيلة من حيله وتمويهاته أو خجلا منهم ومنه في عظم هذا المطلب وهو سؤاله للنبي ﷺ بأن يشركه معه في أمر النبوة .

وجاء في رواية أخرى : إن وفد بني حنيفة خلفوا مسيلمة في رحالهم يحفظها لهم فلما أسلموا أخبروا الرسول بأنهم خلفوا مسيلمة في رحالهم ليحفظها لهم فأمر الرسول ﷺ له بمثل ما أمر به لأصحابه وقال : «أما أنه ليس بشركم مكانا» (٢٢٦) حيث تخلف لحفظ رحالكم ، فكأنه في الوفاة معكم سواء .

ولما عاد وفد بني حنيفة إلى اليمامة ارتد مسيلمة وادعى أنه أشرك مع الرسول في النبوة ، وأن الرسول يعلم ذلك ، وجعل يقول لأتباعه أقوالاً مسجوعة يضاهيها القرآن (٢٢٧).

ويحدد اليعقوبي زمن تنبؤ مسيلمة بالسنة العاشرة من الهجرة (٦٣١ م) (٢٢٨) ، أما الطبري فيقول : إن مسيلمة لم يخرج إلا بعد مرض الرسول ، ومرضه ﷺ كان في السنة الحادية عشرة من الهجرة (٦٣٢ م) (٢٢٩).

وينقل ابن حجر في ترجمة الصحابي حضرمي بن عامر قوله : اتصل بنا وجع النبي وأن مسيلمة غلب على اليمامة (٢٣٠).

وتحديد خروج مسيلمة وتنبؤه في بني حنيفة في اليمامة بهذا الزمن يجعلنا ندرك السبب الذي جعله لا يطلب الرئاسة فيهم إلا في هذه الفترة ، وأن قومه أيضا ناصره فيها ، وذلك لوجود أحداث وأسباب جدت في مجتمع اليمامة منها :

١ - خلو الزعامة في بني حنيفة في هذه الفترة فهوذة الحنفي ملك اليمامة ، الذي رفض الاستجابة لدعوة الرسول ﷺ مات عام فتح مكة سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م (٢٣١) ، أما الشخصية الثانية في اليمامة فهو ثمامة بن أثال الذي أسلم على يد الرسول ﷺ قبل عام فتح مكة (٢٣٢) وبقي عاملاً للرسول في حَجَر اليمامة (*) فضعف بذلك مركزه عند قومه وبخاصة الذي لم يدخلوا في الإسلام بعد .

(*) فضلا انظر موضوع «أشهر القيادات في اليمامة» من هذا الكتاب .

٢ - انتشار الإسلام بين القبائل بعد فتح مكة (٢٣٣) ووفود الكثير منها على الرسول لإعلان إسلامها ومن ضمنها وفود بني حنيفة .

٣ - بدأ الإسلام - بعد انتشاره بين القبائل - يزعزع الاعتقاد بالأصنام وعبادتها عند القبائل التي لم تدخل في الدين .

إذن فشغور المراكز القيادية في بني حنيفة باليامة ، وشعورها باتجاه القبائل العربية إلى الدخول في الدين الإسلامي أثار خوفها من ذهاب زعامتها في ديارها ومن ثم دفعها إلى تبني مسيلمة الكذاب والوقوف بجانبه .

وينفرد ياقوت برواية يقول فيها : إن بني حنيفة لما سمعوا بأن مسيلمة تنبأ في قرية الهذار كاتبوه وطلبوا منه أن يحضر إليهم فلما قدم إليهم أنزلوه حَجْرًا (٢٣٤) أي إنهم بحثوا عنه محتاجين إليه ، واتفقت مع مسيلمة أكثر بني حنيفة وغلب على حجر اليامة وأخرج ثمامة بن أثال عامل الرسول على اليامة منها (٢٣٥) .

وبقي مسيلمة في قومه من بني حنيفة في اليامة معلناً خروجه وتنبأه حتى قتل في خلافة أبي بكر الصديق عام ١١ هـ / ٦٣٢ م (٢٣٦) .

٤ - مُجَاعَة بن مُرارة بن سلمى بن زيد بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّول بن حنيفة أحد أعيان بني حنيفة ورؤسائهم (٢٣٧) .

كان يلقب بمُجَاع اليامة (٢٣٨) جاء ضمن وفد بني حنيفة إلى الرسول ﷺ واعتنق الإسلام (٢٣٩) . طلب من الرسول دية أخيه الذي قتله بنو سدوس من بني ذهل قبل الإسلام - ولعله قتل لخلاف على ماء أو مرعى في بلادهم - فكتب له الرسول بمائة من الإبل من أول خمس يخرج للمسلمين من مشركي بني ذهل تأليفاً له فأخذ طائفة منها وأسلمت بنو ذهل فطلب مجاعة بقيتها من أبي بكر فكتب له بأثني عشر ألف صاع من صدقة اليامة (٢٤٠) .

أقطع الرسول ﷺ مجاعة أرضاً موثلاً باليامة سألها إياها (٢٤١) ، فأجابه إليها ليتألفه بها (٢٤٢) .

وكان مجاعة بليغاً حكيماً تظهر بنو حنيفة له الطاعة يقول شاعرهم (٢٤٣) :

وَمَجَاعُ الْيَامَةِ قَدْ أَتَانَا

يُخْبِرُنَا بِمَا قَالَ الرَّسُولُ

فأعطيناه المقادة واستقمنا

وكان المرء يسمع ما يقول

ثم أخذته طلائع خالد بن الوليد حينما توجه إلى اليمامة للقضاء على ردتها، وهو في ثلاثة وعشرين رجلا من قومه خرجوا في طلب رجل من بني نمير، وسأله خالد هل ارتددت؟ فقال (لقد قدمت على رسول الله ﷺ فأسلمت وما غيرت ولا بدلت) وأشار رجل من بني حنيفة على خالد أن يستبقي مجاعة إن كان له بأهل اليمامة حاجة فاستبقاه ولم يقتله (٢٤٤).

والبلاذري يقول: «واستبقى مجاعة وحمله معه موثقا» (٢٤٥)

وهو الذي صالح خالد بن الوليد عن أهل اليمامة وما فيها بعد قتل مسيلمة (٢٤٦) و ذكر أنه عاش حتى خلافة معاوية (٢٤٧).

الباب الأول

هوامش الفصل الثاني

- (١) الحربي. المناسك. ص ٦١٧-٦١٨، ياقوت. معجم البلدان، ج ٤. ص ٣٤١.
- (٢) ياقوت. معجم البلدان، ج ٤. ص ٢٧٢.
- (٣) ابن خلدون. العبر، ج ٣. ص ٣٢٦-٣٢٨، حمد الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوال التاريخ. ص ٣٥.
- (٤) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٢٨، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٦-٣٠٨.
- (٥) ابن حبيب. المحبر. ص ٣٨٢-٣٨٤، الدينوري. الأخبار الطوال. ص ١٥-١٦، ياقوت. معجم البلدان، ج ٢. ص ٢٢١، ج ٥. ص ٤٤٢.
- (٦) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٤-٣٠٥.
- (٧) السهيلي. الروض الأنف، ج ١. ص ١٤٠.
- (٨) عبد الرحمن الأنصاري. قرية الفاو صورة للحضارة العربية. ص ١٦.
- (٩) الدينوري. الأخبار الطوال. ص ١٥-١٦، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ١. ص ٦٢٩-٦٣٢، ياقوت. معجم البلدان، ج ٢. ص ٢٢١-٢٢٢.
- (١٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ١. ص ٦٢٩.
- (١١) البلاذري. أنساب الأشراف، ج ١. ص ٧.
- (١٢) التبريزي. شرح المعلقات العشر. ص ٢٧٤.
- (١٣) الدينوري. الأخبار الطوال. ص ١٥-١٦، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ١. ص ٦٢٩-٦٣١. وقد جمعت أخبار طسم وجديس في كتاب نسب إلى محمد بن السائب الكلبي، (ابن النديم. الفهرست. ص ١٤١، وذكر جواد علي: أن من المستشرقين من عد طسما من الشعوب الخرافية التي ابتدعتها الأخباريون المفصل، ج ١. ص ٣٣٤-٣٣٥).
- (١٤) ياقوت. معجم البلدان، ج ٥. ص ٤٤٢-٤٤٦.
- (١٥) الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٢٨.
- (١٦) المصدر السابق. ص ٣١.
- (١٧) المبرد. الكامل، ج ٢. ص ٩١٢، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ١. ص ٦٣٠.
- (١٨) ميمون بن قيس الأعشى. ديوان الأعشى الكبير. ص ١٥٣.
- (١٩) الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٣٤.
- (٢٠) المبرد. الكامل، ج ٢. ص ٩١١، السهيلي. الروض الأنف، ج ١. ص ٢٠، ياقوت. معجم البلدان، ج ٥. ص ٤٤٧، ابن خلدون. العبر، ج ٣. ص ٤٧.
- (٢١) البكري. معجم ما استعجم، ج ١. ص ٨٣، ياقوت. معجم البلدان، ج ٢. ص ٢٢٢، (انظر ملحق رقم ٢ خريطة لمجرى الهجرات من جنوب الجزيرة العربية).

- (٢٢) المبرد. الكامل، جـ ٢. ص ٩١١، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٢٢٢.
- (٢٣) الدينوري. الأخبار الطوال. ص ١٧.
- (٢٤) البكري. معجم ما استعجم، جـ ١. ص ٨٥، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٢٢٢.
- (٢٥) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٦٠.
- (٢٦) البكري. معجم ما استعجم، جـ ١. ص ٨٥، وذكر البكري: أن الذي باشر عملية تكاثر النخيل (زيد) ولعل ما ذكره ياقوت بأنه (عبيد) هو الصحيح.
(ياقوت. معجم البلدان جـ ٢. ص ٢٢٢).
- (٢٧) الدينوري. الأخبار الطوال. ص ١٧.
- (٢٨) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣٠٩.
- (٢٩) الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٤١-٤٢.
- (٣٠) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٩٨.
- وعن نسب مجاعة انظر: ابن سعد. الطبقات، جـ ٥، ص ٥٤٩، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٢، ابن حجر. الإصابة، جـ ٣، ص ٣٦٢.
- (٣١) حمد الجاسر. مدينة الرياض. ص ٣٢، ص ٤١-٤٢.
- (٣٢) العفنان. تاريخ بني بكر بن وائل. ص ١٨-١٩.
- (٣٣) ابن قتيبة. المعارف. ص ٤٣-٤٤، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣٠٩.
- (٣٤) النويري. نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ ١. ص ٢١١.
- (٣٥) المبرد. الكامل، جـ ١. ص ٤٦١، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣٠٩.
- (٣٦) المصدر السابق، جـ ٣. ص ١٣١٤-١٣١٥، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٠.
- (٣٧) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٠، ابن خلدون. العبر، جـ ٣. ص ٦٢٥.
- (٣٨) ابن قتيبة. المعارف. ص ٤٤.
- (٣٩) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٢.
- (٤٠) المصدر السابق. ص ٣١١.
- (٤١) ياقوت. معجم البلدان، جـ ١. ص ١٣٥.
- (٤٢) ابن قتيبة. المعارف. ص ٤٤، ابن خلدون. العبر، جـ ٣. ص ٢٢٦.
- (٤٣) المصدر السابق. ص ٤٥، جواد علي. المفصل، جـ ٤. ص ٥٠٣.
- (٤٤) البكري. معجم ما استعجم، جـ ٢. ص ١٠٧٠، الفيروز أبادي. المغانم المطابة. ص ٣٣٨، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ١٨٧، جـ ٣. ص ٢٢٥، المغيري. المنتخب. ص ٤٣٣.
- (٤٥) ديوان الخطيئة. ص ٢٦٠ وهامشها.
- (٤٦) ابن قتيبة. المعارف. ص ٤٥، جواد علي. المفصل، جـ ٤. ص ٥٠٣.
- (٤٧) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٦٠، البكري. معجم ما استعجم، جـ ١. ص ٥٥٠، جـ ٢. ص ١٢٧٢، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٢٤٠-٤٥٢، المغيري. المنتخب. ص ٤٣٦.
- (٤٨) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٦-٣١٧.

- (٤٩) الحمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٧-٣٠٨ .
- (٥٠) ياقوت . معجم البلدان . ص ٢٨ .
- (٥١) المبرد . الكامل ، ج ١ ص ٤٦١-٤٦٣ ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ١ ، ص ٤٣٨ .
- (٥٢) ابن حبيب . المحبر . ص ٢٥٠ .
- (٥٣) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٢٠٦ ، القلقشندي . نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب . ص ١٨٨ .
- (٥٤) البكري . معجم ما استعجم ، ج ١ . ص ٣٧٩ .
- (٥٥) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٧٣ ، الحمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٣٣ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٢ . ص ٩٦-١٨٧ ، المعيني . التميميون . ص ٣٧ .
- (٥٦) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٥٢-٢٥٣ ، ص ٢٦١-٢٦٥ ، الحمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٨٥ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٢ . ص ٢٥٢-٣٨٥ ، المعيني . التميميون . ص ٣٧ .
- (٥٧) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٢ . ص ٤٢ ، وابن بليهد . صحيح الأخبار ، ج ١ . ص ٢٠٧ ، ج ٢ . ص ٨٨ ، ج ٣ . ص ٤٩-٥٠ ، المعيني . التميميون . ص ٣٥-٣٦ .
- (٥٨) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٦٣-٣٦٥ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٤ . ص ٤٠٧ ، المعيني . التميميون . ص ٣٥ .
- (٥٩) المصدر السابق . ص ٢٥١-٢٥٣ ، ص ٢٦٠-٢٦٣ ، ص ٣٤٨ ، الحمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٨٤ -٢٨٥ ص ٣١٦-٣٣٣ .
- (٦٠) المصدر السابق . ص ٢٧٤ .
- (٦١) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٨٢-٤٨٣ ، القلقشندي - نهاية الأدب - ص ٣٩٩ .
- (٦٢) المصدر السابق . ص ٤٨٣ ، المصدر السابق . ص ٢١٥ .
- (٦٣) المصدر السابق ص ٤٨٢ ، المصدر السابق . ص ٣٦٦ .
- (٦٤) الأصفهاني . بلاد العرب ، ص ٣ وهامشها . ص ٤ ، ص ٢٢٣-٢٢٥ .
- (٦٥) صحيح الأخبار ، ج ٤ . ص ٢٠١ .
- (٦٦) الحمداني . صفحة جزيرة العرب . ص ٣١٢ .
- (٦٧) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٥١ .
- (٦٨) المصدر السابق . ص ٤٨٢ ، القلقشندي . نهاية الأرب ، ص ٤٣٣ .
- (٦٩) ياقوت . معجم البلدان ، ج ١ . ص ٣٧ ، ج ٢ . ص ١٩ .
- (٧٠) الحمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣١٢ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٤ . ص ٣٢٩ ، عمر رضا كحالة . معجم قبائل العرب ، ج ٣ . ص ١٢٤٨ ، ابن خميس . المجازين أليامة والحجاز . ص ٨٥ .
- (٧١) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٢٨٢ .
- (٧٢) ياقوت . معجم البلدان ، ج ١ . ص ٣٣٦ ، ج ٢ . ص ٤٢٧ .
- (٧٣) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٣ . ص ١٩٤ .
- (٧٤) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٨١ .
- (٧٥) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٣٨ ، الحمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٩٢ .

- (٧٦) الأصبهاني . الأغاني، جـ ١٩ . ص ٤٩ .
- (٧٧) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٨٠ ، القلقشندي . نهاية الأرب . ص ٣١٨ .
- (٧٨) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٦٣ ، التبريزي . شرح المفصليات، جـ ٢ . ص ٦٨١ ، جـ ٣ . ص ١١٤٥ ، ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٨٠ .
- (٧٩) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٥٤-٢٥٥ ، ص ٢٦٠-٢٨٤ ، ص ٢٨٦ .
- (٨٠) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٩ .
- (٨١) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٥١ ، القلقشندي . نهاية الأرب . ص ٢٩٩ .
- (٨٢) المصدر السابق . ص ٤٦٩ .
- (٨٣) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٨٤-٢٨٥ ، ياقوت . معجم البلدان، جـ ٢ . ص ٤٥٩ ، المغيرة . المنتخب . ص ٤٤٢ .
- (٨٤) ابن قتيبة . المعارف . ص ٣٦-٣٧ .
- (٨٥) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٥٩ ، ياقوت . معجم البلدان، جـ ٢ . ص ١٣٩ .
- (٨٦) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٣٢-٤٧٧ .
- (٨٧) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٥٩ .
- (٨٨) البكري . معجم ما استعجم، جـ ١ . ص ٥٩ ، ياقوت . معجم البلدان، جـ ٢ . ص ٢٢٦ .
- (٨٩) الشريف المرتضى . أمالي المرتضى، جـ ١ . ص ٢٩٥ .
- (٩٠) جواد علي . المفصل، جـ ٤ . ص ٢١٨-٢١٩ .
- (٩١) ابن بليهد . صحيح الأخبار، جـ ٥ . ص ٢٥٢ .
- (٩٢) ابن حبيب . المحبر . ص ١٦٨ ، ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٢٩٤ .
- (٩٣) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٤ . ص ٣٢٦ ، ابن بليهد . صحيح الأخبار، جـ ٥ . ص ٧ .
- (٩٤) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٨ . ص ٨٨ .
- (٩٥) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٤٨-٢٥٣ ، ابن سعيد . نشوة الطرب، جـ ١ . ص ٤١٥-٤١٧ .
- (٩٦) ابن عبد ربه . العقد الفريد، جـ ٥ . ص ١٨٥ .
- (٩٧) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٥ . ص ٢١ ، البارزي . تاريخ العباد والبلاد، مخطوط . ص ١٤٤-١٤٥ .
- (٩٨) الحصري . زهر الأدب، جـ ٢ . ص ١٠٧٥ .
- (٩٩) كحالة . معجم قبائل العرب، جـ ١ . ص ٣١٢ ، وذكر ابن الكلبي : أن أيام بني حنيفة الحريية جمعت في (كتاب أيام بني حنيفة) . (الكلبي . كتاب الأصنام . ص ٧٨ ، ابن النديم . الفهرست، جـ ١ . ص ٩٧) .
- (١٠٠) ابن رشيقي . العمدة، جـ ٢ . ص ٢٠٢ ، ابن عبد ربه . العقد الفريد، جـ ٥ . ص ١٧٩ ، البكري . معجم ما استعجم، جـ ٢ ، ص ١٢١٣ ، ابن خنيس . المجاز بين اليامة والحجاز . ص ٦٣ .
- (١٠١) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٢٥ ، ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٨٢-٤٨٣ .
- (١٠٢) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ٢٠٥ ، المبرد . الكامل، جـ ١ . ص ٢١٠ .
- (١٠٣) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٩ ، ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٥١ .
- (١٠٤) الحميري . الروض المعطار . ص ٥٧٢ .

- (١٠٥) ابن قتيبة . المعارف . ص ٣٦ ، الأصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ١٥٥ - ١٥٦ .
- (١٠٦) أبو عبيدة . النقائض ، ج ١ . ص ٤٧ ، المبرد . الكامل ، ج ٢ . ص ٦٠٣ ، ابن عبد ربه . العقد الفريد ، ج ٥ . ص ١٨٢ .
- (١٠٧) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٣ . ص ٢٣٢ .
- (١٠٨) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٥٤ وهامشها .
- (١٠٩) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٢ ص ١٩٠ .
- (١١٠) ابن حبيب . المنق . ص ٢٢٥ ، البلاذري . أنساب الأشراف ، ج ١ . ص ٤٦٠ .
- (١١١) ابن حبيب . المحبر . ص ٤٣٦ .
- (١١٢) الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ . ص ٦٣ ، عمران بن عمران . من أعلام الشعر اليمامي . ص ١٢٠ .
- (١١٣) الأصبهاني . الأغاني ، ج ١٤ . ص ٨٦ .
- (١١٤) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٥٧ .
- (١١٥) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٤ - ٣١١ .
- (١١٦) ابن حوقل . صورة الأرض . ص ٣٨ .
- (١١٧) البكري . جزيرة العرب . ص ٤٩ .
- (١١٨) البكري . معجم ما استعجم ، ج ١ . ص ٨٦ .
- (١١٩) البكري . معجم ما استعجم ، ج ١ ص ٩٠ .
- (١٢٠) ابن رسته . الأعلام النفسية . ص ١٨٢ ، الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٥٤ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٤ . ص ٦٦ .
- (١٢١) الحربي . الناسك . ص ٦١٧ - ٦١٨ .
- (١٢٢) الجاحظ . كتاب الحيوان ، ج ٢ . ص ١٤٢ ، المبرد . الكامل ، ج ٢ . ص ٩١١ - ٩١٢ .
- (١٢٣) المعيني . التميميون . ص ٢٦ .
- (١٢٤) القلقشندي . نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب . ص ١٨٨ .
- (١٢٥) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٧٥ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٣ . ص ٤١٧ ، ج ٤ . ص ١١٥ .
- (١٢٦) ابن عبد ربه . العقد الفريد ، ج ٣ . ص ٣٣٥ .
- (١٢٧) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٥ . ص ٩٦ .
- (١٢٨) ابن حبيب . المحبر . ص ١٦٢ .
- (١٢٩) ابن هشام . السيرة النبوية ، ج ٤ . ص ٢٨٨ ، ابن الأثير . أسد الغابة ، ج ١ . ص ٢٤٧ .
- (١٣٠) ابن حبيب . المحبر . ص ١٦٢ - ١٦٣ ، الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ . ص ٢٥٢ .
- (١٣١) ابن عبد ربه . العقد الفريد ، ج ٥ . ص ٢٠٨ .
- (١٣٢) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٣١٢ .
- (١٣٣) ابن حبيب . المنق . ص ١٥٠ ، الزيري . نسب قريش . ص ٢٥٤ .
- (١٣٤) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٢٣١ .
- (١٣٥) المصدر السابق . ص ٢٣٢ .

- (١٣٦) المصدر السابق. ص ٢٢٩، الأزرقى. أخبار مكة، ج ٢. ص ٢٤٥.
- (١٣٧) ابن حبيب. المحبر. ص ٤٤٠، الزيرى. نسب قريش. ص ٢٠.
- (١٣٨) المصدر السابق. ص ٤٥٢.
- (١٣٩) الزيرى. نسب قريش. ص ٤٢٠.
- (١٤٠) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٢١٠.
- (١٤١) ابن هشام. السيرة النبوية، ج ١ ص ٩٨.
- (١٤٢) كستر مكة وتيم. ص ٣٩.
- (١٤٣) الزيرى. نسب قريش. ص ٩٢.
- (١٤٤) المصدر السابق. ص ٩٧-٩٩، ابن الكلبي. جمهرة النسب. ص ٣٧.
- (١٤٥) المصدر السابق. ص ٩٨.
- (١٤٦) المصدر السابق. ص ٩٨.
- (١٤٧) ابن سلام. الطبقات. ج ٦٣.
- (١٤٨) ابن حبيب. المحبر. ص ٩٧-٤٣٩، البلاذري. أنساب الأشراف. ج ١ ص ٤٦٠.
- (١٤٩) المصدر السابق. ص ٩٧-٤٣٩.
- (١٥٠) الزيرى. نسب قريش. ص ٤١، ابن سعد. الطبقات، ج ٣. ص ١٩.
- (١٥١) ابن سعد. الطبقات. ج ٣. ص ١٩، ابن حزم. و جمهرة أنساب العرب. ص ٢٣٠.
- (١٥٢) الزيرى. نسب قريش. ص ٣١١.
- (١٥٣) المصدر السابق. ص ٣٨٧.
- (١٥٤) المصدر السابق. ص ١٧٠.
- (١٥٥) كستر. مكة وتيم. ص ٤٠.
- (١٥٦) ابن حبيب. المحبر. ص ١٧٨.
- (١٥٧) كستر. مكة وتيم. ص ٣٧.
- (١٥٨) ابن هشام. السيرة النبوية، ج ١. ص ١٢٦-١٢٧، ص ١٣١.
- (١٥٩) ابن حبيب. المحبر. ص ١٨٢-١٨٣.
- (١٦٠) الشريف المرتضى. أمالي المرتضى، ج ١. ص ٢٩٥، جواد علي. المفصل، ج ٤. ص ٢١٨-٢١٩.
- (١٦١) ابن حجر العسقلاني. الإصابة، ج ١. ص ٢٠٣.
- (١٦٢) ابن بليهد. صحيح الأخبار، ج ٤. ص ١١٢.
- (١٦٣) ياقوت. معجم البلدان، ج ٤. ص ٣٢٦-٣٢٧.
- (١٦٤) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٢. ص ١٦٩، البكري. معجم ما استعجم، ج ٢. ص ١٠٥٩.
- (١٦٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٢. ص ١٦٩، الأصبهاني. الأغاني، ج ١٧. ص ٣٢١.
- (١٦٦) الأصبهاني. الأغاني، ج ١٧. ص ٣١٩، ابن الأثير. الكامل في التاريخ، ج ١. ص ٣٧٨-٣٧٩.
- (١٦٧) بهجت كامل التكريتي. «تيم ودورها السياسي والعسكري في صدر الإسلام». مجلة الخليج العربي. ع ٩، ص ٣٨.

- (١٦٨) الأصبهاني. الأغاني، ج ١٧. ص ٣١٩-٣٢٠.
- (١٦٩) ابن عبد ربه. العقد الفريد، ج ٢. ص ٩-١٢، جواد علي. المفصل، ج ٥. ص ٦٤٠-٦٤١.
- (١٧٠) أبو عبيدة. النقائض، ج ٢. ص ١٠٨١، ابن رشيقي. العمدة، ج ١. ص ٦٢.
- (١٧١) ابن رشيقي. العمدة، ج ١. ص ٦٢.
- (١٧٢) المصدر نفسه
- (١٧٣) أوس بن حجر. ديوان أوس بن حجر. ص ٤٨.
- (١٧٤) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٢. ص ١٩٣-١٩٤، ابن الأثير. الكامل في التاريخ، ج ١. ص ٢٨٥.
- (١٧٥) ابن قتيبة. المعارف. ص ٢٨٤، ابن عبد ربه. العقد الفريد، ج ٥. ص ٢٣٤.
- (١٧٦) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٣٢-٤٧٧، وانظر موضوع، القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام حتى العصر العباسي من هذا الكتاب.
- (١٧٧) الأصفهاني. سني ملوك الأرض والأنبياء. ص ١١٧، الأصبهاني. الأغاني، ج ٩. ص ٧٩.
- (١٧٨) ابن سعيد. نشوة الطرب، ج ١. ص ٢٤٤.
- (١٧٩) ابن قتيبة. المعارف. ص ٤٥.
- (١٨٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٢. ص ١٦٩، الأصبهاني. الأغاني، ج ١٧. ص ٣٢١، الفلقشندي. صبح الأعشى، ج ٥. ص ٢٥.
- (١٨١) البكري. جزيرة العرب. ص ٣٩.
- (١٨٢) الأصبهاني. الأغاني، ج ١٧. ص ٣٢.
- (١٨٣) ابن قتيبة. المعارف. ص ٢٨٥.
- (١٨٤) ابن هشام. السيرة النبوية، ج ٤. ص ٢٨٨.
- (١٨٥) البكري. معجم ما استعجم، ج ١. ص ١٣.
- (١٨٦) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٠، ابن خلدون. العبر، ج ٣. ص ٦٢٦.
- (١٨٧) الأعشى. ديوانه. ص ١٤١، حمد الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ص ٤٧-٤٨ وهامشها
- (١٨٨) ابن سعد. الطبقات، ج ١. ص ٢٦٢.
- (١٨٩) ابن هشام. السيرة النبوية، ج ٤. ص ٢٥٤، ابن الأثير. الكامل في التاريخ، ج ٢. ص ١٤٦.
- (١٩٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٢. ص ١٩٦، ابن عبد ربه. العقد الفريد، ج ٢. ص ٢٤٣-٢٤٤.
- (١٩١) ابن الأثير. الكامل في التاريخ، ج ١. ص ٣٧٨.
- (١٩٢) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٢. ص ١٧٠-١٧١، ابن الأثير. الكامل في التاريخ، ج ١. ص ٣٧٩.
- (١٩٣) ابن الأثير. الكامل، ج ٢. ص ١٤٦.
- (١٩٤) حمد الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٤٥-٤٦.
- (١٩٥) ابن هشام. السيرة النبوية، ج ٤. ص ٢٥٤، ابن حزم. جوامع السير. ص ٤٩، العراقي. المنتهى، مخطوط. ص ٣٢٢-٣٢٣.
- (١٩٦) ابن سعد. الطبقات، ج ١. ص ٢٦٢.

- (١٩٧) ابن الأثير. الكامل، جـ ٢. ص ١٤٦.
- (١٩٨) ابن سعد. الطبقات، جـ ١. ص ٢٦٢، العراقي. المنتهى، مخطوط. ص ٣٢٣.
- (١٩٩) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٥٣.
- (٢٠٠) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٢.
- (٢٠١) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ ٤. ص ٢٥٤، القلقشندي. صبح الأعشى، جـ ٥. ص ٦٠، ابن خلدون. كتاب العبر، جـ ٣. ص ٦٢٦.
- (٢٠٢) حمد الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٤٨.
- (٢٠٣) ابن سعد. الطبقات، جـ ٥. ص ٥٥٠، الكلاعي. حروب الردة. ص ١١٧، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ١. ص ٢٤٦-٢٤٧.
- (٢٠٤) ابن الأثير. الكامل، جـ ١. ص ٢٤٦، ابن حجر. الإصابة، جـ ٢. ص ٢٥٠.
- (٢٠٥) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ ٤. ص ٢٨٧.
- (٢٠٦) ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ١. ص ٢٤٧.
- (٢٠٧) المصدر نفسه.
- (٢٠٨) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ ٤. ص ٢٨٨.
- (٢٠٩) ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ١. ص ٢٤٧.
- (٢١٠) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ ٤. ص ٢٨٨.
- (٢١١) ابن الأثير. أسد الغابة. جـ ١. ص ٢٤٧.
- (٢١٢) الكلاعي. حروب الردة. ص ١١٧.
- (٢١٣) الكتبي. عيون التواريخ، جـ ١. ص ٤٥٤، الديار بكري. تاريخ الخميس، جـ ٢. ص ١٦٠.
- (٢١٤) ابن سعد. الطبقات، جـ ٥. ص ٥٥٠.
- (٢١٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ١٨٦-١٨٧، ابن الأثير. أسد الغابة. جـ ٤. ص ١٧٥، ابن عبد البر- الاستيعاب: حاشية على الإصابة، جـ ١. ص ٢٠٧-٢٠٨.
- (٢١٦) الكتبي. عيون التواريخ، جـ ١. ص ٤٥٤، الديار بكري. تاريخ الخميس، جـ ٢. ص ١٦٠.
- (٢١٧) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٣١٢، ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ ٢. ص ٢٥١.
- (٢١٨) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٠.
- (٢١٩) ابن قتيبة. المعارف. ص ١٧٨، السهيلي. الروض الأنف، جـ ٤. ص ٢٢٥.
- (٢٢٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ١٣٨.
- (٢٢١) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٩٨.
- (٢٢٢) المسعودي. مروج الذهب، جـ ٢. ص ٣٠٣.
- (٢٢٣) الجاحظ. كتاب الحيوان، جـ ٢. ص ١٣٨.
- (٢٢٤) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ ٤. ص ٢٠٥.
- (٢٢٥) المصدر نفسه. ص ٢٢٢-٢٢٣.
- (٢٢٦) المصدر نفسه. ص ٢٢٣.

- (٢٢٧) المصدر نفسه . ص ٢٢٣ ، الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ . ص ١٣٨ .
- (٢٢٨) اليعقوبي . تاريخ اليعقوبي ، جـ ٢ . ص ١٣٠ .
- (٢٢٩) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ . ص ١٤٦-١٤٧ ، ص ١٨٤-١٨٥ .
- (٢٣٠) ابن حجر . الإصابة ، جـ ١ . ص ٣٤١ ، ترجمة (١٧٥٩) .
- (٢٣١) ابن سعد . الطبقات . جـ ١ . ص ٢٦٢ ، البلاذري . فتوح البلدان . ص ٣٥ .
- (٢٣٢) ابن هشام . السيرة النبوية ، جـ ٤ . ص ٢٨٨ .
- (٢٣٣) المصدر نفسه . ص ٢٠٥ ، ابن سعد . الطبقات ، جـ ١ . ص ٢٩١-٣٢١ .
- (٢٣٤) ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٥ . ص ٣٩٤ .
- (٢٣٥) الكتبي . عيون التواريخ ، جـ ١ . ص ٤٥٤ ، الديار بكري . تاريخ الخميس ، جـ ٢ . ص ١٦٠ .
- (٢٣٦) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ . ص ٢٩٤ .
- (٢٣٧) ابن سعد . الطبقات ، جـ ٥ . ص ٥٤٩ ، ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٣١٢ ، ابن حجر . الإصابة ، جـ ٣ . ص ٣٦٢ .
- (٢٣٨) المصدر نفسه . ص ٥٤٩ .
- (٢٣٩) المصدر نفسه . ص ٥٤٩ .
- (٢٤٠) ابن الأثير . أسد الغابة ، جـ ٤ . ص ٣٠١ ، ابن حجر . الإصابة ، جـ ٣ . ص ٣٦٢-٣٦٣ .
- (٢٤١) البلاذري . فتوح البلدان . ص ٩٧-١٠٢ .
- (٢٤٢) ابن زنجويه . كتاب الأموال ، جـ ٢ . ص ٦٢٩ .
- (٢٤٣) ابن حجر . الإصابة ، جـ ٣ . ص ٣٦٢ .
- (٢٤٤) ابن سعد . الطبقات ، جـ ٥ . ص ٥٤٩-٥٥٠ .
- (٢٤٥) البلاذري . فتوح البلدان . ص ٩٨ .
- (٢٤٦) ابن سعد . الطبقات ، جـ ٥ . ص ٥٥٠ .
- (٢٤٧) ابن حجر . الإصابة ، جـ ٣ . ص ٣٦٣ .

الباب الثاني

إدارة اليمامة

الفصل الأول: عمال الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين

- ١ - الحالة الدينية في اليمامة قبل الإسلام
- ٢ - اليمامة ودعوة الرسول ﷺ إلى الإسلام
- ٣ - عمال الرسول ﷺ في اليمامة
- ٤ - اليمامة في عهد الخلفاء الراشدين

الفصل الأول:

عمال الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين

١ - الحالة الدينية في اليمامة قبيل الإسلام

استقطبت اليمامة بمساحتها الواسعة العديد من بطون القبائل العربية كما وفدت إليها فئات من الأجناس الأخرى طمعاً في استغلال مواردها الطبيعية^(١)، ولهذا لم تختلف الديانة فيها قبيل الإسلام عن ديانة بقية القبائل العربية في مجتمع الجزيرة العربية، فالوثنية والمجوسية والنصرانية كانت منتشرة في بادية اليمامة وحاضرتها.

ففي بني حنيفة كانت الوثنية حيث اتخذ بنو حنيفة صنماً من حيس^(*) عبدوه دهرأ طويلاً ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه فقال الشاعر^(٢):

أكلت حنيفة ربهـا

زمن التقحم والمجاعة

لم يحذروا مـن ربهـم

سوء العواقب والتبـاعة

ويذكر القزويني أن بني حنيفة جعلت صنماً من الحلوى والسمن والعسل^(٣).

وكان من بني حنيفة من اتخذ صنماً خاصاً يعبدونه ولما سمع بالنبي ﷺ ألقاه في بئر ثم أتى إلى النبي فأسلم وبايعه^(٤).

و(كثري) صنم نسب لجديس وطسم باليمامة قبل بني حنيفة وظل باقياً معروفاً حتى بدء الدعوة الإسلامية، فكسره نهشل بن عرعة ولحق بالنبي ﷺ فأسلم وكتب له كتاباً^(٥).

(*) الحيس: بفتح الحاء ومكون الباء تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن شديداً ثم ينلر منه نواه وربما جعل فيه سويق. (ابن قتيبة. المعارف، ص ٢٦٦ وهامشها).

وكان بنو تميم يدينون بالوثنية ، ويعبدون صنماً يدعى (شُمس) ، وكان له بيت ويعبده بنو أد كلها : ضبة وتيم وعدى ، وثور وعكل ، وكانت سدائته لبني أوس بن مخاش بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم^(٦) .

وقد تأثر مجتمع اليمامة كغيره من المجتمعات في شبه الجزيرة بالديانات الأخرى كالمسيحية التي كانت منتشرة في العراق وسوريا واليمن ويذكر صالح العلي : أن المسيحية كانت عند ظهور الإسلام منتشرة أيضاً في البحرين واليمامة^(٧) . وممن دان بالنصرانية من بني حنيفة هوذة بن علي ملك اليمامة^(٨) ومدحه بها الأعشى في قوله^(٩) :

بهم تقرب يوم الفصح ضاحية

يرجو الإله ما أسدى وما صنعاً

ويرى جواد علي أن معظم أهل اليمامة كانوا على النصرانية عند ظهور الإسلام^(١٠) .

وكانت اليمامة بيعة^(*) ، ولما التقى وفد بني حنيفة بالرسول ﷺ أعطاهم إداوة من ماء فيها فضل طهوره وقال لهم :

«إذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها بهذا الماء واتخذوا مكانها مسجداً» ففعلوا ، ورفع المؤذن صوته بالأذان وسمعه راهب البيعة فقال : كلمة حق ، ودعوة حق وهرب^(١١) .

وقد أشار حمد الجاسر ، وعبد الله بن خميس إلى إبقاء تسمية (الكنيسة) بالتصغير على بقايا بناء قديم فوق مرتفع بين حريملاء والقرينة وقالوا : قد يكون من بقايا تلك الكنيسة^(١٢) .

أما كون تلك الآثار من بقايا الكنيسة الواردة في النص السابق والتي حولت إلى مسجد من عهد الرسول ﷺ فلا أعتقد ؛ لأن الأمر كان بكسرها وتغيير معالمها وتحويلها إلى مسجد ولكن لعلها بقية من كنيسة أخرى أو أنها من بنايات اليمامة القديمة (البُتل)^(**) وانتقلت التسمية إليها .

(*) البيعة . معبد النصارى جمع بيع (المعجم الوسيط . ص ٧٩)

(**) البتل . مربع مثل الصومعة مستطيل في السماء ، انظر . المجلداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٨٤ .

هذا وقد امتدت المجوسية إلى اليمامة فكانت في بني تميم ممن استوطن جزءاً كبيراً من اليمامة ومن دان بها منهم : زرارة بن عدس التميمي ، والأقرع بن حابس وغيرهم^(١٣).

ويعلل جواد علي وجود المجوسية في اليمامة بكونها بلداً زراعياً وبها بعض المعادن فسهل أهلها دخول المجوس إليها للاستفادة منهم في استغلال الأرض وفي التعدين^(١٤).

وأشار الهمداني إلى أن في اليمامة (بיתי) نار يعبدان^(١٥)، كما وصلت اليهودية إلى اليمامة وعمل اليهود في التجارة^(١٦) ومارسوا الربا وبيع الخمر^(*). ويقال : إن اليهودية كانت في بني نمير^(١٧) الذين كانوا يسكنون أطراف اليمامة الغربية والجنوبية الغربية^(١٨). ويبدو أن وجود وتعدد أصحاب الديانات القديمة في اليمامة قد أسهم في تأخر إسلام الكثير من أهلها ، ودفع بعضهم إلى الارتداد عن الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ.

٢ - اليمامة ودعوة الرسول ﷺ إلى الإسلام

كانت مكة في مركزها التجاري ومواسمها الدينية متددى لمختلف القبائل العربية مما هيا للرسول ﷺ فرصة التبليغ وعرض الإسلام على القبائل الوافدة عليها وذلك في بداية دعوته إلى الإسلام ، فكان يأتي منازل القبائل في موسم الحج قبيلة قبيلة ويدعوهم لاعتناق الإسلام^(١٩).

ويؤكد ابن هشام ما ذكره ابن اسحاق بأن النبي أتى بني حنيفة في منازلهم بمكة ودعاهم إلى الله وعرض نفسه عليهم ولم يكن ردهم جميلاً^(٢٠).

وعدهم ابن سعد والطبري ممن لم يستجب^(٢١)، أما المسعودي فيقول : إن الرسول وقف على بني حنيفة ومعه أبو بكر ودعاهم إلى الإيمان بالله وكانوا قد جاؤوا إلى الموسم

(*) يقول الشاعر الأعشى في أحدهم .

وصهباء طاف يهوديا وأبرزها وعليها ختم

انظر - (ابن حبيب . المحبر ، ص ٣٢١)

من اليمامة والبحرين ومعهم أناس من عبد القيس وغيرهم من بكر بن وائل وأنهم وعدوه بالإجابة (٢٢).

وبعرض الرسول نفسه على القبائل الوافدة في المواسم إلى مكة يكون قد بلغ أكثر القبائل القاطنة في اليمامة والتي تفد كغيرها في المواسم إلى مكة كبني كلاب ، وبني عامر ابن صعصعة وغيرهم (٢٣).

وقد وصل خبر دعوته إلى بادية اليمامة في وقت مبكر فقدم منهم على الرسول من أسلم (٢٤).

وبعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة وسماح العرب بها نجد أسماء كثيرة من أهل اليمامة تقدم على صحبته ويكون لها فضل الصحبة والرواية ، فعبد الله بن الأسود من سدوس يبيع ممتلكاته في اليمامة ويهاجر إلى المدينة لصحبة الرسول (٢٥).

والأسود بن مالك اليمامي وأخوه الحدرجاني يصحبان رسول الله ويتشرفان بخدمته (٢٦).

وطلق بن علي الحنفي يسهم في بناء مسجد الرسول بالمدينة ويصفه الرسول وهو يعمل مع صحابته في بناء المسجد بأنه صاحب طين (٢٧). ومنهم من يغزو مع الرسول (٢٨)، وبهذا تكون اليمامة من أول المواضع في الجزيرة العربية التي وصلتها دعوة الرسول إلى الإسلام وشرف رجال من أهلها وفي وقت مبكر بصحبة الرسول ﷺ.

وبدأ الرسول الكريم بالتوسع في الدعوة إلى الإسلام وذلك بإرسال الرسل والكتب إلى الملوك والرؤساء في بلدانهم (٢٩) فخص الرسول ﷺ زعيم اليمامة - هوزة بن علي السحيمي ، وثمامة بن أثال الحنفي : (*) برسالتين ويخاطبهما باسمي ملكي اليمامة ويرسلهما مع مبعوثه لهما سليط بن عمرو بن عبد شمس أحد بني عامر ابن لؤي (٣٠).

وتثبت المصادر نص الرسالة الموجهة إلى هوزة ويقال : إنها له ولأهل اليمامة (٣١) وإن هوزة أكرم مبعوث النبي ولم يستجب للدعوة إلا بشرط أن يجعل له بعض الأمر وإن

(*) انظر موضوع أشهر القيادات في اليمامة من هذا الكتاب .

النبي ﷺ لما قرأ كتابه قال : لو سألني سيابة(*) من الأرض ما فعلت باد وباد ما في يده ، وتوفي هودة عام الفتح(٣٢).

وأما ثمامة زعيم اليمامة الثاني فقد أسلم ومربنا الحديث عن قصة إسلامه(**)، وبعد فتح مكة بادرت أكثر القبائل بإعلان إسلامها(٣٣) وألقت العرب بقيادتها إلى المدينة حيث بايعت القبائل الرسول على الإسلام وذلك في العام التاسع من الهجرة(٦٣٠م)(٣٤).

كان لقبائل اليمامة في هذا العام نصيب فقد تعددت وفاداتها على الرسول بالمدينة سواء في أعداد كثيرة مجتمعة أو لشخصيات معدودة ، فقد ذكر ابن حجر في ترجمته لبعض الشخصيات اليمامية أنه كان في وفد بني حنيفة الأول(٣٥) أو يقول : كان في أول وفدٍ وفد على النبي ﷺ من بني حنيفة(٣٦) أما ابن الأثير فيقول عن بعض الشخصيات أيضاً إنه كان في اثني عشر رجلاً في وفد أهل اليمامة ، أو هم أحد الوفود السبعة من بني حنيفة(٣٧) وأحياناً ينسب الوفد إلى بلدهم من اليمامة كقوله : ومعهم أربعة من بني سدوس ، أو وفد بني سدوس(٣٨) . والهمداني يقول : من وفد بني يربوع أهل البادية باليمامة من أولاد قيس بن ثعلبة(٣٩) . وتعددت وفود أهل اليمامة(٤٠) ووصف ابن كثير بعض تلك الوفود بقوله : «وقدم في بشر كثير من قومه»(٤١).

وهذا يبين تعدد وفود بني حنيفة وأهل اليمامة عموماً بعد الفتح على النبي ﷺ وأنها ليست وفداً واحداً كما ذكر ابن سعد والطبري وابن الأثير(٤٢).

وفي عام الوفود (٩هـ / ٦٣٠م) استقبل الرسول ﷺ وفود بقية القبائل القاطنة باليمامة وأطرافها والمشاركة لبني حنيفة ريف اليمامة . فقدم وفد عقيل بن كعب الذين لهم العقيق ؛ عقيق بني عقيل باليمامة(٤٣) ، ووفد جعدة وقشير بن كعب وباهلة(٤٤) ووفد من بكر بن وائل القاطنين باليمامة(٤٥).

وينفرد خليفة بن خياط بنص يذكر فيه أن الرسول ﷺ بعث سليط بن سليط إلى أهل اليمامة فأسلموا فأقرهم رسول الله ﷺ على ما في أيديهم وأموالهم(٤٦).

(*) السياب . بالتشديد البلح أو البسر (انظر الزاوي . ترتيب القاموس المحيط ، ج ٢ . ص ٦٥٥)

(**) انظر . من أشهر القيادات في اليمامة من هذا الكتاب

وهذا يبين حرص الرسول ﷺ على إسلام أهل اليمامة كما بعث إليهم دعاة ومعلمين مثل : الرجال بن عنقوة وسليط بن السليط ، ومجاعة بن مرارة^(٤٧) .

وبعد حجة الوداع (١٠هـ / ٦٣١م) وفي أخريات حياة الرسول وشيوع خبر مرضه بدت بوادر الردة^(٤٨) وقادها في اليمامة مسيلمة الكذاب الذي أعلن خروجه بعد وفادته على الرسول ﷺ^(٤٩) ، وكتب إلى الرسول زاعماً أنه قد أشرك معه في الأمر وأن له نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوم يعتدون^(٥٠) .

وقد بادر الرسول بعلاج الموقف ومحاولة تطويق الحادث في مكانه ولم يشغله مرضه عن أمر الله عز وجل والذب عن دينه^(٥١) ، وكتب إلى بعض عماله على قبائلهم في أرض اليمامة(*) ، يستنجدهم في أمر مسيلمة ، وأرسل إلى ثمامة بن أثال في اليمامة في قتال مسيلمة وقتله^(٥٢) .

وهكذا أراد النبي ﷺ تطويق حركة التنبؤ في اليمامة وحصر قوة مسيلمة وإضعافها والقضاء عليها إلا أن موته ، وارتداد بعض القبائل بعد موته عن الإسلام أبقت على قوة مسيلمة وتنبؤه في اليمامة حتى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه^(٥٣) .

٣ - عمال الرسول ﷺ في اليمامة

يعتبر من أوليات التنظيم الإداري الذي اتبعه الرسول ﷺ في رعاية المسلمين في اليمامة تعيينه لعمال الصدقات وولاية الإمارة على القبيلة أو بطنها فقد ثبت أنه بعث عماله على الصدقات إلى كل ما وصل الإسلام إليه من البلدان^(٥٤) .

وكان للقبائل القاطنة باليمامة نصيب من هذا التوجيه النبوي الكريم خاصة من أسلم منهم فقد اتبع معهم ما اتبعه مع غيرهم من القبائل في نظام تعيين الولاية وعمال الصدقة إذ غالباً ما يتم اختيارهم من رجال القبيلة نفسها لضمان طاعتهم وانقيادهم ، كما أن السياسة الإدارية التي اتبعها الرسول ﷺ في بداية تنظيم وتشكيل المجتمع الإسلامي قد أخذت في الاعتبار النظام القبلي الذي كان يحكم القبيلة قبيل الإسلام .

(*) انظر . عمال الرسول في اليمامة من هذا الكتاب

فكان من عماله ﷺ من يكل إليه إمرة قومه ، ومنهم من يجعله جايياً للزكاة^(٥٥) ومنهم من جمع له بين إمرة القبيلة وجمع صدقاتها^(٥٦).

ومن البدايات التنظيمية مبادرة الرسول في إرسال معلمين إلى القبائل المسلمة يعلمونهم أمور دينهم ، فقد بعث إلى أهل اليمامة من قام بهذه المهمة^(٥٧).

كما أقطع الرسول ﷺ أناساً من أهل اليمامة مياهاً وأراضي تثمر في اليمامة^(٥٨) ليتألفهم بها^(٥٩). وفيما يلي قائمة بأشهر عمال الرسول في اليمامة :

١ - ثمامة بن أثال الحنفي :

كان ثمامة عاملاً للرسول ﷺ في حَجْر اليمامة ، ولما غلب عليها مسيلمة وأخرجه منها كتب ثمامة إلى الرسول يخبره بخروجه بمن معه من المسلمين من عاصمة اليمامة^(٦٠) و أرسل له الرسول فرات العجلي «في قتل مسيلمة وقتاله»^(٦١).

٢ - سليط بن سليط :

وهو من بني عامر بن لؤي : ذكره خليفة فيمن سمى من عمال الرسول ﷺ^(٦٢).

٣ - الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب الكلبي :

جمع الرسول للضحاك بين ولايته على قومه وجمع صدقاتهم^(٦٣) ، وشهد له قومه بأنه يسير فيهم بكتاب الله وسنة نبيه ويأخذ الصدقة من أغنيائهم ويردها على فقرائهم ويرد شيئاً منها على الرسول^(٦٤).

٤ - عمرو بن المحجوب العامري :

كان عمرو على بني عامر وهم ممن استوطن اليمامة وأرسل إليه الرسول زيادة بن حنظلة يأمره بالجد في قتال أهل الردة^(٦٥) وقيل إنه كتب إليه وإلى عمرو بن خفاجي العامري يستنجد بهما في أمر مسيلمة^(٦٦).

٥ - قرّة بن هبيرة بن سلمة بن قشير :

جاء قرّة في وفد بني قشير وكساه الرسول برداً وأمره بأن يلي صدقة قومه^(٦٧) وقال فيه عون بن عطية بن الخزع^(٦٨) :

يـا قـرة بن هـيرة بن أقـشير

يـا سـيّد السّـلّات إنك تظلم

٦ - خزيمة بن عاصم بن قطن بن عبد الله بن عبادة بن سعد العكلي :

جمع له الرسول بين الولاية على قومه عكل والسعاية على صدقاتهم^(٦٠).

٧ - زياد بن عمرو بن غنم بن قتيبة الباهلي^(٧٠).

قدم زياد على الرسول ﷺ ، فولاه على عشيرته من باهلة^(٧١).

٨ - شهل بن منجاب التميمي :

كان على صدقات بني تميم في عهد الرسول ﷺ ومات الرسول وهو عليها^(٧٢).

٩ - صفوان بن صفوان بن أسيد :

كان صفوان عاملاً للرسول على الرّباب ومنها عكل وبعث الرسول إليه صلصل بن شرحبيل يحضه على قتال أهل الردة^(٧٣).

١٠ - قيس بن عاصم المنقري :

ولاه الرسول ﷺ صدقات بني سعد من تميم بالاشتراك مع الزبرقان بن بدر ولعلهما بقيا عليها حتى عهد أبي بكر فحين قدم الزبرقان بصدقات قومه في خلافة أبي بكر فرح بها أهل المدينة^(٧٤).

٤ - اليمامة في عهد الخلفاء الراشدين

بدأ أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين خلافته للمسلمين بموقفه الحازم تجاه ردة الكثير من القبائل العربية في الجزيرة بعد وفاة الرسول ﷺ^(٧٥). فكان ممن ارتد في اليمامة بنو حنيفة بقيادة مسيلمة الكذاب^(٧٦) ، وقد أقلق ردة اليمامة الخلافة الإسلامية بالمدينة لكثرة من كان فيها من بني حنيفة وغيرهم من القبائل الأخرى^(٧٧). وقدر عدد المرتدين فيها بأربعين ألف رجل^(٧٨) ، وهم أهل مدر مستقرون في بلادهم ، ولهم عز وحصون وريفهم وراء ظهورهم^(٧٩).

ومع كثرة المرتدين في اليمامة والمتابعين لمسيلمة مداراة له وخوفاً على أنفسهم وأموالهم وأولادهم^(٨٠) فقد كان فيها رجال يكتمون إسلامهم .

وأصبح الناس فيها ثلاث فئات ، كما جاء في تقرير صُهبان الحنفي اليمامي الذي رفعه إلى أبي بكر وقال فيه : «إن الناس قبلنا ثلاثة أصناف كافر مفتون ومؤمن مغبون وشاك مغموم»^(٨١) .

إذا فاليمامة ليست كلها مرتدة ومع ذلك أقلقت أبا بكر والمسلمين^(٨٢) فأرسل إليها أبو بكر جيشاً بقيادة عكرمة بن أبي جهل ثم أعقبه بآخر بقيادة شرحبيل بن حسنة^(٨٣) إضافة إلى المقاومة الموجودة فيها بقيادة عامل اليمامة ثمامة بن أثال الحنفي الذي دخل مع مسيلمة في معركتين هما (سِهَام) عند ثنية حَجْر، و (ذو دُورَان) بأرض مَلْهَم^(٨٤) و لكن عكرمة وشرحبيل لم يحرزا نصراً لتعجلهما^(٨٥)، ثم كلف أبو بكر القائد خالد بن الوليد بإكمال هذه المهمة وأرسل معه الكثير من الأنصار والمهاجرين وواصل عليه المدد ليكون ردةً له^(٨٦) .

والتقى خالد بالمرتدين في اليمامة في عدة معارك^(٨٧) كان آخرها معركة حديقة الموت^(*)، وأتم الله له فتح اليمامة^(٨٨) في آخر سنة إحدى عشرة من الهجرة وبدء سنة ٦٣٣ م^(٨٩) وقيل في ربيع الأول من سنة اثنتي عشرة من الهجرة (٦٣٣ م)^(٩٠) .

ووقع خالد كتاب الصلح مع جماعة بن مرارة عن أهل اليمامة^(**) قضاهم فيه على الصفراء، والبيضاء، ونصف السبي، والحلقة، والكراع، وحائط من كل قرية ومزرعة على أن يسلموا^(***) ولما بلغ أبا بكر خبر فتح اليمامة سجد شكراً لله^(٩١) .

ولعل من نتائج معركة ردة اليمامة ما يلقي الضوء على التنظيم الإداري الذي اتبعه

(*) حديقة الموت . بستان كان بقنا حجر من أرض اليمامة لمسيلمة الكذاب وسمي بحديقة الموت لما قتل به ، انظر : (باقوت . معجم البلدان، جـ ٢ ص ٢٣٢ الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣ ص ٢٨٩ . الكلاعي . حروب الردة . ص ١٢٤ - ١٣٠)

(**) انظر الموضوع . «من أشهر القيادات في اليمامة» من هذا الكتاب

(***) الصفراء . الذهب البيضاء . الفضة السبي . الأسر الحلقة . السلاح والدرع الكراع . الخيل انظر (الكلاعي . حروب الردة، ص ١٥٧ وهامشها، بكري . تاريخ الخميس، جـ ١ ص ٢١٩ وهامشها . الطبري . تاريخ الأمم، جـ ٣ ص ٢٩٨)

الخلفاء الراشدون وهم يقومون ببناء المجتمع الإسلامي بعد وفاة الرسول ﷺ خاصة في ولاية اليمامة وما طرأ على مجتمعتها وموقف الخلفاء الراشدين من أهلها بعد الردة . فكان من النتائج ما يلي :

١ - توطين بعض بطون من القبائل العربية في الأماكن التي آلت إلى الخلافة الإسلامية بموجب عقد الصلح بين خالد وأهل اليمامة^(٩٢) أو في الأماكن التي لم تدخل في الصلح أو التي فنى أهلها في الحرب ، ويحفظ ياقوت الحموي نماذج لهذا التدبير الإداري في اليمامة ، فيذكر أن خالد بن الوليد أسكن بني امرئ القيس من تميم «مراة» لم يقتل مسيلمة وصالح مجاعة^(٩٣) وجزءاً من وادي العرّض باليمامة أسكنه بني سعد وفي ذلك يقول شاعرهم^(٩٤) :

ولما هبطنا العرّض قال سراتنا

علام إذا لم نحفظ العرض نزرع

وأسكن الفقي «سُدَيْر» بني العنبر لخلوه من أهله الذين قتلوا مع مسيلمة^(٩٥) ، وأسكن المجازة من أرض اليمامة أخلاطاً من الناس من موالى قريش وغيرهم لأنها لم تدخل في صلحه مع أهل اليمامة^(٩٦) ، ويعدد ياقوت بلداناً ومواقع كثيرة لم تدخل في الصلح أسكنت فيها بطون من القبائل العربية^(٩٧) ويبدو أن هناك سبيين وراء توطين بعض البادية في اليمامة :

السبب الأول : الحرص على إعادة اليمامة لحظيرة الإسلام والمسلمين ولئلا تعود في ردتها وهذا يجعلنا نجزم بأن أكثر البطون العربية التي وطنت في اليمامة لم ترجع عن إسلامها أو هي على الأقل على وفاق مع الخلافة الإسلامية في المدينة .

السبب الثاني : استغلال اقتصاديات أرض اليمامة فأكثر قراها عامر وتعطيل القرى الخالية من أهلها بعد الحرب فيه أضرار بالولاية وإخلال بمواردها الطبيعية ، وقد أصبحت اليمامة في حاصلاتها ومعادنها مصدراً من مصادر بيت المال^(٩٨) .

٢ - كانت غنائم اليمامة من أول الغنائم التي تزودت بها الخلافة الراشدة في عهد أبي بكر

فقد بعث خالد إلى المدينة ما جرى عليه القسم بالعِرض والقريبة من اليمامة^(١٠٩)، ولما طبقت شروط الصلح وفتحت الحصون أخرج سلاحاً كثيراً ودنانير ودراهم ووزن الذهب والفضة وعزل خمس ذلك كله وقدم به خالد على أبي بكر رضي الله عنها^(١٠٠).

٣- استخدمت طرق اليمامة لتسيير حملات الفتوح الإسلامية، فبعد فتحها كتب أبو بكر الصديق إلى أهل اليمن مع أنس بن مالك يدعوهم إلى جهاد الروم الذين بالشام^(١٠١).

ومن أرض اليمامة انطلق خالد بن الوليد بتوجيه من أبي بكر إلى فتح العراق^(١٠٢).

٤- كان من نتيجة حروب الردة أن أصدر أبو بكر رضي الله عنه قراراً يقضي بعدم الاستعانة بالمرتدين في جيوش الفتوح الإسلامية فلم يستعن في حربه بأحد منهم حتى مات^(١٠٣).

وشمل ذلك القرار المرتدين في اليمامة وكانت حرب اليمامة قد أنهكت الكثير من رجالها، وقد لاحظ هذا الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين خفف فداء السبي من بني حنيفة؛ لأن الحرب أنهكتهم^(١٠٤).

ونتيجة لقرار المنع اتجه رجال من أهل اليمامة إلى التفقه في الدين والتزود من حديث الرسول ﷺ.

فكان من أهل اليمامة من أصحاب عمر عبد الله بن شقيق العقيلي^(١٠٥)، ومحمد ابن قدامة الحنفي^(١٠٦)، وأبو مريم إياس بن صبيح الحنفي الذي قتل يزيد بن الخطاب في معركة اليمامة ثم وفد مع عشيرته على أبي بكر بالمدينة وفقه في الإسلام وروى عن عمر بن الخطاب، وفي خلافة عمر ولاه قضاء البصرة فكان من أول من قضى بها^(١٠٧)، ومعاوية بن حرملة الحنفي صهر مسيلمة وفد على عمر تائباً وأنزله المدينة^(١٠٨)، وعقبة بن أوس السدوسي روى عن عثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وكان ثقة^(١٠٩)، كما روى عن عثمان فرافصة بن عمر الحنفي^(١١٠)، وعن علي روى ريان بن صبرة الحنفي^(١١١)، وغيرهم كثير من أهل اليمامة ممن اتجه للتفقه

في الدين ورواية أحاديث الرسول (١١٢) فرددوا الثقافة الإسلامية بما نالوه ونقلوه من صحابة رسول الله حتى وصف بعضهم بأنهم «شيوخ يمامية ثقات» (١١٣). ولما آلت الخلافة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أذن للمرتدين بالمشاركة في جيوش الفتوح (١١٤) لأنه أراد إزالة ما علق بالنفوس من آثار الهزيمة وعمل السبي (١١٥).

كما استعمل عثمان بن عفان رضي الله عنه بعض المرتدين استصلاحاً لهم (١١٦) فشارك أهل اليمامة كغيرهم من المسلمين في جيوش الفتوح.

وظلت ولاية اليمامة في عهد الخلفاء الراشدين مثل باقي الولايات الإسلامية تحظى بعناية الخليفة وإشرافه على شئونها الإدارية والمالية أحياناً، وإن كانت المصادر في هذه الفترة لا تسعفنا إلا بالقليل من هذه النماذج كتعويض الخليفة أبي بكر لجماعة ابن مرارة الحنفي عن بقية دية أخيه باثني عشر ألف صاع من صدقات اليمامة (١١٧) وزيادته في مساحة إقطاعه الذي سبق وأن منحه إياه الرسول ﷺ باليمامة وقد زاده أيضاً فيه كل من الخليفة عمر وعثمان رضي الله عنهما (١١٨).

واستحدث الخليفة عثمان رضي الله عنه في ولاية اليمامة وظيفة جديدة تتعلق بحماية الإبل الضالة وهي وظيفة أوجدتها طبيعة وحاجة بادية اليمامة الواسعة ذات المراعي الخصبة والتي تكثر فيها الماشية فتكثر ضواها، واسند هذه المهمة إلى سمرّة ابن عمرو العنبري (١١٩).

ويتلخص الوضع الإداري في اليمامة في عهد الخلفاء الراشدين بما يلي :

١ - بقيت اليمامة في عهد أبي بكر الصديق ولاية مستقلة يرتبط واليها بالخليفة مباشرة، أما في عهد عمر بن الخطاب الذي أخذ بمبدأ التنظيم الإداري فقد عهد إلى واليها بالإشراف على عُمان (١٢٠) والبحرين (١٢١) وتظل البحرين مضمومة لها من عام ١٥ هـ / ٦٣٦ م حتى عام ٢٣ هـ / ٦٤٣ م وهي السنة التي توفي فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٢٢).

ومن الملاحظ في خلافة عمر رضي الله عنه ظاهرة التغير المستمر في عمال ولاية اليمامة ولعله اتبع هذا الأسلوب مع كثير من عماله في الولايات الأخرى.

٢ - وتظل اليمامة والبحرين ولاية واحدة في خلافة عثمان رضي الله عنه.

٣ - ارتبطت اليمامة في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمكة والطائف (١٢٣) وكانت اليمامة من الولايات التي اتفقت على خلافته (١٢٤).

وهكذا يظهر لنا أن ولاية اليمامة خلال عهد الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، لم تكن ولاية مستقلة تماماً، فيكون القول بأن اليمامة في العهد الراشدي كانت عملاً قائماً بذاته (١٢٥) غير صحيح إذا استثنينا فترة خلافة أبي بكر الصديق.

والجدول الآتي يوضح ولاية اليمامة للخلفاء الراشدين:

خلافة أبي بكر الصديق (١١ - ١٣ هـ / ٦٣٢ - ٦٣٤ م)

١ - سمرة بن عمرو بن قرط بن جندب العنبري (١٢٦)

٢ - مطرف بن النعمان بن سلمة (١٢٧)

٣ - سليط بن قيس (١٢٨)

خلافة عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٣ م)

١ - حذيفة بن محصن القلعاني أو الغلفاني ١٣ - ١٤ هـ / ٦٣٤ - ٦٣٥ م مع عُمان (١٢٩)

٢ - عثمان بن أبي العاص ١٥ هـ / ٦٣٦ م مع البحرين (١٣٠)

٣ - العلاء بن الحضرمي ١٦ هـ / ٦٣٧ م مع البحرين (١٣١)

٤ - عثمان بن أبي العاص (مرة ثانية) مع البحرين (١٣٢)

٥ - أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ٢٠ - ٢٢ هـ / ٦٤٠ - ٦٤٢ م مع البحرين (١٣٣)

٦ - عثمان بن أبي العاص (مرة ثالثة) ٢٣ هـ / ٦٤٣ م مع البحرين (١٣٤)

خلافة عثمان رضي الله عنه: (٢٤ - ٣٥ هـ / ٦٤٤ - ٦٥٥ م)

١ - عثمان بن أبي العاص (٢٤ - ٢٩ هـ / ٦٤٤ - ٦٤٩ م) مع البحرين (١٣٥)

ومن عام ٢٩ هـ ٦٤٩ م لعلها ضمت مع البحرين إلى البصرة في ولاية عبد الله بن عامر بن كريز^(١٣٦)

خلافة علي رضي الله عنه : (٣٥ - ٤٠ هـ / ٦٥٥ - ٦٦٠ م)

١ - سبرة بن عمرو العنبري^(١٣٧) (٣٦ هـ / ٦٥٦ م)

٢ - قثم بن عباس بن عبد الله بن عبد المطلب (٤٠ هـ - ٦٦٠ م) مع مكة^(١٣٨)

وذكر ابن الأثير بأن عمر بن الخطاب استعمل أبا بكرة على اليمامة والبحرين عام ٢٠ هـ / ٦٤٠ م^(١٣٩) ولا نعرف من أخبار ولاية أبي بكرة على اليمامة والبحرين شيئاً^(*) ولم أعثر على اسمه ضمن ولاية اليمامة عند خليفة بن خياط والطبري وغيرهم من المؤرخين السابقين لابن الأثير.

وذكر ابن عبد البر من ولاية عمر على اليمامة (سلمة بن سلامة بن وقش) الأنصاري ولم يحدد فترة ولايته وذكره بلفظ واستعمله على اليمامة^(١٤٠) ويورد ابن خياط اسمه ضمن قضاة عمر في اليمامة^(١٤١) وأرجح أنه كان على القضاء لا الامارة لاستمرار إمارة عثمان بن العاص على البحرين وما ولاهما لعمر حتى وفاة عمر^(١٤٢).

(*) أبو بكرة . هو نفيح بن الحرث بن كلدة الثقفي ، أسلم يوم حصار الطائف انظر . (ابن قتيبة . المعارف . ص ١٢٥) .

الباب الثاني

هوامش الفصل الأول

- (١) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٩٤ ، علي جواد . المفصل ، ج ٦ . ص ٦٩٤ ، وانظر موضوع «القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام» ، من هذا الكتاب .
- (٢) ابن قتيبة . المعارف . ص ٢٦٦ ، ابن رسته . الأعلاق النفسية . ص ٢١٧ ، الأبيشي . المستطرف ، ج ٢ . ص ٨٨ .
- (٣) القزويني . آثار البلاد ، ص ١٣٥ ، كحالة . معجم القبائل ، ج ١ . ص ٣١٢-٣١٣ .
- (٤) ابن الأثير . أسد الغابة ، ج ١ . ص ٥٤ ، ابن حجر . الإصابة ، ج ١ . ص ٢٢ .
- (٥) الزبيدي . تاج العروس ، ج ٣ . ص ٥١٧ ، علي جواد . المفصل ، ج ٦ . ص ٢٨٥ . ووردت نفس المعلومة في تكملة كتاب الإنصاف لابن الكلبي تحقيق أحمد زكي باشا .
- (٦) ابن حبيب . المحبر . ص ٣١٦ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٣ . ص ٣٦٢ .
- (٧) العلي . محاضرات في تاريخ العرب . ج ١ . ص ١٧٠ .
- (٨) ابن الأثير . الكامل في التاريخ ، ج ١ . ص ٣٧٩ .
- (٩) ديوان الأعشى . شرح محمد محمد حسين . ص ٢٧-١٦١ .
- (١٠) علي جواد . المفصل ، ج ٦ . ص ٦٢١ ، ج ٩ . ص ٨١١ .
- (١١) ابن سعد . الطبقات ، ج ١ ص ٣١٦-٣١٧ ، ابن الأثير . أسد الغابة ، ج ٣ . ص ٦٣-٦٤ ، النويري . نهاية الأرب ، ج ١٨ . ص ٧٢ .
- (١٢) الجاسر . مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ . ص ٤٨ وهامشها ، ابن خميس . معجم اليمامة ، ج ٢ . ص ٢٧١ .
- (١٣) ابن قتيبة . المعارف . ص ٢٦٦ .
- (١٤) علي . جواد . المفصل ، ج ٦ . ص ٦٩٤ .
- (١٥) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٩٤ .
- (١٦) أبو عبيدة . النقائص ، ج ١ . ص ٩٩ ، ابن عبد ربه . العقد الفريد ، ج ٣ . ص ٤٨٩ ، علي جواد . المفصل ، ج ٦ . ص ١١ .
- (١٧) الأبيشي . المستطرف ، ج ٢ . ص ٨٨ .
- (١٨) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣١٢ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ١ . ص ٣٧ ، ج ٤ . ص ٣٢٩ ، البكري . معجم ما استعجم ، ج ١ . ص ٩٠ .
- (١٩) ابن هشام . السيرة النبوية ، ج ٢ ص ٦٣-٦٤ ، ابن سعد . الطبقات ، ج ١ . ص ٢١٦ ، الحلبي . السيرة الحلبية ج ٢ . ص ١٥٣ .
- (٢٠) المصدر السابق . ص ٦٥-٦٦ .
- (٢١) ابن سعد . الطبقات ، ج ١ . ص ٢١٦-٢١٧ ، الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ . ص ٣٤٩-٣٥٠ .

- (٢٢) التنبيه والإشراف. ص ٢٠٨.
- (٢٣) ابن هشام. السيرة النبوية، ج ٢. ص ٦٥-٦٦، ابن سعد. الطبقات، ج ١. ص ٢١٦-٢١٧.
- (٢٤) السهمي. تاريخ جرجان. ص ٥٤٣.
- (٢٥) ابن سعد. الطبقات، ج ١. ص ٣١٥.
- (٢٦) ابن الأثير. أسد الغابة، ج ١. ص ٨٧.
- (٢٧) ابن سعد. الطبقات، ج ٥. ص ٥٥٢.
- (٢٨) الحلبي. السيرة الحلبية، ج ٤. ص ٨٠، ابن الأثير. أسد الغابة، ج ٢. ص ١٢٣.
- (٢٩) ابن سعد. الطبقات، ج ١. ص ٢٥٨، البلاذري. أنساب الأشراف، ج ١. ص ٥٣١.
- (٣٠) ابن هشام. السيرة النبوية، ج ٤. ص ٢٥٤، ابن حزم. جوامع السيرة. ص ٢٩.
- (٣١) ابن خياط. تاريخ. ص ٧٩، البلاذري. فتوح البلدان. ص ٩٧، البلاذري. أنساب الأشراف، ج ١. ص ٥٣١، القلقشندي. صبح الأعشى، ج ٦. ص ٣٧٩، ابن طولون الدمشقي. أعلام السائلين ص ١٠٥-١٠٦، سيد الناس. عيون الأثر، ج ٢. ص ٣٤٢.
- (٣٢) ابن سعد. الطبقات، ج ١. ص ٢٦٢.
- (٣٣) المصدر السابق. ص ٣٣٦، العراقي. المنتهى، مخطوطة. ص ١٢٦.
- (٣٤) ابن هشام. السيرة، ج ٤. ص ٢٠٥، ابن خياط. تاريخ. ص ٩٣، ابن كثير. البداية والنهاية، ج ٥. ص ٤٠.
- (٣٥) ابن حجر. الإصابة، ج ٢. ص ٧٠ ترجمة ٣٤١٢.
- (٣٦) المصدر السابق. ص ١٠٣ ترجمة ٣٦٢٦.
- (٣٧) ابن الأثير. أسد الغابة، ج ١. ص ١٣٦، ج ٢. ص ٤٦.
- (٣٨) المصدر السابق، ج ٢. ص ١٢٤، ج ٥. ص ٧٤.
- (٣٩) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٤.
- (٤٠) ابن سعد. الطبقات، ج ٥. ص ٥٤٩، ابن الأثير. أسد الغابة، ج ١. ص ٨٧، ج ٣. ص ٣١١، ج ٤. ص ٣٤٤، ابن حجر. الإصابة، ج ١. ص ٢١-٣٢. ص ١٦٣.
- (٤١) ابن كثير. البداية والنهاية، ج ٥. ص ٤٩.
- (٤٢) ابن سعد. الطبقات، ج ١. ص ٣١٦، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٣. ص ١٣٧، ابن الأثير. الكامل، ج ٢. ص ٢٠٣.
- (٤٣) المصدر السابق. ص ٣٠٢.
- (٤٤) المصدر السابق. ص ٣٠٣-٣٠٧.
- (٤٥) المصدر السابق. ص ٣١٥، ابن الأثير. الكامل، ج ٢. ص ١٢٤، ج ٥. ص ٧٤.
- (٤٦) ابن خياط. تاريخ. ص ٩٧.
- (٤٧) المصدر السابق. ص ٩٧، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٣. ص ٣٨٢، ابن حجر. الإصابة، ج ٣. ص ٥٠٨.

- (٤٨) ابن هشام. السيرة، جـ ٤. ص ٢٤٦، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣ ص ١٨٣ - ١٨٦، ابن الأثير. الكامل، جـ ٢. ص ٢٠٥.
- (٤٩) المصدر السابق. جـ ٤. ص ٢٢٣، ابن سعد. الطبقات، جـ ١. ص ٣١٦ - ٣١٧.
- (٥٠) المصدر السابق، جـ ٤. ص ٢٤٧، ابن سعد. الطبقات، جـ ١. ص ٢٧٣، ابن طولون الذمشقي. أعلام السائلين. ص ١٠٩.
- (٥١) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣، ص ١٨٧.
- (٥٢) المصدر السابق، جـ ٣. ص ١٨٧، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٤. ص ١٧٥.
- (٥٣) ابن الأثير. الكامل في تاريخ، جـ ٢. ص ٢٣٩.
- (٥٤) ابن هشام. السيرة، جـ ٤. ص ٢٤٦، الكتاني. التراتيب الإدارية، جـ ١. ص ٣٩٦.
- (٥٥) ابن حجر. الإصابة، جـ ٣. ص ٢٣٣.
- (٥٦) المصدر السابق، جـ ٢. ص ٢٠٦.
- (٥٧) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٢٨٢، انظر موضوع. اليمامة ودعوة الرسول إلى الإسلام، من هذا الكتاب.
- (٥٨) ابن سعد. الطبقات، جـ ١. ص ٣٠١ - ٣٠٢، البلاذري. فتوح البلدان. ص ٩٧، ص ١٠٢ - ١٠٣، البكري. معجم ما استعجم، جـ ٢. ص ١٠٠٨ - ١٢١٤، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ١. ص ١٥١ - ١٥٧، جـ ٢. ص ٢٧ - ٢٤٥، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٢١٤ - ٢١٥.
- (٥٩) ابن زنجويه. كتاب الأموال، جـ ٢. ص ٦٢٠ - ٦٢١.
- (٦٠) محمد الكتبي. عيون التواريخ، جـ ١. ص ٤٥٤، الديار بكري. تاريخ الخميس، جـ ٢. ص ١٦٠.
- (٦١) ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٤. ص ١٧٥.
- (٦٢) ابن خياط. تاريخ. ص ٩٦ - ٩٧.
- (٦٣) المصدر السابق. ص ٩٩، مغلطاني. كتاب الإشارة، مخطوطة ١. ص ٤٠، ابن عبد البر. الاستيعاب حاشية على الإصابة، جـ ٢. ص ٢٠٧، ابن حجر. الإصابة، جـ ٢. ص ٢٠٦.
- (٦٤) ابن سعد. الطبقات، جـ ١. ص ٣٠٠، ابن حجر. الإصابة، جـ ٣. ص ٢٣٣، جـ ٢. ص ٥٩.
- (٦٥) ابن حجر. الإصابة، جـ ٣. ص ١٤ ترجمة، ٥٩٥٤.
- (٦٦) المصدر السابق. جـ ٣. ص ١١٤ ترجمة ٦٤٨٢.
- (٦٧) ابن سعد. الطبقات. جـ ١. ص ٣٠٣، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٤. ص ٢٠٣.
- (٦٨) ابن سلام. طبقات الشعراء، ص ٦٩ - ٧٠.
- (٦٩) ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٢. ص ١١٦، ابن حجر. الإصابة، جـ ١. ص ٤٢٧ - ٤٢٨، الكتاني. التراتيب الإدارية، جـ ١. ص ٣٩٧.
- (٧٠) المصدر السابق. جـ ٥. ص ٥٧.
- (٧١) ابن حجر. الإصابة، جـ ١. ص ٥٥٩ ترجمة ٢٨٦٩، الكتاني. التراتيب الإدارية، جـ ١. ص ٢٤٢.
- (٧٢) المصدر السابق، جـ ٢. ص ٩٠ الكتاني. التراتيب الإدارية، جـ ١. ص ٣٩٧.
- (٧٣) ابن الأثير. الكامل. جـ ٢. ص ٢٣٩، ابن الأثير، أسد الغابة، جـ ٤. ص ٢٣.

- (٧٤) أبو عبيدة. النقائص، جـ ٢. ص ٧١٥، المبرد. الكامل، جـ ٢. ص ٧١٢-٧١٥.
- (٧٥) ابن هشام. السيرة، جـ ٤. ص ٣١٦.
- (٧٦) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٩٧ وابن كثير. البداية والنهاية، جـ ٦. ص ٣١١.
- (٧٧) اليعقوبي. تاريخ اليعقوبي، جـ ٢. ص ١٣٠، ابن طباطبا. الفخري. ص ٧٤.
- (٧٨) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٢٨١-٢٨٢.
- (٧٩) أبو عبيدة. النقائص، جـ ١. ص ٥٨، الجاحظ. كتاب الحيوان، جـ ٢. ص ١٤٢، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٢٨٨.
- (٨٠) ابن أعثم. كتاب الفتوح، الهند. جـ ١. ص ٣٠.
- (٨١) ابن حجر. الإصابة، جـ ٢. ص ١٩٤-١٩٥ ترجمة ٤١٠٣، ص ٢١٦، ترجمة ٤٥١٢، البكري. معجم ما استعجم، جـ ٢. ص ١٠٦٣.
- (٨٢) ابن سعد. الطبقات، جـ ٧. ص ٧٦، ابن حجر. الإصابة، جـ ٣. ص ٢٣٤-٣٣٥، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٤. ص ٢٠٦-٣٥٣، البكري. تاريخ الخميس، جـ ٢. ص ١٦٠.
- (٨٣) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٢٤٩.
- (٨٤) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٤٨٠-٤٨١، جـ ٣. ص ٢٨٩.
- (٨٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٢٨١-٢٨٣.
- (٨٦) المصدر السابق، جـ ٣. ص ٢٨١-٢٨٣. ابن الأثير. الكامل، جـ ٢. ص ٢٤٤. الكلاعي. حروب الردة. ص ١٣٩ ابن كثير. البداية والنهاية، جـ ٦. ص ٢٢٣، بكري. تاريخ الخميس، جـ ٢. ص ٢١٥.
- (٨٧) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ١٣٥.
- (٨٨) البلاذري. فتوح البلدان. ص ١٠٠، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٣١٣.
- الدميري. حياة الحيوان، جـ ١. ص ٤٩، الذهبي. كتاب العبر، جـ ١. ص ١٤.
- (٨٩) ابن خياط. تاريخ. ص ١٠٧، رضا. أبو بكر الصديق. ص ٧٠، (وانظر مخطط هذه المعركة في ملحق رقم ٥).
- (٩٠) البلاذري. فتوح البلدان. ص ١٠٠، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٣١٣، اليعقوبي. تاريخ اليعقوبي، جـ ٢. ص ١٣١.
- (٩١) الكلاعي. حروب الردة، ص ١٦٨.
- (٩٢) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٢٩٨.
- (٩٣) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٥. ص ٩٦.
- (٩٤) المصدر السابق، جـ ٤. ص ١٠٣، ابن خيس، معجم اليمامة، جـ ١. ص ٣٥٠.
- (٩٥) المصدر السابق جـ ٤. ص ٢٦٩.
- (٩٦) المصدر السابق، جـ ٥. ص ٥٦.
- (٩٧) المصدر السابق، جـ ٢. ص ٨١، جـ ٣. ص ٤٦٥، جـ ٤. ص ٣٤١، جـ ٥. ص ١٣٦-٣٩٤، الفيروز آبادي. المغانم المطابة، ص ٢٥٩.
- (٩٨) البسوي. كتاب المعرفة، جـ ٢. ص ٤٦٦ وانظر. الباب الثالث «الحياة الاقتصادية» من هذا الكتاب.

- (٩٩) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٣٠٠.
- (١٠٠) الكلاعي . حروب الردة. ص ١٦٥-١٦٦، حسين بكري. تاريخ الخميس، جـ ٢. ص ٢١٩.
- (١٠١) يحيى بن الحسن بن علي . غاية الأمان، جـ ١. ص ٨.
- (١٠٢) الطبري . تاريخ الأمم والملوك جـ ٣. ص ٣٤٣.
- (١٠٣) المصدر السابق جـ ٣. ص ٣٤١-٣٤٧، جـ ٤. ص ٢٥.
- (١٠٤) المصدر السابق، جـ ٣. ص ٣٤.
- (١٠٥) ابن سعد. الطبقات، جـ ٧. ص ١٢٦.
- (١٠٦) الرازي . كتاب الجرح والتعديل، جـ ٤، قسم ١. ص ٦٦.
- (١٠٧) ابن سعد. الطبقات، جـ ٧. ص ٩١، البلاذري. فتوح البلدان. ص ١٠١، ابن حزم. جهرة أنساب العرب. ص ٣١١.
- (١٠٨) ابن حجر. الإصابة، جـ ٣. ص ٣٩٧ ترجمة ٨٤٣٤.
- (١٠٩) ابن سعد. الطبقات، جـ ٧. ص ١٥٤.
- (١١٠) الرازي . كتاب الجرح والتعديل، جـ ٣، قسم ٢. ص ٩٣.
- (١١١) المصدر السابق جـ ١، قسم ١. ص ٤٤٣.
- (١١٢) ابن سعد. الطبقات، جـ ٧. ص ٢١٩-٢٢٩، ص ٣٢٣.
- (١١٣) الرازي . الجرح والتعديل، جـ ٣، قسم ٤. ص ١٠١.
- (١١٤) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٤٤٨.
- (١١٥) شكري فيصل . المجتمعات الإسلامية. ص ٣٤.
- (١١٦) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٤. ص ١٥٨.
- (١١٧) ابن حجر. الإصابة، جـ ٣. ص ٣٦٢، ترجمة ٢٧٢٢. ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٤. ص ٣٠١-٣٤٣.
- (١١٨) البلاذري. فتوح البلدان. ص ١٠٣ البكري. معجم ما استعجم، جـ ١. ص ٦٩٠، جـ ٢. ص ١٠٠٨ ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٤. ص ٤٤٣.
- (١١٩) أبو عبيدة. النقائص، جـ ١. ص ٤٨٤، حسين. أعلام نعيم. ص ٣٠١-٣٠٢.
- (١٢٠) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٤٧٩.
- (١٢١) المصدر السابق، جـ ٣. ص ٦٢٣، جـ ٤. ص ٣٩.
- (١٢٢) المصدر السابق، جـ ٤. ص ١٧٣.
- (١٢٣) ابن الأثير . الكامل في التاريخ، جـ ٣. ص ١٧٧-٢٠٠.
- (١٢٤) المنقري . وقعة صفين. ص ٢٨ الزبيري. نسب قريش. ص ٣٣.
- (١٢٥) نزار الحديثي «اليامة في الإدارة العربية» مقال في مجلة جامعة بغداد، كلية الآداب، عدد ٢٨، عام ١٩٧٨. ص ٢٨٦.
- (١٢٦) ابن حزم. جهرة أنساب العرب. ص ٢٠٨.
- (١٢٧) الكلاعي . حروب الردة. ص ١٧٥.
- (١٢٨) ابن خياط. تاريخ. ص ١٢٣.

- (١٢٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٤٧٩، ابن حجر. الإصابة، جـ ١. ص ٣١٧، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ١. ص ٣٩٠.
- (١٣٠) المصدر السابق، جـ ٣. ص ٦٢٣.
- (١٣١) المصدر السابق، جـ ٤. ص ٣٩.
- (١٣٢) المصدر السابق، جـ ٤. ص ٩٤، ص ١٠١-١٠٣، ابن الأثير. الكامل، جـ ٢. ص ٣٨٨.
- (١٣٣) المصدر السابق، جـ ٤. ص ١١٢، ١٤٥، ١٦٠، ١٧٣.
- (١٣٤) المصدر السابق، جـ ٤. ص ٢٤١.
- (١٣٥) المصدر السابق، جـ ٤. ص ٢٤١-٢٦٦، ابن الأثير. الكامل، جـ ٣. ص ٤٩.
- (١٣٦) ابن خياط. تاريخ. ص ١٦١-١٨٠.
- (١٣٧) الطبري. تاريخ الأمم، جـ ٤. ص ٤٤٢-٤٧٢، ابن الأثير. الكامل، جـ ٣. ص ١٠٣.
- (١٣٨) الزبيرى. كتاب نسب قريش. ص ٣٣. الطبري. تاريخ الأمم، جـ ٥. ص ١٥٥ ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ ٣. ص ١٧٧-٢٠٠، ابن خلدون. العبر، جـ ٤. ص ١١٣٦.
- (١٣٩) ابن الأثير الكامل في التاريخ، جـ ٢. ص ٣٩٨.
- (١٤٠) الامتيعاب. حاشية على الإصابة، جـ ٢. ص ٨٦.
- (١٤١) ابن خياط. تاريخ. ص ١٥٤-١٥٥.
- (١٤٢) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٤. ص ٢٤١.

الباب الثاني

إدارة اليمامة

**الفصل الثاني: الوضع الإداري لليامة
في العهدين الأموي والعباسي**

أ - العهد الأموي
ب - العهد العباسي

الفصل الثاني:

الوضع الإداري لليامة في العهدين الأموي والعباسي

أ- العهد الأموي :

خضعت ولاية اليامة كغيرها من الولايات الإسلامية للخلفاء الأمويين بعد تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان عام ٤١هـ / ٦٦١م^(١) الذي نقل مركز الخلافة إلى دمشق، غير أن ولاية اليامة بقيت مربوطة بوالي المدينة في بداية الخلافة الأموية .

وكان من أهم ما يميز هذه الولاية في بداية العصر الأموي استقلال الخوارج (النجدات) فيها لفترة من الزمن امتدت من عام ٦٣هـ / ٦٨٢م حتى عام ٧٢هـ / ٦٩١م^(*).

واستغل خلفاء بني أمية موارد اليامة الطبيعية فأوفد معاوية بن أبي سفيان إلى الخضرارم جمعاً كبيراً من الرقيق بلغ عددهم وعدد أبنائهم ونسائهم أربعة آلاف^(٢). وملك عمر بن عبد العزيز في اليامة قطائع كثيرة ثم خرج منها، وردها إلى بيت مال المسلمين^(٣)، واختص هشام بن عبد الملك بسبح قرقر من اليامة^(٤) كما جعلت منها قرى بضياها لخول بني مروان^(**) وفي هذا دلالة على نقل خبرات جديدة لها والمبادرة في استغلال مواردها .

وأظهر بعض سراة أهل اليامة ميلاً إلى الأمويين في كثير من المواقف فمالك بن مسمع من بني حنيفة بن قيس بن ثعلبة، ويعد من أعلام اليامة^(٥) يقف في البصرة على رأس عشيرته بجانب الأمويين في نزاعهم مع الزبيريين^(٦).

(*) انظر موضوع ، «خوارج اليامة» من هذا الكتاب

(**) الخول : الخدم ويقال لهم الصعافقة انظر، البكري . معجم ما استعجم، ج ٢ . ص ٨٣٣ وهامتها .

واتصل وفود وشعراء اليمامة بخلفاء بني أمية ونالوا إكرامهم ، وهباتهم فقد أوفد والي اليمامة إلى عبد الملك بن مروان وفداً يتكون من أشرف بعض القبائل القاطنة باليمامة وجعل على رأسهم مقاتل بن طلحة بن قيس المنقري وكتب إلى حجاب الخليفة أن يحسنوا استقبالهم^(٧).

والشاعر اليمامي عبد الله بن همام السلولي كان مقرباً من الأمويين وحظياً عندهم^(٨)، وهو أول من قام لبيعة الوليد بن عبد الملك^(٩) وحمل الشاعر جريراً ولاؤه لبني أمية على أن يخاطب الخليفة عمر بن عبد العزيز موضحاً له هموم ومطالب بني قومه في ولاية اليمامة بقوله^(١٠):

كم باليمامة من شعشاء أرملـة

ومن يتيم ضعيف الصـوت والبصر

وبرزت في ديوان خلفاء بني أمية وولاتهم في الولايات الأخرى أسماء رجال من أهل اليمامة تولوا مناصب قيادية مختلفة ، ففي ولاية زياد بن أبيه على البصرة وخراسان لمعاوية ابن أبي سفيان ينحى زياد أنس بن أبي أناس عن ولاية خراسان ليوليها خليل بن عبد الله الحنفي ، ولكن أنساً يرى استبداله بخليد تكريماً لبني حنيفة أهل اليمامة فيقول معبراً عما في نفسه تجاه هذا الموقف^(١١):

ألا من مبلغ عني زيـــــاداً

مغلغلــــةً يحب بها البريـــــدُ

أعـــــزلني ويطعمهـــــا خليـــــداً

لقد لاقت حنيفةً ما تريـــــدُ

ويظل خليل على ولاية خراسان لمعاوية^(١٢) كما استعان زياد أيضاً بأمر بن أحمـر الشكري ، وحاتم بن النعمان الباهلي في كور خراسان لجباية الخراج^(١٣).

ويقوم على الصائفة في خلافة عبد الملك بن مروان مالك بن عبيد الحنفي^(١٤) ويولي الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة الوليد بن عبد الملك قتيبة بن مسلم الباهلي خراسان^(١٥) كما يتولى الحجابة لسليمان بن عبد الملك أبو وائلة السدوسي وهي وظيفة

ذات أهمية في ديوان الخلافة الأموية^(١٦).

ويولي هشام بن عبد الملك كلثوم بن عياض القشيري عام ١٢٣هـ / ٧٤٠م أفريقيا كما يولي قضاء البصرة عامر بن عبدة الباهلي^(١٧).

وتتولى أسرة سليط الحنفي في الإدارة الأموية مهام الاستشارة والسفارة بين مركز الخلافة والقادة والولاة كدور عبد الكريم بن سليط الحنفي في اختيار ونقل عهد ولاية خراسان إلى نصر بن سيار عام ١٢٠هـ / ٧٣٧م^(١٨).

ومع هذا لا يتأخر الأمويون في الاجراء الرادع إذا أحسوا من بعض أهل الولاية معارضة كضربهم لعالم أهل الولاية يحيى بن أبي صالح الياامي^(١٩) عند معارضته البيعة ويكفي في ولاء أهل الولاية لبني أمية أن كانت بلادهم من آخر حصون الأمويين التي استصفها العباسيون فقد أعلنت الدولة لبني العباس في العراق عام ١٣٢هـ / ٧٤٩م وفي الولاية لم يتم تسليمها لتحصن واليها الأموي بمن معه من جيوش الأمويين فيها إلا في عام ١٣٣هـ / ٧٥٠م^(٢٠).

أما وضع ولاية الولاية الإداري في العهد الأموي فقد ظلت ملحقة بوالي المدينة طوال مدة خلافة معاوية التي استمرت حوالي عشرين عاما (٤٠ - ٦٠هـ / ٦٦١ - ٦٨٠م)^(٢١)، وولاة المدينة كلهم من قرابة الخليفة معاوية الذي راعى في اختيار ولايته إلى جانب الكفاية والصحة عنصر الولاء له فقد تعاقب على ولاية الحجاز مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، وكلا الرجلين من بني أمية ولهما خبرة إدارية اكتسبها أثناء عملهما في الفترة السابقة وبخاصة في خلافة عثمان^(٢٢) رضي الله عنه ويظهر إصرار معاوية على إلحاق ولاية الولاية بالحجاز رفضه محاولة زياد ابن أبيه والي العراق أن يضمها إليه مع الحجاز^(٢٣).

كما جعل عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي والياً على الولاية وعلى مكة واليمن وذلك بعد تطهيرها من الخوارج عام ٧٣هـ / ٦٩٢م^(٢٤).

وتشير بعض المصادر إلى ربط ولاية الولاية بالمدينة في هذه الفترة فيقول الزبيري^(٢٥) «أيام كانت تضم إلى المدينة» ويقول ياقوت^(٢٦): «وربما ضُمت الولاية إلى المدينة وربما أفردت هذا كان أيام بني أمية».

ويرسل والي المدينة من قبله عاملاً يقيم في اليمامة يسند إليه مهمة الاشراف على شئونها الداخلية وكان من أشهر عمال اليمامة في عهد معاوية بن أبي سفيان (أسيد بن حُضير بن سهاك الأنصاري)، وكان يقوم بعملها من قبل والي المدينة مروان بن الحكم^(٢٧)، ولما آلت ولايتها إلى الحجاج بن يوسف الثقفي استعمل على اليمامة (الحكم ابن أيوب بن يحيى بن عقيل)^(٢٨).

وفي عام (٧٦ هـ / ٧٩٥ م) جعل الخليفة عبد الملك بن مروان ولاية اليمامة ولاية قائمة بذاتها ترتبط بالخليفة الأموي رأساً، وأصبح إبراهيم بن عربي والياً عليها^(٢٩).

وتظل ولاية اليمامة عملاً قائماً بذاته حتى جزء من خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥ هـ / ٧٢٣-٧٤٢ م) ثم تُربط بوالي العراق والمشرق لبني أمية حتى نهاية خلافتهم.

وخلاصة ذلك أن وضع ولاية اليمامة الإداري في عهد الأمويين يتضح بالصورة التقريبية الآتية :

- ١ - ربط ولاية اليمامة بوالي المدينة المنورة لمدة ستة وعشرين عاماً.
- ٢ - استقلت اليمامة عن غيرها من الولايات وارتبطت بمركز الخلافة الأموية في دمشق لمدة واحد وأربعين عاماً.
- ٣ - ربطت اليمامة بوالي العراق والمشرق لمدة اثني عشر عاماً.
- ٤ - انفصلت اليمامة عن الخلافة الأموية لمدة أحد عشر عاماً وذلك إثر استيلاء عبد الله ابن الزبير على الحجاز والعراق، وقيام ثورة النجدات فيها ثم ثورة المهير الداخلية. وفيما يلي بيان بولاة اليمامة في العهد الأموي :

خلافة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠ هـ / ٦٦١-٦٧٩ م)

- ١ - مروان بن الحكم ٤٢-٤٨ هـ / ٦٦٢-٦٦٨ م مع المدينة^(٣٠)
- ٢ - سعيد بن العاص ٤٩-٥٣ هـ / ٦٦٩-٦٧٢ م مع المدينة^(٣١)
- ٣ - مروان بن الحكم (مرة ثانية) ٥٤-٥٦ هـ / ٦٧٣-٦٧٥ م مع المدينة^(٣٢)

٤ - الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ٥٧-٦٠هـ / ٦٧٦-٦٧٩م مع المدينة^(٣٣)

خلافة يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ / ٦٧٩-٦٨٣م)

١ - عمرو بن سعيد الأشدق بن العاص ٦٠-٦١هـ / ٦٧٩-٦٨٠م مع المدينة^(٣٤)

٢ - الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ٦١-٦٢هـ / ٦٨٠-٦٨١م مع المدينة^(٣٥)

٣ - عثمان بن محمد بن أبي سفيان ٦٣ / ٦٨٢م مع المدينة^(٣٦)

ومن عام ٦٣هـ / ٦٨٢م حتى عام ٧٢هـ / ٦٩١م بقيت اليمامة شبه منفصلة عن الخلافة الأموية لخروج ابن الزبير في مكة والنجدات في اليمامة حتى انتهت ثورة نجدة بقتله عام ٧٢هـ / ٦٩١م^(٣٧).

وتشمل هذه الفترة خلافة معاوية الثاني عام ٦٤هـ، ومروان الأول عام ٦٤-٦٥هـ / ٦٨٣-٦٨٤م، وطرفاً من خلافة عبد الملك بن مروان ٦٥-٧٣هـ / ٦٨٤-٦٩٢م.

خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ / ٦٨٤-٧٠٥م)

١ - الحجاج بن يوسف الثقفي ٧٣-٧٥هـ / ٦٩٢-٦٩٤م مع مكة واليمن^(٣٨)

٢ - إبراهيم بن عربي^(٣٩) ٧٦-٨٦هـ / ٦٩٥-٧٠٥م

وذكر خليفة بن خياط من ولاة عبد الملك بن مروان على اليمامة قبل إبراهيم بن عربي «يزيد بن هبيرة» ولم أعثر على أخبار لولايته اليمامة في هذه الفترة وتبين لي أن يزيد بن هبيرة ولد عام ٨٧هـ / ٧٠٥م^(٤٠) أي بعد وفاة عبد الملك بن مروان بسنة، ويزيد بن هبيرة لا يرد له ذكر في خلافة بني أمية إلا عند آخرهم مروان بن محمد حيث جمع له العراقيين^(٤١).

خلافة الوليد (الأول) بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ / ٧٠٥-٧١٤م)

إبراهيم بن عربي ٨٦-٩٦هـ / ٧٠٥-٧١٤م

خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ / ٧١٤-٧١٧م)

١ - سفيان بن عمرو العقيلي^(٤٣)

٢ - نوح بن هبيرة^(٤٤)

خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ / ٧١٧-٧١٩م)

١ - زارة بن عبد الرحمن^(٤٥)

٢ - عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري^(٤٦)

خلافة يزيد (الثاني) بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ / ٧١٩-٧٢٣م)

١ - إبراهيم بن عربي مع البحرين^(٤٧)

٢ - سفيان بن عمرو العقيلي^(٤٨)

خلافة هشام بن عبد الملك : (١٠٥-١٢٥هـ / ٧٢٣-٧٤٢م)

١ - إبراهيم بن عربي

٢ - المهاجر بن عبد الله من بني بكر بن كلاب مع البحرين^(٤٩)

٣ - علي بن المهاجر من قبل والي العراق يوسف بن عمر الثقفي^(٥٠)

١٢٠-١٢٥هـ / ٧٣٧-٧٤٢م

خلافة الوليد (الثاني) (١٢٥-١٢٦هـ / ٧٤٢-٧٤٣م)

١ - علي بن المهاجر من قبل والي العراق^(٥١)

خلافة يزيد (الثالث) ابن الوليد : (١٢٦-١٢٧هـ / ٧٤٣م)

١ - علي بن المهاجر.

وثار عليه داخلياً (المهير الحنفي) من أهل اليمامة ولعله هو الذي ذكره خليفة بن خياط باسم - البهي رجل من بني حنيفة^(٥٢) ثم مات وتولى مكانه عبد الله بن النعمان ، وظلت اليمامة في ثورتها الداخلية حتى قدمها : المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة والياً عليها من قبل أبيه يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري حين ولي العراق لمروان الثاني آخر خلفاء بني أمية وبقي فيها من عام ١٢٧هـ / ٧٤٤م حتى نهاية الدولة الأموية^(٥٣) (١٣٢هـ / ٧٥٠م).

ب - العهد العباسي :

في سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م^(٥٤) حل بنو العباس محل بني أمية في منصب الخلافة ، وأصبحت الخلافة العباسية منذ ذلك التاريخ هي الخلافة الشرعية للمسلمين ، واستكمالاً للسياسة العباسية الرامية إلى القضاء نهائياً على بني أمية وأنصارهم وجه والي المدينة العباسي زياد بن عبيد الله الحارثي جيشاً إلى اليمامة بقيادة إبراهيم بن حسن السلمي لانتزاع هذه الولاية من والي الأموي المثني بن يزيد بن عمر بن هبيرة . ونجح الجيش العباسي فعلاً في انجاز هذه المهمة العسكرية ، وقُتِلَ والي الأموي وأصحابه في المعركة التي قامت بين الجانبين^(٥٥).

ويلحظ أن رجالاً من أهل اليمامة قد اشتركوا في الدعوة العباسية فكان من نقباء هذه الدعوة : مولى بني حنيفة شبل بن طمهان الشيباني^(٥٦) ، وداود بن خالد بن إبراهيم بن قعبل بن شيبان من ذهل بن ثعلبة الذي أسند إليه أبو جعفر المنصور ولاية خراسان بعد مقتل أبي مسلم الخراساني^(٥٧) . . وكان من الدعاة أبو عبدة محمد بن عبد الله الحنفي ، ومصعب بن قيس الحنفي وأناس آخرون من باهلة^(٥٨).

وأسهم عدد من أهل اليمامة بالعمل في قطاعات الخلافة العباسية فمعن ابن زائدة الشيباني يدافع عن أبي جعفر المنصور يوم الراوندية^(*) فيوليه أبو جعفر نتيجة لذلك اليمن ثم سجستان^(٥٩) ، ويتولى له سهم الحنفي أبو الزرقاء طبرستان^(٦٠).

ويولي هارون الرشيد عام ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م سعيد بن سلم الباهلي الموصل^(٦١) . كما كلف سليمان بن جرير^(٦٢) المعروف بالشاخ الياامي مولى المهدي بمهمة الاحتيال للقضاء على إدريس بن عبد الله العلوي الذي هرب إلى المغرب^(٦٣).

(*) الراوندية : قوم من خراسان يقولون بتناسخ الأرواح وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور، وهم من أتباع أبي مسلم الخراساني، حبس أبو جعفر رؤساءهم فغضب الباقون، واجتمعوا، وفتحوا السجون وأخرجوا أصحابهم منها، وقصدوا المنصور وحاربوه.

(انظر : الطبري . تاريخ الأمم والملوك، ج ٧ . ص ٥٠٥ ، ابن طباطبا . الفخري ص ١٦٠)

ويعقد الخليفة الواثق عام ٢٣١هـ / ٨٤٥م لأحمد بن سعيد بن سلم الباهلي على الثغور والعواصم(*) ويكل إليه ولاية اليمامة والبحرين وطريق مكة^(٦٤).

ولبي الخليفة الواثق العباسي دعوة بعض أعيان أهل اليمامة في سرعة التدخل ضد غارات بني نمير عام ٢٣٢هـ / ٨٤٦م على اليمامة فأمر قائده بغيا الكبير بالتوجه إلى اليمامة لوضع حد لتلك الغارات، فالتقى القائد العباسي بالمفسدين من أعراب بني نمير وغيرهم في كل من مرآة، وحُصنَ بأهله من اليمامة^(٦٥).

وفي بداية العهد العباسي ربطت اليمامة بولاية الحجاز، وظلت كذلك حتى سنة ١٤١هـ / ٧٥٨م^(٦٦)، ثم فصلها الخليفة أبو جعفر المنصور عن الحجاز وأسند ولايتها إلى السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس^(٦٧) وبقيت ولاية مستقلة مرتبطة بمركز الخلافة العباسية بالعراق حتى عام ١٦١هـ / ٧٧٧م^(٦٨).

وفي خلافة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨م) طرأ تغيير على وضع اليمامة الإداري، فقد أصبحت هي والبحرين والبصرة وكور الأهواز وفارس والفرس، وعمان ولاية واحدة، وجعل عليها الخليفة هارون الرشيد «محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس»^(٦٩) وذلك رغبة من الخليفة الرشيد في تماسك هذه الجهة تجاه المتغيرات التي لمسها حين تمرد أعراب من البادية وقطعوا الطريق فيما بين ولاية البصرة والبحرين وولاية اليمامة وتغلبوا على الجيش العباسي الذي أرسل إليهم^(٧٠).

فأدرك هارون الرشيد أن غلبة الأعراب فيما بين هذه الولايات تعود إلى تخلي كل والٍ عن مسؤوليته تجاههم. وأنه يجب توحيدها في ولاية واحدة وبالفعل لم يكف أولئك الأعراب عن تمردهم إلا بعد أن جمع الخليفة الهادي اليمامة والبحرين في ولاية واحدة^(٧١).

ولهذا جمعها الرشيد حينما انتهت إليه الخلافة^(٧٢) رغبة في تقويتها.

(*) العواصم : جمع عاصمة وهي قاعدة القطر أو الاقليم و الثغور . جمع ثغر وهو الموضع يخاف هجوم العدو منه ، والثغور والعواصم : أسس هارون الرشيد اقتداء بالبيزنطيين الذين أقاموا على أطراف بلادهم المجاورة لبلاد المسلمين خطاً دفاعياً وضعوه تحت إشراف رجال حربيين لقبوا بحكام الثغور . فأسس هارون الرشيد إقليماً مشابهاً لإقليم الأطراف البيزنطية على حدود البلاد الإسلامية الشمالية وسماه إقليم العواصم والثغور وهو جزء من أرض قسرين والجزيرة عاصمة أنطاكية وامتد إلى حلب (أحمد سليمان - التاريخ الإسلامي - ٣ / ٢٦٠).

ويرى الحديثي : أن الدافع الحقيقي وراء التوحيد الجغرافي الإداري الجديد هو إعطاء الدولة مرونة في الحركة العسكرية بحراً وبراً، لدرء الأخطار التي بدأت تهدد الخليج، وتهدد التجارة فيه إذ مما لا شك فيه أن قيام الدولة العباسية، وانتقال العاصمة إلى بغداد أدى إلى نشاط الخليج كممر للتجارة غير أن هذا الطريق أخذ يشهد هجمات بحرية لقوم عرفوا (بالميد) (*) أخذوا يهددون أمن الخليج وأمن التجارة فيه .

ويبدو أن الرشيد شعر بهذا الخطر مسبقاً فأراد أن يحتاط له فلجأ إلى توحيد الأراضي المحيطة بالخليج إدارياً ليؤمن مسبقاً قاعدة إمداد بشري تلعب دورها في الدفاع عن الخليج (٧٣) .

وقد أشار خليفة بن خياط إلى تعديات قبائل الميد في مياه دجلة البصرة في أكثر من سنة كما أشار أيضاً إلى أن هارون الرشيد نفسه غزا بالصائفة في عهد أبيه المهدي ونزل الخليج (٧٤) .

ويظهر أن سياسة هارون قد نجحت بدليل توقف تعديات الميد بعد عام ١٨١ هـ / ٧٩٧ م (٧٥) . وظلت ولاية اليمامة مع البحرين وكون دجلة ولاية واحدة يحكمها وال واحد حتى نهاية خلافة المعتصم عام ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م ومن ثم أصبحت هي والبحرين وطريق الحرمين عملاً واحداً . وقد ضم في بعض الأحيان إلى ولاية البصرة (٧٦) . ويشير ياقوت إلى جمع هذه الولايات بقوله : ولما ولي بنو العباس صيروا عمان والبحرين واليمامة عملاً واحداً (٧٧) .

وكان على من له الولاية العامة على هذه الولايات أن يرسل إلى كل واحدة منها عاملاً من قبله (٧٨) .

ومما يجب ملاحظته أن الانضباط الإداري في إدارة الخلافة العباسية تزعزع قرب منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ففي اليمامة استقل (الأخضر يون) (**) (

(*) الميد : قبائل متشرة على شطوط مهران من حد الملتان (السند) إلى البحر ووصفوا بالكفر، انظر (ابن حوقل . صورة الأرض . ص ٢٧٧ - ٢٨٠)

(**) الأخضر يون . ينحدرون من أسرة علوية ينتهي نسبها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عرفوا باليمامة بالأخضرين نسبة إلى العلوي أبي عبد الله محمد بن يوسف الأخضر ودار ملكهم في الخضرة .

(ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٦)

بجزء منها يكاد ينحصر في الخضرمة وذلك اعتباراً من عام ٢٣٥هـ / ٨٤٩م (*).

وعلى الرغم من اقتطاع الأخيضريين جزءاً من اليمامة فإنها بقيت ترد في قوائم ولايات الخلافة العباسية، ومارس فيها الخلفاء والولاة سلطتهم^(٧٩)، ففي عام ٢٥٢هـ / ٨٦٦م أمر الخليفة المعتز بسجن الحاجب المعروف باسم كتجور باليمامة، فحمل مقيداً من بغداد إليها^(٨٠).

ويعتبر ظهور الأخيضريين في اليمامة من بوادر ضعف الخلافة العباسية، ففي عام ٢٨٧هـ / ٩٠٠م ظهر القرامطة^(**) في ولاية البحرين المضمومة إلى اليمامة وعظم أمرهم، وهزموا جيشاً كبيراً للعباسيين بقيادة والي اليمامة والبحرين وفتكوا بجميع جنوده ولم ينج منه إلا قائده وعدت نجاته من عجائب الدنيا^(٨١).

وزاد تسلط القرامطة فقطعوا طرق الحج ونهبوا الحجاج وطريق مكة وهو من الأعمال المنوطة بوالي البحرين واليمامة غالباً^(٨٢).

ويبدو أن سلطة الخليفة على الولايات في هذه الفترة أصبحت ضعيفة جداً^(٨٣) وقد بلغ من تفكك الخلافة العباسية بعد منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) أن الفتنة ملأت مختلف نواحي الدولة ولم يبق للخلافة إلا اسمها وأصبحت أكثر النواحي في خلافة المعتضد بالله (٢٧٩ - ٢٨٩هـ / ٨٩٢ - ٩٠١م) مغلوباً عليها^(٨٤).

ظهر لي خلال بحثي لموضع ولاية اليمامة في العهد العباسي مجموعة روايات على قدر من الأهمية، غير أنها في حاجة إلى شيء من النقاش لتظهر في شكل واضح جلي، وهي كالتالي:

(*) انظر موضوع: موقف ولاية اليمامة من الثورات والفتن الداخلية من هذا الكتاب.

(**) القرامطة. من الفرق التي خرجت عن الإسلام، وظهرت بالبحرين عام (٢٨٦هـ / ٨٩٩م) ومن رعايتها الأوائل أبو سعيد الجنابي، ونسبت إليه القرامطة لأنه عاش في كنف رجل في سواد الكوفة يلقب بكرميتة حمرة في عينيه. وقيل نسبة إلى حمدان قرمط أحد دعائهم، ويعد ابن الجوزي القرامطة من الباطنية، ويقول: إنهم قتلوا الكثير من المسلمين وخربوا المساجد وحرقوا المصاحف وفتكوا بالحجاج، وأرهبوا الناس.

ثم ضعف القرامطة وانحسروا في هجر حتى انتهوا في عام ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م.

(الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ١ ص ٧١-٧٥) ابن الجوزي. تليس ابليس. ص ١٠١-١٠٢، ابن الأثير. الكامل، ج ٦. ص ٩٢-٩٤، ص ٢٦٨، البكري. جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك. ص ٤٠-٤١، أحمد شلبي. موسوعة التاريخ الإسلامي، ج ٧. ص ٤٦٢-٤٦٥)

١ - ذكر الأصبهاني :

إن محمد النوفلي كان والياً على اليمامة ولم يحدد زمن ولايته^(٨٥) ولم أهتم إلى نص يوضح فترة ولاية النوفلي على اليمامة ولا لأي خليفة وليها، عدا ما ذكره الطبري عن هذا الوالي ومفاده أنه كان معاصراً للخليفة أبي جعفر المنصور مقرباً منه وأنه عاش بعده^(٨٦).

ولعل النوفلي قد ولي اليمامة فترة وجيزة في عهد المهدي الذي أكثر من تغيير ولاية اليمامة في خلافته، وربما تكون في عام ١٦٦هـ / ٧٨٢م وهي السنة التي عزل فيها جعفر بن سليمان عن الحجاز واليمامة وما كان إليه من عمل وقبل توليه عبيد الله بن قثم لليمامة عام ١٦٧هـ / ٧٨٣م^(٨٧).

٢ - ذكر القفطي بأن هارون الرشيد كان يرعى لمحمد بن زياد بن عبيد الله الحارثي حق خؤولته ويثق به وأنه فكر في توليه اليمامة، وأن يمتحنه بها، ولما أقام نفسه بمنزلة الشعراء سقط من عين الرشيد فأعطاه ثلاثين ألف درهم لشعره^(٨٨).

هناك من استند إلى هذا النص وعد محمد بن زياد الحارثي من ولاية اليمامة في عهد هارون الرشيد^(٨٩).

والواقع أن نص القفطي وضح رغبة الخليفة هارون الرشيد في تولية محمد بن زياد الحارثي اليمامة ولكنه عدل عن ذلك حين عرف ميله إلى مقام الشعراء واكتفى بمكافأته بالدرهم ولم يصرح بتوليته عليها ولم تذكر المصادر الأخرى شيئاً من ذلك.

٣ - ذكر الطبري بأن الشاعر مروان بن أبي الجنوب^(٩٠) مدح الخليفة المتوكل عام ٢٤٧هـ / ٨٦١م بقصيدة منها :

مُلْكُ الْخَلِيفَةِ جَعْفَرُ

لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا سَلَامُهُ

لَكُمْ تَرَاثُ مُحَمَّدٌ

وَبِعَزْلِكُمْ تُنْفَى الظُّلَامَةُ

فعقد له المتوكل على البحرين واليامة وخلع عليه في دار العامة^(٩١) ويظهر لي أن العقد كان صورياً واعتبر تكريماً للشاعر ومكافأة له أن ينال اللقب والمرتبة، وإلا فاليامة في هذه الفترة كانت من نصيب ابن المتوكل المنتصر^(٩٢).

ولم تشر المصادر الأخرى إلى أن مروان بن أبي الجنوب تولى اليامة فعلاً وهناك من اعتبر هذا التصرف وخلع ولاية اليامة والبحرين على الشاعر مقابل شعر قاله دليل هوان تلك البلاد على خلفاء بني العباس^(٩٣).

ويبين الجدول الآتي وضع ولاية اليامة وفترات ربطها مع غيرها من الولايات، أو استقلالها مع الكشف عن أسماء ولايتها لبني العباس وبيان فترة ولاية بعضهم طبقاً للمصادر المشار إليها في الهامش عند كل اسم:

عهد الخليفة أبي العباس السفاح: (١٣٢ - ١٣٦ هـ / ٧٥٠ - ٧٥٣ م)

١ - داود بن علي بن عبد الله بن العباس ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م مع الحجاز واليمن^(٩٤).

٢ - زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المदान الحارثي ١٣٣ - ١٣٦ هـ / ٧٥٠ - ٧٥٣ م مع الحجاز^(٩٥)

عهد الخليفة أبي جعفر المنصور: (١٣٦ - ١٥٨ هـ / ٧٥٣ - ٧٧٤ م)

١ - زياد بن عبيد الله بن عبد الله الحارثي ١٣٦ - ١٤١ هـ / ٧٥٣ - ٧٥٨ م مع الحجاز^(٩٦)

٢ - السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس ١٤١ - ١٤٣ هـ / ٧٥٨ - ٧٦٠ م ولاية مستقلة^(٩٧)

١ - قُثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس ١٤٣ - ١٥٨ هـ / ٧٦٠ - ٧٧٤ م ولاية مستقلة^(٩٨)

عهد الخليفة المهدي: (١٥٨ - ١٦٨ هـ / ٧٧٤ - ٨٨٤ م)

١ - قُثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس ١٥٨ - ١٥٩ هـ / ٧٧٤ - ٧٧٥ م ولاية مستقلة^(٩٩)

٢ - الفضل بن صالح^(١٠٠)

٣ - بشر بن المنذر البجلي ١٦١هـ / ٧٧٧م ولاية مستقلة^(١٠١)

٤ - جعفر بن سليمان ١٦١-١٦٦هـ / ٧٧٧-٧٨٢م مع الحجاز^(١٠٢)

٥ - عبد الله بن قثم ١٦٦هـ / ٧٨٢م مع مكة والطائف^(١٠٣)

٦ - عبد الله بن مصعب بن الزبير ١٦٧ - ١٦٩هـ / ٧٨٣ - ٧٨٥م

ولاية مستقلة^(١٠٤)

عهد الخليفة الهادي : (١٦٩ - ١٧٠هـ / ٧٨٥-٧٨٦م)

١ - سويد بن أبي سويد (القائد الخراساني) مع البحرين^(١٠٥)

عهد الخليفة هارون الرشيد : (١٧٠ - ١٩٣هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨م)

١ - محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس

١٧٠ - ١٧٣هـ / ٧٨٦ - ٧٨٩م

مع البصرة، والبحرين، وعمان، والفرص، وكور الأهواز، وفارس^(١٠٦)

٢ - سليمان بن أبي جعفر ١٧٤هـ / ٧٩٠م

مع البصرة والبحرين^(١٠٧)

٣ - عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور

ويقال أنه ولي عليها : عمر الأصغر بن عبد العزيز بن عبد الله من ولد عمر بن

الخطاب^(١٠٨)

٤ - المعلى بن طريف مولى المهدي (من كبار قواد هارون الرشيد) مع البصرة وفارس

والبحرين والأهواز، والغوص^(١٠٩)

٥ - عُمارة بن حمزة (مولى لبني هاشم)

وقيل اسمه عمارة بن مالك بن يزيد بن عبد الله من الكتاب البلغاء^(١١٠)

٦ - أحمد بن موسى بن عيسى بن موسى^(١١١)

عهد الخليفة الأمين محمد بن هارون : (١٩٣-١٩٨ هـ / ٨٠٨-٨١٣ م)

لم تعين النصوص التي اطلعت عليها ولاية لليامة في عهد الأمين ويظهر أنها بقيت ملحقة بالبصرة، وكان من ولاية البصرة في عهد الأمين :

منصور بن المهدي^(١١٢) ١٩٥ هـ / ٨١٠ م

وشُغل الأمين بخلافه مع أخيه المأمون، وفي عام ١٩٦ هـ / ٨١١ م بدأت البيعة للمأمون فأقرّ طاهر من بايع للمأمون على عمله^(١١٣) ويقال : أن طاهراً استناب العمال على اليامة والبحرين وعمان وجميع الأقاليم التي خلعت الأمين^(١١٤).

عهد الخليفة المأمون عبد الله بن هارون : (١٩٨-٢١٨ هـ / ٨١٣-٨٣٣ م)

١ - طاهر بن الحسين وولي عليها .

عبد الله بن محمد بن عيينة مع البحرين وغوص البحر^(١١٥)

٢ - الحسن بن سهل^(١١٦)

٣ - داود بن ماسجور : ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م

مع البصرة وكور دجلة والبحرين ومحاربة الزط^(١١٧)

٤ - محمد بن عبد الحميد المعروف بأبي الرازي قبل ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م^(١١٨)

٥ - اسحق بن إبراهيم بن مصعب : ٢١٥ هـ / ٨٣٠ م^(١١٩)

استخلفه المأمون على السواد وكور دجلة واليامة ضمن هذا القطاع

عهد الخليفة المعتصم أبي اسحق محمد بن هارون : (٢١٨-٢٢٧ هـ / ٨٣٣-٨٤١ م)

١ - اسحق بن إبراهيم بن مصعب مع السواد وكور دجلة^(١٢٠)

عهد الخليفة الواثق هارون أبي جعفر بن محمد المعتصم : (٢٢٧-٢٣٢ هـ / ٨٤١ -

٨٤٦ م)

١ - أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي مع البحرين وطريق مكة^(١٢١)

٢ - اسحاق بن إبراهيم بن أبي خميصة مع البحرين وطريق مكة (١٢٢)

عهد الخليفة المتوكل على الله جعفر بن محمد بن هارون :

(٢٣٢-٢٤٧ هـ / ٨٤٦-٨٦١ م)

١ - اسحاق بن إبراهيم بن أبي خميصة

وفي عام ٢٣٥ هـ كانت ولاية اليمامة مع قطاع كبير من الدولة مما ضمه المتوكل إلى ابنه المنتصر (١٢٣) فجعل عليها في عام ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م

٢ - محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب مع البحرين وطريق مكة (١٢٤)

عهد الخليفة المنتصر محمد بن جعفر بن المتوكل : (٢٤٧-٢٤٨ هـ / ٨٦١-٨٦٢ م)

١ - محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب (١٢٥)

عهد الخليفة المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم : (٢٤٨-٢٥٢ هـ / ٨٦٢-٨٦٦ م)

١ - محمد بن عبد الله بن طاهر مع العراق والخرمين واليمامة لم تخرج عنهما (١٢٦)

عهد الخليفة المعتز محمد بن جعفر المتوكل : (٢٥٢-٢٥٥ هـ / ٨٦٦-٨٦٨ م)

١ - محمد بن أبي عون مع البصرة والبحرين (١٢٧)

٢ - سعيد بن صالح (المعروف بالحاجب) مع البصرة وكور دجلة والبحرين (١٢٨)

عهد الخليفة المهدي بالله محمد بن الواثق : (٢٥٥-٢٥٦ هـ / ٨٦٨-٨٦٩ م)

١ - سعيد بن صالح مع البصرة وكور دجلة والبحرين (١٢٩)

عهد الخليفة المعتمد على الله أحمد بن أبي جعفر : (٢٥٦-٢٧٩ هـ / ٨٦٩-٨٩٢ م)

١ - يارجوح وقيل يارجوخ

مع البصرة وكور دجلة والبحرين (١٣٠)

٢ - الحارث بن سينا ٢٥٨ - ٢٦٠ هـ / ٨٧١-٨٧٣ م

مع البصرة وفارس والأهواز، والبحرين (١٣١)

٣ - موسى بن بغا ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م

مع البصرة وفارس والأهواز والبحرين (١٣٢)

ويقال : إنه ولاها : عبد الرحمن بن مفلح (١٣٣)

٤ - مسرور البلخي ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م

مع الأهواز والبصرة وكور دجلة والبحرين (١٣٤) و بقي مسرور في خدمة أبي أحمد الموفق أخي الخليفة المعتمد (١٣٥)، وفي عام ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م فصلت عنه البصرة وكور دجلة (١٣٦)، وبقيت له ولاية اليمامة والبحرين وفارس حتى توفي عام ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م في خلافة المعتضد بالله (١٣٧).

في عهد الخليفة المعتضد بالله : (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ - ٩٠١ م)

١ - مسرور البلخي

مع البحرين وفارس (١٣٨)

٢ - أحمد بن محمد بن يحيى الواثقني حتى ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م

مع البصرة وكور دجلة والبحرين واليمامة لم تفصل عنها (١٣٩)

٣ - عباس بن عمر الغنوي ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م

مع البحرين ومحاربة القرامطة وقد ظهروا لأول مرة بالبحرين وغلظ أمرهم فيها (١٤٠).

عهد الخليفة المكتفي بالله : (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ / ٩٠١ - ٩٠٧ م)

يشير الطبري في هذه الفترة إلى مراسلات من أمير البحرين - ابن بانوا - قد وصلت إلى بغداد بأخبارهم مع القرامطة (١٤١)، ثم يزيد نفوذ القرامطة بالمنطقة وعلى طرق الحج (١٤١)، ولم يقتل أبو سعيد الجنابي القرمطي بالبحرين إلا في عام ٣٠١ هـ / ٩١٣ م في خلافة المقتدر بالله وقد استولى أبناء القرمطي على هجر والاحساء والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين (١٤٣).

الباب الثاني

هوامش الفصل الثاني

- (١) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٥ . ص ١٦٢ ، ابن الأثير . الكامل، جـ ٣ . ص ٢٠٣ .
- (٢) ابن الأثير . الكامل، جـ ٣ ص ٣٥٢ .
- (٣) مؤلف مجهول . سيرة عمر بن عبد العزيز . مخطوط ١ . ص ٩٩ .
- (٤) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٥ . ص ٤١٩ .
- (٥) ابن خنيس . الدرعية . ص ٣٢ .
- (٦) البلاذري . أنساب الأشراف، القسم الرابع، جـ ١ . ص ٤٦٢ - ٤٧٤ ، ابن الأثير . الكامل جـ ٤ . ص ٢ .
- (٧) البلاذري . أنساب الأشراف . جـ ١ . ص ٢٢ .
- (٨) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ١٨٤ ، عمران بن عمران . من أعلام الشعر اليمامي . ص ٤٩ .
- (٩) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٦ . ص ٤٢٣ .
- (١٠) ابن عبد ربه . العقد الفريد، جـ ٢ . ص ٩٥ - ٩٦ .
- (١١) البلاذري . أنساب الأشراف، القسم الرابع، جـ ١ . ص ٢٢٢ ، ابن الأثير . أسد الغابة، جـ ٥ . ص ١٤١ - ١٤٢ .
- (١٢) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٥ . ص ٢٢٤ - ٢٩٢ .
- (١٣) المصدر السابق .
- (١٤) خليفة ابن خياط . تاريخ . ص ٢٩٨ .
- (١٥) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٦ . ص ٤٢٤ .
- (١٦) الحصري . زهر الآداب، جـ ١ . ص ٣٢١ .
- (١٧) ابن خياط . تاريخ . ص ٣٥٤ - ٣٦١ .
- (١٨) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٦ . ص ٥٠٧ - ٥١٨ ، جـ ٧ . ص ١٥٥ ، ابن الأثير . الكامل، جـ ٤ . ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .
- (١٩) ابن نعيم . كتاب المحن . ص ٣١٦ .
- (٢٠) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٧ . ص ٤٥٩ .
- (٢١) المصدر السابق . جـ ٥ . ص ٣٢٥ ، المولوي . الإدارة العربية . ص ٤٤١
- (٢٢) البطاينة . سياسة بني أمية في اختيار الولاة - مجلة العرب ع (٧ ، ٨) ص ٤٥٢ .
- (٢٣) البلاذري . أنساب الأشراف القسم الرابع، جـ ١ . ص ٣٠٨ الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٥ . ص ٢٨٩ ، الكتبي . فوات الوفيات، جـ ٢ . ص ٣٣ .
- (٢٤) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٦ . ص ١٩٤ ، المسعوي . مروج الذهب، جـ ٣ . ص ١١٥ ، ابن الأثير . الكامل، جـ ٤ . ص ٢٩ .

- (٢٥) الزبيرى . كتاب نسب قريش . ص ٣٠٥ .
- (٢٦) ياقوت . معجم البلدان ، جـ ١ . ص ٣٤٧ .
- (٢٧) السبكي . طبقات الشافعية الكبرى ، جـ ٣ . ص ٣١٣-٣١٤ .
- (٢٨) الأصبهاني . الأغاني ، جـ ٨ . ص ١٤ .
- (٢٩) ابن خياط . تاريخ . ص ٢٩٨ ، الوزير المغربي . أدب الخواص جـ ١ . ص ٨٩-٩٠ .
- (٣٠) المصدر السابق . الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٥ . ص ١٧٢-٢٣١ .
- (٣١) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٥ . ص ٢٣٢-٢٩٢ .
- (٣٢) المصدر السابق . جـ ٥ . ص ٢٩٢-٣٠٠ .
- (٣٣) المصدر السابق . جـ ٥ . ص ٣٠٨-٣٤٣ .
- (٣٤) المصدر السابق . جـ ٥ . ص ٣٤٣ .
- (٤٥) المصدر السابق . جـ ٥ . ص ٤٧٤-٤٨١ .
- (٣٦) المصدر السابق . جـ ٥ . ص ٤٨٢ .
- (٣٧) المصدر السابق . جـ ٦ . ص ١٧٤ ابن الأثير . الكامل ، جـ ٤ . ص ٢٨ .
- (٣٨) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٦ . ص ١٩٤ ، ص ٢٠٢ ، ص ٢٥٦ ، ابن الأثير . الكامل ، جـ ٤ ، ص ٣٣ ، المسعودي . مروج الذهب ، جـ ٣ . ص ١١٥ ، ابن كثير البداية والنهاية ، جـ ٩ . ص ٧٠٣ .
- (٣٩) ابن خياط . تاريخ . ص ٢٩٨ ، الوزير المغربي . أدب الخواص ، جـ ١ . ص ٨٩-٩٠ .
- (٤٠) ابن خلكان . وفيات الأعيان ، جـ ٥ . ص ٣٥٧ .
- (٤١) ابن خياط . تاريخ . ص ٣٨٢ ، ابن خلكان . وفيات الأعيان ، جـ ٥ . ص ٣٥٧ .
- (٤٢) المصدر السابق . ص ٣٠٠ .
- (٤٣) المصدر السابق ص ٣١٩ .
- (٤٤) المصدر السابق . ص ٣١٩ .
- (٤٥) المصدر السابق . ص ٣٢٣ .
- (٤٦) ابن أبي زرعة . تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، جـ ٢ . ص ٥٦٢ .
- (٤٧) ابن خياط . تاريخ . ص ٣٣٣ .
- (٤٨) ابن الأثير . الكامل ، جـ ٣ . ص ١٩٠ .
- (٤٩) ابن خياط . تاريخ . ص ٣٥٩ ، أبو عبيدة . النقائص ، جـ ٢ . ص ٥٣٩ ، القالي . ذيل الأمامي . ص ٥٦ .
- (٥٠) ابن الأثير . الكامل ، جـ ٤ . ص ٢٣٥-٢٧٢ .
- (٥١) المصدر السابق .
- (٥٢) ابن خياط . تاريخ . ص ٤٠٦ .
- (٥٣) الجاحظ . البيان والتبيين ، جـ ٢٢ . ص ٢٣٣ ، ابن الأثير . الكامل ، جـ ٤ . ص ٢٧٤ .
- (٥٤) ابن خياط . تاريخ . ص ٤٠٩ .
- (٥٥) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٧ . ص ٤٥٨-٤٥٩ .
- (٥٦) ابن حبيب . المحبر . ص ٤٦٥ ، فاروق عمر . طبيعة الدعوة العباسية . ص ١٥٩ .
- (٥٧) المصدر السابق ، الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٧ . ص ٤٩٤-٤٩٦ ، الأصفهاني . سني ملوك الأرض

- والأنبياء. ص ١٦٢، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٩.
- (٥٨) عمر. طبيعة الدعوة العباسية. ص ٢٩٦-٢٩٩.
- (٥٩) ابن طباطبا. الفخري. ص ١٦١، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٧. ص ٥٠٥-٥٠٨، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٤٢٤.
- (٦٠) الجاحظ كتاب الحيوان، ج ٤. ص ١٣٨-١٤٢.
- (٦١) ابن الأثير. الكامل، ج ٥. ص ٨٦.
- (٦٢) ابن خلدون. العبر، ج ٧. ص ١٤، الخصري. محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية. ص ١٠٤.
- (٦٣) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٨. ص ١٩٨-١٩٩، ابن الأثير. الكامل، ج ٥. ص ٧٦.
- (٦٤) الزبيدي. طبقات النحويين واللغويين. ص ١٧٢-١٧٣، ابن الأثير. الكامل، ج ٥. ص ٢٧٥.
- (٦٥) الطبري. تاريخ الأمم، ج ٩. ص ١٤٦-١٥٠، مسكويه. تجارب الأمم، ج ٦. ص ٥٣٣، ابن الأثير. الكامل، ج ٥. ص ٢٧٦ ابن بليهد. صحيح الأخبار، ج ٢. ص ١٦٥.
- (٦٦) ابن خياط. تاريخ. ص ٤١٤، وكيع. أخبار القضاة، ج ١. ص ٢٠٠. الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٧. ص ٤٥٨-٣٥٩، ابن عساكر. تهذيب تاريخ دمشق، ج ٥. ص ٢٠٦، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٣٧٩-٤٢٦.
- (٦٧) الزيري. الأخبار الموفقيات. ص ٤٩٠-٤٩١ وهامشها، البلاذري. أنساب الأشراف، ج ٢. ص ٦٨. الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٧. ص ٥١٥.
- (٦٨) الزيري. الأخبار الموفقيات. ج ٨. ص ١٢١-١٢٣ ص ١٤١، ابن الأثير. الكامل، ج ٥. ص ٦١-٦٣، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٤٤١-٤٥٠.
- (٦٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٨. ص ٢٣٤-٢٣٨، ابن الأثير. الكامل، ج ٥. ص ٨٣، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٤٦١، البغدادي. تاريخ بغداد، ج ١. ص ٩٦.
- (٧٠) ابن الأثير. الكامل، ج ٥. ص ٦٩، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٤٥١.
- (٧١) الطبري. تاريخ الأمم، ج ٨. ص ٢٠٤.
- (٧٢) ابن خياط. تاريخ. ص ٤٤٨ البغدادي. تاريخ بغداد، ج ١. ص ٩٦.
- (٧٣) الحديثي. اليامة في الادارة العربية - مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد (٢٢). ص ٢٩١-٢٩٢.
- (٧٤) ابن خياط. تاريخ. ص ٤٢٤-٤٢٥، ص ٤٣٨.
- (٧٥) الحديثي. اليامة في الإدارة العربية. مقال ص ٢٩٣.
- (٧٦) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٩. ص ١٤٠، ص ١٨٣، ص ٣٥٤، ص ٥١٢-٥١٣، ج ١٠. ص ٧٥-٧٠، ابن الأثير. الكامل، ج ٦. ص ٢، ابن خلدون. العبر، ج ٦. ص ٧٣٧.
- (٧٧) ياقوت. معجم البلدان، ج ١. ص ٣٤٧.
- (٧٨) الجاسر - حول اليامة وولاتها. مجلة العرب، ٨٦. - ع رمضان (٩). ص ٢٧٩.
- (٧٩) ابن كثير. البداية والنهاية، ج ١٠. ص ٣٠٨ ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٥٧٥.
- (٨٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٩. ص ٣٦١-٣٧٢.
- (٨١) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ١٠. ص ٧٥-٧٨، ابن الأثير. الكامل. ج ٦. ص ٩٢-٩٥، ابن الجوزي. المنتظم، ج ٦. ص ٢٤، الثعالبي. لطائف المعارف. ص ١٤٨.

- (٨٢) المصدر السابق، جـ ٩، ص ١٨٣، جـ ١٠، ص ١٣٢.
- (٨٣) المصدر السابق، جـ ٩، ص ص ٢٢٤-٤٧٤.
- (٨٤) ابن خلدون. العبر، جـ ٥، ص ٧١١-٧٢٠، جـ ٦، ص ٧٤٣-٧٤٤، ابن الجوزي-المنتظم، جـ ٦، ص ٢٨٨.
- (٨٥) الأغاني، جـ ٨، ص ٧٢.
- (٨٦) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٨، ص ١١٠-١٧٨.
- (٨٧) المصدر السابق، جـ ٨، ص ١٥٤-١٦٦، وانظر جدول ولاية اليمامة لبني العباس في نهاية هذا الفصل.
- (٨٨) القفطي. المحدثون من الشعراء. ص ٣٣٠-٣٣١.
- (٨٩) الحديثي. اليمامة في الإدارة العربية. ص ٢٨٧-٣٠١.
- (٩٠) مروان بن أبي الجنوب: يعرف بأبي السمط من آل أبي حفصة أهل اليمامة، انظر: (الجاسر. معجم البحرين. ص ٨١)
- (٩١) الطبري. التاريخ الأمم والملوك، جـ ٩، ص ٢٣٠-٢٣١، ابن الأثير. الكامل، جـ ٥، ص ٣٠٤.
- (٩٢) المصدر السابق. ص ١٧٥-١٧٦.
- (٩٣) الجاسر. حول اليمامة وولاتها. (مقال) ص ٢٨٣.
- (٩٤) ابن خياط. تاريخ. ص ٤١٤ الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٧، ص ٤٥٨، وكيع. أخبار القضاة، جـ ١، ص ٢٠٠، ابن عساكر. تهذيب تاريخ دمشق، جـ ٥، ص ٢٠٦.
- (٩٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٧، ص ٤٥٩، ابن خلدون. العبر، جـ ٥، ص ٣٧٧ وهامشها، ص ٤٢٥.
- (٩٦) المصدر السابق. ص ٥١١.
- (٩٧) الزبيري. الأخبار الموفقيات. ص ٤٩٠-٤٩١، البلاذري. أنساب الأشراف، جـ ٢، ص ٦٨، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٧، ص ٥١٥، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ١٨.
- (٩٨) البلاذري. أنساب الأشراف، جـ ٢، ص ٦٠-٦١، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٧، ص ٥١٥، جـ ٨، ص ١٢١ ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ١٩.
- (٩٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٨، ص ١٢١.
- (١٠٠) ابن خلدون. العبر. جـ ٥، ص ٤٤٠.
- (١٠١) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٨، ص ١٢١-١٢٣، ابن الأثير. الكامل، جـ ٥، ص ٥٤، ابن خلدون. العبر، جـ ٥، ص ٤٤١.
- (١٠٢) المصدر السابق. ص ١٤١-١٥٤، ابن الأثير. الكامل، جـ ٥، ص ٦١-٦٣، ابن خلدون. العبر، جـ ٥، ص ٤٥٠.
- (١٠٣) الزبيري. نسب قريش. ص ٣٣، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٨، ص ١٦٣.
- (١٠٤) المصدر السابق. ص ٢٤٢، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٨، ص ٦٦، البغدادى. تاريخ بغداد، جـ ١٠، ص ١٧٣، ابن الأثير. الكامل جـ ٥، ص ٦٩، ابن خلدون. العبر، جـ ٥، ص ٤٥١.
- (١٠٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٨، ص ٢٠٤، ابن الأثير. الكامل، جـ ٥، ص ٧٧، ابن خلدون. العبر، جـ ٥، ص ٤٥٤.

- (١٠٦) ابن خياط . تاريخ . ص ٤٤٨ ، الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ . ص ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، البغدادي . تاريخ بغداد . ، ج ١ . ص ٩٦ ، ابن الأثير . الكامل ، ج ٥ . ص ٨٣ ، ابن خلدون . العبر ، ج ٥ . ص ٤٦١ .
- (١٠٧) ابن خياط . تاريخ . ص ٤٦١ .
- (١٠٨) الزبير . كتاب نسب قریش . ص ٣٥٨ ، البلاذري . أنساب الأشراف ، ج ٢ . ص ٢٧٥ ، ابن قتيبة . المعارف . ص ١٦٥ .
- (١٠٩) البغدادي . تاريخ بغداد ، ج ١ . ص ٩٦ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٥ . ص ٣٢٣ ، يعقوب لستر . خطط بغداد ، ج ١ . ص ٩٧ .
- (١١٠) المصدر السابق ، ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ، ج ٢ . ص ١٦٤ ، الرزكي . الاعلام ، ج ٥ . ص ١٩٢ .
- (١١١) البلاذري . أنساب الأشراف ، ج ٢ . ص ٢٨٠ ، الصولي . أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق . ص ٣١٣ .
- (١١٢) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ . ص ٤١٧ . ابن الأثير . الكامل ، ج ٥ . ص ١٤٨ .
- (١١٣) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ . ص ٤٢٨-٤٣٦ .
- (١١٤) ابن الأثير . الكامل ، ج ٥ . ص ١٥٣ ، ابن كثير . البداية والنهاية ، ج ١٠ . ص ٢٣٧ ، ابن خلدون . العبر ، ج ٥ . ص ٥٠٤ .
- (١١٥) المبرد . الكامل ، ج ٢ . ص ٥٤٠ .
- (١١٦) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ . ص ٥٢٧ ، ابن الأثير . الكامل ، ج ٥ . ص ١٧٢ .
- (١١٧) المصدر السابق . ص ٥٨٠ ، ابن كثير . البداية والنهاية ، ج ١٠ . ص ٢٥٩ ، ابن خلدون . العبر ، ج ٥ . ص ٥٤٠ .
- (١١٨) الأصبهاني . الأغاني ، ج ١١ . ص ٣٤٩ ، ابن الأثير . الكامل ، ج ٥ . ص ٢١٦ ، الرزكي . الاعلام ، ج ٧ . ص ٥٨ .
- (١١٩) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ . ص ٦٢٣ ، ابن خلدون . العبر ، ج ٥ . ص ٥٤٤ .
- (١٢٠) ابن الأثير . الكامل ، ج ٥ . ص ٢٢٢-٢٣١ ، ص ٢٤٦ ، ص ٢٥٣ ، ص ٢٨٦ ، ابن خلدون . العبر ، ج ٥ . ص ٥٤٤-٥٨٣ .
- (١٢١) الزبيدي . طبقات النحويين واللغويين ص ١٧١-١٧٣ .
- (١٢٢) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ٩ . ص ١٤٠ .
- (١٢٣) المصدر السابق . ص ١٧٥-١٧٦ .
- (١٢٤) المصدر السابق . ص ١٨٣ ، ابن الأثير . الكامل ، ج ٥ . ص ٢٨٧ .
- (١٢٥) المصدر السابق . ص ١٨٣ ، ابن خلدون . العبر ، ج ٥ . ص ٢٨٣ .
- (١٢٦) المصدر السابق . ص ٢٥٨ ، ابن الأثير . الكامل ، ج ٥ . ص ٣١٢-٣٣٦ .
- (١٢٧) المصدر السابق . ص ٣٥٤ ،
- (١٢٨) المصدر السابق . ص ٤٧٦ ، ابن خلدون . العبر ، ج ٥ . ص ٦٤٨ .
- (١٢٩) المصدر السابق . ص ٤٧٦-٥٠١ ، ابن الأثير . الكامل ، ج ٥ . ص ٣٦١-٣٦٧ ، ابن خلدون . العبر ، ج ٥ . ص ٦٤٨ .

- (١٣٠) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٩، ص ٥١٢-٥١٣ .
- (١٣١) المصدر السابق، ابن الأثير . الكامل، جـ ٦ . ص ٢ .
- (١٣٢) ابن خلدون . العبر، جـ ٥ . ص ٧١٥، جـ ٧ . ص ٦٩١ .
- (١٣٣) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٩، ص ٥١٤، ابن خلدون . العبر، جـ ٥ . ص ٧١٩ .
- (١٣٤) المصدر السابق جـ ٩ . ص ٤٩٠-٥١٤، ٦٠٢ .
- (١٣٥) المصدر السابق جـ ٩ . ص ٦٦٣، ابن الأثير . الكامل، جـ ٦ . ص ٥٣ .
- (١٣٦) المصدر السابق جـ ١٠ . ص ٣٤ .
- (١٣٧) المصدر السابق جـ ١٠ . ص ٣٤ .
- (١٣٨) المصدر السابق جـ ١٠ . ص ٧١-٧٥، ابن الأثير . الكامل، جـ ٦ . ص ٩٢، ابن الجوزي . المنتظم، جـ ٦ . ص ١٨، الأنصاري . تحفة المستفيد . ص ٨٤ .
- (١٣٩) المصدر السابق جـ ١٠ . ص ٧١-٧٨، ابن الأثير . الكامل، جـ ٦ . ص ٩٤، ابن الجوزي . المنتظم، جـ ٦ . ص ٢٤، ابن كثير . البداية والنهاية، جـ ١١ . ص ٨٣، ابن خلدون . العبر، جـ ٦ . ص ٧٣٧ .
- (١٤٠) المصدر السابق جـ ١٠ ص ١٠٤ .
- (١٤١) المصدر السابق جـ ١٠ . ص ١٣٠-١٣٣ .
- (١٤٢) المصدر السابق جـ ١٠ . ص ١٤٨، ابن الأثير . الكامل، جـ ٦ . ص ١٤٧ .

الباب الثاني

إدارة اليمامة

الفصل الثالث: الإدارة المحلية في ولاية اليمامة

١ - مركز اليمامة الإداري

٢ - سلطة الوالي

٣ - الموارد والمصروفات المالية في اليمامة

أ - الموارد لبيت المال

ب - المصروفات المالية

الفصل الثالث:

الإدارة المحلية في ولاية اليمامة

أ- مركز اليمامة الإداري :

أعطى موقع اليمامة المهم في شبه الجزيرة العربية دوراً كبيراً لإدارتها المحلية فأصبحت تسيطر على كثير من القبائل ببطونها والمتعددة والمتشعبة داخل مساحة اليمامة بل إن موقعها المتوسط من نجد(*) خولها حق الإشراف الإداري على عموم القبائل النجدية حتى قيل إن (نجداً كلها من عمل اليمامة)^(١) فزاد ذلك من أهمية مركزها الإداري في الإدارة الإسلامية التي أخذت على عاتقها العمل على أمن واستقرار هذه القبائل بما يكفل لها الحياة المطمئنة واستغلال مواردها الطبيعية بشكل أفضل، كما أخذت على عاتقها أيضاً أداء واجبها الإسلامي والاقتصادي في جباية الزكاة من الموسرين وصرفها في المستحقين من أهلها. وقد أشارت بعض المصادر الإسلامية المبكرة إلى مركز اليمامة الإداري ومسئولية واليها. فأفرد الأصفهاني عنواناً تحدث فيه عن (عمل اليمامة) في موضع جباية الزكاة قال فيه: ^(٢)

وجايبها يجبي بجوف المريد، مريد البصرة، وجايبها يجبي بركة(**)، وبينها وبين قرن ليلة وبين قرن (***) ومكة ليلة، وجايبها يجبي برمال اليمن قريباً من صنعاء وجايبها يجبي بالبحرين (ويجبي بجبلي طيئ) وذلك أن جميع قيس (عيلان بن مضر) جبايتهم إلى اليمامة ما خلا بني كلاب فإن جبايتهم إلى المدينة، فأما عُقيل، والعجلان وقشير،

(*) نجد . اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن، وأسفلها العراق والشام، (ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٦٢). وينطبق هذا على تحديد المعاصرين لنجد والتي يرونها. تمتد من إقليم الهضاب الغربية بالجزيرة حتى رمال الدهناء شرقاً بطول ٤١٠ ميل، ومن النفود الكبير شمالاً حتى رمال الربع الخالي جنوباً، فتشغل بذلك ثلثي درجات من العرض أي من ٢٨ شمالاً حتى ٢٠ شمالاً (أبو العلاء. جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ١. ص ٤٠، الشريف. جغرافية المملكة العربية السعودية، ج ١. ص ٥٢ الحربي. المناصك. ص ٥٤٦، ابن الفقيه، مختصر البلدان. ص ٣٠).

(**) ركة . مفازة بنجد على يوم من مكة .

(ياقوت. معجم البلدان، ج ٣. ص ٦٣).

(***) قرن . يعرف باسم قرن المنازل قرب مكة وهو ميقات أهل نجد.

ونمير، ونهم، وباهلة، وكل قيس فإلى اليمامة، وأما جميع بني سعد، وضبة، والرّباب، والحزن، حزن بني يربوع وغير بني يربوع فإن جبايتهم إلى اليمامة، وقال وجايبها يرد لينة(*) .

يوضح هذا النص البعد الإداري لوالي اليمامة متجاوزاً الحدود الطبيعية لليمامة ومؤكداً على ولايتها الإدارية ونستنتج منه ما يلي :

١ - منح ولى اليمامة من قبل الخلافة الإسلامية صلاحيات حق جباية زكاة أموال القبائل الكثيرة التي ترتبط باليمامة .

٢ - أشار النص إلى ربط جباية الصدقة بمركز اليمامة على أساس قبلي، فالقبائل القيسية، وبعض بطون قبيلة تميم تجبي زكاة أموالها بواسطة ولى اليمامة حتى وإن كانت بعيدة عن اليمامة (ركبة لقمان بثاج)(**) القريبة من البحرين فإن زكاتها لليمامة، لأن أهلها بنو قيس بن ثعلبة^(٣) . . وقد تعود الرابطة القبلية إلى تحالف قديم بين القبائل أو حديث كما حصل بين تميم وكنب بعد مقتل عثمان رضي الله عنه^(٤) وكدخل بنو حنيفة في حلف اللهازم^(***) في الإسلام مع أخيهام عجل^(٥) . .

ولهذا الأسلوب ما يبرره في النظام الإسلامي فقد كان عمال صدقات القبيلة في عهد الرسول ﷺ غالباً من رجال القبيلة نفسها^(****) .

٣ - موقع اليمامة من الجزيرة العربية وطرقها المعمورة أعطى واليها فرصة من نفوذ ولايته ورعاية مصالح الخلافة الإسلامية إلى مواقع بعيدة عن مركز الخلافة سواءً في دمشق أو بغداد .

٤ - توسع سلطة ولى اليمامة في حق جباية الصدقات من قبائل كثيرة يشير إلى حجم

(*) لينة : قرية تقع شمال الباطن شرقي الدهناء تابعة لامارة حائل .

(الأصفهاني . بلاد العرب . هامش ص ٣٢٧)

(**) ركية لقمان بثاج : سميت على بئر مطوية بحجارة في قرية ثاج بين البحرين واليمامة (ياقوت . معجم البلدان، ج ٢ . ص ٦٥) .

(***) اللهازم : هم قيس وقيم اللات أبناء ثعلبة بن عكاية، وعنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وعجل بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل .

(أبو عبيدة ، النقائص، ج ١ . ص ٤٧)

(****) فضلاً انظر موضوع « عمال الرسول ﷺ في اليمامة » من هذا الكتاب .

واردات الولاية وإسهامها في دعم بيت المال ، وهذا ما سنعرض له إن شاء الله في الحديث عن الموارد المالية للولاية، كما يشير إلى مكانة ولاية اليمامة اقتصادياً بين ولايات الجزيرة العربية . . ولهذه المكانة الاقتصادية حافظ أوائل خلفاء الأمويين وبعض خلفاء بني العباس على ربط ولاية اليمامة بالحجاز.

وخصصت اليمامة لسعتها بتعدد المنابر، فإذا كان المنبر(*) فيه دلالة على تجمع الناس وتعدد السكان، ففي تعدد المنابر دلالة على التبعية الإدارية فقد فرض الموقع الجغرافي والعامل القبلي للولاية هذا التوسع فتمثل اليمامة جغرافياً مركز الوسط في شبه الجزيرة العربية بين مراكز الحضارة في كل من المدينة ومكة واليمن والبحرين والعراق والشام(**) كما تتمثل فيها القبائل العربية بعصبيتها التي لم تتغير بعد بعامل الحضارة والاختلاط المباشر.

وقد أشار إلى عدد من هذه المنابر الإمام الحربي حين ذكره للطرق والمسالك التي تجتاز اليمامة حتى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ذاكراً بجانبها القاطنين حولها من العرب^(٣) منها:

- ١ - منبر بعقرباء لقوم من ربيعة يقال لهم بنو عامر.
- ٢ - منبر بحجر (مدينة اليمامة).
- ٣ - منبر بالحضرة لقوم من ربيعة.
- ٤ - منبر بالخرج لبني قيس بن ثعلبة.
- ٥ - منبر بالمجازة لبني هزان من ربيعة.
- ٦ - منبر بالفقي لبني ضبة.
- ٧ - منبر بقرية بني سدوس.
- ٨ - منبر بأشي لبني عدي.

(*) المنبر: مرقاة الخاطب وانتبر الأمير ارتفع فوق المنبر.

(ابن منظور. لسان العرب، ج ٥ ص ١٨٩)

(**) فضلاً انظر: موضوع موقع اليمامة وأهميته في طرق الجزيرة من هذا الكتاب.

- ٩ - منبر بمرارة لبني كلب .
 - ١٠ - منبر بقراقر لبني نمير .
 - ١١ - منبر بين ملهم وقرآن لبني نمير .
 - ١٢ - منبر لبني نمير (بأضاح) .
 - ١٣ - منبر بحظيان لبني نمير .
 - ١٤ - منبر بالمعدن معدن الأحسن لبني كلاب .
 - ١٥ - منبر بالحصن حصن باهلة لبني باهلة .
 - ١٦ - منبر بالريب لبني قشير .
 - ١٧ - منبر بحائل لبني قشير .
 - ١٨ - منبر بخزنة لبني عقيل .
 - ١٩ - منبر بالصدارة لبني جعدة .
 - ٢٠ - منبر بحراضة لبني جعدة في الأفلاج .
 - ٢١ - منبر بالغيل لبني جعدة .
 - ٢٢ - منبر بالأكمة لبني جعدة .
 - ٢٣ - منبر بالعقيق لبني عقيل .
 - ٢٤ - منبر بصداء لبني قشير في الأفلاج .
 - ٢٥ - منبر بحرام من الأفلاج لبني قشير .
 - ٢٦ - منبر بالفلج لبني قشير وجعدة .
 - ٢٧ - منبر بالحفر وساكنه بنو العنبر وهو من عمل اليمامة^(٧) .
- إن ذكر هذه المنابر دليل على أهمية المكان والتجمع فيه ، والأصفهاني يقول : إنه يدعى على بعضها لصاحب اليمامة ، ويعين ولاتها من قبله^(٨) ويشير ياقوت كثيراً عند حديثه عن بعض المواقع : بأن فيها منبراً من منابر اليمامة^(٩) أو يقول : فيها أمير ومنبر^(١٠) أو هي من أكبر منابر اليمامة^(١١) .

وتوضح مواقع هذه المنابر انتشارها في نواحي عديدة من اليمامة مما يدل على مدى العناية بالضبط الإداري داخل الولاية سواء من قبل الخلافة الإسلامية نفسها أو من قبل والي اليمامة، خاصة إذا عرفنا أنه يوجد في كثير من مراكز هذه المنابر أمير يكون حوله رجال يوكل لهم دور المراقبة وحفظ الأمن ويرتبطون إدارياً بوالي اليمامة(*) .

وربط الخلفاء ولاية اليمامة بمراكز الخلافة الإسلامية سواء في دمشق، وذلك بواسطة البريد الذي وضعه الخليفة معاوية بن أبي سفيان لتصل إليه أخبار بلاده^(١٢) أو في بغداد حيث كان ولاية البريد في الولايات يكتبون إلى الخليفة أبي جعفر المنصور بأخبار الولاية والوالي(**) .

(*) ابن عبد ربه . العقد الفريد، ج ١ . ص ١٨٧ ، الأصبهاني . الأغاني، ج ٨ . ص ١٦٨-١٦٩ ، ج ١٩ . ص ١٠١ .

(**) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ج ٨ ص ٩٦ وقد ركب يحيى بن أبي طالب الخنفي البريد من اليمامة حينما أراد المسير إلى خراسان في عهد الخليفة هارون الرشيد (الطبري . تاريخ الأمم والملوك، ج ٨ . ص ٩٦ ، الأصبهاني . الأغاني، ج ٢٤ ص ١٤٠)

١ - سلطة الوالي

يعين الخليفة والي الولاية كغيره من ولايات الأقاليم الإسلامية الأخرى وله نفس الحقوق والسلطة الممنوحة لهم^(١٣).

والنصوص لا تسعفنا في التعرف على التقسيم الإداري للإدارة المحلية في ولاية الولاية، إلا أنه قد ظهرت حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين كما يقول حسيني «الخطوط العامة لهيكل الإدارة الإقليمية في الدولة العربية فكان كبار الموظفين في الولاية هم: الوالي، والعامل، والقاضي، وكاتب الديوان وهو الأمين الذي يشرف على شئون الجيش، وصاحب بيت المال أمين الشؤون المالية، وكان لكل ولاية مقر دائم للحكومة يسمى بدار الإمارة»^(١٤).

ويبدو أن هذا التقسيم الإداري للولاية ظل معمولاً به داخل الولاية حتى العصر العباسي، وتدعم الدولة سلطة الوالي فتزوده بالحرس الخاص بالمحافظة على أمن ونظام الولاية وإدارتها، فقد جعل الأمويون في خدمة والي الولاية حرساً أو قوة مصغرة من جند الشام فكانت ملازمة للوالي وتتلقى أوامره^(١٥) وأحياناً ترسل قوة خاصة لغرض خاص فقد جاء إلى الولاية قوة من جند البخارية الذين يجيدون الرمي بالنشاب^(١٦) لتخويف وتأديب متمردين في البادية^(١٧).

ويظل دعم والي الولاية مستمراً من مركز الخلافة ففي العصر العباسي يصاحب الوالي ثلة من الحرس حين ذهابه إلى تولي مهام ولايته^(١٨) وتمتددة الخلافة بقوة عسكرية لقمع حركات التمرد التي تقوم في ولايته^(١٩).

وتقوم الخلافة بتزويد ديوان الولاية بما يحتاج إليه من موظفين وأدوات كتابية، والتوثيق في شئون الإدارة المحلية أمر ضروري وقد عمل به ولاية الولاية^(*)، ففي العصر الأموي سجن والي الولاية رجلاً من بني عقيل في مشاجرة له مع رجل آخر، ثم هرب السجين فتشرد عن أهله خوفاً من عقاب الوالي له،

(*) السجستاني. النخل. ص ١٠٥ - ١٠٦، وكان من كتاب بعض ولايات الولاية في العصر العباسي: إسحاق بن حميد. الأصبهاني. الأغاني، ج ١١. ص ٣٤٩، ابن الأثير. الكامل، ج ٥. ص ٢١٦.

ولما تغير الوالي طلب أخو السجين من الوالي الجديد العفو عنه فكتب له بذلك وثيقة، ولما أحضرها أخوه له ظنها حيلة من السلطان للقبض عليه، فقال في مقطوعة شعرية صوّر فيها خوفه من سلطة الوالي منها^(٢٠):

أتاني بقرطاس الأمير مغلس
فأفزع قرطاس الأمير فؤاديا
فقلت له لا مرحباً بك مرسلأ
إلي ولا لي من أميرك داعيا
أخاف ذنوبي أن تعد يبابه
وما قد أزل الكاشحون أماميا

وإذا حاولنا التعرف على مهام سلطة الوالي في إدارته المحلية لوجدنا أن له :
حق تولية الأمراء والعمال^(٢١) في المكان الذي يتطلب وجودهم كأمرأء المنابر وغيرهم ممن له حق اختيارهم^(٢٢). وقد تعددت مراكز الاشراف في ولاية اليمامة لسعتها ولم تحفظ كتب التاريخ أسماء جميع ممن تولى هذه المناصب لوالي اليمامة وإن كنا نعتقد أنهم كثير لتعددّها وتعدد ولاية اليمامة الذين منهم من يرغب التبديل والتغيير، وما ذكر ممن تولى منابر من اليمامة أو نواحي منها سواء باسمه أو بلقبه فذكره جاء مقترناً بحادثة تاريخية أو بنكتة سجلتها كتب الأدب فكان منهم :

١ - شخص لم نعرف اسمه من بني كلب تولى جانباً من اليمامة في عهد معاوية وسمي (مقوم الناقة) لأنه خطب في قومه فقال : أيها الناس إياكم والجرأة على الله تعالى فإن الله أهلك أمة من الأمم بسبب ناقة تساوي ثلاثمائة درهم، أو قال ما كانت تساوي درهما - فلقب بمقوم الناقة^(٢٣).

٢ - أبو الربيع العامري واسمه عبد الله ولا نعرف عنه أكثر من هذا وأنه ولي بعض منابر اليمامة وذكر عنه أنه أقام القصاص على كلب فقال فيه الشاعر^(٢٤):

شهدت بأن الله حقٌ لقـاؤه

وأن الربيع العامري رقيق

أقـاد لنا كلباً بكلبٍ ولم يدع

دماء كـلاب المسلمين تضيع

٣ - عقبة بن شريك الحرشي : تولى إمارة العقيق ، عقيق بني عقيل باليامة في ولاية المهاجر بن عبد الله على اليامة أي قبل عام ١٢٥ هـ / ٤٧٢ م^(٢٥).

٤ - أبو لطيفة بن مسلم العقيلي : وتولى إمارة العقيق في خلافة يزيد بن الوليد عام ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م^(٢٦).

٥ - أبو مهدي الباهلي ويعرف بأبي المهدية الأعرابي : وتولى جانباً من اليامة^(٢٧) ، ولم تعين جهة ولايته ولا زمانها ونتوقع أنها ناحية سواد باهلة من اليامة وأنها في العصر الأموي .

٦ - إبراهيم بن عاصم العقيلي أمير على العقيق في نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي^(٢٨).

وغيرهم الكثير ممن لم تذكرهم المصادر ويكتفي بعضها بالإشارة إلى أن في هذه الجهة أميراً دون أن تسميه^(٢٩) ، ويرتبط أولئك الأمراء بوالي اليامة مباشرة في مقر إقامته باليامة^(٣٠).

ومن مهام والي اليامة تعيين القضاة^(٣١) فقد كان لكل بلد قاضٍ خاص بها ، وهو منصب مهم يختار له الكفاء علماء ومقدرة ، وكان على القاضي أن يلتزم إدارياً بالوالي ، يقول وكيع : وكانت ولاية البلدان إليهم القضاء يولون من أرادوا ، وكان لا يركب القاضي مركباً ولا يذهب في حاجة إلا استأذن أمير البلد^(٣٢).

وعرف من قضاة ولاية اليامة مايلي :

١ - سلمة بن سلامة وقش الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٣٣).

٢ - أيوب بن عتبة من بني قيس بن ثعلبة ، ويكنى أبا يحيى^(٣٤).

٣ - أيوب بن النجار الحنفي ويكنى بأبي إسماعيل (٣٥).

٤ - همام بن مطرف العقيلي في العصر الأموي وقد اختصم عنده بنو خفاجة وبنو عوف ابن عقيل في بعض أمورهم (٣٦).

وتشع النصوص في ذكر أسماء من تولى منصب القضاء في اليمامة وتذكر بعض القضايا وحلها عند قاضي اليمامة دون تسمية (٣٧) أو يسجل الشعراء اسم القاضي عرضاً حين ذكره لحادثة كان طرفاً فيها، فالشاعر ذو الرمة ذكر قاضياً باسم (ابن وائل) في ولاية المهاجر بن عبد الله لهشام بن عبد الملك الأموي على اليمامة مشيراً إليه بقوله (٣٨):

تفادى شهود الزور عند ابن وائل

ولا تنفع الخصم الألسن مجاهله

وذكر قاضياً باسم (الشيخ ابن حيان) سجل عقد قران امرأة كلاية على رجل من أهل حجر اليمامة فكرهت المرأة حَجراً وحيطانها فذكرته بقولها (٣٩):

لولا مخافة ربي أن يعاقبني

لقد دعوت على الشيخ ابن حيان

وفي العصر العباسي ولما ولي الخليفة المهدي عبد الله بن مصعب بن الزبير ولاية اليمامة طلب منه مصعب أن يعينه برجلين من أهل المدينة لهما فضل وعلم وهما: عبد العزيز بن محمد الدراوردي، وعبد الله بن محمد بن عجلان، فكتب الخليفة في أشخاصهما إليه (٤٠).

ولا يستبعد أن جعل عبد الله بن مصعب أحدهما على القضاء والآخر تولى الصدقات فقد استعان بالدراوردي في صدقات أهل المدينة لما وليها فيما بعد هارون الرشيد (٤١).

والقاضي هو الذي يفصل في الحدود والتعزير وكلمته نافذة فيما يرفع إليه، فقد أقام أناس من بني حنيفة البيئة على الشاعر العَجَّير السلوي بشتهم، وذلك عند «نافع بن علقمة الكناني»، ولعله أحد قضاة اليمامة الذي أمر بإحضار العجير لإقامة الحد عليه، فاضطر العجير السلوي أن يصل مستخفياً إلى القاضي نافع خوفاً من قساوة التنفيذ وليدافع بحجة فقال في ذلك (٤٢):

إليك سبقنا السوط والسجن تحتنا
حيال يسامين الظلال ولقح
إلى نافع لا نرتجي ما أصابنا
تحوم علينا السانحات وتبرح
فإن أك مجلوداً فكن أنت جالدي

وإن أك مذبوحاً فكن أنت تذبح
وفي هذا دلالة على قوة سلطة الوالي والقاضي في تنفيذ الأحكام وإن من سلطة الوالي
تنفيذ أحكام الشرع التي يقضي بها قاضي الولاية . وقد لجأ الشاعر إلى الخليفة الأموي
بدمشق عندما خاف من قرار القاضي بقطع يده^(٤٣) :
يدي يا أمير المؤمنين أعيذها

بحقـوبك أن تلقى بملقى يمينها
ولا خير في الدنيا وكانت حبيبة

إذا ما شال زايلتها يمينها
ومن مهام والي الولاية تعيين عمال الصدقة^(٤٤) وهم الذين يكلفون بوقت محدد بجباية
الزكاة من أصحاب الماشية والأموال الذين تجب عليهم فيذهب عامل الصدقة إلى حيث
تجمع الناس على الماء وخاصة أهل البادية الذين جل ثروتهم الماشية ، ولعل في تحديد
مواقع المنابر من الولاية دليل تجمع الناس حول مكانها ، وقد أشار الأصفهاني إلى مراكز
منها متعددة يجبي فيها جابي الولاية صدقات أهلها^(٤٥) وذكر البكري بأن عادة جابي
الصدقة أن ينتقل بين أماكن تجمع القبيلة ومياهاها^(٤٦) .

ويستمد هذا التنظيم الإداري من توجيه الرسول ﷺ حيث قال يوم فتح مكة : « لا
تؤخذ صدقات المسلمين إلا في بيوتهم ، وبأفئتهم^(٤٧) » وعلل الفقهاء هذا للرفق
بالناس^(٤٨) ، ولهذا « راعت الدولة المياه التي تتجمع فيها القبائل في الصيف ، ونظمت
جباية الصدقات على أساس مواقع هذه المياه ، وذلك تيسيراً للقبائل وتسهيلاً لمهمة
الجباية^(٤٩) » .

ويرتبط عمال الصدقة بالوالي نفسه فذكر أبو عبيدة مصداقاً على بني تميم كان لإبراهيم بن عربي^(٥٠) أحد ولاة اليمامة في العصر الأموي، وجاءت الشاعرة ليلى الأخيلية تشتكي جحف عامل الصدقة بحقها على الحجاج حينما كان والياً على اليمامة وذكرت له أنه أخذ خيار المال، فقال اكتبوا إلى صاحب اليمامة بعزل عامل الصدقة الذي اشتكت^(٥١).

وقد يتم تعيين عامل الصدقة من قبل الخليفة نفسه فقد جعل الخليفة عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن زرارة على صدقات اليمامة^(٥٢).

ومن تولى جباية الصدقات من بعض قبائل اليمامة ما يلي:

- ١ - الضحاك بن سفيان بن عوف الكلابي كان على صدقات بني كلاب^(٥٣).
- ٢ - قرّة بن هبيرة بن قشير كان على بني قشير^(٥٤).
- ٣ - خزيمة بن عاصم العكلي كان على عكل^(٥٥).
- ٤ - قيس بن عاصم المنقري، والزبرقان بن بدر كانا على بني سعد من تميم^(٥٦).
- ٥ - مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة كان على صدقات اليمامة لمروان بن الحكم يندبه إليها من المدينة^(٥٧).
- ٦ - عمر بن عبد الرحمن بن عوف، ثم نوفل بن مساحق كانا على صدقات بني كعب وقشير، وجعدة، والحريش^(٥٨).
- ٧ - عكرمة بن عبد الرحمن المخزومي كان على صدقات سعد والرباب^(٥٩).
- ٨ - لقمان الخزاعي كان على صدقات الرباب^(٦٠).
- ٩ - سعد بن مسعود المازني كان على صدقات بكر^(٦١).
- ١٠ - همام بن مطرف العقيلي كان على صدقات بني عامر^(٦٢).
- ١١ - سعيد بن عمرو الزبيري على صدقات بني كلاب^(٦٣).

وغيرهم الكثير ممن لا نشك في ارتباطهم بولي اليمامة وإن كانت لهم السلطة المطلقة في عملهم فقد يشكى جورهم على الولي^(٦٤) أو على الخليفة نفسه كشكاية الشاعر

النميري جور عمال صدقات قومه بني نمير على الخليفة عبد الملك بن مروان جاء ذلك
عبر قصيدة طويلة خاطبه فيها منها^(٦٥).

قطعو الياممة يطردون كأنهم
قوم أصابوا ظالمين قتيلا
إن الذين أمرتهم أن يعدلوا
لم يفعلوا مما أمرت فتيلا
أخذوا الكرام من العشائر ظلاما
منا ويكتب للأمير أفيلا^(*)

ويعين والي اليمامة القائم على الصوافي والضبياع^(**) ومن تولاها في اليمامة إسحاق بن
عبد الله بن أبي طلحة^(٦٦)، كما يعين الولي عمال الطرق والمياه ومراقبة المسالك المنوطة به
والتي تجتاز ولايته وخاصة طريق الحج الذي كثيراً ما تسند الخلافة العباسية الاشراف
عليه إلى والي اليمامة^(٦٧) وقد ظهرت العناية بالطرق من قبل الخلافة الإسلامية في وقت
مبكر^(٦٨) وحظيت موارد المياه الواقعة عليها بالمراقبة فقد طرحت إحدى القبائل العربية
عاملاً لبني أمية اسمه (مجالد) أساء معاملتهم طرحت في قعر البئر ليلاً فقال
شاعرهم^(٦٩):

نحن طرحناه بلا وسائد
بجممة البئر رغم القائد
وتوحي كلمة قائد بأن عامل الماء يصاحبه ثلة من الحرس بقائدها .
وعامل الماء من الوظائف الواردة في ديوان الإدارة المحلية لليمامة فذكر الزنجشري أن
باليمامة أعرابياً كان والياً على الماء فإذا اختصم إليه اثنان وأشكل عليه القضاء حبسهما
حتى يصطلحا^(٧٠)، صعفوق كان وكيلاً على عين الريا باليمامة^(٧١).

(*) افيل : الصعير من الابل (انظر: القرشي . جهرة أشعار العرب . ص ٣٣٦ وهامشها).
(**) الصوافي والضبياع : هي أسوال وأملاك وأراضي جلا عنها أهلها أو قتلوا في الحرب أو ماتوا ولا وارت لهم ، (انظر أبو
يوسف . الخراج . ص ٥٧ ، ابن منظور . لسان العرب ج ١٤ . ص ٤٦٣ ، الرحيبي . فقه الملوك ، ج ١ . ص ٣٩٤).

ومن مهام ولى اليمامة حفظ الأمن بها وإقامة العدالة وحفظ حقوق الناس^(٧٢) وهذه المهمة هي قوام الولاية فتزود الدولة الولي بالشرط ورجال الأمن ، ويكون له نظراء ومعرفون وغيرهم ممن يساهم وجودهم في انتشار الأمن ، وكان على الولي أن يندب من يجد فيه الحزم والكفاية على شرطه ، فكان ممن ولي الشرطة في اليمامة عبد الله بن حكّام^(٧٣) وكان عليه تتبع اللصوص وقطاع الطرق والضرب على أيديهم .

وبنيت في اليمامة السجون^(٧٤) وجعل عليها البوابون والحراس واشتهر منها «سجن دوّار» وزاره كثير من اللصوص والصعاليك ووصفوه في شعرهم^(٧٥) وأصبح ذكر أمير اليمامة وسجنه يفزع الخائف^(٧٦) وظل سجن اليمامة مشهوراً حتى عهد الخليفة العباسي المعتز (٢٥٢-٢٥٥ هـ / ٨٦٦-٨٦٨ م) الذي سجن فيه أحد قواده^(٧٧) .

وتكون لولي اليمامة سلطة قيادة الجيش المرابط بالولاية أو الذي يتم جمعه منها لقمع حركات الشغب ، أو الإسهام مع الولايات الأخرى في درء أي خطر أو خروج على الخلافة ، فقد اقترح الحجاج بن يوسف الثقفي على الخليفة عبد الملك ، أن يقوم ولي اليمامة «إبراهيم بن عربي» بقيادة جيش منها يسند فيه ولي البحرين ضد قوات أحد رجال عبد القيس الخارجي في البحرين عام ٧٨ هـ / ٦٩٧ م ، ويقال إن ولي اليمامة سار لقتال ذلك الثائر على رأس جيش تعدادة ألفا جندي ، فحاربه وانتصر عليه ثم رجع إلى اليمامة^(٧٨) .

وقاد أيضا «سفيان العقيلي» ولي اليمامة جيشاً من اليمامة ضد خوارج البحرين الذين حاولوا مد نفوذهم إلى اليمامة^(٧٩) .

ويظهر أن اليمامة بقيت بحكم كونها ولاية داخلية مركزاً من مراكز التدريب للجند فعلى واليها استقبال ما يرسل إليها لهذا الغرض وتوفير المناخ المناسب فقد ذكر بعض مؤرخي السير في استعراض حياة الإمام الأوزاعي الذي تلقى علوم الحديث والفقه في أروقة جامع اليمامة ، أنه ضرب عليه بعث إلى اليمامة فجاء مع الجند من الشام إلى اليمامة ثم هجر حياة الجندية أو أنهى مهمته التدريسية وبقي في اليمامة متفرغاً للعلم^(٨٠) .

ومن سلطة الولي حماية الدين^(٨١) والذب عنه ومراقبة السلوك العام في المجتمع وما يخرج عن المألوف^(٨٢) أو يخالف الشرع ، ومساعدة الهيئات الخاصة بذلك ، وأن يتخذ ما

يلزم تجاه أي ظاهرة يراها مثاراً للشبهة والإخلال بالأخلاق والعادات الحسنة، فقد أمر
الوالي بحلق جمّة من اتخذ شعره الرجل فتنة ووسيلة لمغازلة النساء، وقال أحدهم: وقد
أخضع لحكم والي اليمامة مخاطباً من وكل إليه أمر التنفيذ^(٨٣):

أقول لثور وهو يخلق لمتي

بحجناء مردود عليها نصائبها

ألا ريبا ياثور قد غلّ وسطها

أنامل رخصات حديث خضايبها

وكان يطاق بمن ارتكب جرماً في سوق حَجْر بعد ضربه^(٨٤).

وحول والي اليمامة جزءاً من مجلسه ووقته في دار الامارة لاستقبال وفود الولاية سواء من
مركز الخلافة أو من أطراف الولاية نفسها، والحديث مع الضيوف والشعراء عن قصص
العرب وأيامهم وأمجادهم^(٨٥).

ومن مهام الوالي أن يتجول في أنحاء ولايته متفقداً لأحوالها^(٨٦).

٣- الموارد والمصروفات المالية في اليمامة

أ- الموارد لبيت المال

بدأت الإدارة الإسلامية تطورها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الذي كان أول من دون الديوان لحفظ ما يتعلق بحقوق الدولة من الأعمال والأموال^(٨٧).

واستفادت الإدارة الإسلامية حين التوسع في الفتوح الإسلامية من النظم المالية الأخرى عند الأمم التي دخلت في الإسلام . فكان (بيت المال) أحد النظم المالية والإدارية التي أخذت بها الخلافة الإسلامية في وقت مبكر^(٨٨) وذلك لتحقيق التوازن بين مواردها ومصارفها ، وقد سارت الدولة الإسلامية على هذه السياسة منذ نشأتها فأنشأت بيتاً للمال يقام على صيانتته وحفظه والتصرف فيه للمصالح العامة للمسلمين^(٨٩).

ويظهر أن التنظيم الإداري في الدولة الإسلامية جعل في كل ولاية من الولايات بيتاً خاصاً للمال فيها^(٩٠) ، ومن ثم تفرغ هذه البيوت فائضها في البيت المركزي في مقر الخلافة الإسلامية^(٩١) بعد سداد حاجتها^(٩٢) . وكان في ولاية اليمامة بيت للمال^(٩٣) ويدعى من يتولى بيت المال باسم «صاحب بيت المال»^(٩٤) ومن حقه الإشراف والرقابة المالية على أعمال الوالي^(٩٥).

وتصل إلى بيت مال الولاية موارده من صدقات الحاصلات الزراعية ، والأنعام وعروض التجارة التي تخضع لشروط الزكاة الواجبة في مال كل مسلم ومسلمة وللخليفة أو من ينوبه من الولاة وعمال الصدقة حق جبايتها وتحصيلها استجابة لقول الله تعالى : ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾^(٩٦).

واليامامة من أرض العرب التي كلها أرض عشر^(*) وعرف معيار استيفاء الزكاة المشروعة في الحاصلات الزراعية بأخذ عشر الحاصل مما سقي سيجاً^(**) أو بالمطر، أما ما

(*) والعشر . هو الزكاة المقررة على المسلمين في زروعهم وثمارهم . أبو يوسف . الخراج . ص ٦٠-٦٩ ، الرحي . فقه الملوك ، ج ١ . ص ٤٠٣-٤٠٤ . (ابن آدم . كتاب الخراج . ص ١١٢) .

(**) السيج : الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض . المعجم الوسيط . ص ٤٦٧

سقي بالدلو والسانية(*) ففيه نصف العشر^(٩٧)، وقد حدد الفقهاء نصاب ما تجب فيه الزكاة مما تخرجه الأرض بخمسة أوسق(**).

ويلحظ أن المصادر لا تقدم لنا معلومات كافية عن مجموع الزكاة التي تجبى من الحاصلات الزراعية في ولاية اليمامة، إلا أننا نتوقع أنها كبيرة لتوفر امكانيات الزراعة فيها لخصوبة أرضها، وسعة مساحتها وتوفر مياهها، هذا فضلاً عن رغبة بعض الخلفاء والولاة في تملك الضياع فيها وجلب الأيدي العاملة إليها^(٩٨). وقد أمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه بصرف اثنى عشر ألف صاع من صدقات قمح اليمامة لمجاعة بن مرارة الحنفي^(٩٩) وفي هذا دلالة على حجم الواردات من صدقات القمح، ومثلها التمور، وقد عرفت اليمامة بكثرة نخيلها وتعدد أنواعها وتصدير فائضها إلى خارج الولاية^(١٠٠).

وفصلت كتب الفقه مقدار زكاة الماشية من بهيمة الأنعام بأنواعها^(١٠١) وعرفت أرض اليمامة بكثرة وجودة ثروتها الحيوانية لجودة مراعيها ووفرة مواردها التي كانت إحداها تسقي عشرة آلاف بعير^(١٠٢) ولكثر النعم فيها جعل مسئول خاص بها^(١٠٣)، وعين ولاية اليمامة المسئولين على مواردها للنظر في خصومة الرعاة على الماء^(١٠٤).

ويتضح حجم واردات صدقاتها من الماشية مما أعطاه ووهبه الخلفاء والولاة لبعض أهلها وغيرهم من صدقات ماشيتها، فقد أعطى الخليفة عبد الملك بن مروان الشاعر العجير السلوي مائة من الإبل من صدقات بني عامر فقط^(١٠٥)، وكان القطيع الواحد من الغنم الذي يرد اليمن من اليمامة للتجارة في العصر العباسي فيه الخمس مائة شاة^(١٠٦).

وفي اعتناء المؤرخ الأصفهاني بتوضيح مراكز جباية الصدقة فيما سماه عمل اليمامة^(١٠٧) ما يوضح حجم المساحة التي تغطيها بادية اليمامة بماشيتها من النعم التي هي قوام تجارة الأعراب، وقد أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تؤخذ منهم صدقتهم على وجهها ولا يؤخذ منهم دينار ولا درهم^(١٠٨) وفي ذلك رفق بهم لقلة النقود لديهم في البادية فيستوفي مسئول الصدقة حقه من نوع الماشية التي وجبت فيها الزكاة

(*) السانية : الإبل يُسَقَّى عليها الماء . المعجم الوسيط . ص ٤٥٧ .

(**) الوسق ستون صاعاً وهو حل بعير (الرحبي . فقه الملوك، ج ١ ص ٣٧٢ وهامشها).

المشروعة ويضع عليها علامة الصدقة^(١٠٩) تميزاً لها عن غيرها وتعرف بإبل الصدقة^(١١٠) وقد جعل لها الحمى والرعاة، وقد تباع^(١١١) ويورد عوضها إلى بيت المال^(١١٢).

ومن واردات بيت المال باليامة حاصلات زكاة الذهب والفضة وهي من المعادن وزكاتها للسلطان^(١١٣)، وقد عرفت اليامة بمعادنها الإنتاجية^(*) ووضح الفقهاء نصاب ما يؤخذ منها بعد السبك والتصفية^(١١٤)، والذي يظهر أن المعادن تركت طريقة استغلالها بأيدي أصحابها وتؤخذ منها الزكاة فقط^(١١٥).

ومن الواردات حاصلات الصوافي^(**) وخصص لها في اليامة قائمون عليها^(١١٦) وكان نصيب بيت المال منها كبيراً خاصة بعد معركة اليامة وصلح خالد بن الوليد مع أهلها^(***) ولقيت الصوافي عناية من الخلفاء حيث إنها مصدر دخل لبيت المال والحفاظ عليها حفاظ على الثروة التي تنفق في صالح الإسلام والمسلمين فذكر أن خراج ما استصفاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه منها أربعة آلاف ألف وقيل سبعة آلاف ألف^(١١٧) ورجح الرحبي أنها دراهم^(١١٨) وقد أمر عمر بن عبد العزيز أن تزرع أرض الصوافي بجزء معلوم فإن لم يوجد من يزرع عليها فلتمنح فإن لم يوجد من يأخذها أنفق عليها من بيت المال ولا تبور^(١١٩) واستمرت ولاية اليامة على استغلال الصوافي الموجودة فيها، ففي عهد الخليفة هارون الرشيد كان يحيى بن أبي طالب الحنفي يشتري غلاتها يريد بها الربح فأفلس فباع عامل السلطان أملاكه^(١٢٠).

وتشع المصادر في ذكر حجم واردات بيت مال اليامة إلا أننا نتوقع أنها واردات كبيرة خاصة إذا أخصبت البلاد وسلمت الولاية من الفتن والأحداث التي تؤثر على خراجها فتقل واردات بيت مالها تبعاً لذلك^(****) وقد ذكر اليعقوبي أن خراج اليامة والبحرين زمن معاوية (٤١-٦٠ هـ / ٦٦١-٦٧٩ م) بلغ خمسة عشر ألف ألف درهم^(١٢١).

(*) انظر. موضوع الصناعة والتعدين باليامة، من هذا الكتاب.

(**) الصوافي. هي الأملاك والأراضي التي جلا عنها أهلها أو قتلوا في الحرب أو ماتوا ولا وارث لهم انظر: (أبو يوسف.

الخراج. ص ٥٧، ابن منظور. لسان العرب، ج ١٤. ص ٤٦٣).

(*** انظر موضوع: «اليامة في عهد الخلفاء الراشدين» من هذا الكتاب.

(**** انظر موضوعي: خوارج اليامة، وثورة المهير، من هذا الكتاب.

وفي العصر العباسي ارتفع إلى خمسمائة ألف وعشرة آلاف دينار^(١٢٢) فإذا كان هذا هو الفائض الذي يحول إلى بيت المال المركزي في العاصمة حيث جرت العادة أن لا ينقل من مال بلد إلى بلد آخر إلا من مايزيد عن حاجتها وحاجة أهلها^(١٢٣) فإن حجم جميع ما يرد إلى بيت مال اليمامة كبير إذا تم استيفاءه على الوجه المشروع ، وفي هذا دلالة أيضا على وفرة اقتصاديات ولاية اليمامة وغناها بثرواتها الطبيعية .

ب- المصروفات المالية

ميزت بيوت المال الإسلامية بين وارداتها من الصدقات والأموال الأخرى^(١٢٤) فالماشية من نعم الصدقة جعلت عليها علامة مميزة، وأموال الزكاة النقدية كتب عليها (من الصدقة)^(١٢٥)، وذلك لأن مصارف الصدقة قد عينت نصاً بالقرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا، وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، وَفِي الرِّقَابِ، وَالْغَارِمِينَ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(١٢٦).

ووضحت كتب الفقه بيانهم^(١٢٧) ولهذا قضى أبو بكر رضي الله عنه في سداد دية أخ لمجاعة الحنفي من صدقات اليمامة^(١٢٨)، وقضى عمر بن عبد العزيز دين بعض المحتاجين من الصدقات في بيت المال^(١٢٩).

وخص في صرف صدقات أهل البلد فقراءهم ومساكينهم لسد خصاصتهم وقد ينقل الفائض منها إلى البلد الأقرب^(*) أو إلى المركز الرئيسي للخلافة^(١٣٠).

وكانت صدقات أهل اليمامة تصرف في مستحقيهم، ومن يرى الخليفة عطاءهم وهبتهم منها^(١٣١).

ويقوم بصرفها وإلى الصدقة نفسه^(١٣٢)، وقد أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز وإليه على صدقات اليمامة أن يقسم فيهم نصفها في السنة الأولى ثم كتب إليه في السنة الثانية أن يقسمها كلها ولا يبخص منها شيئاً^(١٣٣).

وتصرف من واردات بيت مال اليمامة أرزاق عمال الصدقة^(١٣٤)، ورواتب العمال وموظفي الولاية في مختلف القطاعات الإدارية^(١٣٥) التي تستدعي وجودهم، فكل عامل يصير عمله في صالح الولاية يصرف راتبه من بيت مالها^(١٣٦).

(*) «فقد أمر هشام بن عبد الملك أن يتمم عطاء أهل المدينة من صدقات اليمامة» (ابن سعد. الطبقات، القسم المتعمم لتابعي أهل المدينة، تحقيق الدكتور زياد محمد منصور، المدينة، ١٤٠٨ هـ، ص ٩٧، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٧، ص ٢٦٩، ابن طباطبا. الفخري. ص ١٣٦).

أما مقدار الرواتب التي تدفع شهرياً للعاملين فتختلف حسب طبيعة العمل ومركز العامل وقدرته (*).

ومن مصروفات بيت المال (العطاء) وأول من نظمها في الإسلام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(١٣٧) وشمل طبقات المجتمع حتى فرض للمولود مائة درهم^(١٣٨)، وأصبح في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان لكل قبيلة أعطياتها^(١٣٩).

ويدفع العطاء عادة إلى العرفاء^(١٤٠) إذ لكل قبيلة عريف^(**) يأخذ أعطياتها ويدفعها إلى أهلها^(١٤١)، وحرّم الخليفة عمر بن عبد العزيز من العطاء التاجر وسوى بين العرب والموالي في العطاء والمعونة^(١٤٢) يقول حسيني: «كان جميع أفراد الشعب العربي ومواليهم يتناولون عطاء محددًا ومنظماً تنظيمًا دقيقاً، واحتفظ بسجل لجميع العرب وغير العرب ممن يستحقون العطاء»^(١٤٣).

ويظهر أن للعطاء زمناً محدداً فقد أعطى الخليفة عمر بن عبد العزيز محتاجاً من ماله الخاص حتى تخرج أعطيات المسلمين^(١٤٤) ومُيز في العطاء أشخاص إما لشجاعتهم أو لمكانتهم بما يراه الوالي فكان عطاء بكر بن النطاح الحنفي في الجند سلطانياً^(١٤٥) أي منسوباً للسلطان لمكانة الرجل وزيادة عطائه.

وأحياناً يصرف من بيت المال سداد ديون بعض المحتاجين، فقد أمر^(١٤٦) الخليفة العباسي المتوكل أن يكتب إلى والي اليمامة بسداد دين الشاعر مروان بن أبي الجنوب^(***) كما صرفت من بيت المال أرزاق نزل السجون^(١٤٧).

(*) وكانت رواتب العمال في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ما بين مائة دينار ومائتين دينار (ابن كثير. البداية والنهاية، جـ ٩ ص ٢٠٣). الجهشيارى. الوزراء والكتاب. ص ١٢٦.

وكانت أرزاق العمال والكتاب أيام بني أمية وبني العباس من ثلثائة درهم إلى مادونها، واستمرت حتى أيام الخليفة المأمون حيث زاد فيها وزيره الفضل بن سهل (الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٢. ص ٩٥-٩٦، الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص ١٢٦).

(**) العريف: هو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم.

(ابن منظور. لسان العرب، جـ ٩. ص ٢٣٨، خاش. الإدارة العربية في العصر الأموي. ص ٣١٩).

(***). مروان بن أبي الجنوب: اسمه: مروان بن يحيى بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة شاعر كنيته أبو السمط ويعرف بمروان الأصغر تميزاً له عن جده مروان بن أبي حفصة.

(الزنجشري. ربيع الأبرار، جـ ١. ص ٥٣٧ وهامشها).

ونظرا لقيام الدولة الإسلامية بالرعاية الاجتماعية لبعض المحتاجين كالمجذومين ، فقد أجرت لهم الأرزاق من بيت المال ، وأمر الخليفة العباسي أن يطبق ذلك في جميع أنحاء الدولة الإسلامية^(١٤٨).

وأنفق من بيت مال الولاية على بعض المرافق والمصالح العامة ، كتسهيل الطرق وحفر الآبار^(١٤٩) ، ولهذا قامت على بعض طرق اليمامة آبار نسبت إلى السلطان^(١٥٠) ، وجعل على بعضها ولاية لحل النزاع عليها^(١٥١) حين ورود ماشية البادية للشرب أو عند مرور القوافل التجارية بها ، ومما لا شك فيه أن نفقات هذه الآبار من حيث التجهيز والصيانة والمراقبة عليها كانت تصرف من بيت مال اليمامة .

وصرف على بناء المساجد من بيت مال الولاية كالجامع الذي قام ببنائه والي اليمامة العباسي أيام المأمون^(١٥٢) وغيره من المساجد^(١٥٣).

كما أنفق أيضا من بيت المال على بناء السجون (كسجن دوار) باليمامة^(١٥٤) وسجن عقيق بني عقيل باليمامة^(١٥٥) ، وعلى إنشاء دار الإمارة ، ودار بيت المال ، ودار الديوان^(١٥٦).

والنصوص الموجودة تحت أيدينا لا توضح مقدار ما ينفق على إنشاء هذه المنشآت وصيانتها ، إلا أننا نجزم أنه ينفق عليها من بيت مال الولاية نفسها ، لأن كل حق وجب صرفه في مصالح المسلمين فهو حق على بيت المال^(١٥٧).

الباب الثاني

هوامش الفصل الثالث

- (١) البكري. معجم ما استعجم، ج ١. ص ١٣، ياقوت. معجم البلدان، ج ٥. ص ٢٦٢.
- (٢) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ص ٣٢٥-٣٢٧.
- (٣) أبو عبيدة. النقائض، ج ١. ص ١٣٠.
- (٤) المصدر السابق. ص ٢٥.
- (٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٥. ص ٥١٥.
- (٦) الحري. المناسك. ص ٦١٦-٦١٩.
- (٧) المصدر السابق. ص ٦١٢.
- (٨) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٢٦.
- (٩) ياقوت. معجم البلدان، ج ٢. ص ١٧٠، ج ٤. ص ١٣٩، ص ٣٤٠، ص ٢٦٩، ج ١، ص ٢٤١، ج ٥. ص ٣٧٨.
- (١٠) المصدر السابق. ص ٣٦٧، ج ٤. ص ٢٧١.
- (١١) المصدر السابق. ص ٢٦٩.
- (١٢) القلقشندي. صبح الأعشى، ج ١٤. ص ٣٦٧-٣٦٨.
- (١٣) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ٣٠.
- (١٤) الحسيني. الإدارة العربية. ص ٨١.
- (١٥) القالي. ذيل الأمالي. ص ٥٦.
- (١٦) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٥. ص ٢٩٨.
- (١٧) ابن عبد ربه. العقد الفريد، ج ١. ص ١٩١.
- (١٨) الأصبهاني. الأغاني، ج ٩. ص ١٢٦.
- (١٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٩. ص ١٤٩، ابن الأثير. الكامل، ج ٥. ص ٢٧٦.
- (٢٠) الأصبهاني. الأغاني، ج ١٩. ص ١٠١.
- (٢١) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ٣٠.
- (٢٢) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٢٦.
- (٢٣) الجاحظ. البيان والتبيين، ج ٢. ص ٢٣٦، الثعالبي. لطائف المعارف. ص ٤٣.
- (٢٤) المصدر السابق. ص ٢٥٩، الماوردي. أدب الدنيا والدين. ص ٧.
- (٢٥) الأصبهاني. الأغاني، ج ٨. ص ١٦٧-١٦٨.
- (٢٦) المصدر السابق. ص ١٨٠.
- (٢٧) المصدر السابق. ص ٧٣، ابن عبد ربه. العقد الفريد، ج ٨. ص ٤٨٩.

- (٢٨) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ٢٠٤ ، الفيصل . شعراء بني عقيل . ص ٢٦٦ .
- (٢٩) الحري . المناسك . ص ٦١٦ - ٦٢٠ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٢ . ص ٣٦٧ ، ج ٤ . ص ٢٧١ .
- (٣٠) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ١٦٨ - ١٦٩ .
- (٣١) الماوردي . الأحكام السلطانية . ص ٣٠ ، وكيع . أخبار القضاة ، ج ١ . ص ١٨٤ .
- (٣٢) وكيع . أخبار القضاة ، ج ١ . ص ١٤١ .
- (٣٣) ابن خياط . تاريخ . ص ١٥٤ - ١٥٥ .
- (٣٤) ابن سعد . الطبقات ، ج ٥ . ص ٥٥٦ ، ابن خياط . تاريخ . ص ٢٩٠ ، ابن حجر . الإصابة ، ج ١ . ص ٤٠٨ .
- (٣٥) الدولابي . الكني والأسماء ، ج ١ . ص ٩٦ ، ص ٥ من الفهرس .
- (٣٦) الأصبهاني . الأغاني ، ج ١١ . ص ٢١٠ .
- (٣٧) ابن رشيقي . العمدة ، ج ١ . ص ٥٥ .
- (٣٨) ذو الرمة . ديوان . ص ٧٠ .
- (٣٩) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٢ . ص ٢٢٢ .
- (٤٠) البغدادي . تاريخ بغداد ، ج ١٠ . ص ١٧٣ - ١٧٥ .
- (٤١) المصدر السابق ص ١٧٥ .
- (٤٢) الأصبهاني . الأغاني ، ج ١٣ . ص ٥٩ - ٦٠ .
- (٤٣) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٢ . ص ٣٧٦ .
- (٤٤) الماوردي . الأحكام السلطانية . ص ٣٠ .
- (٤٥) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٢٥ - ٣٢٧ .
- (٤٦) البكري . معجم ما استعجم . ج ١ . ص ٣٩٨ .
- (٤٧) الواقدي . المغازي ، ج ٢ . ص ٨٣٦ .
- (٤٨) مالك بن أنس . المدونة ، ج ٢ . ص ٣٣٨ .
- (٤٩) العلي . «تنظيم جباية الصدقات» مجلة العرب . - ع ١٠ . ص ٨٧٢ .
- (٥٠) أبو عبيدة . النقائص ، ج ١ . ص ٤٢٩ .
- (٥١) الأصبهاني . الأغاني ، ج ١١ . ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .
- (٥٢) مالك بن أنس . المدونة ، ج ٢ . ص ٢٩٦ .
- (٥٣) ابن خياط . تاريخ . ص ٩٩ ، ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٢٨٤ ، ابن حجر . الإصابة ، ج ٢ . ص ٢٠٦ .
- (٥٤) ابن سعد . الطبقات ، ج ١ . ص ٣٠٣ ، ابن الأثير . أسد الغابة ، ج ٤ . ص ٢٠٣ .
- (٥٥) ابن الأثير . أسد الغابة ، ج ٢ . ص ١١٦ .
- (٥٦) أبو عبيدة . النقائص ، ج ٢ . ص ٧١٥ ، المبرد . الكامل ، ج ٢ . ص ٧١٢ - ٧١٥ .
- (٥٧) الأصبهاني . الأغاني ، ج ١٠ . ص ٧١ .
- (٥٨) المصدر السابق ، ج ٢ . ص ١٦ - ١٧ ، ابن قتيبة . الشعر والشعراء ، ج ٢ . ص ٥٦٩ .
- (٥٩) الزبير . نسب قریش . ص ٣٠٥ .

- (٦٠) أبو عبيدة. النفاضة، ج ١. ص ٤٨٧.
- (٦١) ياقوت. معجم البلدان، ج ١. ص ٢٣٥.
- (٦٢) الأصبهاني. الأغاني، ج ١١. ص ٢١٠.
- (٦٣) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ١٤٦-١٤٧.
- (٦٤) الأصبهاني. الأغاني، ج ١١. ص ٢٤٨-٢٤٩.
- (٦٥) القرشي. جمهرة أشعار العرب، ص ٣٣١-٣٣٧.
- (٦٦) البسوي. المعرفة والتاريخ، ج ٢. ص ٤٦٦.
- (٦٧) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٩. ص ١٤٠-١٨٣، ابن الأثير. الكامل، ج ٥. ص ٨٧.
- (٦٨) الحربي. المناسك، ص ٦١٥-٦٢٠، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٩. ص ٤٣٧.
- (٦٩) ياقوت. معجم البلدان، ج ٢. ص ٢٦٧.
- (٧٠) الزنجشري. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ج ١. ص ٥٢٠.
- (٧١) البلاذري. فتوح البلدان. ص ١٠٣.
- (٧٢) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ٣٠.
- (٧٣) الأصبهاني. الأغاني، ج ١٦. ص ١٥٠-١٥١، عباس. شعر الخوارج. ص ١٧٤.
- (٧٤) المصدر السابق، ج ١٠. ص ٣٢٨-٣٢٩، المبرد. الكامل، ج ١. ص ٩٢، المرزباني، معجم الشعراء، ص ٣٠٠.
- (٧٥) الجاحظ. المحاسن والاضداد. ص ٥٩، البكري. معجم ما استعجم، ج ١. ص ٥٦٧، ياقوت. معجم البلدان، ج ٢. ص ٤٧٩، الجاسر. مع الشعراء، ص ١٣٣.
- (٧٦) الأصبهاني. الأغاني، ج ١٩. ص ١٠١، البكري. معجم ما استعجم، ج ١. ص ٥٦٧. الجاسر. أبو علي الهجري. ص ٣٤٣.
- (٧٧) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٩. ص ٣٧٢.
- (٧٨) محمد الملحم. «تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري». رسالة لم تطبع. ص ٢٧٥-٢٧٦.
- (٧٩) ابن الأثير. الكامل، ج ٤. ص ١٩٠.
- (٨٠) البسوي. المعرفة والتاريخ، ج ٢. ص ٤٠٩، الخطيب. المحاسن والمساوي في مناقب الإمام الأوزاعي. ص ٥١.
- (٨١) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ٣٠.
- (٨٢) الأصبهاني. الأغاني، ج ١١. ص ٢٠٥.
- (٨٣) الزنجشري. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ج ١. ص ٨٨٧.
- (٨٤) ابن عساكر. تاريخ دمشق، ج ٢. ص ٦٩.
- (٨٥) ابن بكار. الأخبار الموقفيات. ص ٤٩٠-٤٩٣، الأصبهاني. الأغاني، ج ١٨. ص ٦، ابن عبد ربه. العقد الفريد، ج ١. ص ١٨٧.
- (٨٦) السجستاني. النخل. ص ١٠٣.
- (٨٧) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ١٩٩، القرشي. أوليات الفاروق السياسية والمالية. ص ٣٥١-٢٥٣.
- (٨٨) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٤٣٦، الجهشيارى. الوزراء والكتاب. ص ١٦-١٧، الماوردي. الأحكام

- السلطانية. ص ١٩٩-٢١٣.
- (٨٩) حسن إبراهيم. تاريخ الإسلام، ج ١. ص ٤٧٢.
- (٩٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٨. ص ٩٦.
- (٩١) اليعقوبي. تاريخ اليعقوبي، ج ٢. ص ٢٣٣، السيف. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز. ص ٢٠٦.
- (٩٢) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٧. ص ٢٦٩.
- (٩٣) الأصبهاني. الأغاني، ج ٢٤. ص ٨٦، وانظر موضوع «ثورة المهير» من هذا الكتاب.
- (٩٤) السيف. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز. ص ١٧٦.
- (٩٥) إبراهيم. تاريخ الإسلام، ج. ص ٤٦٥.
- (٩٦) سورة التوبة، آية ١٠٣.
- (٩٧) ابن آدم. كتاب الخراج. ص ١١٣، الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ١١٨-١١٩، الرحبي. فقه الملوك، ج ١. ص ٣٥٨-٣٥٩، ص ٣٦٢.
- (٩٨) الأصبهاني. الأغاني، ج ١٣. ص ٥٨-٥٩، البسوي. المعرفة والتاريخ، ج ١. ص ٥٨٦، ابن الأثير. الكامل، ج ٣. ص ٣٥٢، ياقوت. معجم البلدان، ج ٤. ص ٣٦٦، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٣١٣.
- (٩٩) ابن حجر. الإصابة، ج ٣. ص ٣٦٢.
- (١٠٠) الحربي. المناسك. ص ٦٢٢، ابن الفقيه. البلدان. ص ٢٩-٣٠، ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٣٨.
- (١٠١) أبو يوسف. الخراج. ص ٧٦-٨٠، قدامة بن جعفر. الخراج وصناعة الكتابة. ص ٢٢٧-٢٣٤، الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ١١٤-١١٦.
- (١٠٢) الحمداي. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٩، الجاحظ. كتاب الحيوان، ج ٢. ص ١٤٢. المبرد. الكامل، ج ٢. ص ٩١١-٩١٢.
- (١٠٣) أبو عبيدة. النقائص، ج ١. ص ٤٨٤.
- (١٠٤) الزمخشري. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ج ١. ص ٥٢٠.
- (١٠٥) ابن سلام. الطبقات. ص ١٤٠-١٤١، الأصبهاني. الأغاني، ج ١٣. ص ٦٩-٧٧.
- (١٠٦) الصنعاني. تاريخ صنعاء. ص ١١٠.
- (١٠٧) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٢٥-٣٢٧.
- (١٠٨) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٤. ص ٢٢٧.
- (١٠٩) ابن الأثير. أسد الغابة، ج ٤. ص ٤.
- (١١٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٤. ص ٢٦٥، السمهودي. وفاء الوفاء، ج ٢. ص ١٠٩١-١٠٩٢.
- (١١١) الزبير بن بكار. الأخيار والمواقفات. ص ٣٩٠.
- (١١٢) فقد اشترى الفرزدق مائة بغير من صدقات بكر بن وائل بألفين وخمسمائة درهم، (الأصبهاني. الأغاني، ج ٢١. ص ٣١٤).
- (١١٣) مالك بن أنس. المدونة، ج ١. ص ٢٨٨.
- (١١٤) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ١١٩-١٢٠.

- (١١٥) ابن سعد. الطبقات، ج٥. ص ٣٥٢.
- (١١٦) البسوي. المعرفة والتاريخ، ج٢. ص ٤٦٦.
- (١١٧) أبو يوسف. الخراج. ص ٥٧-٥٨.
- (١١٨) الرحيبي. فقه الملوك، ج١. ص ٣٩٤-٣٩٦.
- (١١٩) ابن رجب الحنبلي. الاستخراج لاحكام الخراج. ص ١٤.
- (١٢٠) الأصبهاني. الأغاني، ج٢٤. ص ١٤٠، ابن منقذ. المنازل والديار. ص ٢٢٨، ياقوت. معجم البلدان، ج٤. ص ٣٢٦-٣٢٧.
- (١٢١) اليعقوبي. تاريخ، ج٢. ص ٢٣٣.
- (١٢٢) ابن جعفر. كتاب الخراج، ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه. ص ٢٤٩-٢٥١، البشاري. أحسن التقاسيم. ص ١٠٥.
- (١٢٣) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج٧. ص ٢٦٩، الجهشياري. الوزراء والكتاب. ص ٢٨١.
- (١٢٤) أبو يوسف. كتاب الخراج. ص ٨٠.
- (١٢٥) ابن بكار. الأخبار الموفقيات. ص ٥٧٣، ابن الأثير. أسد الغابة، ج٤. ص ٤.
- (١٢٦) التوبة، آية ٦٠.
- (١٢٧) أبو يوسف. كتاب الخراج. ص ٨١، الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ١٢٢-١٢٣.
- (١٢٨) ابن حجر. الإصابة، ج٣. ص ٣٦٢.
- (١٢٩) ابن سعد. الطبقات، ج٥. ص ٣٤٩.
- (١٣٠) الجهشياري. الوزراء والكتاب. ص ٢٨١.
- (١٣١) الأصبهاني. الأغاني، ج١٣. ص ٧٧.
- (١٣٢) مالك بن أنس. المدونة، ج١. ص ٢٩٦، الأصبهاني. الأغاني، ج٧. ص ٤٨.
- (١٣٣) مالك بن أنس. المدونة، ج١. ص ٢٩٦.
- (١٣٤) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ١٥٢.
- (١٣٥) الأصبهاني. الأغاني، ج١١. ص ٣٤٩، ج١٩. ص ١٠١، ج٢٤. ص ٨٦ البسوي. المعرفة والتاريخ، ج٢. ص ٤٤٦، الزمخشري. ربيع الأبرار، ج١. ص ٥٢٠، السجستاني. النخل، ص ١٠٥-١٠٦.
- (١٣٦) أبو يوسف. كتاب الخراج. ص ١٨٦-١٨٧، الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ٢٥٤، الرحيبي. فقه الملوك، ج٢. ص ١٤٦.
- (١٣٧) أبو يوسف. الخراج، ص ٤٢-٤٣، البلاذري. فتوح البلدان. ص ٤٣٦-٤٣٥، ابن طباطبا: الفخري. ص ٨٣، القرشي. أوليات الفاروق السياسية. ص ٣٥٥.
- (١٣٨) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٤٤٤-٤٤٦، الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ٢٠١-٢٠٢.
- (١٣٩) ابن قتيبة. الإمامة والسياسة، ج١. ص ١٦٤.
- (١٤٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج٤. ص ٤٩.
- (١٤١) الزبيرى. نسب قریش. ص ١٥٤.
- (١٤٢) ابن سعد. الطبقات، ج٥. ص ٣٤٦-٤٧٥.
- (١٤٣) المولوي. الإدارة العربية، ص ١١٤.

- (١٤٤) ابن كثير. البداية والنهاية، ج٩ - ص ٢١٨.
- (١٤٥) الأصبهاني. الأغاني، ج١٩ - ص ١٠٦.
- (١٤٦) الأصبهاني. الأغاني، ج٢٣ - ص ٢٠٦.
- (١٤٧) ابن سعد. الطبقات، ج٥ - ص ٣٥٦، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج٨ - ص ١٤٢.
- (١٤٨) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج٨ - ص ١٤٢.
- (١٤٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج٦ - ص ٤٣٧.
- (١٥٠) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٣١.
- (١٥١) الزنجشيري. ربيع الأبرار، ج١ - ص ٥٢٠.
- (١٥٢) البلاذري. فتوح البلدان. ص ١٠٣.
- (١٥٣) الأصبهاني. الأغاني، ج١٢ - ص ٢٩١-٢٩٢.
- (١٥٤) المبرد. الكامل، ج١ - ص ٩٢، الزبيرى. الأخبار والموفقيات. ص ١٧٠-١٧١، ياقوت. معجم البلدان، ج٢ - ص ٤٧٨.
- (١٥٥) الأصبهاني. الأغاني، ج٨ - ص ١٦٧.
- (١٥٦) أبو عبيدة. النقائض، ج١ - ص ٤٩٧-٤٩٨، الأصبهاني. الأغاني، ج٢٤ - ص ٨٦، الحسيني. الإدارة العربية. ص ٩٩.
- (١٥٧) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ٢١٣.

الباب الثاني

إدارة اليمامة

الفصل الرابع:

موقف ولاية اليمامة من الثورات والفتن الداخلية

١ - حوارج اليمامة (النجيدات)

٢ - ثورة المهير

٣ - الأخيضر يون في اليمامة

الفصل الرابع:

موقف ولاية اليمامة من الثورات والفتن الداخلية

١ - خوارج اليمامة (النجدات) :

تعددت فرق الخوارج(*) باختلاف أرائها وتعدد أصحابها^(١) وعند تتبع بداياتها الأولى نجد أن من أكبر فرقها، فرقتي الأزارقة والنجدات . وأن أعيان ورؤساء تلك الفرقتين من اليمامة ، ففرقة الأزارقة تنسب إلى أبي راشد نافع بن الأزرق من بني ذهل بن الدول بن حنيفة^(٢) والنجدات تنسب إلى نجدة بن عامر أو عويمر بن عبد الله بن سيار بن المطرح ابن ربيعة بن الحارث بن عدي بن حنيفة^(٣).

وعدت النجدات باليمامة من فرق الخوارج الكبيرة ولأتباعها آراء شاذة في الإمامة^(٤). وكان ظهورهم باليمامة خلال فترة انشغال الأمويين بحركة عبد الله بن الزبير بالحجاز والعراق(**).

بدأ نجدة بن عامر مؤسس هذه الفرقة حياته السياسية تابعاً لنافع بن الأزرق، وكان ضمن رجاله الذين هبوا للدفاع عن مكة المكرمة حين مهاجمة الأمويين لها لقتال عبد الله ابن الزبير^(٥).

وبعد انصراف الخوارج عن ابن الزبير بمكة صارت طائفة منهم بالبصرة وأخرى باليمامة^(٦)، ولم يفارق نجدة نافعاً إلا في عام ٦٥هـ / ٦٨٤م لاختلافهما حول بعض المسائل الشرعية^(٧).

ويرى خليفة بن خياط : أن انشقاق الخوارج كان عام ٦٤هـ / ٦٨٣م عند وفاة يزيد بن معاوية ، فخرج نجدة في اليمامة ، وخرج نافع في البصرة ، ومن

(*) الخوارج : هم كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج أيام الصحابة والأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان .

(انظر: الشهرستاني . الملل والنحل ، ج ١ . ص ١١٤).

(**) انظر: موضوع «الوضع الإداري لليمامة في العهد الأموي» من هذا الكتاب .

ثم تفرقت الخوارج^(٨).

ولم يستقل نجدة بالأمر مباشرة حين انفصاله عن نافع بل خرج تابعاً لأبي طالوت^(*) من بني زَمان بن مالك بن صعيب بن بكر بن وائل ورفاقه في اليمامة، ثم أجمعوا على اختياره رئيساً^(٩) ويرى الشهرستاني: أن نجدة خرج من اليمامة مع عسكره لالتحاق بالأزارقة فاستقبله بعض زعمائهم في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الأزرق، وأخبروه بما أحدث نافع من الخلاف بتكفير القعدة^(**) عنه وسائر البدع فبايعوا نجدة وسموه أمير المؤمنين^(١٠).

ويفصل ابن الأثير أحداث تلك الحركة في اليمامة فيقول: دعا أبو طالوت إلى نفسه ومضى إلى الخضارم^(***) باليمامة لبني حنيفة وقد أسكنها معاوية من الرقيق ما عدته أربعة آلاف فغنم ذلك وقسمه بين أصحابه وذلك سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م، ثم اعترض نجدة قافلة متجهة إلى ابن الزبير فأخذها وأتى بها أبا طالوت بالخضارم فقسمها بين أصحابه، وقال نجدة: اقتسموا هذا المال وردوا العبيد واجعلوهم يعملون في الأرض لكم فإن ذلك أنفع، فاقسموا المال، وقالوا: نجدة خيرا لنا من أبي طالوت وبايعوا نجدة، وبايعه أبو طالوت، وذلك سنة ٦٦ هـ / ٦٨٥ م ونجدة ابن ثلاثين سنة^(١١)، وتتفق أكثر الروايات على أن خروج واستقلال نجدة بأمر الخوارج كان عام ٦٦ هـ / ٦٨٥ م^(١٢).

وهناك من علل خروجه بقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما سنة ٦١ هـ / ٦٨٠ م^(١٣) والواقع أن نجدة وأصحابه من خوارج اليمامة أظهروا النعمة والخروج قبل مقتل الحسين ولم يرد في خلافاتهم وآرائهم شيء عن المطالبة بتأثير الحسين^(١٤) وإذا كان عام

(*) اسمه: سالم بن مطر (المبرد: الكامل، ج ٣، ص ١٢١٤، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٥٦٦) وقيل: مطر بن عقبة بن زيد بن الفند من بني زمان بن مالك بن صعيب (الكلي: جمهرة النسب، ص ٥٥٩).

(**) القعدة: فرقة من الخوارج سموها بالقعدة لأهم يرون القعود عن القتال، انظر: الشهرستاني الملل والنحل، ج ١، ص ١٢٥.

(***) ذكر سليمان السويكت في رسالته (المخطوطة) أن الخضارم: بلد زراعي في حضرموت وهذا وهم منه فالخضارم باليمامة - الخرج حالياً - وكانت مقر نجدة حين استقلاله بأمر الخوارج في اليمامة، السويكت: الخوارج في العصر الأموي، ص ٨٨، ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٧٦، ابن خلدون: العبر، ج ٥، ص ٣١٣، وابن خيس: معجم اليمامة، ج ١، ص ٣٨٦-٣٨٧.

٦٦هـ / ٦٨٥م الذي انتهت فيه زعامة خوارج اليامة - النجدات - إلى نجدة بن عامر فإن هذا العام تعددت فيه الزعامات المحيطة بالجزيرة العربية ، وقد شغلها التناحر فيما بينها ، ففي مكة ابن الزبير ، وفي الكوفة والبصرة المختار ابن أبي عبيد الثقفي^(١٥) ، وفي دمشق بنو أمية ، وقد شهد جج هذا العام في عرفات كل من نجدة بن عامر بأصحابه ، ومحمد بن الحنفية بأصحابه ، وعبد الله بن الزبير بأصحابه ، وبنو أمية^(١٦) .

ولهذا كان وقت تولي نجدة رئاسة النجدات باليامة ، مناسباً للتوسع وخذ نفوذه إلى مناطق أخرى خارج نطاق ولاية اليامة ، فقد جمع الخوارج المحيطين به فالتقى بخوارج العرمة^(*) باليامة الذين ما لبثوا أن دخلوا معه^(١٧) .

ويقول الأستاذ الملحم : إن نجدة نزل مع من سار على طريقه بأباض^(**) ، ويرى اختياره لها بسبب عزلتها وتذمر أهلها من الأمويين وحضارتها القديمة وثروتها ، ويقول عن أتباعه وأنصاره : يحتمل أن أكثرهم من الأعراب الذي انضموا إليه طمعاً في الغنائم وأن بعضهم من بكرٍ وخاصة من حنيفة ، وقد أيدوا الخوارج لسخطهم على الحكم الأموي^(١٨) .

ومد نجدة نفوذه إلى بني كعب بن ربيعة من عامر بن صعصعة فهزمهم في المجازة^(***) ، ويرى ياقوت أن يوم المجازة كان لنجدة هزم به عسكر ابن الزبير واستشهد بقول عبد الله بن الطفيل^(١٩) :

ولا تعذرني في الفـرار فإني

على النفس من يوم المجازة عاتب

وأشار الأصفهاني إلى وقعة المجازة ولم يعين طرفيها^(٢٠) .

ولم تذكر النصوص التي اطلعت عليها أن عبد الله بن الزبير أرسل جيشاً لنجدة في هذا المكان ، وإنما الجيش الذي أرسل إلى نجدة كان من قبل مصعب بن الزبير عام

(*) العرمة . أرض صلبة بني الدهناء وعارض اليامة ، (انظر: ياقوت . معجم البلدان، ج ٤ . ص ١١٠) .

(**) أباص . قرية بالعرض من اليامة شهدت وقعة لخالد بن الوليد مع مسيلمة ، (انظر: ياقوت . معجم البلدان، ج ١ . ص ٦٠) .

(***) المجازة : وادٍ قرية باليامة عند الأفلاج (ياقوت . معجم البلدان، ج ٥ ص ٥٦) وتقع المجازة من اليامة شرقي الحوطة جنوب الرياض (انظر هامش ص ٣٣١ من بلاد العرب للأصفهاني) ، ابن الأثير . الكامل ، ج ٣ . ص ٣٥٢ .

٦٩ هـ / ٦٨٨ م ، وذلك حين مد نجدة نفوذه عام ٦٧ هـ / ٨٨٦ م إلى البحرين ورجبت به الأزدي هناك وسالته ، وحارب عبد القيس بالقطيف فهزمها وسبى منها ، فبعث إليه مصعب بن الزبير من البصرة عام ٦٩ هـ / ٦٨٨ م عبد الله بن عمير الليثي الأعور في جيش قوامه أربعة عشر ألفاً ، وقيل عشرون ألف جندي ، فغافلهم نجدة وقتلهم فافترقوا ثم هزمهم وغنم مافي عسكرهم^(٢١) ، وقد يكون في ذكر تعداد هذا الجيش الذي هزمه نجدة شيء من المبالغة ، واليعقوبي يقول : إن مصعباً أرسل إليه خيلاً بعد خيل وجيشاً بعد جيش فهزمهم نجدة^(٢٢) . وأرسل نجدة ضمن خطته التوسعية جيشاً إلى عُمان واستعمل عليه «عطية بن الأسود الحنفي»^(٢٣) وفرق نجدة رجاله لجمع الصدقات من أهلها في البداية ، وقاتل بني تميم في كاظمة^(*) ، وأغار على أهل طويلع^(**) وسباهم حتى أجابوه لدفع الصدقة ، ثم سار إلى صنعاء ، فبايعه أهلها وجمع الصدقة من مخاليفها ، وبعث أبا فديك إلى حضرموت وجمع صدقات أهلها^(٢٤) .

وحج نجدة في عام ٦٨ أو ٦٩ هـ / ٦٨٧ - ٦٨٨ م ووقف منعزلاً عن ابن الزبير على صلح عقد بينهما^(٢٥) ، ثم انصرف إلى المدينة ، ورجع عنها لما سمع بتأهب أهلها لقتاله^(٢٦) وبقي عمال نجدة موزعين على النواحي التي وصل إليها نفوذه حتى اختلف عليه أصحابه^(٢٧) .

هذا وقد استعمل نجدة حاصلات اليمامة والبحرين اقتصادياً ضد ابن الزبير فقطعهما عن أهل الحرمين حتى تدخل عبد الله بن عباس في حصاره الاقتصادي ، وكتب إلى نجدة : أن ثمامة بن أثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون ، فكتب إليه رسول الله ﷺ . أن أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة فجعلها لهم ، وأنتك قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون فاستجاب له نجدة وخلي عن الميرة لهم^(٢٨) .

وكان موقف الأمويين من نجدة بن عامر خاصة بعد وصول عبد الملك بن مروان إلى الخلافة موقف المسالم ، فقد كتب عبد الملك يدعوه إلى طاعته ويوليه اليمامة ويهدر له ما أصاب من الأموال والدماء^(٢٩) ، ويظهر أن نجدة أبدى ملاينة أمام موقف الأمويين ،

(*) كاظمة : جو علي سيف البحر في طريق البحرين من البصرة فيه ركابا كثيرة ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٤ . ص ٤٣١ .

(**) طويلع : واد في طريق البصرة اليمامة وفيه مورد ماء ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٤ . ص ٥١ .

فيقال : إنه بعث بابنة عبد الله بن عمرو بن عثمان التي أصابها في حصار الطائف إلى عبد الملك بن مروان^(٣٠)، وإنه هادن الأمويين حين هاجم قائدهم الحجاج مكة فقطع نجدة الميرة عن مكة مما كان سبباً في مجاعتها، فأخذ عليه بعض أتباعه مداهنته لعبد الملك، وكان أكثر مسالمة من نافع بن الأزرق^(٣١).

وبلغ من توسع نجدة أن سيطر خلال خمس سنوات على كل من اليمامة والبحرين وعمان، وهجر وطائفة من أرض العرب^(٣٢) يقول نعمان القاضي : إنه نجح في إخضاع الشريط الساحلي الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي من الجزيرة، وانتهاز فرصة ضعف ابن الزبير وحكومته ولم يبال بما أظهره له عبد الملك من الود، وكان قد وعده بولاية اليمامة إذا تعهد بالاعتصام عليها والتوقف عندها ولكنه لم يستجب لهذا الاغراء وراح يبسط نفوذه كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً^(٣٣) واعتبر مؤسس ومنظم فرقة الخوارج المعروفة بالفرقة النجدية^(٣٤) وأبا النجدات وعرفت الفرقة النجدية أيضاً بالعاذرية لأن أتباعها عذروا بالجهالات في أحكام الفروع^(٣٥).

واستمرت هذه الفرقة تنشر سيطرتها بزعامه نجدة على قطاع كبير من الجزيرة العربية حتى مقتله عام ٧٢هـ / ٦٩١م.

ومن المؤرخين المحدثين من سماها بدولة النجدات في اليمامة والبحرين؛ لأنها كادت أن تبسط سلطانها على شبه الجزيرة العربية كلها^(٣٦)

وكان من آثار استقلالها باليمامة والبحرين عن جسم الخلافة الأموية أن استقلت بها اقتصادياً فاضعفت ميزانية الدولة الأموية^(٣٧).

وكانت نهاية نجدة نهاية فرقة النجدات حيث افترق عنه أصحابه واختلفوا معه على أمور نقيضها عليه فكفره بعضهم، ومن فارقه من أصحابه وزعمائهم، أبو فديك عبد الله ابن ثور أحد بني قيس بن ثعلبة وعطية بن الأسود اليشكري الحنفي ثم وثب عليه أبو فديك وقتله^(٣٨)، وقيل إنه قُتل عام ٧٢هـ / ٦٩١م بواسطة أبي فديك وأصحابه^(٣٩)، وقيل إن الذي ظفر به أصحاب ابن الزبير عام ٦٩هـ / ٦٨٨م^(٤٠)، وأنه قتل في قرية من قرى حَجْر ويرى ياقوت : إنها القُرَيْن تصغير قرن باليمامة وتدعى قُرَيْن نجدة^(٤١).

وهكذا انتهت النجدات سلطتها بنفسها من اليمامة دون تدخل الأمويين وبقيت النجدات دون إمام ثم أقاموا «ثابت التمار» وهو أحد الموالى إماماً مؤقتاً، حتى اختاروا أبافديك فبايعه الخوارج النجدات^(٤٢) وافترقوا إلى فرقتين العطوية، والفديكية وبرئت كل فرقة من أختها^(٤٣) وقتل جند أهل الكوفة أبافديك سنة ٧٣هـ / ٦٩٢ م من قبل عبد الملك بن مروان وأرسلوا إليه برأسه^(٤٤).

ولم تذكر لنجدة بن عامر الحنفي فترة توليه أمر النجدات باليمامة أي آثار واصلاحات وكل ما عرف عنه أنه كان شجاعاً كريماً يرى استثمار الأرض بالزراعة^(٤٥).

وفي ختام الحديث عن خوارج اليمامة (النجدات) فإنه تحسن الإشارة إلى أن موقف أهل اليمامة فيما بعد النجدات من الخوارج قد تغير ففي عام ١٠٥هـ / ٧٢٣ م وقف أهل اليمامة بجانب واليهم الأموي «سفيان بن غزو العقيلي» أمام خوارج البحرين الذين حاولوا مد نفوذهم إلى اليمامة بقيادة الخارجي: «سعود بن أبي زينب العبيدي»^(*) وفي موقعه بَرْقَان^(**) قتل بنو حنيفة أهل اليمامة الزعيم الخارجي مسعود العبيدي، وصدوا هجوم خوارج البحرين على اليمامة، يقول الفرزدق مشيداً بموقف أهل اليمامة^(٤٦):

لعمري لقد سلت حنيفة سلة

سيوفاً أبت يوم الوغى أن تعبرا

فلولا رجال من حنيفة جادلوا

ببرقان أمسى كاهل الـدين أزورا

تـركن لمـسعودٍ وزينب أختـه

رداءً وسرباً لـالآ من الموت أحـمرا

(*) ذكر ياقوت. أن مسعود العبيدي تغلب على البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي حين سار إليه بني حنيفة، وابن الأثير ذكر الخبر بلفظ قيل، وحدد المدة بتسع عشرة سنة، ولم أعثر على تحديد هذه المدة عند غيرهما مما اطلعت عليه من المصادر، ولعلها وهما فيها، وهما متعاصران، واليمامة في هذه الفترة التي أشار إليها كانت ولاية مستقلة ترتبط بمركز الخلافة الأموية بدمشق.

وابن حياط، حدد فترة خروج مسعود في ولاية ابن هبيرة على العراق التي بدأت عام ١٠٣هـ / ٧٢١ م وقتل مسعود كان سنة ١٠٥هـ / ٧٢٣ م (انظر: ابن خياط تاريخ ص ٣٣٢-٣٣٦، ياقوت. معجم البلدان، ج ٨ ص ٣٨٧، ابن الأثير. الكامل، ج ٤. ص ١٩٠).

(**) بَرْقَان. موقع قريب من بلد الكويت وهو أحد حقول الزيت الهامة فيها. (انظر. الأنصاري. تحفة المستفيد لتاريخ الاحساء، ص ٩).

٢ - ثورة المهير

ثار المهير بن سلمى بن هلال أحد بني الدؤل بن حنيفة باليامة عام ١٢٦هـ / ٧٤٣ (٤٧) عقب مقتل الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي اشتهر بميله إلى اللهو واللذة (٤٨) فأثر بسلوكه على قوة الخلافة الأموية وسيطرتها على ولاياتها حيث اضطرب أمر بني أمية وهاجت الفتنة (٤٩) في بعض الولايات .

وساند المهير في خروجه أناس من أهل اليامة ووصف ابن الأثير ثورته بالحرب بين أهل اليامة وعاملهم (٥٠) كما وصفها ابن خلدون بانتفاض أهل اليامة (٥١) .

ولعل المهير ومن معه أرادوا بثورتهم وخروجهم على الخلافة الطمع ، فقد وصفها أحد الضالعين فيها من أهل اليامة بأنها على فترة من السلطان وأرادوا بها المغنم (٥٢) .

فلما أحس المهير بتمكن الضعف من الدولة جاء علناً إلى ولي اليامة الرسمي «علي بن المهاجر عبد الله الكلابي» قائلاً له : اترك لنا بلادنا فأبى (٥٣) . . . ويقال : إنه خيره خصلة من ثلاث . . . إذ قال له : إن شئت أن تقيم فينا وتكون كأحدنا فافعل ، وإن شئت أن تتحول إلى دار عمك فتزورها أنت ومن معك إلى أن يرد أمر الخليفة المولى فتعمل بها يأمر به فافعل ، وإن شئت فخذ من المال المجتمع ما شئت والحق بدار قومك ، فأنف علي بن المهاجر من ذلك ولم يقبله (٥٤) .

فجمع له المهير جمعاً من أهل اليامة وسار إليه وهو في قصره بقاع (حَجْر) (*) وكان مع علي بن المهاجر ستمائة رجل من أهل الشام ومثلهم من قومه وزوّاره فدعاهم المهير وذكر لهم رأيه ، فأبوا عليه ، وقاتلوه ، والتقوا بالقاع فانهمز علي وأصحابه ودخلوا القصر ، وأغلقوا الباب ، وكان من جذوع النخيل ، فأحضر المهير السعف وأحرقه ودخل مع أصحابه ، وأخذوا ما في القصر ، ومنعوا من بيت المال بواسطة عبد الله بن النعمان القيسي الذي حماه في نفر من قومه (٥٥) .

وذكر ابن الأثير أن علي بن المهاجر هرب إلى المدينة ، وأن المهير قتل أناساً من أصحابه ، وملك اليامة (٥٦) وعرف هذا اليوم بيوم القاع قاع حَجْر (٥٧) .

(*) ذكره ابن الأثير، ابن خلدون باسم (هجر) وهو وهم أو خطأ مطبعي والصحيح (حَجْر) انظر: الكامل، ج ٤، ص ٢٧٢، العبر، ج ٥، ص ٢٣٤.

ويظهر أن هناك اتفاقاً من بعض بني حنيفة على هذا الانتقاض ضد الوالي الأموي،
فقد نصح يحيى بن أبي حفصة اليامي الوالي علي بن المهاجر الكلابي ونهاه عن القتال
فعصاه (٥٨):

بذلت نصيحتي لبني كـلاب
فلم تقبل مشـاورتي ونصحي
فدا لبني حنيفة من سـواهم
فإنهم فـوارس كل فتحي
ونسب شاعر سدوسي هذه الحركة إلى المهير ورهطه من بني حنيفة بقوله (٥٩):

إذا أنت سـالت المهير ورهطـه
أمنت من الأعداء والخوف والذعر
فتى راح يوم القاع روحه ماجد
أراد بها حسن السماع مع الأجـر
وأشار خليفة بن خياط إلى تغلب المهير على اليمامة في هذه الفترة وسماه بالبهي رجل
من بني حنيفة (٦٠).

وأراد المهير أن يمد ثورته إلى أطراف اليمامة الأخرى لتوسيع سيطرته فابتدأ بالعقيق
عقيق بني عقيل (*) فأنذره الشاعر القحيف العقيلي بقوله (٦١):
يريد العقيق ابن المهير ورهطه

ودون العقيق المسوت ورداً وأحمـرا
ويقوله:

لقد جمع المهير لنا فقلنا
أتحسبنا تـروعنـا الجموع؟

(*) عقيق بني عقيل: يقع جنوب الرياض حالياً بين وادي الدواسر والسليل (ابن خنيس - معجم اليمامة، ج ٢ - ص ١٧٠).

سترهبننا حنيفة إن رأتنا

وفي إيماننا البيض اللوموع

عقيل تغتزي وبنو قشير

توارى عن سواعدها الدروع

وكانت طموحات المهير كبيرة إلا أن أجله وضع حداً لها فلما أحس به استخلف «عبد الله بن النعمان القيسي» الذي حاول أن يسير على خطته التوسعية فأرسل إلى المندلث بن إدريس الحنفي، ولكن أهل الفلج من بني عامر بن صعصعة وبني كعب ومعهم بنو عقيل وجعدة ثاروا عليه فقاتلهم فقتلوه مع كثير من أصحابه، وعرف هذا اليوم بيوم الفلج الأول (٦٢).

ويظهر أن ثورة المهير في قاعة اليمامة واستنصاره برهطه بني حنيفة (*) أثارت بين قبائل اليمامة حمية الجاهلية على حين ضعف من السلطان، فأصبح القوي يعتدي على الضعيف، فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندلث جمع ألفاً من بني حنيفة وغيرها وغزا الفلج وهزم بني عقيل وبني قشير وبني جعدة، وقتل كثيراً منهم، وعرف هذا اليوم باسم يوم الفلج الثاني (٦٣).

وكان أمير العقيق في هذه الأحداث «أبا لطيفة بن مسلم العقيلي» الذي انهزم على الرغم من كثرة أنصاره من رجال القبائل (٦٤).

ثم اجتمعت بنو قشير وبنو عقيل مرة أخرى وانضمت إليهما نمير وجعلوا عليهم «أبا سهلة النميري» وقتلوا من لقوا من بني حنيفة (٦٥).

وبلغت الفوضى بين بعض القبائل في اليمامة حداً جعل كل من يشعر بالقوة يشن الغارة على الآخرين للكسب، «فعمر بن الوازع الحنفي» رأى أنه ليس بأقل من عبد الله ابن النعمان خليفة المهير ولا دون غيره ممن يغنم في هذه الفترة التي تؤمن فيها عقوبة السلطان فجمع خيله وهجم بمن معه من بني حنيفة على بني عامر، واستولى على

(*) كان لآل المهير قرية المحرقة باليمامة.

(الأصفهاني. بلاد العرب، ص ٣٥٩).

أموالهم، ولكن ما لبث أن أحاطت به بنو عامر فانهزم بمن معه من بني حنيفة ومات أكثرهم من العطش^(٦٦).

انتهت رئاسة بني حنيفة في هذه الفترة إلى «عبيد الله بن مسلم الحنفي» الذي جمع جمعاً غفيراً من بني حنيفة وأغار بهم على ماء لبني قشير، ثم هجم على عُكَل فقتل منهم كثيراً وبالع بعض المؤرخين في تحديد عدد القتلى بعشرين ألف قتيل^(٦٧).

وهكذا كانت نتيجة ثورة المهير الحنفي على الوالي الأموي باليامة عام ١٢٦هـ / ٧٤٣م أن انتشرت الفوضى بين قبائلها، وتأثر بيت مالها لنهبه، واختلال جباية صدقات قبائلها في هذه الأحداث وتعطل أكثر مواردها الطبيعية لانشغال أهلها بالفتنة بينهم، والتي نعتقد أنها استمرت حتى عام ١٢٨هـ / ٧٤٥م حيث وجه الخليفة الأموي مروان بن محمد يزيد بن أبي هبيرة الفزاري والياً على العراق^(٦٨)، والذي بدوره كلف ابنه (المثنى بن يزيد بن هبيرة) والياً على اليامة^(*)، ومن يومها بدأت الفتنة بين قبائل اليامة تهدأ، فقد منع المثنى بن يزيد بني عامر من إثارة الفتنة وطلب الثأر، وضرب أناساً من بني حنيفة وحلق رؤوسهم فسكنت البلاد على أثر ذلك، واختفى عبيد الله بن مسلم الحنفي عنه حتى دُلَّ عليه والي اليامة العباسي: السري بن عبد الله الهاشمي في فترة ولايته على اليامة ١٤١هـ - ١٤٣ / ٦٥٨ - ٧٦٠م فقتله^(٦٩).

(*) انظر: «الوضع الإداري لليامة في العهد الأموي»، من هذا الكتاب.

٣- الأخيضر يون في اليمامة

ينحدر الأخيضر يون من أسرة علوية ينتهي نسبها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعرفوا باليمامة بالأخيضرين نسبة إلى العلوي أبي عبد الله محمد بن يوسف الأخيضر بن إبراهيم بن موسى الجون ، ويذكر ابن عنبه ، أنه يعرف بالأخيضر الأصغر صاحب اليمامة^(٧٠) وهو جد بني الأخيضر فيها^(٧١).

وكان أول ظهوره بالحجاز حيث خلف أخاه إسماعيل بن يوسف^(٧٢) فدخل في صراع مع الجيش العباسي بقيادة أبي الساج ، ويذكر المسعودي أنه هزم فسار إلى اليمامة والبحرين فغلب عليها^(٧٣).

والمسعودي لم يعين تاريخ هذا الصراع ، ولكن الطبري ذكر أن أبا الساج ديوداد بن ديو دست وجّه عام ٢٥٢هـ / ٨٦٦م إلى طريق مكة ليصلحه وأعطى من المال ما يحتاج إليه وذلك في خلافة المعتز^(٧٤).

وحدد بعض المؤرخين عام ٢٥٣هـ / ٨٦٧م تاريخ خروج محمد الأخيضر باليمامة أي بعد وفاة أخيه بالحجاز عام ٢٥٢هـ / ٨٦٦م^(٧٥) وحدد زامباور خروجه باليمامة عام ٢٥٥هـ / ٨٦٨م^(٧٦) ، وينفرد ابن حوقل بالقول : بأن ظهوره في اليمامة كان في عهد الخليفة المتوكل عام ٢٣٢هـ / ٨٤٦م^(٧٧) ، ولعله وهم في هذا ، ويرجح أن ظهور محمد الأخيضر باليمامة كان عام ٢٥٣هـ / ٨٦٧م ، كما جاء في روايتي ابن حزم ، وابن خلدون^(٧٨) ، وقد حددت رواية الطبري المتعلقة بأحداث الأخيضرين بمكة وجدة عام ٢٥١هـ / ٨٦٥م أن موت إسماعيل بن يوسف الطالباني كان في عام ٢٥٢هـ / ٨٦٦م وآلت الأمور بعده إلى أخيه محمد الأخيضر^(٧٩).

وإذا كان أول ظهور محمد الأخيضر خلفاً لأخيه إسماعيل بالحجاز فلماذا إذن يختار اليمامة ويتحول عن الحجاز . ؟

في الحقيقة لا توجد نصوص صريحة للإجابة على هذا التساؤل ، ويمكن أن يتصور الباحث الإجابة بما يلي حتى تثبت النصوص الكافية :

١ - الضعف العام الذي شمل الخلافة العباسية آنذاك فأدى إلى التفكك والفوضى

السياسية والإدارية فيها^(٨٠)، وقد شهد عام ٢٥١هـ / ٨٦٥م، خروج الكثير من الطالبيين في نواحي شتى من البلاد الخاضعة للخلافة العباسية^(٨١).

٢ - نفور أهل الحرمين من العلويين للأعمال الشنيعة التي أقدم عليها إسماعيل بن يوسف فترة تسلطه في الحجاز «حيث عاث وأفسد وعرض للحجاج وقطع الميرة عن الحرم»^(٨٢) ونهب مكة وأحرق بعضها وحاصرها حتى مات أهلها جوعاً وعطشاً، وفعل مثل هذا في جدة والمدينة^(٨٣) وتسمى بالسفاك^(٨٤).

ولهذا أدرك محمد الأخيضر كره ورفض أهل الحرمين له هذا فضلاً عن أن الخلافة العباسية كانت تحافظ على الحرمين بكل مالدتها من قوة رغم مشاكلها الداخلية فاضطر عند ذلك إلى اختيار اليمامة لتكون مقراً لحركته.

٣ - عَرَفَ محمد الأخيضر أن اليمامة ولاية داخلية في شبه الجزيرة العربية وليست بمكانة الحجاز عند العباسيين خاصة في فترة ضعف الخلافة.

٤ - توقع وصول الدعوة إلى آل البيت والتشيع لهم إلى اليمامة قبيل هذه الفترة فقد ذكر ابن خلدون، وصول الدعاة العلويين إلى اليمامة والبحرين^(٨٦) مع احتمال استفادة محمد الأخيضر من مساعدة أخوال أبيه بني جعفر بن كلاب المتأخين لليمامة^(٨٧).

لهذا اختار أبو عبد الله محمد الأخيضر اليمامة مكاناً لظهوره بالدعوة العلوية بدلا من الحجاز، فاتخذ في عام ٢٥٣هـ / ٨٦٧م قلعة الخُضْرمة من اليمامة مقراً له^(٨٨).

والمصادر التي اطلعت عليها لا تعطي تفصيلاً واضحاً عن طريقة ظهوره في اليمامة، وهل وجد مقاومة من الولي العباسي أو من الأهالي، حتى أن المؤرخ الطبري وهو معاصر لأحداثهم لم يشر إلى ظهورهم باليمامة على الرغم من إشارته إلى خبر ظهور إسماعيل بن يوسف بمكة عام ٢٥١هـ / ٨٦٥م، وذكره لظهور بعض الطالبيين في أماكن متعددة عام ٢٥١ - ٢٥٢هـ / ٨٦٥ - ٨٦٦م^(٨٩).

ولكن نص الأصبهاني: الذي يذكر أنه قتل باليمامة جماعة من بني الأخيضر ثم استولوا عليها وعظم شأنهم^(٩٠) بها قد يستفاد منه أنهم لقوا معارضة من ولي اليمامة أو من أهل اليمامة، أو منهما سوياً وكان ولي اليمامة في هذه الفترة هو محمد بن أبي العون ثم سعيد بن صالح المعروف بالحاجب^(٩١).

ويظهر أن الأخيضريين احتلوا جزءاً من اليمامة فقط ، وليس ولاية اليمامة بكاملها إذ يقال أن مقر ملكهم كان بالخضرة (*) من اليمامة ، ولعل حكمهم بقي محصوراً فيها ولهذا ما يبرره في استمرار ذكر ولاية اليمامة في ديوان الخلافة العباسية ، وورود اسمها بعد هذا التاريخ في قوائم الولايات العباسية (**).

وظل أفراد الأسرة الأخيضرية يتوارثون الحكم باليمامة حتى اصطدم بهم القرامطة في مطلع القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، واعتبر بعض المؤرخين عام (٣٢٥هـ / ٩٣٦م) (٩٢) وقيل عام (٣١٧هـ / ٩٢٩م) نهاية حكم الأخيضريين في اليمامة حيث جرت بينهم وبين القرامطة معارك شديدة قتل القرامطة فيها عدداً من مشاهير الأخيضريين (٩٣) ، وذكر ابن خلدون أن القرامطة غلبوا الأخيضريين وانقرض أمرهم (٩٤).

وإذا كان الأخيضيون قد اقتطعوا جزءاً من اليمامة في عام ٢٥٣هـ / ٨٦٧م وبقوا فيه حتى عام ٣١٧هـ / ٩٢٩م ، وقيل حتى منتصف القرن الخامس الهجري (٩٥) (***) فإن المصادر التاريخية التي اطلعت عليها لم تقدم لنا معلومات عن الآثار والإصلاحات التي قام بها أفراد هذه الأسرة في اليمامة . ونرى أنه على الرغم من قصر المدة إلا أنها كانت ذات أثر سلبي على اقتصاديات اليمامة وأهلها ، إذ عطلت بعض مواردها الطبيعية كالمعادن ، وقاسم الأخيضيون كرهاً أهل اليمامة خيرات بلادهم ، فكانت

(*) الخُضرة : بلدة وهي حَجَر اليمامة على يوم وليلة وهي أول اليمامة لمن قصد البحرين ، (الممداني . صفة جزيرة العرب ، ص ٢٨٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ . ص ٣٧٦).

(**) انظر موضوع : «الوضع الإداري لليمامة في العهد العباسي» من هذا الكتاب .

(***) وبما أن القول في استمرار تسلط الأخيضريين في اليمامة إلى ما بعد نهاية القرن الثالث الهجري يعتبر خارج الفترة الزمنية لهذا البحث فيمكن الإحالة إلى بحث جيد كتبه الأستاذ عبد الله الشبل (الدكتور حالياً) في مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود بعنوان «الدولة الأخيضرية» في العدد السادس عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م . أثبت فيه استمرار تسلط الأخيضريين باليمامة حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، كما أثبت فيه عدم سيطرة القرامطة على منطقة نفوذ بني الأخيضر معللاً هذا بأسباب منها :

التقاء القرامطة والأخيضرين في المذهب العقدي مع اتفاقهم في الأهداف وهي الخروج على العباسيين وإقامة دويلات مستقلة عن خلافتهم ، وإن القرامطة لو حاربوا الأخيضريين لفتحوا على أنفسهم جبهة ثانية . اهـ .

وأنا أؤيد الدكتور الشبل في تحليله وخاصة في القول بأن القرامطة لم يسيطروا على الأخيضريين ويسند هذا ما أشار إليه الأصبهاني حين حديثه عن ظهور الأخيضريين بناحية اليمامة بقوله : «وعظم شأنهم فيها في عز القرامطة وبلادهم في منعة لا يقدر معها عليهم» . (انظر ، الأصبهاني ، مقاتل الطالبين . ص ٧٠٥).

سياستهم التعسفية سبباً مباشراً في رحيل كثير من أهل اليمامة عنها في نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) إلى خارج الولاية بل إن منهم من رحل إلى قارة أفريقيا واستقروا في مصر^(٩٦).

ويرى ابن حوقل أن دخول محمد الأنخضر اليمامة سبب انقشاع أهلها من جوره إلى أرض مصر والمعدن في آلاف كثيرة فغلبوا على من كان بها من أهل الحجاز^(٩٧).

كما رحل بعض أهل اليمامة أيضاً إلى العراق وهم في حالة يرثى لها من الإفلاس، وينقل ياقوت عن ابن سيرين قوله: إنه في سنة ٣١٠هـ / ٩٢٢م انتقل أهل قُرَّان من اليمامة إلى البصرة لحيف ألحقهم من ابن الأنخضر في مقاسمتهم وجذب أرضهم، فلما انتهى خبرهم إلى أهل البصرة سعى أبو الحسن أحمد بن الحسين بن المثنى في مالٍ جمعه لهم ففقوا به على الشخصوص إلى البصرة فدخلوها على حالٍ سيئة فأمر لهم أميرها بكسوة ونزلوا بالمسامعة محلة بها^(٩٨).

الباب الثاني

هوامش الفصل الرابع

- (١) الشهرستاني. الملل والنحل، جـ ١. ص ١١٤-١٣٨.
- (٢) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١١.
- (٣) المصدر السابق. ص ٣١٠، ابن الأثير. الكامل، جـ ٣. ص ٣٥٢، «ويورد ابن الأثير: بدل ابن سيار بن المطرح، بن ساد بن المقرج، وأظنه خطأ مطبعياً، ابن الأثير، الكامل، جـ ٣. ص ٣٥٢.
- (٤) ابن حزم. الفصل في الملل والأهواء والنحل، جـ ٤. ص ٤٥، الشهرستاني. الملل والنحل، جـ ١. ص ١١٥.
- (٥) أبو عبيدة. النقائص، جـ ١. ص ١١٨، البلاذري. أنساب الأشراف، جـ ١، القسم الرابع. ص ١٧٨-١٨٠، المبرد. الكامل، جـ ٣. ص ١٢٠٤، ابن خلدون. العبر، جـ ٥. ص ٣١٣، فلهوازن. تاريخ الدولة العربية. ص ١٦٢.
- (٦) المبرد. الكامل، جـ ٣. ص ١٢١١.
- (٧) المصدر السابق. ص ١٢١٣-١٢١٤، الشهرستاني. الملل والنحل، جـ ١. ص ١٢٤-١٢٥.
- (٨) ابن خياط. تاريخ. ص ٢٥٣.
- (٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٥. ص ٥٦٦، ابن خلدون. العبر، جـ ٥. ص ٣١٠.
- (١٠) الشهرستاني. الملل والنحل، جـ ١. ص ١٢٢-١٢٣، السمعي. الأنساب. ص ٤٠٥.
- (١١) ابن الأثير. الكامل، جـ ٣. ص ٣٥٢، ابن خلدون، العبر، جـ ٥. ص ٣١٣.
- (١٢) المصدر السابق. الذهبي. العبر، جـ ١ ص ٧٤، العماد الحنبلي. شذرات الذهب. جـ ١. ص ٧٤.
- (١٣) البلاذري. أنساب الأشراف، جـ ١، القسم ٤. ص ٣١٨، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٥. ص ٤٧٩.
- (١٤) ابن خلدون. العبر، جـ ٥ ص ٣٠٧-٣١٠.
- (١٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٦. ص ٣٨-٦٦.
- (١٦) ابن خياط. تاريخ، ص ٢٦٣، اليعقوبي. تاريخ، جـ ٢. ص ٢٦٨، ابن سعد. الطبقات، جـ ٥. ص ١٠٢-١٠٣.
- (١٧) المبرد: الكامل، جـ ٣. ص ١٢١٤-١٢١٥، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ١١٠.
- (١٨) الملحم. «تاريخ البحرين في القرن الأول رسالة مخطوطة». ص ٢٣٢.
- (١٩) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٥. ص ٥٦، ابن خيس. معجم الياقة، جـ ٢. ص ٣٣١.
- (٢٠) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٣١.
- (٢١) ابن الأثير. الكامل، جـ ٣. ص ٣٥٢، ابن خلدون. العبر، جـ ٥. ص ٣١٤.

- (٢٢) اليعقوبي. تاريخ، ج ٢. ص ٢٧٢.
- (٢٣) ابن الأثير. الكامل، ج ٣. ص ٣٥٢، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٣١٣-٣١٤.
- (٢٤) المصدر السابق، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٣١٤.
- (٢٥) ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٣١٤.
- (٢٦) ابن الأثير. الكامل، ج ٣. ص ٣٥٣، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٣١٤-٣١٥.
- (٢٧) المصدر السابق
- (٢٨) المصدر السابق، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٣١٥.
- (٢٩) الشهرستاني. الملل والنحل، ج ١. ص ١٢٤، ابن الأثير. الكامل، ج ٣. ص ٣٥٤، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٣١٥.
- (٣٠) اليعقوبي. تاريخ، ج ٢. ص ٢٧٢-٢٧٣.
- (٣١) ماجد. التاريخ السياسي، ج ٢. ص ١٥٣-١٥٤ ونقل المؤلف عن مصنف مجهول: أنه كان لنجدة أسطول في الخليج العربي، المصدر نفسه، ص ١٥٣ وهامشها).
- (٣٢) اليعقوبي. تاريخ، ج ٢. ص ٢٧٣، الألويسي. غاية الأمان، ج ١. ص ١٠٨.
- (٣٣) القاضي. الفرق الإسلامية في الشعر الأموي. ص ١٧٨-١٧٩.
- (٣٤) الملحم. تاريخ البحرين ص ٢٣٠-٢٣١.
- (٣٥) الشهرستاني. الملل والنحل، ج ١. ص ١٢٤، السمعاني. الأنساب، ص ٤٠٥.
- (٣٦) القاضي. الفرق الإسلامية في الشعر الأموي. ص ١٨٢.
- (٣٧) السويكت. الخوارج في العهد الأموي (رسالة مخطوطة)، ص ١٩٨.
- (٣٨) الشهرستاني. الملل والنحل، ج ١. ص ١٢٣، ابن الأثير. الكامل، ج ٣. ص ٣٥٤.
- (٣٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٦. ص ١٧٤.
- (٤٠) البياني. غربال الزمان كتاب مخطوط. ص ٥٥٣، ابن العماد. شذرات الذهب، ج ١. ص ٧٦.
- (٤١) ابن الأثير. الكامل، ج ٣. ص ٣٥٤، ياقوت. معجم البلدان، ج ٤. ص ٣٣٧، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٣١٥.
- (٤٢) المصدر السابق، القاضي. الفرق الإسلامية في الشعر الأموي. ص ١٨٢.
- (٤٣) الشهرستاني. الملل والنحل، ج ١. ص ١٢٤.
- (٤٤) ابن الأثير. الكامل، ج ٣. ص ٣٥٤، ماجد. التاريخ السياسي، ج ٢. ص ١٥٤.
- (٤٥) المصدر السابق. ص ٣٥٢-٣٥٤.
- (٤٦) ياقوت. معجم البلدان، ج ١. ص ٣٨٧، ابن الأثير. الكامل، ج ٤. ص ١٩٠، النبهاني. التحفة النبهانية، ج ١. ص ٤١، الأنصاري. تحفة المستفيد. ص ٧٨، الفرزدق. ديوان الفرزدق، ج ١. ص ٢٢٦.
- (٤٧) ابن الأثير. الكامل، ج ٤. ص ٢٧٢، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٢٣٤.
- (٤٨) المصدر السابق. ص ٢٦٤.
- (٤٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٧. ص ٢٦٢.
- (٥٠) ابن الأثير. الكامل، ج ٤. ص ٢٦٢.

- (٥١) ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٢٣٤.
- (٥٢) المصدر السابق.
- (٥٣) ابن الأثير. الكامل، ج ٤. ص ٢٧٢.
- (٥٤) الأصبهاني. الأغاني، ج ٢٤. ص ٨٥-٨٦.
- (٥٥) المصدر السابق. ص ٨٦، ابن الأثير. الكامل، ج ٤. ص ٢٧٢، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٢٣٤.
- (٥٦) ابن الأثير. الكامل، ج ٤. ص ٢٧٢-٢٧٣، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٢٣٤.
- (٥٧) المصدر السابق. ص ٢٧٣.
- (٥٨) المصدر السابق. ص ٢٧٢، الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٦٦.
- (٥٩) المصدر السابق. ص ٢٧٣.
- (٦٠) ابن خياط. تاريخ. ص ٤٠٦.
- (٦١) الأصبهاني. الأغاني، ج ٢٤. ص ٨٨، الجاسر. مع الشعراء. ص ١٨٠-١٨١.
- (٦٢) ابن الأثير. الكامل، ج ٤. ص ٢٧٢، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٢٣٤، ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ٥. ص ٤١٤.
- (٦٣) المصدر السابق. ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٢٣٤.
- (٦٤) الأصبهاني. الأغاني، ج ٨. ص ١٨١، ابن الأثير. الكامل، ج ٤. ص ٢٧٣.
- (٦٥) ابن الأثير. الكامل، ج ٤. ص ٢٧٣.
- (٦٦) المصدر السابق. ص ٢٧٣-٢٧٤، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٢٣٤-٢٣٥.
- (٦٧) المصدر السابق. ص ٢٧٤، ابن خلدون، العبر، ج ٥. ص ٢٣٥.
- (٦٨) ابن خياط. تاريخ. ص ٣٨٢.
- (٦٩) ابن الأثير. الكامل، ج ٤. ص ٢٧٣-٢٧٤، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٢٣٤-٢٣٥، وانظر موضوع «الوضع الإداري للبيامة في العهد العباسي» من هذا الكتاب.
- (٧٠) ابن عنه. عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب، مخطوطة. ورقة ٥٨، المكتبة السعودية بالرياض
- (٧١) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٦.
- (٧٢) ابن خلدون. العبر، ج ٧-٢١٠.
- (٧٣) المسعودي. مروج الذهب، ج ٤. ص ٩٤.
- (٧٤) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٩. ص ٣٥٣، ص ٣٧١-٣٧٢.
- (٧٥) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٦، ابن خلدون. العبر، ج ٧. ص ٢١٠.
- (٧٦) معجم الأنساب. ص ١٧٧.
- (٧٧) ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٥٧-٥٨.
- (٧٨) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٦، ابن خلدون. العبر، ج ٧. ص ٢١٠.
- (٧٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٩. ص ٣٤٦-٣٤٧، ص ٣٧٢.
- (٨٠) عمر. الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية. ص ٦٩.
- (٨١) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٩. ص ٣٠٨، ص ٣٢٨، ص ٣٤٦.
- (٨٢) الأصبهاني. مقاتل الطالبين، ص ٦٦٩.

- (٨٣) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٩ . ص ٣٤٦-٣٤٧ .
- (٨٤) ابن خلدون . العبر، جـ ٧ . ص ٢٠٩ .
- (٨٥) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٩ . ص ٣٧١-٣٧٢ ، المسعودي . مروج الذهب، جـ ٤ . ص ٩٤ .
- (٨٦) ابن خلدون . العبر، جـ ٧ . ص ٦٣-٦٥ .
- (٨٧) الحديثي . «إمارة بني الأخيضر باليامة» مجلة كلية الآداب، بغداد-ع ٢١ . ص ١٣٠ .
- (٨٨) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٦ ، ابن خلدون . العبر، جـ ٧ . ص ٢١٠ .
- (٨٩) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٩ . ص ٣٠٨-٣٤٦-٣٤٧-٣٦٩-٣٧١ .
- (٩٠) الأصبهاني . مقاتل الطالبين . ص ٧٠٥ .
- (٩١) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٩ . ص ٣٥٤-٤٧٦ ، وانظر: «الوضع الإداري لليامة في العهد العباسي، من هذا الكتاب
- (٩٢) ابن الجوزي . المنتظم، جـ ٦ . ص ٢٨٨ .
- (٩٣) الجاسر . مدينة الرياض . ص ٧٧-٧٨ .
- (٩٤) ابن خلدون . العبر، جـ ٧ . ص ٢١١ .
- (٩٥) خسرو . سفرنامه . ص ١٤١-١٤٢ ، ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٦-٤٧ .
- (٩٦) ابن حوقل . صورة الأرض . ص ٣٨ .
- (٩٧) المصدر السابق . ص ٥٨ .
- (٩٨) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٤ . ص ٣١٩ .

الباب الثالث

الحياة الاقتصادية في اليمامة

الفصل الأول:

العوامل التي أسهمت في إنعاش

الحياة الاقتصادية

في اليمامة

الفصل الأول:

العوامل التي أسهمت في إنعاش الحياة الاقتصادية في اليمامة

كانت ولاية اليمامة الإسلامية من أغنى أقسام شبه الجزيرة العربية إقتصادياً وذلك لتوفر العوامل التالية :

أولاً: مساحة اليمامة الواسعة وخصوبة تربتها، وتنوع تضاريسها، ففيها الأودية والسهول، والجبال، والرياض الخصبة الكثيرة(*) مما هيأ الفرصة لتنوع مراعيها، وقد أحاطت بها مراعي الجزيرة المشهورة، فالدهناء، والصمان شرقها، والحزم شمالها وأرض الشرف في شمالها الغربي، وقد قيل: «من تصيف الشرف، وتربع الحزم، وشتى الصمان فقد أصاب المرعى»^(١).

ثانياً: تعدد مصادر اليمامة مما شجع على التوسع في الزراعة، وأسهم في تنمية الثروة الحيوانية بتوفير البديل عن المراعي من الحاصلات الزراعية، إذا انتهى فصل الربيع أو قل المطر.

ومن أهم مصادر المياه في اليمامة ما يلي :

١ - عيون الماء الجارية :

تميزت اليمامة في وسط شبه الجزيرة العربية بعيون مائها الجارية وتعدددها، وقد بين الجغرافيون أماكنها في اليمامة، فبالفلج (الأفلاج) عين «يقال لها الذباء يخرج منها سبعة عشر نهراً، وهي شبه خسفة في الأرض»، وسيح(**) يقال له: الزهدي^(٢)، وعلل الهمداني سبب التسمية بالفلاج (الانفلاجه بالماء أي انفتاحه) وأن الماء يجري تحت النخيل^(٣).

(*) عَدَدُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَمَيْسٍ مِنْ هَذِهِ الرِّيَاضِ مِائَةً وَاثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ رَوْضَةً مُوزَعَةً فِي أَنْحَاءِ الْيَمَامَةِ . انظر ابن خميس . تاريخ اليمامة ، ح ١ . ص ٤٥٤ - ٤٨٨ .

(**) السَّيْحُ - السَّيْحُ الْمَاءِ الظَّاهِرُ الْجَارِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ (أنيس المعجم الوسيط . ص ٤٦٧) .

وذكر من سيوح الأفلاج سيحان لجعدة، وآخر لقشير اسمه سيح^(٤) إسحاق ووصف هذا السيح بأنه سيح كبير، ويجري في قناة واسعة وقد حاولت جعدة شراءه بثلاثمائة ألف درهم فمنعتها قشير، فكان ذلك سبباً في قيام الحرب بينهما^(٥).

وذكر ابن الفقيه: أن بالمجازة من اليمامة، نهرين، وبأسفلها نهر يقال له سيح الغمر^(*)، وأن بأعلاها سيح النعامة، والبادية تسميه الصهرج لكثرة مائه^(٦).

ومن عيون اليمامة: عين الخضراء، وعين هيت^(**) وعين بجوتجري من جبل يقال له الدّام^(***)، وهو جبل معترض مطلع اليمامة.^(٧) وسمي الهمداني ما يخرج منها بالسيح الكبير في الخرج^(****).

ومنها البردان^(*****)، وسيح عقق العقيق عقيق بني عقيل وعرفت باسم الدّبُول^(٩)، والسيوح^(*****) التي ذكر ياقوت بأنها لم تدخل في صلح خالد بن الوليد مع أهل اليمامة^(١٠).

(*) وذكر ابن خنيس: أن مكان هذا السيح في أسفل «حوضة بني تميم في مكان يسمى قديماً المجازة وهي مشهورة بخصبها، وأن سيح الغمر فيض من ماء غزير ينتظم نخيلاً ومزارع وقرى متجاورة وريغاً ملتفاً». (ابن خنيس. معجم اليمامة، ج ٢. ص ٤٥-٤٦، ابن خنيس تاريخ اليمامة، ج ١. ص ١٠-١١، ابن الفقيه. مختصر كتاب البلدان. ص ٢٨).

(**) هيت: سلسلة من الجبال تقع شرقي الرياض وتمتد من الشمال إلى الجنوب وتسمى (العرمة) وفي الطرف الجنوبي منها يوجد منهل هيت. انظر: الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٢١ وهامشها.

(***) الدّام: وهو التل الواقع جنوب الخرج وهو عبارة عن حرشمة من الأرض تفصل بين الخرج وبين أرض البياض. انظر: الجاسر. مدينة الرياض. ص ٢٢ وهامشها.

(****) وذكر ابن خنيس أن سيح الخرج استمر يفيض حتى عهد الملك عبد العزيز بن سعود، وقد ركت على فوهات عيونه مضخات وأصبحت مصدر جارياته حتى الآن.

(انظر: ابن خنيس معجم اليمامة، ج ٢. ص ٤٤، الهمداني. صفة جزيرة العرب ص ٢٨٢-٢٨٣).

(*****) وذكر ابن خنيس أن موقع سيح البردان بين غربي المحمل وشرقي سدير.

(انظر ابن خنيس. معجم اليمامة، ج ٢. ص ٤٦، ياقوت. معجم البلدان، ج ٣. ص ٢٩٤).

(*****) لعل منها ما أشار إليه الجاسر: يوجد آثار مجرى عين قديمة «على شفير وادي البطحاء العربي المتجه من الرياض إلى منفوحة». انظر الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٢٠.

وسماها ابن خنيس باسم سيح وادي بني حنيفة، وذكر أنه ظل يجري إلى زمن قريب، انظر ابن خنيس. معجم اليمامة، ج ٢. ص ٤٦، تاريخ اليمامة، ج ٢. ص ١١-١٢.

وعدد الشيخ ابن خميس الكثير من سيوح وعيون المياه في الأفلاج والخرج، وفي حجر، وفي العينة، وفي ضَرَمَاء وغيرها من العيون والينابيع والسيوح التي كانت تغطي مناطق كبيرة من رقعة اليمامة^(١١).

والملاحظ على مواقع هذه السيوح أنها موزعة بين وسط وأطراف ولاية اليمامة، وأنها استمرت جارية حتى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وأن يد الإصلاح والتعمير فيها مستمرة فقد أشار الهمداني حين عدد مياه باهلة - في القُوَيْعِيَّة - إلى توقف: سيح بني مُرْبَع، وهو سيح كان غزيراً قال: إنه انقطع بضعف أهله^(١٢). وشق أهل قرية الصعفوقة باليمامة فيها قناة تجري بماء كثير^(١٣). كما أحدث مروان بن أبي حفصة باليمامة قناة للماء من عين سماها الجديد^(١٤).

٢ - مياه الآبار:

تعددت آبار وركايا الماء في اليمامة^(١٥)، مثل آبار الفقي، والعقيق، والدبيل^(١٦)، وذكر الأصفهاني: الكثير منها حين عدد المياه التي تعود ملكيتها لبعض بطون القبائل العربية في اليمامة^(١٧).

ومن الآبار ما كان في سوق الفلج وحده «مائتان وستون بئراً ماؤها عذب فرات يشاكل ماء السماء ولا يغيض»^(١٨)، وبئر النقير على حدود اليمامة الشرقية لا ينضب ماؤها^(١٩)، وبئر الحجبيلاء^(٢٠)، وركايا الخَضْرَمَةِ^(*)، وأكثر مياهها صالحة للزراعة والشرب. ووصفت بأنها: نمير يجلو البلغم وينقي الصدر، قالت الشعراء: أرق من ماء اليمامة^(٢١).

وانطلاقاً من حرص أهل اليمامة على توفير المياه اللازمة للزراعة والشرب، فقد تم حفر بعض الآبار، مثل بئر الثلثاء التي قام بحفرها يحيى بن أبي حفصة^(٢٢). وقامت الدولة بدورها بتوفير مصادر مياه الشرب على الطرق^(٢٣) عينت من يتولى الإشراف عليها^(٢٤)، ويظهر أن مصادر مياه عيون وآبار اليمامة كانت وفيرة. وفي ذلك يقول أمين مدني: ولعل وفرة مياهها الجوفية التي يصفها الجيولوجيون ببحيرة لا يعرف

(*) والركايا: جمع ركية وهي البئر التي لم تطو، انظر: المعجم الوسيط، ص ٣٧١، البكري. معجم ما استعجم، ج ١.

قرارها هي التي جعلتها لا تشعر بوطأة الجذب التي دفعت غالبية سكان نجد للهجرة إلى أرض الأنهار^(٢٥).

٣- الأودية:

وهي من أهم مصادر المياه في اليمامة وتعود في كثرتها إلى تكوين جبل العارض في اليمامة الممتد طوياً بين الشمال والجنوب، فالأودية تنحدر منه كالشرابين متوزعة في إقليم اليمامة.

وذكر الهمداني كثيراً من هذه الأودية وخص منها وادي العِرض قرب حَجْر وقال: إنه يجمع ثلاثمائة وادٍ^(*).

وعدد ابن بليهد بعض أودية اليمامة بتفصيل دقيق مبيناً اتجاهاتها ومسمياتها الحالية^(٢٦). ثم حققها وجمعها مفصلة ابن خميس^(٢٧).

ولا تزال أودية اليمامة مصدر خير ونماء للإقليم، ومن أشهرها وادي حنيفة الذي يبلغ طوله «مئتي كيلو متر تقريباً ويتجه بشكل عام من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وينتهي في منخفض الخرج»^(٢٨).

كما اعتبر وادي الدواسر من أهم أودية شبه الجزيرة العربية في نجد ويتجه نحو الشرق فيشق هضبة طويق، ويخترقها إلى أن ينتهي عند بداية الربع الخالي ويبلغ طوله ٣٠٠ كم تقريباً^(٢٩).

إن توفر مصادر المياه في ولاية اليمامة زاد في أهميتها الاقتصادية خاصة في مجال الرعي والزراعة، فأصبحت من أخصب البلاد وأكثرها عمراناً^(٣٠) واتسع غطاؤها النباتي فصارت ريف أهل مكة^(٣١)، وقيل ريف بلاد العرب^(٣٢).

ثالثاً: وقد ساعد في نمو ثروة اليمامة الزراعية واستغلال مواردها الطبيعية اتجاه أهلها المبكر إلى الزراعة، فقد عمد رائدهم في استيطان المكان عُبيد بن ثعلبة الحنفي إلى توزيع صغار النخيل المتجمعة في أماكن أخرى، فتخرج، وتتكاثر، فتابعه في

(*) وقيل: إن هذا الوادي كان هرا جارياً. انظر: أمين مدني. التاريخ العربي وجغرافيته. ص ٢٥٣، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٥، ص ٢٨٢-٢٨٤

عمله هذا أهل اليمامة كلهم^(٣٣)، حتى امتدت الخضرة في نواح . كثيرة من بلادهم فوصفها الشاعر بقوله^(٣٤):

ألم تـر أن العـرَضَ أصبح بطنـه

نخيلاً وزرعاً نابتاً وفصافصاً^(*)

وأقطع الرسول ﷺ بعض أهل اليمامة أراضي وضياعاً تثمر^(٣٥) و وصف جرير أهلها بأفهم أصحاب نخل وحيطان ومزرعة^(٣٦)، واستمر فيهم حب الزراعة حتى أن عمارة بن عقيل بن هلال الخطفي في العصر العباسي كان يغرس نوى النخيل^(**).

رابعاً : استعان أهل اليمامة في وقت مبكر بالأيدي العاملة من الرقيق في مجال الرعي والزراعة^(٣٧)، كما استفادوا من خبرات أهل اليمن في هذا المجال : ويذكر جواد على أن أهل اليمامة استعانوا بأهل اليمن لاستغلال أرضهم، ويرى أن للعبيد الموالى دوراً كبيراً في اقتصاديات اليمامة، حيث عملوا في الزراعة وفي الرعي^(٣٨).

وقد استمرت استعانة أهل اليمامة بالرقيق إلى ما بعد القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فذكر ابن بليهد : أن بالحوطة من اليمامة وحدها أربعة آلاف بئر كل بئر فيها أربعة نفر من الموالى للأعمال . . فعدد العمال ستة عشر ألف نفر^(٣٩).

خامساً : ومن العوامل التي أثرت في الحياة الاقتصادية في اليمامة ما قام به بعض الولاة والخلفاء من أعمال زراعية في الولاية، إذا ملكوا بها ضياعاً استثمروا فيها رؤوس الأموال، مما كان له الأثر في زيادة الرقعة المزروعة في الولاية هذا بالإضافة إلى نقل أنواع من البذور مع الخبرة في الزراعة، وذلك بواسطة الأيدي الزراعية التي

(*) الفصافص : الرطب من علف الحيوان، وسعي (القت) وقيل هو رطب القت، وفي الحديث ليس في الفصافص صدقة.

انظر : الزبيدي . تاج العروس، جـ ٤ . ص ٤١٦ .

(**) وقيل : ان بني حنيفة قد حسنوا زراعتهم في مدة طويلة فكان اقتصاد اليمامة مزدهراً ومهما . انظر : (عمران بن عمران . من أعلام الشعر اليمامي . ص ١٣٥ - ١٤٢).

Abdullah Al-Askar, A Case- Study: Al-Yamama in the 6 th and 7th the Centuries, P 63)

استقدمت لهذا الغرض ، فقد استخدم الخليفة معاوية بن أبي سفيان في ممتلكاته الزراعية في الخضرمة وحدها من اليمامة عدداً كبيراً من الرقيق بلغ تعدادهم مع أبنائهم ونسائهم أربعة آلاف شخص^(٤٠) . فقد وجد فيها معاوية ما تمناه بقوله : «ما من شيء أحب إلي من عين خمرارة في أرض خوارة»^(٤١) ، وملك فيها آخرون من خلفاء بني أمية ضياعاً^(٤٢) وأنزلوا في بعضها خدمهم للعمل^(٤٣) ، وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز يعيش وولده من ضيعة له باليمامة اسمها البسيطة^(٤٤) .

وجاء بنو العباس فملكوا أيضاً فيها بعض المياه والضياع ، ووقف المعتصم السيوح باليمامة له ولولده^(٤٥) .

سادساً : ومن العوامل التي أسهمت في إنعاش الحياة الاقتصادية في ولاية اليمامة وقوعها على طرق القوافل التجارية داخل شبه الجزيرة العربية ، مما حول أكثر مدنها وقراها إلى محطات تجارية مهمة يلتقي فيها التجار^(*) . هذا فضلاً عن استقرار أهلها فيها ، وحرص الولاة على نشر الأمن في الولاية ، حيث شدد الخلفاء والولاة الخناق على العابثين واللصوص وقطاع الطريق ، وقد أنبَّ عامل اليمامة الأموي (إبراهيم بن عربي) بتلاعب أحد اللصوص على أهلها حتى ظفر به^(٤٦) . فأقيمت فيها السجون وخافها المذنبون^(٤٧) ، ومُدحَ واليها العباسي (إسحاق بن أبي حميضة) لأنه نشر الأمن ووطّده بقول الشاعر^(٤٨) :

أمنّا بحمد الله من بعد خوفنا

وزدنا فمنا معزب^(**) ومريح

(*) وقيل : ان اليمامة كانت المكان الوحيد في قلب الجزيرة العربية الذي وجد فيه الكثير من الطعام ، والماء ، والمراكب التجارية ، وصرف العملات ، وأماكن الراحة . انظر : (الحربي . المناسك . ص ٦١٦ - ٦٢٠ ، ابن رسته . الاعلاق النسيية . ص ١٨٢) .

Abdullah Al-Askar, A Case-Study: al-Yamama in the 6th and Centuries, P. 82

(**) معزب : يقال عزب الرجل يابله إذا رعاها بعيداً عن الدار التي حلّ بها الحي لا يأوي إليهم . والمعزب من الرجال الذي تغرب عن أهله في ماله . وأعزب الرجل بعد وفي حديث أبي ذر : «كنت أعزب عن الماء» أي أبعد عنه . (الزبيدي . تاج العروس ، ج ١ . ص ٣٧٩) .

سابعاً : تحسن مستوى المعيشة وارتفاع الدخل عند بعض أهل اليمامة^(٤٩)، إذ منهم من كان كثير المال والنخل والرقيق^(٥٠)، أو كثير الإبل^(٥١)، ووصفت ديار بني عامر باليمامة بأنها : ذات نعم ظاهرة وخير كثير^(٥٢).

وزاد في رفع مستوى الدخل شمول العطاء من الدولة لكثير من فئات الشعب^(٥٣)، وتوزيع صدقات الولاية في محتاجيها من أهل اليمامة^(٥٤)، إضافة إلى الهبات التي نالها بعض أعيان أهل اليمامة، فقد وهب الخليفة عبد الملك بن مروان لأحدهم مائة من الإبل برعاتها^(٥٥)، وأعطى هارون الرشيد مروان بن أبي حفصة خمسة آلاف دينار وعشرة من رقيق الروم^(٥٦)، وأمر الخليفة الواثق لعمارة ابن عقيل الخطفي بثلاثين ألف درهم^(٥٧).

وفي نهاية الحديث عن العوامل التي أسهمت في إنعاش الحياة الاقتصادية في ولاية اليمامة نود الإشارة إلى العوامل المعوقة، والتي منها ما يعود إلى العوامل الطبيعية بإرادة الله كالسيول، التي كان لها أضرار كبيرة على مزارعات اليمامة. ويذكر جواد علي : أن اليمامة تعرضت لسيل جارف أتى على الأبنية والمزارع والأموال، وكان سبباً في خراب عاصمة اليمامة القديمة^(٥٨).

ولكون اليمامة جزءاً من شبه الجزيرة العربية فهي تخضع تماماً لعواملها المناخية، ومؤثراتها البيئية فيقاس عليها ما حدث في الأجزاء الأخرى من شبه الجزيرة العربية، وأشار إليه المؤرخون^(٥٩)، وتضررت بالجفاف الذي لحق بأهل قُرآن من اليمامة، فكان من أسباب رحيلهم إلى البصرة^(٦٠).

وأحياناً تغادر بعض القبائل منازلها نتيجة للجفاف والجذب وتبحث عن أماكن أفضل وأكثر ملاءمة لظروفهم المعيشية.

وتتعرض المزارعات لآفات أخرى مثل : الجراد، فقد هاجمت أسرابه مزرعة رجل من بني حنيفة وهو ينظر إليه فقال^(٦١):

مر الجراد على زرعي فقلت له

إلزم طريقك لا تولع بإفساد

فقام منهم خطيب فوق سنبلة

إننا على سفير لا بد من زادٍ

أما الفتن والحروب فهي من أكبر العوامل المؤثرة سلباً في الاقتصاد، وقد تعرضت اليمامة إلى حروب كثيرة امتد ضررها إلى المزارع، فتعرضت المزارعات للحريق^(٦٢)، فالمُحرقة قرية باليمامة سميت بهذا الاسم؛ لأن مزارعها ونخيلها حُرقت في إحدى الحروب، كما حُرقت منفوحة والشط من اليمامة^(٦٣)، ويبدو أن ظاهرة الاعتداء على النخيل وقطعها استمرت حتى القرن الخامس الهجري، فقد اتلف بعض المعتدين من أهل البادية في غاراتهم على اليمامة ألف نخلة^(٦٤).

وعطلت الثورات والفتن حركة اليمامة التجارية ونموها الاقتصادي حين تعرضت في العصر الأموي لفتن الخوارج الذين نهبوا الخضارم بما فيها من رقيق ومال^(٦٥)، وقطعوا طرق القوافل التجارية، ثم تعرضت أيضاً في نهاية العصر الأموي لثورة المهير الداخلية عام ١٢٦هـ / ٧٤٣م، وكان من نتائجها عودة الحروب بين قبائلها فأغار فيها القوي على الضعيف وسلب الكبير الصغير^(٦٦).

وتعرضت اليمامة في العصر العباسي لغارات بني نمير عام ٢٣٢هـ / ٨٤٦م، ثم تسلط بني الأخيضر العلويين على جزء من اليمامة عام ٢٥٣هـ / ٨٦٧م، مما كان سبباً مباشراً في الإضرار بها اقتصادياً ورحيل بعض أهلها عنها^(٦٧).

الباب الثالث

هوامش الفصل الأول

- (١) السمهودي . وفاء الوفاء، جـ ٣ . ص ١٠٩٠ - ١٠٩١ .
- (٢) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .
- (٣) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٤٠ .
- (٤) المصدر السابق . ص ٣٠٦ .
- (٥) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٢٦ .
- (٦) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٣ . ص ٢٩٤ .
- (٧) ابن الفقيه . مختصر كتاب البلدان . ص ٢٨ .
- (٨) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٩٧ .
- (٩) ابن خميس . معجم اليمامة، جـ ٢ . ص ٤٦ ، ابن خميس . تاريخ اليمامة، جـ ٢ . ص ١١ .
- (١٠) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٣ . ص ٣٠١ .
- (١١) ابن خميس . تاريخ اليمامة، جـ ٢ . ص ١٦ - ٧ .
- (١٢) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٩٣ .
- (١٣) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٣ . ص ٤٠٧ .
- (١٤) المصدر السابق . جـ ٢ ص ١١٥ .
- (١٥) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٩٦ - ٢٩٧ ، جواد علي . المفصل، جـ ٥ . ص ٧٧ .
- (١٦) المصدر السابق . ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ، ص ٢٩٧ .
- (١٧) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٣١ - ٢٣٢ .
- (١٨) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .
- (١٩) المصدر السابق . ص ٣٠٩ .
- (٢٠) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٢ . ص ٢٢٦ .
- (٢١) ابن الفقيه . كتاب البلدان . ص ٣٠ .
- (٢٢) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٢ . ص ٨٣ .
- (٢٣) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٦ . ص ٤٣٧ ، الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣١٨ - ٣٣١ .
- (٢٤) الزنجشيري . ربيع الأبرار، جـ ١ . ص ٥٢٠ .
- (٢٥) أمين مدني . التاريخ العربي وجغرافيته . ص ٢٢٢ .
- (٢٦) ابن بليهد . صحيح الأخبار، جـ ١ . ص ٢٠٨ - ٢٥١ .
- (٢٧) ابن خميس . تاريخ اليمامة، جـ ١ . ص ١٧ - ٢٥ .
- (٢٨) الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية . ص ٨٨ .

- (٢٩) المصدر السابق. ص ٨٩.
- (٣٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ١. ص ٦٢٩، ابن خلدون. العبر، ج ٣. ص ٤٤.
- (٣١) ابن حجر. الإصابة، ج ١. ص ٢٠٣.
- (٣٢) الديار بكري. تاريخ الخميس، ج ٢. ص ٤٠.
- (٣٣) ياقوت. معجم البلدان، ج ٢. ص ٢٢٢، البكري. معجم ما استعجم، ج ١. ص ٨٥.
- (٣٤) الحربي. المناسك. ص ٥٣٧، البكري. معجم ما استعجم، ج ٢. ص ٩٣٢.
- (٣٥) ابن سعد. الطبقات، ج ١. ص ٣٠٣، ابن زنجويه. الأموال، ج ٢. ص ٦٢٠-٦٢٩.
- (٣٦) المبرد. الكامل، ج ٢. ص ٩١٣، الجاحظ. البيان والتبيين، ج ٣. ص ٨٣-٨٤.
- (٣٧) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٤٠، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣. ص ٢٩٨-٢٩٩، الأصبهاني. الأغاني، ج ٨. ص ١٧٨.
- (٣٨) جواد. المفصل، ج ٩. ص ٦٥٧-٦٥٨.
- (٣٩) ابن بليهد. صحيح الأخبار، ج ١. ص ٣٩.
- (٤٠) ابن الأثير. الكامل، ج ٣. ص ٣٥٢، ابن خلدون. العبر، ج ٥. ص ٣١٣.
- (٤١) البلاذري. أنساب الأشراف، ج ١. ص ٥٩.
- (٤٢) الأصبهاني. الأغاني، ج ١٣. ص ٥٨-٥٩، ياقوت. معجم البلدان، ج ٤. ص ٣٦٦، ج ٥. ص ١٥١-٤١٩.
- (٤٣) البكري. معجم ما استعجم، ج ٣. ص ٨٣٣.
- (٤٤) البسوي. المعرفة والتاريخ، ج ١. ص ٥٨٦.
- (٤٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٩. ص ٢٣٠-٢٣٢.
- (٤٦) الجاحظ. المحاسن والأضداد. ص ٥٩-٦٠، الجاسر. مع الشعراء. ص ١١٥-١١٦.
- (٤٧) الأصبهاني. الأغاني، ج ١٠. ص ٣٢٨-٣٢٩، ياقوت. معجم البلدان، ج ٢. ص ٤٧٨.
- (٤٨) ابن خيس. تاريخ اليمامة، ج ٢. ص ٢٤٦.
- (٤٩) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣١٢.
- (٥٠) الأصبهاني. الأغاني، ج ٨. ص ١٨٦.
- (٥١) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٢٤.
- (٥٢) ابن قتيبة. الشعر والشعراء، ج ٢. ص ٥٧٣.
- (٥٣) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٤٤٤.
- (٥٤) مالك. المدونة، ج ١. ص ٢٩٦، ابن طباطبا. الفخري. ص ١٣٦.
- (٥٥) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٤٠-١٤١.
- (٥٦) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٨. ص ٣٤٩.
- (٥٧) ابن مسكويه. تجارب الأمم، ج ٦. ص ٥٣٣.
- (٥٨) جواد علي. المفصل، ج ١. ص ١٥٨.
- (٥٩) ابن فهد. تحاف الوري بأخبار أم القرى، ج ٢. ص ٢٨٢-٢٨٣، ابن كثير. البداية والنهاية، ج ٩. ص ٣١.

- (٦٠) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٤ . ص ٣١٩ .
- (٦١) الجاحظ . البيان والتبيين، جـ ٢ . ص ١٨٣ .
- (٦٢) ابن رشيقي . العملة، جـ ٢ . ص ٢٣٠ ، ابن عبد ربه . العقد الفريد، جـ ٦ . ص ٦٦ ، الألويسي .، جـ ٢ . ص ١٧٧ .
- (٦٣) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٥٩ ، ياقوت . معجم البلدان، جـ ٥ . ص ٦١ .
- (٦٤) خسرو . سفرنامه . ص ١٤٠ .
- (٦٥) ابن الأثير . الكامل في التاريخ، جـ ٣ . ص ٣٥٢ ، ابن خلدون . العبر، جـ ٥ . ص ٣١٣ .
- (٦٦) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٢٤ . ص ٨٨ ، ابن الأثير . الكامل في التاريخ، جـ ٤ . ص ٢٧٣ . ، ابن خلدون . العبر، جـ ٥ . ص ٤١٤ .
- (٦٧) ابن حوقل . صورة الأرض، ص ٣٢ — ٥٨ ، ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٦ . وانظر موضوع: «موقف ولاية اليمامة من الثورات والفتن الداخلية» من هذا الكتاب .

الباب الثالث

الحياة الاقتصادية في اليمامة

الفصل الثاني: الرعي والنشاط الزراعي

١ - الرعي والثروة الحيوانية

٢ - النشاط الزراعي

أ - وسائل الري

ب - النخيل

ج - زراعة القمح والشعير

د - محاصيل زراعية أخرى

الفصل الثاني:

الرعي والنشاط الزراعي

١- الرعي والثروة الحيوانية :

قدمت الحديث عن الرعي في ولاية اليمامة على أنواع النشاطات الزراعية ؛ لأن الرعي أساس الحياة القبلية في البادية وهو بداية النشاط في استغلال موارد البيئة ، وقد أدت كثرة الأودية في اليمامة إلى إيجاد ظروف رعوية جيدة ، فهذه الأودية إذا جادها الغيث بإرادة الله أمرعت وأخصبت حواشيتها بأنواع النباتات الصحراوية .

كما أن أكثر هذه الأودية ينتهي إلى رياض عطرة ، ذكر ياقوت وحده منها في اليمامة أكثر من أربع وعشرين روضة موزعة على مناطق مختلفة منها ، وعرف الروضة بأنها : « كل أرض واسعة مطمئنة بين ظهري قفاف^(*) ، وجلد من الأرض يسيل إليها ماء سيولها ، فيستريض فيها أي يستنقع فتبت ضروبا من العشب والبقول^(١) .

وعدد ابن خنيس من رياض اليمامة مائة واثنين وعشرين روضة .^(٢)

إضافة إلى ما فيها من سهول وسفوح جبلية وتكوينات رملية تزيد في مساحة الغطاء النباتي في الولاية ، إذا أنزل الله عليها المطر ، وقد أشار الهمداني إلى أسماء العشب في نجد والعروض ، واليمامة وسط نجد^(٣) ، وأشاد ابن الفقيه بطيب مراعيها حينما قال : « وأما لحم اليمامة فإنه يطيب لطيب مراعيها^(٤) .

واستوعبت مساحة اليمامة بغطائها النباتي حجم ما شيتها ، وأثبتت قدرتها على استيعاب الأعداد الكثيرة من الماشية التي هي قوام حياة البادية حين استوطنتها قبائل عديدة طمعا بريفها^(**) ، وكان لبعض القبائل العربية طبيعة التحرك والتجول إلى حيث

(*) القف . ما ارتفع من الأرض وصلبت حجارته .

(المعجم الوسيط . ص ٧٥٢) .

(**) انظر موضوع . « القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام وحتى العصر العباسي » من هذا الكتاب .

المراعي الخصبة، فمنها من يشتو في أرض نجد لسعتها وكثرة مراعيها وإمراء كلئها^(٥).

وكانت القبائل العربية تتطلع بشوق ولهفة إلى نزول المطر، لأن فيه إذا أراد الله نبات الأرض وخصبها، ويفرح به الولاة ويسر به الخلفاء، وقد جسد هذه الرغبة الحوار الذي دار بين الحجاج بن يوسف ورسول والي اليمامة إليه حين سأله عن المطر، وقال له: هل كان وراءك من غيث؟ قال: سمعت الرواد تدعو إلى ريادتها، وسمعت قائلاً يقول: هل أظعنكم إلى محله تلطفاً فيها النيران، وتشتكي فيها النساء، وتتنافس فيها المعزى، قال الشعبي: فلم يدر الحجاج ما قال! فقال: ويحك إنما تحدث أهل الشام فأفهمهم، قال: أصلح الله الأمير أخصب الناس فكان التمر والسمن والزبد واللبن فلا توقد نار يختبز بها، وأما تشكي النساء، فإن المرأة تظل تريق بهما، وتمخض لبنها، فتبيت ولها أنين من عضديها كأنها ليسا منها، وأما تنافس المعزى فإنها ترى من أنواع الشجر وألوان الثمر، ونور النبات وما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت، وقد امتلأت أكراشها^(٦).

واليامامة من أغنى مناطق الجزيرة العربية بالماشية لكثرة قبائلها القاطنة بها، وخصب مراعيها ووفرة مياهها، والماء ضروري للبادية خاصة في فصل الصيف، حيث تحتاج الماشية إليه وتقع الخصومة فيه كثير^(٧).

وقد استفادت الإدارة الإسلامية من ظروف حاجة الماشية إلى الماء في الصيف وتجمعها على الموارد وقربها منها، فنظمت مراكز جباية الصدقات في أماكن التجمع، أو قريباً منها، وذلك تيسيراً للقبائل وتسهيلاً لمهمة الجباة^(٨).

وقد عرف باليمامة بعض المواقع المشهورة بخصب مراعيها^(٩)، وطيب نبتها^(١٠)، وشبع ماشيتها^(١١)، ومنها ما خص بأنه أرض للماشية^(١٢)، أو ذكر بأنه لمراع اليمامة كقاع الراحة^(*)، والمروت^(**).

وقد تدنو البادية بالصيف من قرى ومزارع اليمامة رغبة بما توفره مزارعها من أعلاف

(*) الراحة. قاع تقع شرقي الرياض بعد وادي بنبان وتصيب فيها سيول الثمامة الغربية. انظر. ابن خيس. معجم اليمامة، ج ١. ص ٤٦١

(**) المروت. مكان واسع فيه تلال ورياض وتلاع من أخصب المراعي إذا جاءها الغيث، ويقع بين نفود قنيفذه والسر، انظر. الأصفهاني. بلاد العرب. هامش ص ٣٦٥، الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٦٢-٣٦٥.

للماشية حتى عرف بعضها (كقُرَّان) (*) بأنه رستاق من رساتيق اليمامة (**).

وأكثر أنواع الماشية في اليمامة هي :

١ - الإبل :

وتسمى النعم^(١٣)، وكانت مراعي اليمامة^(١٤) مليئة بأنعام القبائل القاطنة فيها والوافدة عليها طلباً للخصب والماء^(١٥).

ولكثرة الإبل في ولاية اليمامة عين الخليفة عثمان رضي الله عنه مسئولا عن ضواها في اليمامة^(١٦)، وأظهر العرب قدراً كبيراً من العناية بالإبل والفخر بها والتنقل بها إلى مواقع الغيث^(١٧)، وقد رعى ربيعة بن العجاج إبل أبيه في منازلهم من اليمامة^(١٨)، وكان يقول : «إني لأقاتل عنها السنين، وأنتجع بها الغيث»^(١٩)، وملك ثور القشيري إبلا كثيرة كانت ترد مع الرعاء على أخيه يزيد بن الطثرية القشيري فتسقى على عينه^(٢٠).

وكان الشاعر جرير يعد أحواض المياه لسقي إبله ويجلب لها الفحل^(٢١). وقد أعطاه الخليفة عبد الملك بن مروان مائة لقحة وثمانية رعاة^(٢٢)، ويختار رعاتها في الغالب من العبيد السود^(٢٣).

وأصبحت في اليمامة سوق خاصة للإبل يقصدها الناس للبيع والشراء^(٢٤). ومارس مهنة التجارة بالإبل في العصر العباسي يحيى بن أبي طالب الحنفي^(٢٥).

٢ - الأغنام :

وهي الضأن والماعز ورغم كثرتها في البادية وأنها مصدر كبير للسمن، واللاقط، واللحم، والصوف، إلا أنها ليست في نظر الأعرابي كالإبل، فقد هجا «عوف بن

(*) قران . تعرف الآن بالقرينة بين حريملاء وملهم . انظر . ابن خنيس . معجم اليمامة ، ج ٢ . ص ٢٦٨

(**) والرستاق . معرب عن الرزداق ، وهو السواد والقرى ، انظر . الزاوي . ترتيب القاموس المحيط ، ج ٢ .

ص ٣٢١ ، البكري . معجم ما استعجم ، ج ٢ . ص ١٠٦٣ ، والرستاق كل موضع فيه مزارع ، قرى ، انظر ياقوت معجم البلدان ، ج ١ . ص ٢٨ ، الغنيم . أقاليم الجزيرة العربية . هامش ٢٠ .

الأحوص الكلابي» بني صريم من تميم^(٢٦)، لأنهم أصحاب شاء وليسوا بأصحاب
خيل ولا إبل بقوله^(٢٧):

تسوق صُرُيم شاءها من جلاجل
إلى ودنى ذات كهفٍ وقورها
وكانت مراعي، جزرة، و جلاجل، ملهم، وحرئملاء، خاصة للشاء والماعز
يقول الشاعر^(٢٨):

يقلن تـركن الشاء بين جلاجل
وجزرة قد هاجت عليه السائم
وافتخر بكثرة لبن الضأن صاحبها القشيري موسى بن عيسى حين قال^(٢٩):

أبلغ أبا موسى على الهجران
بأن ضائي جمّة الألبان
وأقسم أهل القرية باليامة معزى الشاعر التميمي أوس بن حجر، حيث كان
يرعاها بقربهم فقال فيهم قصيدة منها قوله^(٣٠):

ولو كان حولي من تميم عصابة
لما كان مالي فيكم متقسما
وشكى أهل الماشية «بكنزة وقرآن» من اليامة لرجل من بني عقيل نزل بهم،
وكان يصطاد الذئب، وقالوا له: إن ههنا ذئبا لقينا منه التباريح إن أنت اصطدته
فلك في كل غنم شاة فنصب له الشبكة واصطاده، ولم يفوا له بوعدده، فأطلقه
عليهم بعد ما شد في عنقه جبلا، قال^(٣١):

علقت في الذئب جبلا ثم قلت له
إلحق بأهلك واسلم أيها الذئب
إن كنت من أهل قرآن فعـد لهم
أو أهل كنزة فاذهب غير مطلوب

وكثرة الماشية في ديار نمير غربي اليمامة^(٣٢)، ورعى قيس بن الملوحة العامري المعروف بالمجنون مع ليلي العامرية في بلاد قومها بني عامر الغنم عند جبل باليمامة يقال له التوباد^(*).

وكان بنو تيمم اللات بن ثعلبة^(٣٣) رعاة غنم يغدون بها ويروحون^(٣٤)، وأكثر ما يرعى الغنم النساء^(٣٥)، وفي الصيف تكون الغنم قرب المزارع والحيطان، فتعلف القت والنوى المرضوخ ليكثر لبنها^(٣٦)، وأمدت اليمامة اليمن بالكثير منها لقصد التجارة^(٣٧).

ويظهر أن التركيز عند أكثر قبائل اليمامة على تربية الإبل والغنم من الماشية دون البقر، وقد أشار جواد علي إلى عنايتهم بالبقر حين قال: واليمامة إقليم مشهور. «عرف بتربيته للإبل والبقر والغنم، ولذلك وفرت اللحوم به»^(٣٨).

٣- الخيول :

ارتبطت تربية الخيول عند القبيلة العربية بمظهر قوة القبيلة وقدرتها على حماية نفسها من الأعداء، فوجدت عند كثير من القبائل التي استوطنت اليمامة، فقد شاركت قبيلة حنيفة بخيولها في معاركها مع القبائل الأخرى^(٣٩)، وجعل هوزة بن علي الحنفي حاكم اليمامة حريملاء فسطاطا^(**) لتربية خيوله^(٤٠).

ووصف الشاعر القحيف العقيلي خيول قومه بني عقيل، وبني قشير، وبني الحريش في معركة اشتركوا فيها مع بني حنيفة فقال^(٤١):

وحالفنا السيوف وصافنات

سواء هن فيها والعيالُ

(*) والتوباد . جبل أحمر في وادي الغيل من الأفلاج باليمامة ، وعنده يلتقي المحنون بليلى العامرية وفيه يقول .
وأجهشت للتوباد حين رأيته

وكبر للرحمن حين رأي

انظر . ابن خيس . تاريخ اليمامة ، ج ٢ . ص ٤١ ، الأصبهاني . الأغاني ، ج ٢ . ص ٥٢ .

(**) الفسطاط . مجتمع ، والسرداق من الأبنية .

انظر . الزاوي . ترتيب القاموس المحيط ، ج ٣ . ص ٤٩٠ .

٢ - النشاط الزراعي

أ- وسائل الري :

في بداية الحديث عن أنواع النشاط الزراعي الذي ما رسه أهل اليمامة يحسن التعرف على وسائل وطرق الري التي استخدمها أهل اليمامة في الزراعة ، فقد اعتمدوا في ري النخيل^(٤٦) ، وبعض المزروعات الشتوية مثل القمح والشعير على مياه الأمطار^(٤٧) ، وسمي ما سقي بهذه الطريقة عذي(*) لا سقي^(٤٨) .

وكذلك اعتمدوا في سقي بعض المزروعات على مياه العيون ، والينابيع وهي ما يسمى سيحا ، واليمامة من المناطق التي تكثر فيها مياه السيوح الجارية(**).

وأقام الفلاحون في اليمامة على منابع هذه المياه الجداول والقنوات لتوزيع مياهها على الأراضي المزروعة ، وقد أشار الشاعر اليمامي الأعشى إلى طريقة الري في اليمامة من السوح بواسطة الجداول ، فقال^(٤٩) :

وما فَلَجُ يسقي جـداول صَعْنِي (***)

لـه شرع سهل على كل مـؤرد

ويـروي النبطُ الرزق من حـجراته

دياراً تـروى بـالأتى المَعْمَدِ

وبالإضافة إلى الأمطار ومياه العيون والينابيع اعتمد أهل اليمامة في ري مزروعاتهم على الآبار^(٥٠) ، وكانوا يستخرجون الماء منها بالسانية(****).

(*) العذى . جمع اعذاء الزرع لا يسقيه إلا المطر . (لويس معلوف . المنجد في اللغة . ص ٤٩٤).

(**) وانظر . موضوع (العوامل التي أسهمت في اقتصاديات اليمامة) من هذا الكتاب ، الأصفهاني . بلاد العرب ص ٢٢٢ - ٢٢٤ - ٢٢٥

(***) صعنبي : قرية باليمامة . (ياقوت . معجم البلدان ، ج ٣ . ص ٤٠٧).

(****) السانية . هي الغرب وأدواته ، يُصب على المسناة ثم تجره الماشية ذاهبة وراجعة ، والسانية هي الإبل يسقى عليها . (المعجم الوسيط . ص ٤٥٧) . ومن متطلبات السانية ، المحالة . وهي شبه الناعورة يسقى عليها الماء . والغرب . وهي الدلو العظيمة تتخذ من جلد الثور . (المعجم الوسيط . ص ٦٤٧) . والمنحاة . وهي مقام السانية على الحوض (المبرد الكامل ، ج ٢ . ص ٩١٤) والمنحاة . المكان المخصص لسير الماشية من جمال ، وبقرة ، وحمار أثناء قيامها بعملية متح الماء من قعر البئر بواسطة الغرب الذي يصب في بركة مخصصة ، يجتمع فيها ثم يوزع منها بواسطة جداول صغيرة إلى المساحات المزروعة .

وذكر الأصفهاني بأن بعض آبار اليمامة يسمى بالجرور لبعدها عنها ولأنها لا تخرج إلا بالغرب، والسواني، فلا يخرج الغرب من قعر البئر إلى فمها حتى يجز الجمل الرشاء في الأرض من بعد مذهبه^(٥١).

وقد شاركت المرأة في اليمامة الرجل في أعمال الفلاحة^(٥٢).

وتأثر فلاحو اليمامة بخبرة أهل اليمن في أعمال الفلاحة، وذلك لصلتهم باليمن ولنزوح أهلها القدامى من اليمن وهم أهل زرع وضرع^(٥٣).

ب - النخيل :

اتجه بنو حنيفة إلى زراعة النخيل في اليمامة في وقت مبكر^(٥٤)، حتى أصبحت من أهم النشاطات الزراعية في الولاية، وقد اقطع والي اليمامة رجلاً من بني تميم وادياً من أودية اليمامة، فبادر ذلك الرجل بتوزيعه على رجال قبيلته قائلًا لهم: من خضر شيئاً منه فهو له فركزوه نخلاً وتحرزوه^(٥٥) أي حموه وتملكوه.

وعمد الفلاحون في اليمامة إلى زراعة بعض الأراضي البور نخيلاً مغارسة بينهما نصفين مع أصحابها^(*)، ولهذا اشتهرت اليمامة بكثرة نخيلها^(٥٦)، يقول السجستاني: إن في بلاد اليمامة نخلاً كثيراً وحولاً بلادها نخلاً كثيراً لبني نمير، وبني قشير، ولباهلة، ولبني ضبة، وبلعنبر، ولبني سعد في تلك رمال وحواليها نخيل كثيرة في مواضع كثيرة^(٥٧).

وتكاثرت زراعة النخيل في اليمامة في كل من: الفلج، والصدارة، وأسيلة، وتمر، وتمر، وثنية الاحيسي، ومياه باهلة^(٥٨)، وذات غسل، والشقراء، وأشيقر، ومراة، وأكمة، وديار بني قشير في الريب من اليمامة، وروضة وقارة الحازمي، ومأسل، والقصبستان، والرغام، والوركة^(٥٩)، ويسان، وملهم وأباض^(٦٠)، ويترب^(٦١) وغيرها.

وقد تنوعت أصناف تمر اليمامة. يقول ابن الفقيه: وبها من أصناف التمور نخلة تسمى العُمرة، ويقال: إنها نخلة مريم، وجمعها العمر والجدامية تمر ينفع من

(*) والمغارسة . هي دفع أرض وشجر لن يغرمه بحزم معلوم مشاع، وهي من العقود الجائزة شرعاً.

(منصور البهوتي. الروض المربع شرح زاد المستقنع، ج ٢. ص ٢٨٢ - ٢٨٣). السجستاني. كتاب النخل ص ١٠٥ - ١٠٦.

البواسير، والصفرقان تمر سوداء طيبة والخُضريّ، والهُجْنة، والبُرْدي، والصفراء، والقعقاعيّ، واللصف، والصفّر، والصففايا، والتعضوض، والعُمانيّ، والجعاب، والمُريّ، وطرائف بني مسعود، والصفرفان، والزغري، والصنعانية، وزُبُّ رباح، يقال في المثل ألد من زبد بزب، وصرْفان جلاجل، والخيل، هذه كلها تمر اليمامة ألوان ملونة، وأجود تمر اليمامة البردي، والزرقاء والجدامية^(٦٢).

وخص الهمداني من تمر الفلج باليمامة الصفري، وقال: إنه سيد التمور لأنه يحمل في البحر، ولا يتأثر، ثم ذكر منها السري، والشماريخ، والبياض، ثم السواد، وقال: هما ألوان كثيرة، ثم البرني وقال: ولا يعمل الخمر من مثله^(٦٣).

وقيل إن تمر الفلج من اليمامة أحسن مما في البصرة وغيرها^(٦٤).

ولكثرة النخيل في اليمامة، ولأن تمرها غذا رئيسي فقد أصبحت موردا اقتصاديا في الولاية، وعمد أهل اليمامة إلى خزن التمور بأواني خاصة^(٦٥)، تسهلا لعملية بيعه وتصديره إلى خارج الولاية^(٦٦)، وربما حمل منه في البحر^(٦٧) ويكفي أنه يباع في أسواق التمور في شبه الجزيرة العربية وينادى عليه ييامي اليمامة، ييامي اليمامة، فيباع كل تمر ليس من جنسه بسعر اليامي^(٦٨) كما قصد اليمامة الأعراب حين وقت إثمار النخيل لشراء التمر منها^(٦٩).

ولتعدد فوائد النخيل^(٧٠) فقد أسهمت في تنمية الثروة الحيوانية في الولاية، فتعلف الإبل من نوى النخل لتسمن، ويكثر شحمها وتقوى على حمل الأثقال، كما تعلف منه الغنم فتكثر ألبانها^(٧١).

ج - زراعة القمح والشعير

اعتبر القمح والشعير من المحاصيل الزراعية الرئيسة في ولاية اليمامة، وميزت حنطتها بطيب الطعم، وسميت ببيضاء اليمامة^(٧٢)، وعرف ما زرع منها على مياه الأمطار باسم عذي^(*) لا سقي^(٧٣)، مثلما زرع في رياض السلي، والشبيكة، والجشجاة من رياض اليمامة^(٧٤).

(*) العذي. جمع أعذاء الزرع لا يسقيه إلا المطر. (معلوف. المنجد في اللغة. ص ٤٩٤)

وزرع أهل اليمامة القمح على مياه العيون الجارية، ومياه الآبار في كل من : قرن، وفلج، والبالدية^(٧٥)، والهدار، والعبلاء، والزعابة قرب عرض باهلة، وذات غسل، والشقراء، وأشيقر، ومراة^(٧٦)، والخطائم، والفقي، ومهيشمة، وشط فيروز باليمامة^(٧٧)، ومزارع الريب لبني قشير، والخرج لبني قيس بن ثعلبة^(٧٨).

وقامت حقول زراعة الشعير بجانب زراعة الحنطة^(٧٩)، واستخدموا محصولها أعلافاً^(٨٠)، كما زرعوا الدخن^(*).

ونتوقع أن حجم الإنتاج من زراعة القمح والشعير في ولاية اليمامة كان كبيراً لتوفر العوامل المشجعة على زيادة الإنتاج^(**)، ولأهمية هذا الإنتاج الزراعي فقد استعمله حاكم اليمامة بن أثال الحنفي في الحصار الاقتصادي ضد أهل مكة حينما اعترضوا على إسلامه^(٨١). كما استخدمه لنفس الغرض نجدة الحنفي الخارجي حينما خرج في اليمامة ضد ابن الزبير بمكة^(٨٢).

وأسهم إنتاج ولاية اليمامة من القمح والشعير في زيادة مواردها الاقتصادية، فقد كانت حنطتها تحمل إلى الخلفاء^(٨٣) في عواصمهم، كما أرسل الفائض من إنتاجها إلى ولاية الحجاز^(٨٤).

د- محاصيل زراعية أخرى :

قامت في ولاية اليمامة بجانب مزارع القمح والشعير حدائق كثيرة^(***)، وضياع^(****) واسعة تنافس الخلفاء على امتلاكها^(٨٥).

وكان من أشهر محاصيل حدائق اليمامة (الرمان) الذي عرف بحلاوته وجودته^(٨٦)، و(العنب)^(٨٧)، و(البطيخ) المعروفة زراعته في البلاد العربية ويسميه أهل اليمامة

(*) الدخن . نبات جبه صغير أملس كحب السمسم . ابن بليهد . صحيح الأخبار، ج ٤ . ص ٢٣٩ ، ابن خيس .

معجم اليمامة، ج ٣ . ص ١٨١ (أنيس العجم الوسيط . ص ٢٧٦) .

(**) انظر : «العوامل التي أسهمت في انعاش اقتصاديات اليمامة» من هذا الكتاب .

(***) والحديقة . هي الأرض التي أديرس عليها جدار وفيها شجر وزرع . (معلوف المنجد في اللغة . ص ٣٧ - ١٢٢) ،

ياقوت . معجم البلدان، ج ٢ . ص ٢٢١ .

(****) الضيعة : هي الأرض المغلة (أي المثمرة) .

(الزاوي ترتيب القاموس المحيط، ج ٣ . ص ٤٧ ، معلوف . المنجد في اللغة، ص ٤٥٧) .

الحدج^(٨٨)، ومن البقول : (البصل الذي عرف بكبر حجمه^(٨٩)، والكراث^(٩٠)، ومن الأعلاف : (البرسيم)^(٩١)، ومن الأشجار (شجر الأثل)^(٩٢)، وتكاثر قرب السيوح، واستخدم خشبة في سقوف الحصون^(٩٣)، كما أعدت منه بعض الأواني الخشبية^(٩٤)، وشجر (القطن)^(٩٥).

وقد تعددت أصناف ثمار الحدائق باليامة، وأسهمت في سد حاجة أهلها، وفي مواردها الاقتصادية حتى إن رمانها كان يصدر بكميات كبيرة^(٩٦)، وقال المسعودي : إن اليامة أفضل البلاد وأكثرها خيرا فيها صنوف الشجر، والأعشاب، وهي حدائق ملتفة^(٩٧).

الباب الثالث

هوامش الفصل الثاني

- (١) المشترك وضعاً والمفترق صقماً. ص ٢١٣.
- (٢) ابن خميس. تاريخ اليمامة، ج ١. ص ٤٥٤-٤٨٨.
- (٣) الحري. المناسك. ص ٥٣٦، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠١-٣٠٢، ابن خميس. تاريخ اليمامة، ج ٢. ص ٩٧-١١٥.
- (٤) ابن الفقيه. مختصر كتاب البلدان. ص ٣٠.
- (٥) البكري. معجم ما استعجم، ج ١. ص ٧٧.
- (٦) البسوي. المعرفة والتاريخ، ج ٢. ص ٥٩٩-٦٠١.
- (٧) الجاحظ. البيان والتبيين، ج ١. ص ٤٠٨، الزمخشري. نصوص الأبرار، ج ١. ص ٥٢٠.
- (٨) صالح العلي. تنظيم جباية الصدقات في القرن الأول الهجري، مجلة العرب ج ١٠. ص ٨٧٠.
- (٩) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٠٧.
- (١٠) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٨-٢٩٩، ياقوت. معجم البلدان، ج ٢. ص ٣٥٧.
- (١١) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ١٢٩، ياقوت. معجم البلدان، ج ٣. ص ٨٨، ص ٩٢-٩٣.
- (١٢) ياقوت. معجم البلدان، ج ٥. ص ٣٦٤.
- (١٣) أبو عبيدة. النقائق، ج ١. ص ٤٨٤.
- (١٤) الأصبهاني. الأغاني، ج ٨. ص ١٨٠، ج ٩. ص ٢٦١، ياقوت. معجم البلدان، ج ٥. ص ٣٤٦.
- (١٥) المصدر السابق. ١٥٧، ص ١٧٤-١٧٥، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٩.
- (١٦) أبو عبيدة. النقائق، ج ١. ص ٤٨٤.
- (١٧) المصدر السابق. ص ٣١٣.
- (١٨) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٤٨.
- (١٩) البغدادى. خزانة العرب، ج ٢. ص ٤٠.
- (٢٠) الأصبهاني. الأغاني، ج ٨. ص ١٧٦.
- (٢١) المصدر السابق. ص ٢٢-٥١.
- (٢٢) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٤٠-١٤١.
- (٢٣) ابن عبد ربه. العقد الفريد، ج ٣. ص ٣٢٥.
- (٢٤) الأصبهاني. الأغاني. ج ٢١. ص ٢٥٠-٢٥١.
- (٢٥) المصدر السابق. ج ٢٤. ص ١٣٩.
- (٢٦) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ٢١٦-٢١٨.

- (٢٧) التبريزي . شرح المفضليات ، جـ ٢ . ص ٦٥٧ .
- (٢٨) أوس بن حجر . ديوانه . ص ١١١ ، البكري . معجم ما استعجم ، جـ ١ . ص ٣٨١ .
- (٢٩) عبد العزيز الفيصل . شعراء بني قشير في الجاهلية الإسلام ، جـ ١ . ص ٩٨ .
- (٣٠) أوس بن حجر . ديوانه . ص ١١١ - ١١٢ ، البغدادي . خزانة الأدب ، جـ ٤ . ص ٢٨١ .
- (٣١) ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٤ . ص ٤٨٣ ، القزويني . آثار البلاد وأخبار العباد . ص ١٠٦ .
- (٣٢) المصدر السابق جـ ٥ . ص ٣٦٤ .
- (٣٣) المبرد . الكامل ، جـ ٢ . ص ٦٠٢ .
- (٣٤) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ١٤٣ .
- (٣٥) الألويسي . بلوغ الأرب ، جـ ٣ . ص ٣١٧ .
- (٣٦) السجستاني . كتاب النخل . ص ٥٠ ، البغدادي . خزانة الأدب ، جـ ٤ . ص ٢٨٣ . الألويسي . بلوغ الأرب ، جـ ٣ . ص ٣٣٩ .
- (٣٧) الصنعاني . تاريخ مدينة صنعاء . ص ١١٠ .
- (٣٨) المفصل ، جـ ٩ . ص ٦٥٨ .
- (٣٩) الأصبهاني . الأغاني ، جـ ٨ . ص ١٨٠ .
- (٤٠) صالح الطعيمي . مدينة حريملاء ، جـ ١ . ص ١٢ .
- (٤١) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ٢٠٦ - ٢٠٨ .
- (٤٢) هشام بن الكلبي . نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها . ص ٤٥ ، الصاجي التاجي . الحلية في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام . ص ٣١ - ٣٢ .
- (٤٣) الصاجي التاجي الحلية . ص ٢٤ .
- (٤٤) المسعودي . مروج الذهب ، جـ ٣ . ص ٢٠٥ ، الصاجي التاجي . الحلية . ص ٢٧ ، الفيروز آبادي . المغانم المطابة . ص ٩٦ .
- (٤٥) خسرو . سفرنامه . ص ١٤٢ .
- (٤٦) السجستاني . كتاب النخل . ص ١٠٤ .
- (٤٧) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٥٢ ص ٣٠٣ - ٣٠٥ ص ٣١٦ .
- (٤٨) ابن الفقيه . مختصر كتاب البلدان . ص ٢٩ .
- (٤٩) الأعشى . ديوان الأعشى . ص ٢٤٢ ، ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٣ . ص ٤٠٧ .
- (٥٠) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٤ .
- (٥١) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣١٨ .
- (٥٢) التبريزي . شرح المفضليات ، جـ ٣ . ص ١٣٠٨ ، ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٤ . ص ١٣٩ ، محمد الفيصل . شعراء بني قشير ، جـ ١ . ص ٩٧ .
- (٥٣) جواد علي : المفصل ، جـ ٩ . ص ٦٥٨ .
- (٥٤) ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٢ . ص ٢٢٢ .

- (٥٥) السجستاني . كتاب النخل . ص ١٠٣ .
- (٥٦) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ١٦٥-١٦٦ ، ص ٢٢٥-٢٢٦ ، الهمداني . صفة جزيرة العرب . ٢٨٥-٢٩٥ ، ابن حوقل . صورة الأرض . ص ٣٨ .
- (٥٧) السجستاني . كتاب النخل ، ص ٤٥ .
- (٥٨) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٢٢-٢٣١ ، ص ٢٥١ ، ص ٣٢٩-٣٦٢ ، ص ٣٦٩ .
- (٥٩) الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ٢٨٤-٢٨٥ ص ٢٩٢-٢٩٣ ، ص ٢٩٤-٢٩٨ .
- (٦٠) ياقوت . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦٠-٥٢٧ ، ج ٥ . ص ١٩٦ ، ابن بليهد : صحيح الأخبار ، ج ٣ ، ص ٤٧ .
- (٦١) القزويني . آثار البلاد وأخبار العباد . ص ١٣١ .
- (٦٢) ابن الفقيه . كتاب البلدان . ص ٢٩-٣٠ .
- (٦٣) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٧ .
- (٦٤) خسرو . سفرنامه ، ص ١٤٠ .
- (٦٥) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب . ص ٢١١ ، السجستاني . كتاب النخل . ص ١٠٤ .
- (٦٦) الحربي . صفة جزيرة العرب . ص ٦٢٢ .
- (٦٧) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٧ .
- (٦٨) ابن الفقيه . كتاب البلدان . ص ٢٩ .
- (٦٩) المبرذ . الكامل ، ج ٢ . ص ٩١٢ .
- (٧٠) جواد علي . المفصل ، ج ٧ ، ص ٦٧-٦٩ .
- (٧١) السجستاني . كتاب النخل . ص ٥٠ .
- (٧٢) ابن الفقيه . كتاب البلدان . ص ٢٩ .
- (٧٣) المصدر السابق
- (٧٤) الأصفهاني : بلاد العرب ص ٢٥٢ ، ص ٣٠٢-٣٠٥ ، ص ٣١٦
- (٧٥) المصدر السابق ص ٢٢٢-٢٢٥ ، ص ٣٢٨ .
- (٧٦) الهمداني . صفة جزيرة العرب : ص ٢٨٤ ، ص ٢٩٣-٢٩٣ ، ص ٣٠٤ .
- (٧٧) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٢ . ص ٣٧٨ ، ابن بليهد : صحيح الأخبار ، ج ٣ . ص ٥٥ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٣ . ص ٣٤٤ ، ج ٤ . ص ٢٦٩ ، ج ٥ . ص ٢٣٥ .
- (٧٨) المصدر السابق . ص ٣٥٧ ، ج ٣ . ص ١١١ .
- (٧٩) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ٥ . ص ٥٩ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ . ص ١٤١ .
- (٨٠) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ٢٠٦ ، حمد الجاسر . مع الشعراء . ص ١٨٤ .
- (٨١) ابن هشام . السيرة النبوية ، ج ٤ . ص ٢٨٨ .
- (٨٢) ابن الأثير . الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٥٣ ، ابن خلدون . العبر ، ج ٥ . ص ٣١٥ .
- (٨٣) ابن الفقيه . كتاب البلدان . ص ٢٩ .

- (٨٤) ابن هشام . السيرة النبوية ، جـ ٤ . ص ٢٨٨ .
- (٨٥) ابن الأثير . الكامل التاريخ ، جـ ٣ . ص ٣٥٢ ، البسوي : المعرفة والتاريخ ، جـ ١ ص ٥٨٦ .
- (٨٦) الحربي . المناسك . ص ٦١٨ ، ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٤ . ص ٣٤٠ .
- (٨٧) البلاذري . أنساب الأشراف ، جـ ١ ، ص ١٨٠ ، المسعودي . مروج الذهب ، جـ ٢ . ص ١١٤ .
- (٨٨) الزبيدي . تاج العروس ، جـ ٢ . ص ٢٥٣ ، ابن منظور . لسان العرب ، جـ ٣ ، ص ٧٩ .
- (٨٩) ياقوت . معجم الأدباء ، جـ ٢ . ص ١٢٤ .
- (٩٠) الأصبهاني . الأغاني ، جـ ٢٠ . ص ٦٨ - ٤٠١ ، ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٢ . ص ١٨٧ .
- (٩١) الحربي . المناسك . ص ٥٣٧ ، الزبيدي . تاج العروس ، جـ ٤ . ص ٤١٦ .
- (٩٢) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣١٤ .
- (٩٣) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٥ .
- (٩٤) التونجي . الأعشى شاعر الخمر . ص ٤٧٧ .
- (٩٥) البلاذري . أنساب الأشراف ، جـ ١ ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .
- (٩٦) الحربي . المناسك . ص ٦١٨ .
- (٩٧) المسعودي . مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ١١٤ .

الباب الثالث

الحياة الاقتصادية في اليمامة

الفصل الثالث : الصناعات والحرف

أ - صناعة التعدين

ب - الحرف

١ - صناعة الأسلحة

٢ - صياغة الحلّى

٣ - النسيج والحياكة

٤ - دباغة الجلود

٥ - النجارة

٦ - حرفة الجريد والحوص

٧ - حرفة الجمع والالتقاط

٨ - حرفة البناء

٩ - حرفة العطاراة وتجميل الشعر

١٠ - حرفة الكراء (النقل)

١١ - حرفة الطب والعراقة

الفصل الثالث:

الصناعات والحرف

أ- صناعة التعدين :

عرف أهل اليمامة صناعة التعدين في وقت مبكر، وذلك لما أودعه الله في بلادهم من كنوز طبيعية من أهمها الذهب والفضة، ومارس بعضهم هذه المهنة بأنفسهم، فذكر ياقوت : أن في معدن العيصان أناس من بني حنيفة وبني نمير^(١). وغيرهم ممن عمل في التعدين^(٢).

وأشار ابن حوقل : إلى أن من رحل من أهل اليمامة إلى مصر نزل على أرض المعدن ليمارس نفس المهنة^(٣)، ومن قبائل اليمامة التي مارست مهنة التعدين أيضا باهلة؛ القبيلة المشهورة، ويقول حمد الجاسر: وكان بعض المتقدمين يضع من قدرها لاشتغال بعض أفراد منها بالصناعة، ومنها التعدين، وما ذلك إلا لأن بلاد باهلة تكثر فيها المعادن^(٤).

كما استفاد أهل اليمامة في استثمار معادن بلادهم من خبرة الآخرين، فذكر أن في بعض معادنهم ألّوا من المجوس يعملون المعدن^(٥). وذكر الأصفهاني : «أنه يعمل في أحد مناجم اليمامة مائة عامل»^(٦).

أهم المعادن(*) في اليمامة :

معدن العقيق عقيق بني عقيل(**)، وسمي «العقيق لأنه معدن يعق عن الذهب»^(٧)، وهو أغزر معدن في جزيرة العرب، وهو الذي ذكره النبي عليه الصلاة والسلام في قوله : مطرت أرض عقيل ذهباً^(٨).

(*) المعادن . جمع معدن وهو موضوع استخراج الجواهر من ذهب ونحوه .

(المعجم الوسيط . ص ٥٨٨) .

عقيق بني عقيل . هو وادي الدوسر، ويرى سعد بن حنيدل . أن التعدين في الجبال السود الواقعة غرب مدينة الخماسين، وأن فيها كهفاً فيه كتابات قديمة، ويدعى غار النصاري، ابن جنيدل . (عالية نجد، ج ٣ . ص ٩٧٥-٩٧٧) .

معدن ثنية حصن بن عصام(*)، وهو معدن ذهب^(٩)، وعد الحمداني: من معادن اليامة معدن الحُسن، والحسن قرن أسود مليح وهو معدن ذهب غزير^(١٠)، ويسمى معدن الأحسن(**).

معدن الحُفَيْر(***) بناحية عِمَاية وهو معدن ذهب غزير، ومعدن الضَّبِيب عن يسار هضب القلب(***)، ومعدن الفضة بالعوسجة(***)، ومعدن تِيَّاس(*****) للذهب، وناضحَه(*****) معدن ذهب بين اليامة ومكة^(١٢)، ومعدن البَقْرَة(*****) للذهب^(١٣)، ومعدن العيصان لبني نمير(*****)، وقيل لبني

(*) ثنية حصن بن عصام: تقع غرب بلدة القويعة على بعد ثلاثين كيلو متراً تقريباً، في أعلى وادي محيرقة، وتعرف باسم ريع العتيبي، وفيها آثار التعدين وكتابات إسلامية قديمة (ابن حنيدل. عالية نجد، ج ١ ص ٢٦٨-٢٦٩، ج ٢ ص ٦٤١).

(**) ويقع هنا المعدن على قرب الدرجة ١٥، ٢٤ شمالاً، ٤٢، ٥٥ شرقاً. أنظر: الأصفهاني. بلاد العرب ص ٣٨٣. (Ministry of petroleum Mineral Resources of Saudi Arabia-Bulletin N I - 1965, P22) ويقول الحاسر: إن معدن الأحسن يوجد في جبال تدعى الأحسان شمال عفيف، انظر مقال (المعادن القديمة في بلاد العرب، ص ٨٣٤). بينما يراه ابن جنيدل: تابعاً لإمارة الدوادمي الجنيدل، (عالية نجد، ج ٣ ص ٩٦٠-٩٦٣). (***) الحفير، وتعرف الآن بالحفيرة بالتصغير، وبها آثار تعدين قديم، وتتبع إمارة عفيف، وتقع جنوباً عنهما على بعد مائة وخمسين كيلاً. (الجنيدل. عالية نجد، ج ١ ص ٣٩٦-٣٩٧) ويجدد موقعها الحاسر عند حصاة قحطان المعروفة سابقاً بجبل عِمَاية في اليامة. انظر مقال (المعادن القديمة في بلاد العرب، ويقع هذا المعدن على خط ٢٢، ٣٥ شمالاً، ٤٢، ٢٠ شرقاً تقريباً) انظر:

(Ministry of petroleum Mineral Resources of Saudi Arabia-Bulletin N.I - 1965, P23) (***) وهضب القلب جبال في عالية نجد الشمالية قرب حمى سجا، ومسجا: مورد ماء قرب عفيف. انظر، ابن خنيس. المجاز بين اليامة والحجاز. ص ١٦٧-١٦٩ الحمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٩، ابن بليهد. صحيح الأخبار، ج ٢ ص ٧٨-٨١.

(*****) والعوسجة تعرف الآن باسم أبا الرحي جمع رحي، وتقع غرب بلدة القويعة على بعد ثمانية وعشرين كيلاً، وسميت بأبي الرحي لكثرة ما فيها من بقايا الرحي والمساحق الحجرية المنتشرة من آثار التعدين. وتقع العوسجة قرب الدرجة ٥٧، ٢٣ شمالاً، ٤٥، ٠٢ شرقاً. انظر:

(Ministry of petroleum Mineral Resources of Saudi Arabia-Bulletin N.I - 1965, P22) الحمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٩، ياقوت. معجم البلدان، ج ٤ ص ١٦٨، ابن جنيدل. عالية نجد، ج ١ ص ٣٩-٤٣.

(*****) تياس جبل من جبال بني قشير باليامة، ويقع جنوب غرب بلدة القويعة. انظر ياقوت. معجم البلدان، ج ٢ ص ٦٤-٦٥، وابن جنيدل. عالية نجد، ج ١ ص ٢٥٣-٢٥٤. الحمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٩ (***) ناضحة. موقع في ديار بني كلاب في غرب اليامة. انظر، الأصفهاني بلاد العرب ص ١٦٦-١٦٧.

(*****) البقرة. موقع في ديار بني كلاب، شرقي ظلم وجنوب مورد مسجا على خط عرض ٢٢، ٠٥، وطول ٢٢، ٥٠. انظر الحاسر مقال المعادن القديمة. ص ٨٢٧. مجلة العرب عام ١٣٨٨هـ.

(*****) ويراها ابن جنيدل معادن (السمره والسدرية) الواقعة قرب الدوادمي، انظر، الجنيدل، عالية نجد، ج ٣ ص ٩٦٣، الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٧٠-٣٨٢.

نمير وحنيفة^(١٤)، ومن معادن العيصان الذهب والفضة والرصاص .

ويش واد بطريق اليمامة، وفيه عدة معادن^(١٦)، ويجمع الناس التبر منه ويستخلصون الذهب^(١٧).

ومن معادن اليمامة الشبيكة^(*) لبني قشير، ولم تعين المصادر ما نوع معدنها^(١٨)، وشام^(**) معدن فضة، ومعدن نحاس، وكان به ألوف من المجوس يعملون المعدن^(١٩)، ونقل ياقوت عن الحفصي بأن: «سود باهلة^(***) قرية ومعادن باليمامة^(٢٠)»، «ومعدن الصحراء» ذكره ابن الأثير^(٢١) ولم يعين نوع معدنه، ويقول الجاسر: إنهم حينما يطلقون اسم المعدن فهم يقصدون الذهب أو الفضة وإن مكانه بين حوطة بني تميم، وبين الأفلاج بقرب الخط ٣٠، ٢٣°، ٥٠، ٤٦° تقريباً^(٢٢).

ومنها معدن التمرة^(****) لبني أبي بكر بن كلاب، وهبود^(*****) لبني نمير^(٢٣)، ومعدن المؤخرة^(*****) من مياه بني الأضبط معدن ذهب، وجزع أبيض^(٢٤)، والقشراء^(*****) معدن ذهب، وقال الأصفهاني: وكلا المعدنين (أي المؤخرة

(*) الشبيكة . تصغير شبكة واد في أسفل دارة محفوفة بالجبال واقعة في وادي الدواسر غرب ماسل، انظر الجنيدل . عالية نجد، ج ٢، ص ٧٣٣ .

(**) شام : جبل في سود باهلة من اليمامة ويعرف الآن باسم عرض القويعة، وتكثر هناك معالم وبقايا آثار التعدين . انظر، ابن جنيدل . عالية نجد، ج ١ . ص ١٠٤، ج ٣ . ص ٩٣١ . ص ٩٣٥ - ٩٣٦ .

(***) سود باهلة . هو عرض القويعة، والمعادن تقع في جبل حجلان غرب القويعة، (ابن حنيدل . عالية نجد، ج ٣ . ص ٩٣٦ .).

(****) التمرة . لم أهد إلى تسميتها الحالية في «معجم اليمامة» ولا في عالية نجد، وأكدها الأصفهاني لبني كلاب التي منازلها غرب اليمامة وذكرها في كتابه بلاد العرب في صفحة ١٠٨ - ١٩٠ باسم التمرة بالنون وجعلها بالقرب من معدن العيصان واضاح، هذه المواقع قريبة من الدوادمي، ويراها الجاسر في هامش صفحة (٣٨٢) من كتاب بلاد العرب مصحفة عن التمرة .

(*****) هبود . جبل ورد ذكره بجانب رمال الابائر وكلها تقع بين صفراء الوشم ونفود السر . انظر، ابن خميس، معجم اليمامة، ج ١ . ص ٤٧ .

(*****) المؤخرة . لم أهد إلى تسميتها عند المعاصرين، واعتبرها الأصفهاني من مياه بني الأضبط من بني كلاب ومنازلها غرب اليمامة . انظر، الأصفهاني بلاد العرب . ص ١٩٨، ابن حزم جمهرة أنساب العرب . ص ٢٨٢

(*****) القشراء : لعلها هي التي تحول اسمها من القشارة إلى البشارة وتقع جنوب بلدة عميف على بعد مائة وخمسة وعشرين كيلا انظر، الجنيدل . عالية نجد، ج ١ ص ٢٣٠ - ٢٣٢ .

والقشراء) كانا سوقاً^(٢٥) ، والكوكبة(*) ، وقال عنها الأصفهاني : وهي على رأس جبل كان منقوبا فيه باب وسميت الكوكبة لأن رجلا مر فإذا هو بفضة شبه الكوكب فحفروها فانشعروا فيها حتى كان يدخل فيها نحو مائة رجل من مدخل واحد فينشعب كل واحد منهم في معمل لا يراه صاحبه ، وهي لبني نمير ، وهي متاخمة لأرض بني كلاب^(٢٦) .

و«خزبة»(**) معدن من أرض بني عقيل من معادن اليمامة^(٢٧) وحدده ياقوت : بين عمايتين والعقيق في ناحية اليمامة^(٢٨) ، ووصف الأصفهاني معدن خزبة ووصف مشاهد بقوله : وكانت جبالها إنما هي فضة وكان الناس يعيشون فيها فلما كثر بها أهل اليمامة وبغوا فيها وسفكوا فيها الدماء مسخت معادنها التي كان فيها النيل الكثير ، الغيران المعروفة بالنيل (والنيل هو الفضة) .

فتدخل اليوم الغار فتنظر إلى الألواح في شق الجبل فتراها على ما كانت عليه ثم يقول : «تري عرق تجاب أحمر»(***) ، وعرق كحل ، وعرق فضة ، على ما كان يكون منظرها أيام كان فيها ، ثم تضرب على ضربيتها لا ينكر فيها شيء ، ثم تطرح في التنور فتميع على ما كانت تميع عليه ثم تصير إلى الكوج^(****) التي كانت تخلص فيه فتخلص على ما كانت تخلص^(٢٩) .

إن هذا الوصف الذي ذكره الأصفهاني وهو من مؤرخي القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ذكره بلفظ المشاهد لمعدن خزبة باليمامة يثبت لنا ما يلي :

(*) الكوكبة . وتعرف الآن باسم (حشم الكواكب) على جبل من جبال طويق بين وادي الدواسر ، والسليل بمحاذاة بلدة تمرة في عقيق بني عقيل ، وقال ابن خيس : إن إصافتها لبني نمير فيه نظر ، لأن الموقع في العقيق ديار بني عقيل . ويراه ابن جنيدل : معدن «شقراء البراقة» وأنها تقع في بلاد قبيلة العصمة وتبع إمارة الدوادمي وأن آثار التعدين تنتشر في منطقة واسعة هناك .

(ابن خيس ، تاريخ اليمامة ، ج ٢ . ص ١٩ ، الجنيدل . عالية نجد ، ج ٣ . ص ٩٦٠-٩٦٣) .

(**) خزبة . وتعرف الآن بخزبه دو وهي معدن بين حصاة قحطان وبين عقيق اليمامة ووادي الدواسر ، ويقول الجاسر : أقرب وصف ينطبق على هذا المعدن (خزبة) هو المكان المعروف الآن باسم شماس الجنوبي ، وشماس الشمالي ، ويقعان شرق حرة القوم وغرب الحصاتين . انظر مقاله : المعادن في بلاد العرب ، ابن خيس . معجم اليمامة ، ج ١ . ص ٣٨٣ .

(***) التجاب . الخط من الفضة يكون في حجر المعدن .

(الزبيدي . تاج العروس ، ج ١ . ص ١٥٦) .

(****) الكوج . آلة تخلص بها المعادن ، انظر هامش ص ٣٨١ من كتاب بلاد العرب .

١ - غزارة إنتاج هذا المنجم وتنوعه .

٢ - استغلال أهله لمعدنه وتسويقهم له ، حيث كانوا يعتمدون في حياتهم المعيشية عليه .

٣ - استمرار إنتاجه حتى ما بعد منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فالأصفهاني الذي وصف هذا المعدن بعد توقف إنتاجه توفي عام ٣١٠هـ / ٩٢٢م تقريباً^(٣٠) .

٤ - علل سبب توقف الإنتاج ببغي وسفك أهل اليمامة للدماء ولعله قصد بأهل اليمامة المتسلطين فيها من بني الأخيضر في عام ٢٥٣هـ / ٨٦٧م - ٣١٧هـ / ٩٢٩م ، وهذا يفسره قول ابن حوقل : إن دخول محمد بن الأخيضر اليمامة سبب «انقشاع أهلها من جوره إلى أرض مصر والمعدن في آلاف كثيرة»^(٣١) .

ويظهر أن المناجم في اليمامة بعد رحيل أهلها عنها ، عمل فيها أناس غير مهرة في أعمال التعدين فوصف الأصفهاني لأعمالهم بأنها غير مثمرة ، فإذا طرح العامل في التنور الكمية التي يريد تخليص المعدن منها «وظن صاحبها أنها قد تخلصت تصدعت كتصدع الزجاج لا ينتفع بها»^(٣٢) ، فكان ظلم وجور الأخيضرين في اليمامة سبباً في رحيل أهل مناجمها وعمالهم المهرة عنها فتعطلت .

ومن معادن الحديد في اليمامة «معدن قُساس»^(*) وتنسب إليه السيوف القساسية^(٣٣) ، وذكر ابن الفقيه : أن بعض إنتاجه يصنع في اليمن ، والبعض الآخر يصدر إلى البصرة^(٣٤) ، وأعتقد أن منه ما يصنع أيضاً في اليمامة فقد كانت حدائد حَجَر مقدمة في الجودة^(٣٥) والحدادون منتشرون في اليمامة^(٣٦) .

لقد أوضحت النصوص التي تحدثت عن المعادن في اليمامة حجم تلك المعادن

(*) قساس ، جبل يقع جنوب غربي بلدة القويعة في قرية أبي حديدة . ويقول ابن خنيس : ويبعد عن القويعة بحوالي مائة وعشرين كيلاً وهو مشهور بمعدنه الحديدي وفيه الآن عمل دائم لاستخراج الحديد . ويقع قرب الدرجة ١٧ ، ٢٣ شمالاً ، ٤٥ ، ٠٩ شرقاً أنظر :

(Ministry of Petroleum, Mineral Resources of Saudi Arabia-Bulletin N 1 - 1965, P. 26).

(ابن جنيدل . عالية نجد ، ج ٢ . ص ٥١٦ ، ابن خنيس . تاريخ اليمامة ، ج ١ . ص ٣٧٦) .

المتوفرة في الولاية واستمرارية استغلالها ، وفي هذا غنى قبائلها بمواردها الطبيعية ، وأنها لما دخلت في الإسلام وامتدت مع الفتوحات الإسلامية لم يكن دفاعها ماديا وخروجها من منطقتها الفقيرة إلى مناطق أكثر غناء!

كما أوضحت هذه النصوص نسبة أكثر المعادن إلى أهلها من فروع القبائل العربية التي استوطنت الولاية ، وهذا يعني أيضا أنها لم تخضع بكاملها للسلطة كدخل عام لصالح بيت مال المسلمين ، ولكن أخضعت مواردها وعائداتها للنظام الإسلامي حيث تركت طريقة إستغلالها بأيدي أصحابها وأخذ منها الزكاة فقط^(٣٧) ، وعادة ما يكون عند المعادن مسؤولون للولاية لقبض حق السلطان فيها^(٣٨).

ب- الحرف

١ - صناعة الأسلحة :

قامت باليامة بعض الحرف اليدوية التي احتاج إليها الإنسان وكانت ملائمة لظروف بيئته ، فكان من الحرف التي اشتهرت في هذا الإقليم صناعة بعض العتاد الحربي الذي كان يصنع من الحديد المستخرج محليا^(٣٩) ، ومن الحديد المستورد من بلاد الهند وفارس^(٤٠).

ومن أنواع هذا العتاد «السيوف القساسية» المنسوبة إلى جبل قُساس معدن الحديد باليامة^(٤١).

وعرفت عند العرب السيوف الحنيفية التي يرجع نسبتها إلى قبيلة بني حنيفة^(٤٢)، وقد كان للنبي ﷺ سيف حنفي^(٤٣).

واستخدم بنو حنيفة السيوف الهندوانية في معركة «الردة باليامة» ولعلها نسبة إلى الهند الذي يستورد منه الحديد ، ويتقن صناعتها حدادو اليامة^(٤٤).

واشتهرت باليامة (بلاد ويترب) القريبتان من حَجَر^(٤٥) بإعداد (السَّهام) الجيدة، ونقل ياقوت عن أبي عبيدة قوله «أجود السهام التي وصفها العرب في الجاهلية سهام بلاد ويترب، بلدان عند اليامة». وأنشد للأعشى^(٤٦):

منعت قياسُ الماسخية رأسه

بسهم يترب أو سهام بلاد

ووصفت سهام يترب بدقة الصناعة بالريش^(٤٧)، و «سهام» بلاد بالجودة^(٤٨). وقد جهز الحجاج بن يوسف الجند من نبال يترب^(*)، ويعد المحترفون السهام من شجر التنضبة عند ماء باليامة لبني كلاب قرب جبل النير^(**) و«القيسي» من شجر النَّبْع الذي ينبت في أعالي الجبال^(٤٩).

(*) النقل كان لكلمة يثرب بالثاء والصحة أنها بالثاء، ويترب باليامة، ومشهورة بالبال وهي السهام. والحجاج كان واليا على اليامة فترة من الزمن. انظر، ياقوت، معجم البلدان، ج ١. ص ٤٧٦-٥. ص ٤٢٩، والقزويني: آثار البلاد. ص ١٣١، وموضوع ولاية اليامة في العهد الأموي من هذا الكتاب، أيس، المعجم الوسيط. ص ٨٩٩، السيف الحياة الاقتصادية ص ١٢٠.

(**) البير، جبل أسود كبير بين الدوادمي وعفيف. انظر ابن جنيد، ج ٣. ص ١٢٧٩-١٢٨٠. وانظر ياقوت. معجم البلدان، ج ٢. ص ٥٤.

ونسبت القسي والسهام إلى حجر عاصمة اليمامة . قال الشاعر:

اعتـدت لــــلأبلج ذي التمايل

حَجْرِيـة خضبت بسم مـائل

قال ابن منظور: يعني قوسا أو نبلا منسوبة إلى حجر^(٥٠).

واستخدمت السهام والقسي المصنوعة باليمامة في الحروب ، كما استعملت للصيد ،
يقول الشاعر في وصف صائد^(٥١):

تـوجي حيث قال القلب منه

بحجـري تـرى فيه اضطمارا

قال ابن منظور: إنما عنى نصلا منسوبا إلى حجر، قال أبو حنيفة: وحدائد حجر
مقدمة في الجودة، قال رؤبة:

حتى إذا تـوقـدت من الـزرق

حجـرية كالحجر من سن الدلق

وافتخر الرامي «وزر» من بني العنبر التميميين بقوسه التي نسبها إلى حجر وقد دافع
فيها عن إبله بالصحراء بقوله^(٥٢):

قـوسي تنقـاهـا من النـبع وزر

تـرن إن تنـازع الكف الـوتر

حجـرية فيها المنايا تستعر

تحفـزها الأوتار والأيدي الشـعـر

واعتبر من العتاد «المشقص» وهو سهم ذو نصل عريض^(٥٣)، كان يحمله فتیان بني
حنيفة^(٥٤).

أما «الرماح» فتتخذ مما تعد منه القسي كشجر الشوحط^(٥٥)، والنبع^(٥٦) وغيرهما من
الأشجار ، وعرف نوع من الرماح اسمه (رماح المارن المثقفة) ، وقد استخدم هذا النوع

من الرماح في معركة بين بني حنيفة وبني نمير في اليمامة^(٥٧). ويضع الصناع حديدة مسنونة وحادة في رأس الرمح وتسمى سنان الرمح^(٥٨)، يقول الأعشى^(٥٩):

ولـدـن من الخطي فيـه أسنـة

ذخائر مماسن أبزى وشرعب

ولعل «أبزى»، وشرعب» من الذين عملوا في مهنة الحدادة في أسواق اليمامة، وقد اشتهرت حَجَر اليمامة بمصنوعاتها الحديدية الجيدة^(٦٠). وسمي نوع من الأسنة باسم «القعضبية» نسبة إلى قعضب رجل من بني قشير كان يعملها^(٦١).

ونسبت «الدروع الحطمية» إلى حطم أحد بني عمرو بن مرشد من بني قيس بن ثعلبة^(٦٢) من أهل اليمامة، وصنع «المقراض» من المعدات الحديدية للقطع صنعه بنو خفاجة حي من بني عامر مشهورين بهذه الصنعة^(٦٣). يقول الأعشى^(٦٤):

وأدفع عن أعـراضكم وأعيركم

لساناً كمقراض الخفاجي ملحبا

وانتشرت أعمال الحدادة في اليمامة، وحذق فيها الحدادون مختلف الحرف الضرورية في الحياة، ولعل أكثر من مارسها الموالي حتى عرف صاحب هذه الحرفة باسم (القين)^(٦٥)، وباسم الصانع^(٦٦)، واستمرت هذه الحرفة باليمامة حتى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) فقد شاهد الرحالة ناصر خسرو سوق الصناعات باليمامة خارج حصنها وفيه الصناع من كل نوع^(٦٧).

٢ - صياغة الحلي :

مارس الصاغة في اليمامة إعداد حلي المرأة وما يلزم لها من إظهار زيتها كما «القلادة»^(٦٨) وهي ما يجعل في العنق من حلي ونحوه^(٦٩)، و «الشَّنْف» وهو ما يعلق في أعلى الأذن^(٧٠)، و «القُرْطُ» ويعلق في أسفل الأذن^(٧١)، وتكون من ذهب أو فضة، ونسبت صناعتها إلى أهل يثرب^(٧٢) باليمامة.

قال الشاعر^(٧٣):

وأجـدـرنا أن ينفخ الكير خاله

يصـوـغ القـروط والشـنـوف بـيـثـرـبا

«والعسجدية» من اليمامة سوق للذهب^(٧٤)، ومن المحتمل أن الصواغين كانوا موجودين في هذا السوق^(٧٥)، ومن الصاغة من يتجول فيمر على أهل البادية في منازلهم^(٧٦).

٣- النسيج والحياكة :

توفرت المادة الخام اللازمة لهذه الحرفة نتيجة لكثرة الحيوانات في اليمامة كالإبل والغنم، فقامت حياكة ونسج البرود من أصواف الإبل وشعر الغنم، ونسب إلى هذه المهنة باليمامة الفقيه عبد الله بن أسود^(٧٧)، ولعله ممن مارسها للحاجة والتجارة.

وعرفت حياكة البرود عند قبيلة بني نمير^(٧٨) باليمامة، ويقول الشاعر في ذلك :

نميرا جعلت لحوك البرود

وحسد النعال وصنع اللبب

ونسب نسج البرود وحياكتها إلى ثرمداء بالوشم من اليمامة عند شقراء^(٧٩). وأشار إلى ذلك الشاعر حميد بن ثور الهلالي حين خاطب ابنه الذي اعتاد الدخول على خلفاء بني أمية بقوله^(٨٠):

ما بال برديك لم تمس حواشيه

من ثرمداء ولا صنعاء تحير

ويظهر أن حرفة الحياكة في الوشم استمرت إلى وقت قريب. يقول الأستاذ مقبل الذكر: إن الوشم مشهور بالنسيج من الخامات والصوف إلى مدة لا تبعد أكثر من مائتي سنة، حيث أخذ هذا العمل يضعف حتى تلاشى قبل مائة سنة حتى فقد تماما^(٨١).

ونسج «الخيمة»^(*) وبيوت الشعر ضرورة لحاجة ابن البادية للسكن والتنقل فيها بالصحراء، ولا بد أن هناك من مارس العمل في نسج بيوت الشعر وإن لم تصرح المصادر بذلك^(٨٢)، ويبدأ إعدادها من غزل الشعر بواسطة الفتيات من بنات البادية وينتهي بأعمال الحياكة والنسيج لها.

(*) الخيمة. بيت من بيوت الأعراب مستدير. (ابن سيده. المخصص، ج ٥. ص ١٣٥).

واستمرت الحاجة إلى حياكة الملابس والفرش سواء في الحاضرة أم في البادية^(٨٣).
وذكر الشاعر الأعشى أنواعا من الملابس الملونة والفرش المنسوجة من الصوف^(٨٤)،
وقامت بجانب حرفة النسيج والحياكة حرفة الخياطين^(٨٥) والصباغين^(*)، والغسالين،
وهي حرف ضرورية للحياة ويمارسها الرقيق لحساب سيده^(٨٦).
ومارست النساء بعض هذه الحرف في البادية لتوفير احتياجات أسرهن من تلك
المصنوعات^(٨٧)، وقد عرف العرب طريقة استخراج وتحضير الأصباغ من بعض
النباتات^(٨٨)، ويميلون إلى اللون الأصفر كثيرا^(٨٩). وقد اشتهر باليامة «شجر الخراض
الذي يتخذ منه القلي للصباغين حيث يحرق رطبا ثم يرش الماء على رماده فيعقد فيصير
قليا»^(٩٠). وعرف نجيل الأشنان الذي يغسل الناس به الثياب^(٩١).

٤ - دباغة الجلود:

كانت دباغة الجلود من الحرف التي عرفت في اليامة، وكانت ولاية اليامة غنية
بأنواع الماشية، وهي المصدر الذي أمد هذه الحرفة بما تحتاج إليه من خامات.
وحرفة الدباغة من الحرف الهامة التي وجدت في أماكن كثيرة من شبه جزيرة العرب
حاضرة وبادية^(٩٢).
واستعملت الأعراب الجلود لحفظ الماء والعسل، والزيت، والوسائل الأخرى، كما
كانوا يضعون التمر في جوارب من الأديم^(٩٣).
ومن مارس مهنة الدباغة في اليامة موالي قبيلة ناهلة، فقد ذكر أن الفرزدق مر
بأحدهم وهو يدبغ فاستطعمه قدحا من شحم الدباغين فأطعمه إياه^(٩٤).
ودخلت في عملية الدباغة تراكيب كثيرة^(٩٥) غير الشحوم منها «القرظ» وهو ورق
شجر يقال له السلم يدبغ به الأدم ويجمع من شجر السلم في موضع باليامة سمي
باسمه^(٩٦). ويدبغ في ورقه وثمره وهو أجود ما تدبغ به الألب في أرض العرب^(٩٧)،
ويطحن القرظ بحجر الطواحين ثم يستعمل في الدباغة^(٩٨).

(*) الصباغون. مفردة صباغ، من عمله تلوين الثياب ونحوه. (أنيس المعجم الوسيط. ص ٥٠٦).

وكان بعض أهل اليمامة يشترون بعض احتياجاتهم من الجلود من التجار اليمنيين الذين كانوا يتجهون ببضائعهم من اليمن إلى البصرة مروراً باليمامة^(٩٩).

وكان بعض تجار الهند يقدمون إلى أحد مراكز اليمامة لتجارة الجلود ومصنوعاتها^(١٠٠).

وقامت على دباغة الجلود صناعات جلدية متعددة تتطلبها الحاجة إذ يقوم الدباغون ببيع ما يدبغونه من الجلود إلى التجار، وقد يحوله الدباغون أنفسهم إلى أوعية للحفظ أو أحذية وسيور وغير ذلك من المصنوعات الجلدية^(١٠١)، أو يقوم بمهمة التحويل أناس متخصصون بحرفة الخرازة^(*).

والخرازون هم من يمارس هذه الحرفة، ويجلبون آلة خرازتهم من صنعاء^(١٠٢). وغالباً ما يكونون من الرقيق والمستخدمين^(١٠٣).

وتصنع من الجلود، قِرب الماء التي يخزن فيها أو يحمل، والأوعية التي تحفظ فيها الخمور، والسمن والسويق^(**) والطيب^(١٠٤)، وغيرها من أدوات النقل والتخزين^(١٠٥). والأحذية، وكانت صناعة النعال في بني نمير^(١٠٦).

وكان جعفر بن حيان التميمي حذاءً ماهراً جمع بين هذه الحرفة ومهنة التدريس^(١٠٧).

٥ - النجارة :

ومن الحرف اليدوية حرفة « النجارة » وهي ضرورة لكل أمة من الأمم لا سيما أهل العمران، فلا بد لأهل الحاضرة من السقف لبيوتهم، والأبواب لدورهم، وأهل البادية لا بد لهم من العمد والأوتاد لخيامهم، والرماح والقسي والسهام لسلحهم، ومادة هذه الأمور كلها الحشب وإعدادها بالصورة المطلوبة لا يتم إلا بحرفة النجارة وعمل النجار^(١٠٨)، وقد أشار الشاعر اليمامي الأعشى إلى النجار وشيء من أدواته ومصنوعاته^(١٠٩).

(*) الخرازة. هي خياطة الجلد. (أنيس - المعجم الوسيط. ص ٢٢٦)، الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، ج ٢. ص ٣٥.

(**) السويق. طعام يتخذ من مدقوق الحنطة، والشعير، سمي بذلك لانسياقه في الحلق. (أنيس - المعجم الوسيط. ص ٤٦٥).

وهذب النجارون خشب أشجار الأثل لاستخدامها في سقوف الحصون^(١١٠) وبقية المنازل الأخرى، وربما استخدمت أيضا في طي الآبار^(١١١)، كما هذبوا جذوع النخيل لاستخدامها أبوابا للقصور والدور^(١١٢).

٦ - حرفة الجريد والخصوص :

وفر نخيل اليمامة الكثير^(١١٣) من خامات هذه الحرفة من الجريد والخصوص، ويقوم الفلاحون عادة أو غيرهم من المحترفين لهذه المهنة بإعداد الصناعات المنتجة من جريد النخيل وخصوصه كالحصير والسلال^(١١٤)، وقلنسوة الخصوص التي تتميز بلبسها العجائز من المولاي والرقيق^(١١٥).

واستخدم بنو حنيفة في الأرياف (الظلة)^(*) من جريد النخيل للجلوس واستقبال الضيوف واستراحتهم^(١١٦)، كما اشتهر الوشم من اليمامة بإعداد (الجِلَال) ^(**) لحفظ التمور حتى نسب إليهم^(١١٧).

وسمي أهل اليمامة (الدَوَخَلَة) وهي الزيل من الخصوص^(١١٨) الوشجة^(١١٩)، وأعدت من الخصوص العديد من الأوعية لنقل الخبز واللحوم، والخضروات^(١٢٠) وأشياء أخرى متعددة للنقل والحفظ كلها من خصوص وجريد النخيل^(١٢١).

٧ - حرفة الجمع والالتقاط :

دعت الحاجة إلى هذه الحرفة كجمع حطب الوقود، والتقاط بعض ثمار الأشجار وغيرها للاستفادة منها، فبحث عن الحطب كل محتاج إلى وقود النار للطهي وأعمال الحدادة، وصهر المعادن وغيرها.

وولاية اليمامة بمساحتها الواسعة غنية بأشجار الوقود^(١٢٢)، إضافة إلى ما توفره أشجار بساينها وحدائقها من مخلفات يستغل أكثرها بلا شك في الوقود.

وقد أشاد الشاعر بحطب الدهناء القريبة من اليمامة والوافر بها من غير شراء بقوله^(١٢٣):

(*) الظلة. ما د. تظل به، وتطلق على العريش، انظر. ابن سيده. المخصص، ج ٥. ص ١٣٥.

(**) الجلال. مردها جلة وهي قعة التمر، انظر. أنيس. المعجم الوسيط ص ٣٣١.

لقد كان بالدهنا حياة لذيذة

ومحتطب لا يشتري بالدرهم

وعاش بعض الناس على بيع الحطب فكانوا يجمعونه من البادية، ومن الجبال، ويأتون به إلى المدن والقرى ويوضع على ظهر الدابة، وقد يحمله الأشخاص لبيعه (١٢٤).

ومن هذه الحرفة جمع «نبات القَصِيص» لغسل شعر الرأس وجمع من منابته في أصول الكمأة (١٢٥) بالصحراء، وجمع (الحرص) وهو الأشنان، وشجرته ضخمة وربما استظل بها، ولها حطب، وهو الذي يغسل به الناس الثياب، قال الزبيدي ولم نر حرصا أشد وأنقى بياضا من حرص ينبت باليامة (١٢٦) وقد يحرق رطبا ثم يرش الماء على رماده فيصير قليا (*) للصباغين (١٢٧)، وخصصت له أسواق يجلب إليها لحاجة الناس إليه في غسل اليدين وتنظيف الملابس (١٢٨).

وجمع في بعض السنين ثمر شجر الحنظل - الذي ينمو على مدارج الأودية بالصحراء - فيكسر ويجمع حبه ويؤكل (١٢٩). ووضع شجر العوسج الكثير الشوك بعد جمعه من مواضعه باليامة على حيطان البساتين ليساعد في منع تسلق الحيطان للسرقة (١٣٠).

وجمع ثمر شجر العُشر (**) لتحويله إلى مادة سكرية ملينة، وعده البكري: مما خصت به جزيرة العرب. قال: سكر العشر باليامة وهو أجوده يتخذ من نواره وهو نور حسن كأنها نقش نقشا (١٣١)، واستخدم كما يظهر ضمن بعض المركبات الطبية الطبيعية التي عرفها العرب من بيئتهم، فبعد جمعه من شجره يصار إلى تصفيته وتقطيره لتحويله إلى مادة سائلة، فذكر أن: سكر العشر ملين محرك للبطن (١٣٢)، وذكره المسعودي بأنه مسهل (١٣٣).

وقامت حرفة جمع (ملح الطعام) من الموارد الطبيعية المتوفرة في أجزاء من ولاية اليامة، والحاجة إليه ضرورية، يجمعه المحترفون له من معدنه بعد تجفيفه، ومن أهم

(*) (قليا. انضجه على المقلاة، وقلبي الشئ نضجه) انظر، أنيس المعجم الوسيط، ص ٧٥٧.

(**) العشر من كبار الشجر وله صمغ حلوى يقال له سكر العشر.

(ياقوت معجم البلدان، ج ٤. ص ١٢٥).

أماكن وجوده باليامة، : الحاجر، يقول الهمداني : «وملح الحاجر قرارة بين أكثبة في وسط القرارة غدير، والقرارة سبخة، وملح نحيت أبيض وأحمر، وفي وسط ذلك غدير طوال قراره الملح ينسل منه زبد أبيض خفيف، وهو أعذب الملح فيجفف فيصير ملحاً» (١٣٤).

ومن المواقع الموجود فيها الملح «القصيبة» (١٣٥)، وعقار الملح في عقيق بني كعب باليامة (١٣٦).

وجمعت «مادة كحل العين» من حكاكة أحجار المحالي الموجودة في العلاة (*) باليامة. يقول ياقوت : و «بها المحالي وهي حجارة بيض يحك بعضها ببعض ويكتحل بتلك الحكاكة» (١٣٧). والكحل من مستحضرات الزينة والخاصة غالباً بالمرأة. وقامت حرفة وإعداد «الرحي» (***) من جبال اليامة حيث يتم تهذيب صخورها من جبل رأم في شرقي اليامة بينها وبين يبرين (١٣٨)، واستخدمت الرحي في طحن حبوب القمح، واليامة كما نعلم غنية بحاصلاتها الزراعية التي تستلزم وجود الأرحاء، التي تدار بواسطة الإنسان، أو الحيوان، وهي من الحرف النافعة المربحة في ذلك الزمان (١٣٩).

٨ - حرفة البناء :

حرف أهل اليامة في وقت مبكر البناء بالطين والحجارة، حيث ورثوا القصور، والأطام عن قبيلتي طسم وجديس (١٤٠)، ووصف بنو حنيفة أنفسهم بأنهم أهل مدر (***)، أي أصحاب بيوت ثابتة ومبنية من الطين والحجارة، وقد أشار الشاعر الأعشى إلى البناء بالطين والحجارة وغيرها من أدوات البناء بقوله (١٤١):

فأضحت كبنيان التهامي شاده

بطين وجيار وكلس وقَرمَد

ومن مارس حرفة البناء بالطين طلق بن علي الحنفي وشهد له رسول الله ﷺ بمهنته.

(*) العلاة: تعرف الآن باسم عليه بالتصغير في جبل عارض اليامة، وتقع فوق إقليم الفرع والحوطة والحريق، الجاسر مجلة العرب، ح ١١. ص ١٠٠١-١٠٠٢.

(**) الرحي: هي الطاحون وجمعها ارحاء (معلوف. المنجد. ص ٢٥٣).

(***) المدر. الطين. انظر المنجد ص ٧٥٢، الجاحظ. كتاب الحيوان، ج ٤. ص ١٤٢

يقول طلق (١٤٢): «قدمت على رسول الله ﷺ وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون فيه معه ، وكنت صاحب علاج وخلط وطين ، فأخذت المسحاة أخلط الطين ورسول الله ﷺ ينظر إلي ويقول : إن هذا الحنفي لصاحب طين» .

واستعمل أهل اليمامة الطين والصخور في إعداد وتجهيز البرك وأحواض المياه للماشية ، ومد القنوات إلى حيث الزرع والنخيل ، وفي بناء الدور والقصور ، وإقامة الحصون والأسوار (١٤٣) .

٩ - حرفة العطارة وتجميل الشعر:

وهي من الحرف التي أشارت النصوص إلى وجودها في اليمامة ، وتلحق بها حرفة الحلاقة والحجامة وهي من الأمور التي تدعو إليها الحاجة عند أهل البادية والحاضرة ، ويختلف أهل المدن في طريقة تنظيم شعر رؤوسهم وحلاقتها عن أهل البادية الذين يدهنون شعورهم ويتركونها تتدلى فوق الأكتاف على شكل ضفائر وجدائل (١٤٤) ، فقامت حرفة «العطارين» (١٤٥) وكان الشاعر يزيد بن الطثيرة القشيري يتردد على الحلاقين لترجيل شعره وتزيينه (١٤٦) ، وقد أصبحت ظاهرة ترجيل الشعر عند فتيان بني قشير عادة (١٤٧) كما تعهد جرير دهن رأسه وكان حسن الشعر (١٤٨) ، ويصل إلى العطارين في أسواق اليمامة ما يجمعه الباعة من نبات القصيص الذي يغسل به الرأس (١٤٩) وغيره من أدوات التجميل .

١٠ - حرفة الكراء (النقل) :

قامت حرفة الكراء في ولاية اليمامة بسبب مرور الكثير من الطرق التجارية عبرها ، خاصة الطريق الذي يربط بين اليمن والعراق ، وبين اليمن والبحرين ، وبين عمان والحجاز (*) . ولهذا عمل بعض الناس بمهنة تأجير وإكراء الرواحل لنقل الناس والبضاعة عبر طرق اليمامة . وقد تحاشى بعض أصحاب هذه الحرفة طلب زوجة الشاعر الفرزدق تأجيرها ظهر بعير ليحملها إلى عبد الله بن الزبير بمكة ، خوفا من هجاء الفرزدق ، ولم يستجب لها إلا رجل من بني عدي يقال له زهير بن ثعلبة كان يعمل في الكراء (١٥٠) .

(*) انظر موضوع : «موقع اليمامة وأهميته في الجزيرة العربية» من هذا الكتاب .

وعمل هلال بن الأسعر التميمي في حرفة نقل أحمال التجار بالأجر على ظهور إبله ،
ويقول في ذلك : « قدمت المدينة وعليها رجل من آل مروان فلم أزل أضع على إيلي
وعليها أحمال للتجار حتى أخذ بيدي وقيل لي : أجب الأمير . قال : قلت لهم : ويلكم
إيلي وأحمالي : فقيل : لا بأس على إيلك ، وأحمالك » (١٥١) .

ويظهر أن تجارة الجلود ما بين اليمن والعراق واليامة كانت مصدرا مستمرا للعمل
لأصحاب هذه الحرفة ، وقد قال أحدهم واصفا معاناته في حمل الجلود :

« والله للنوم بجرعاء (*) الحفر . . أهون من عكم (**) الجلود بالسحر »

يقول الأصفهاني : يعني جلود البقر التي يحملونها من اليمن إلى البصرة (١٥٢) .

ويكثر العاملون في هذه الحرفة كلما كانت السوق التجارية عامرة ، والطريق آمنة ،
وقد استمرت عملية نقل أهل اليامة لتجارة الجلود حتى القرن الخامس الهجري (الحادي
عشر الميلادي) ، فقد أشار الرحالة ناصر خسرو إليها حينما كان بالأفلاج من اليامة
بقوله : « وأخيرا أتت قافلة من اليامة لأخذ الأديم وحمله إلى الحسا » (١٥٣) .

واختص بعض أهل اليامة بإكراء النجائب (***) لركوب الناس فقط عند انتقالهم
من بلد إلى آخر ، ويظهر الاعتناء بالإبل المعدة لهذا الغرض إذ تختار في الغالب من
النجائب التي هي من خيرة الماشية في أرض العرب (١٥٤) ، فكان لبعض بني الدليل بن
بكر (١٥٤) نجائب فارهة يكرونها الناس للركوب فقط .

ولم توضح النصوص مقدار قيمة الكراء والأجرة التي تستوفى على الشخص أو
الحمل ، ولا شك أنها تخضع للمسافة ، ونوع الحمل ، وقد أشار الرحالة ناصر خسرو إلى
أن أجهزة الحمل لمسافة مائتي فرسخ (****) دينار واحد ولكنه مع ذلك أجر على نفسه
وأخيه وكتبه بثلاثين دينارا إلى البصرة مؤجلة (١٥٦) .

(*) الجرعاء : أرض ذات حزونة تشاكل الرمل . أنيس . (المعجم الوسيط . ص ١١٨)

(**) عكم : المتاع شده بالعكام ، والعكام : الذي يعكم الأعدال على الدواب ونحوها . أنيس . (المعجم الوسيط ،
٦١٩) .

(***) النجائب : جمع نجيب وهو الجمل القوي السريع . (ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ . ص ٢٤٥) .

(****) الفرسخ : مقياس قديم من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال . أنيس . (المعجم الوسيط . ص ٦٨١) .

وعلى طرق التجارة في اليمامة، وعند موارد المياه وحيث المراعي الواسعة قامت مهنة (سقي الإبل) التي مارسها بعض الناس، إذ كانت بعض موارد المياه في اليمامة كافية لسقي عشرة آلاف بعير^(١٥٧)، وقد أصبحت حرفة السقي على موارد المياه مشهورة في نجد خاصة على الموارد الواقعة على الطرق التجارية، وفي المواسم المشهورة التي تزدهم فيها الطرق كمواسم الحج^(١٥٨).

وهذه الحرفة من الحرف التي دعت إليها الضرورة والحاجة، فكان هناك رجال يقومون بإخراج الماء من الموارد العميقة كالآبار بواسطة السواني فتملاً به البرك والأحواض لتشربه الماشية، قال أحدهم وهو من أهل اليمامة^(١٥٩) ولعله ممن كان يمارس هذه الحرفة :

لا أضع الدلو ولا أصلي حتى أرى جلتها تولى

صوادرا مثل قباب التل

١١ - حرفة الطب والعرافة :

اشتهر في اليمامة أناس مارسوا حرفة العرافة وعرفوا باسم العرافين(*)، قال الشاعر^(١٦٠):

جعلت لعراف اليمامة حكمة

وعرّاف حَجَرٍ إن هما شفياني

وكانت العرافة منتشرة في العرب^(١٦١)، ويقصد المرضى أصحاب هذه الحرفة، فقد جاء عروة بن حزام بن عذرة إلى أحد عرافي اليمامة مستشفياً، وسأله: ألك علم بالأوجاع؟ قال: نعم! فأنشأ يقول^(١٦٢):

ومما بي من خبل ولا بي جنّة

ولكن عمي يـمـا أخي كـسـذوب

أقول لعراف اليمامة داوئي

فلإنك إن دوايتني لطيب

(*) العراف: هو المنجم، وطبيب العرب، والكاهن. أنيس. (المعجم الوسيط، ص ٥٩٥).

وكان ابن مكحول من أشهر عراقي اليمامة^(١٦٣)، وقيل: إن اسمه رياح بن عجلة^(١٦٤)، وكان مولى لبني الأعرج من تميم^(١٦٥).

وذكر باليمامة رجل يقال له سالم كان من أكثر الناس معرفة بالطب^(١٦٦)، وقد داوى الأبلق، رجل من بني أسيد ابن عمرو التميمي الشاعر جريرا من حمرة أصابته فتورم وجهه وكان الأبلق يداوي من الحمرة، فلما برىء منها كافأه جرير بأن زوجته ابنته أم غيلان^(١٦٧).

وكان لبعض بني عقيل معارف طيبة اشتهروا بها، منها معرفتهم لداء ذات الرئة وعلاجهم له بالكي بالنار، ومنها معرفتهم لعلاج من به عسر هضم الطعام، وقد نقلت بعض معارفهم الطيبة عن قرة بن سراج العقيلي وهو أحد شيوخ بني عقيل في البادية في زمانه^(١٦٨).

الباب الثالث

هوامش الفصل الثالث

- (١) ياقوت - معجم البلدان، ج ٤. ١٧٣.
- (٢) ابن خنيس - تاريخ اليمامة، ج ٢. ص ١٧.
- (٣) ابن حوقل - صورة الأرض. ص ٣٨-٥٨.
- (٤) حمد الجاسر - المعادن القديمة في بلاد العرب. مجلة العرب، شهر ربيع الأول عام ١٣٨٨ هـ - ص ٨٠٨.
- (٥) الهمداني - صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٤، ابن خنيس - تاريخ اليمامة، ج ٢. ص ١٧.
- (٦) الأصفهاني - بلاد العرب. ص ٣٧٩-٣٨٣.
- (٧) الهمداني - صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٧-٣١٢.
- (٨) المصدر السابق. ص ٣٢٩.
- (٩) المصدر السابق. ص ٢٩٤-٢٩٩.
- (١٠) المصدر السابق. ص ٢٩٩.
- (١١) المصدر السابق. ص ٢٩٩.
- (١٢) ياقوت - معجم البلدان، ج ٥. ص ٢٥٢.
- (١٣) المصدر السابق، ج ١. ص ٤٧١.
- (١٤) المصدر السابق. ج ٤. ص ١٧٣.
- (١٥) ابن خنيس - تاريخ اليمامة، ج ٢. ص ١٨.
- (١٦) الزبيدي - تاج العروس، ج ٤. ص ٢٨٥.
- (١٧) جواد علي. المفصل، ج ٧. ص ٥١٢.
- (١٨) الأصفهاني - بلاد العرب. ص ٢٣٩-٢٤٠.
- (١٩) الهمداني - صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٤-٢٩٩، الأصفهاني - بلاد العرب. ص ٣٨٢.
- (٢٠) ياقوت - معجم البلدان، ج ٣. ص ٢٧٧.
- (٢١) ابن الأثير. الكامل، ج ٤. ص ٢٧٣.
- (٢٢) حمد الجاسر - المعادن القديمة في بلاد العرب. مجلة العرب، عام ١٣٨٨ هـ. ص ٨٤٦.
- (٢٣) الأصفهاني - بلاد العرب. ص ٣٨٢.
- (٢٤) المصدر السابق. ص ١٩٨.
- (٢٥) المصدر السابق. ص ١٩٩.
- (٢٦) المصدر السابق. ص ٣٨٢-٣٨٣.
- (٢٧) المصدر السابق. ص ٣٧٩.
- (٢٨) معجم البلدان، ج ٢. ص ٣٦٧.

- (٢٩) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٧٩ - ٣٨١ .
- (٣٠) المصدر السابق . ص ٤٨ .
- (٣١) ابن حوقل . صورة الأرض . ص ٥٨ ، وانظر موضوع بنو الأخيضر في الولاية من هذا الكتاب .
- (٣٢) الأصفهاني بلاد العرب . ص ٣٨١ .
- (٣٣) المصدر السابق . ص ٢٣٦ وهامشها ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٤ . ص ٣٤٥ .
- (٣٤) ابن الفقيه . مختصر كتاب البلدان . ص ٣٦ ، عبد الله السيف «الصناعة في الجزيرة العربية في العصر العباسي» «مجلة كلية الآداب الرياض» ج ١٢ . ص ٣٢٨ .
- (٣٥) ابن منظور . لسان العرب . ج ٤ . ص ١٧٠ .
- (٣٦) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٢٤ . ص ٨٦ .
- (٣٧) ابن سعد . الطبقات ، ج ٥ . ص ٣٥٢ ، مالك . المدونة ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .
- (٣٨) الجاسر . المعادن القديمة في بلاد العرب . مجلة العرب ، عام ٨٨ م . ص ٨٤٠ .
- (٣٩) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٣٦ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٤ . ص ٣٤٥ .
- (٤٠) ابن حوقل . صورة الأرض . ص ٢٦٢ ، الأصبهاني : الأغاني ، ج ٢٤ . ص ٨٥ ، صالح العلي . التنظيمات الاجتماعية . ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .
- (٤١) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٤ . ص ٣٤٥ ، علي بن عبد الرحمن الأندلسي . حلية الفرسان وأشعار الشجعان . ص ١٩١ .
- (٤٢) الأعشى . ديوان الأعشى الكبير . ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، صالح العلي . التنظيمات الاجتماعية . ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .
- (٤٣) ابن حنبل . مسند الإمام أحمد ، ج ٥ . ص ٢٠ .
- (٤٤) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ . ص ٢٨٩ ، الأصبهاني . الأغاني ، ج ٢٤ . ص ٨٥ .
- (٤٥) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٥ . ص ٤٢٩ ، القزويني . آثار البلاد وأخبار العباد . ص ١٣١ ، الألوسي . بلوغ الأرب ، ج ٢ . ص ٦٥ .
- (٤٦) المصدر السابق ، ج ١ . ص ٤٧٦ .
- (٤٧) أبو عبيدة . النقائض ، ج ١ . ص ١٠١٢ .
- (٤٨) البكري . معجم ما استعجم ، ج ١ . ص ٢٧١ .
- (٤٩) أنيس . المعجم الوسيط . ص ٨٩٨ .
- (٥٠) ابن منظور . لسان العرب . ج ٤ . ص ١٧١ .
- (٥١) المصدر السابق ، ج ٤ . ص ١٧٠ .
- (٥٢) أبو عبيدة . النقائض ، ج ١ . ص ٣١٢ - ٣١٣ .
- (٥٣) أنيس . المعجم الوسيط . ص ٤٨٩ .
- (٥٤) ابن قتيبة . عيون الأخبار ، ج ٤ . ص ١٣٠ - ١٣١ .
- (٥٥) أنيس . المعجم الوسيط . ص ٤٧٤ .
- (٥٦) المصدر السابق . ص ٨٩٨ .
- (٥٧) الحصري . زهر الآداب ، ج ٢ . ص ١٠٧٥ .
- (٥٨) عبد العزيز العمري . الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول . ص ٢٥٥ .

- (٥٩) الأعشى - ديوان الأعشى . ص ٢٥٤-٢٥٥ ، الألويسي - بلوغ الأرب ، ج ٢ . ص ٥٤ .
- (٦٠) صالح العلي - التنظيمات الاجتماعية . ص ٢٤٦ .
- (٦١) الألويسي - بلوغ الأرب ، ج ٢ . ص ٦٤ .
- (٦٢) المصدر السابق ، ج ٢ . ص ٦٦ .
- (٦٣) المصدر السابق ، ج ٣ . ص ٤٠٣ .
- (٦٤) الأعشى - ديوان الأعشى . ص ١٦٧ وهامشها .
- (٦٥) الزبيدي - تاج العروس ، ج ٩ . ص ٣١٦ ، جرير - ديوان جرير . ص ٤٠٦ .
- (٦٦) الأصبهاني - الأغاني ، ج ٢٤ . ص ٨٦ .
- (٦٧) خسرو - سفرنامه . ص ١٤١ .
- (٦٨) أبو عبيدة - النقائض ، ج ١ . ص ٢٥١ .
- (٦٩) أنيس - المعجم الوسيط . ص ٧٥٤ .
- (٧٠) ابن منظور - اللسان ، ج ٩ . ص ١٨٣ .
- (٧١) المصدر السابق .
- (٧٢) ياقوت - معجم البلدان ، ج ٥ . ص ٤٢٩ .
- (٧٣) الأصبهاني - الأغاني ، ج ١١ . ص ٥٩ .
- (٧٤) ياقوت - معجم البلدان ، ج ٤ . ص ١٢١ .
- (٧٥) عبد الله السيف - الصناعة في الجزيرة في العصر العباسي - مجلة كلية الآداب ، الرياض - ص ٣٣٠ .
- (٧٦) أبو عبيدة - النقائض ، ج ٢ . ص ٨٥١ .
- (٧٧) ابن سعد - الطبقات ، ج ٥ . ص ٥٥٤ .
- (٧٨) أحمد فاروق - «دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الإسلام» مجلة العرب ، ج ٧ ، ٨ ، السنة العاشرة ، ١٣٩٦ هـ . ص ٥٤٦ .
- (٧٩) محمد الشويعر - شقراء . ص ٣٧ .
- (٨٠) ياقوت - معجم البلدان ، ج ٢ . ص ٧٦ ، ابن بليهد - صحيح الأخبار ، ج ٤ . ص ١٩٠ .
- (٨١) مقبل الذكير - تاريخ نجد : مخطوط ، ورقة ١٧٠ .
- (٨٢) عبد الله السيف - «الصناعة في الجزيرة العربية» مجلة كلية الآداب ، الرياض - ص ٣٣٤ .
- (٨٣) الأصبهاني - الأغاني ، ج ١٨ . ص ١١ .
- (٨٤) الأعشى - ديوانه . ص ٢٥٠-٢٥١ ، التونجي - الأعشى شاعر الخمر . ص ٤٥٣ ، وزينب العمري - السمات الحضارية في شعر الأعشى ، ص ٣٦٢-٣٦٣ .
- (٨٥) المصدر السابق . ص ٧٥ ، أبو نعيم - حلية الأولياء ، ج ٢ . ص ٢٩٦ .
- (٨٦) جواد علي - المفصل ، ج ٧ . ص ٦١٠-٦١١ .
- (٨٧) الأصبهاني - الأغاني ، ج ١٨ . ص ١٠ .
- (٨٨) جواد علي - المفصل ، ج ٧ . ص ٦١٦ .
- (٨٩) أبو نعيم - حلية الأولياء ، ج ٧ . ص ٣١٩ .
- (٩٠) الزبيدي - تاج العروس ، ج ٥ . ص ١٨-١٩ .

- (٩١) جواد علي . الفصل ، جـ ٧ . ص ١٠٥ .
- (٩٢) المصدر السابق . ص ٥٨٧ .
- (٩٣) أحمد فاروق . «دباغة الجلود وتجارتها عند العرب» ، مجلة العرب ، جـ ٧ . ص ٥٣٨ .
- (٩٤) أبو عبيدة . النقائض ، جـ ٢ . ص ١٠٥٣ .
- (٩٥) جواد علي . الفصل ، جـ ٧ . ص ٥٣٧-٥٣٩ ص ٥٨٧ .
- (٩٦) ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٣ . ص ٢٤٠ .
- (٩٧) ابن منظور . لسان العرب ، جـ ٧ . ص ٤٥٤ .
- (٩٨) جواد علي . الفصل ، جـ ٧ . ص ٥٣٩ .
- (٩٩) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٠٨ ، خسرو . سفرنامه . ص ١٤١ .
- (١٠٠) أحمد فاروق . «دباغة الجلود وتجارتها» مجلة العرب . جـ ٧ ، ص ٨ . ص ٥٥٥
- (١٠١) جواد علي . الفصل ، جـ ٧ . ص ٥٨٨ .
- (١٠٢) أبو حيان التوحيدي . الامتاع والمؤاتة ، جـ ١ . ص ٨٥ .
- (١٠٣) البغدادى . خزانة الأدب ، جـ ١ . ص ١٠٦ .
- (١٠٤) جواد علي . الفصل ، جـ ٧ . ص ٥٨٨ .
- (١٠٥) المبرد . الكامل ، جـ ٣ . ص ١٢٨١ ، الأصبهاني . الأغاني ، جـ ١٨ . ص ١١-١٢ .
- (١٠٦) أحمد فاروق . (دباغة الجلود وتجارتها - مجلة العرب) . ص ٥٤٦ .
- (١٠٧) حسين حسن . أعلام تميم . ص ١٧٤ .
- (١٠٨) الألويسي . بلوغ الأرب ، جـ ٣ . ص ٣٩٥ .
- (١٠٩) الأعشى . ديوان الأعشى . ص ٢٧٣ .
- (١١٠) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٥ .
- (١١١) الحربي . المناسك . ص ٤٥١ .
- (١١٢) الأصبهاني . الأغاني ، جـ ٢٤ . ص ٨٦ .
- (١١٣) ابن حوقل . صورة الأرض . ص ٣٨ .
- (١١٤) جواد علي . الفصل ، جـ ٧ . ص ٥٨٥ .
- (١١٥) أبو عبيدة . النقائض ، جـ ٢ . ص ٩٧٥ .
- (١١٦) الأصبهاني . الأغاني ، جـ ٨ . ص ٤٤-٤٥ .
- (١١٧) ابن جزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٢١١ .
- (١١٨) أنيس . المعجم الوسيط . ص ٢٧٥ .
- (١١٩) السجستاني . كتاب النخل . ص ١٠١ .
- (١٢٠) جواد علي . الفصل ، جـ ٧ . ص ٥٨٦ .
- (١٢١) السجستاني . كتاب النخل . ص ١٠٢ .
- (١٢٢) كشجر السلم ، والطلح ، والسيال ، والسدر ، والسمر ، والعرفط ، والعضبة ، انظر ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ . ص ١٥٢-١٧٠ ، وابن خنيس . تاريخ اليمامة ، جـ ٢ . ص ٩٧-١١٥ .

- (١٢٣) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٠٩ .
- (١٢٤) جواد علي . بالمفصل ، ج ٧ . ص ٥٨٤ .
- (١٢٥) الزبيدي . تاج العروس ، ج ٤ . ص ٤٢٣ .
- (١٢٦) المصدر السابق . ج ٥ . ص ١٨ .
- (١٢٧) الزبيدي . تاج العروس ، ج ٥ . ص ١٩ .
- (١٢٨) المصدر السابق .
- (١٢٩) عبد العزيز الفيصل . شعراء بني قشير ، ج ١ . ص ٩٩ .
- (١٣٠) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٤ . ص ١٦٨ .
- (١٣١) الغنيم . جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك ، ص ٢٥ - ٢٧ .
- (١٣٢) الأبيشي . المتطرف ، ج ٢ . ص ١٧٩ .
- (١٣٣) مروج الذهب ، ج ٤ . ص ٢٤٠ .
- (١٣٤) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٩٣ .
- (١٣٥) المصدر السابق ص ٣٠١ .
- (١٣٦) أبو عبيدة النقائص ، ج ١ . ص ٢٣١ .
- (١٣٧) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٤ . ص ١٤٥ .
- (١٣٨) المصدر السابق ج ٣ . ص ١٦ ، ابن بليهد : صحيح الأخبار ، ج ٥ . ص ٢٤١ .
- (١٣٩) جواد علي . المفصل ، ج ٧ . ص ٥٦٢ .
- (١٤٠) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٢ . ص ٢٢١ .
- (١٤١) الأعشى . ديوان الأعشى . ص ٢٣٩ .
- (١٤٢) ابن سعد . الطبقات ، ج ٥ . ص ٥٥٢ .
- (١٤٣) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ٢٢ ، الحربي : المناسك . ص ٦١٦ ، ابن الفقيه . كتاب البلدان . ص ٢٨ ، الهمداني . صفة جزيرة العرب ص ٢٨٤ - ٢٩٣ ص ٣٠٤ - ٣٠٥ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ١ . ص ١٩٤ ، ج ٥ . ص ١٨١ - ٣٧٦ ، البكري . معجم ما استعجم ، ج ١ . ص ٣٣٣ .
- (١٤٤) جواد علي . المفصل ، ج ٧ ، ص ٥٨٣ - ٥٨٤ .
- (١٤٥) المبريد . الكامل ، ج ٢ . ص ٨٠٧ ، البسوي . المعرفة والتاريخ ، ج ٢ . ص ٤٦٦ .
- (١٤٦) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ١٧٨ ، الزخشي . ربيع الأبرار ، ج ١ . ص ٨٥٧ .
- (١٤٧) المصدر السابق ، ج ٨ . ص ١٦٥ .
- (١٤٨) المصدر السابق ، ج ٢٤ . ص ٢٠٨ .
- (١٤٩) الزبيدي . تاج العروس ، ج ٤ . ص ٤٢٣ .
- (١٥٠) الأصبهاني ، الأغاني ، ج ٩ . ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .
- (١٥١) المصدر السابق ، ج ٣ . ص ٥٢ - ٥٦ .
- (١٥٢) الأصبهاني . بلاد العرب ، ٣٠٨ .
- (١٥٣) خسرو . سفرنامه ، ص ١٤١ .
- (١٥٤) الجاحظ . التبصر بالتجارة . ص ٣٤ ، الأصبهاني : الأغاني ، ج ٨ . ص ١٦٨ .

- (١٥٥) الأصبهاني . الأغاني، جـ ١ . ص ٢٢٢ .
- (١٥٦) خسرو . سفرنامه . ص ١٤١ .
- (١٥٧) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٥-٣٠٩ .
- (١٥٨) الحربي . المناسك . ص ٦٣٣ ، الجاسر . أبو علي الهجري . ص ٣١٤ .
- (١٥٩) جواد علي . المفصل، جـ ٨ . ص ٥٧٢ .
- (١٦٠) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٢٤ . ص ١٤٣ .
- (١٦١) ابن خلدون . العبر، جـ ١ . ص ١٨٩ .
- (٢٦٢) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٢٤ . ص ١٥٤-١٥٥ ، الكشي : فوات الوفيات، جـ ٢ . ص ٤٤٨ .
- (١٦٣) المصدر السابق . جـ ٢٤ . ص ١٩٠ .
- (١٦٤) ابن خلدون . العبر، جـ ١ . ص ١٩٠ .
- (١٦٥) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٢٤ . ص ١٥٤ ، وهامشها، ابن قتيبة : الشعر والشعراء، جـ ٢ . ص ٦٢٨ .
- (١٦٦) ابن قتيبة . الشعر والشعراء، جـ ٢ . ص ٦٢٧-٦٢٨ .
- (١٦٧) أبو عبيدة : النقائض، جـ ٢ . ص ٨٤٠ .
- (١٦٨) عبد العزيز الفيصل : شعراء بني عقيل وشعرهم . ص ١٠٢-١٠٣ .

الباب الثالث

الحياة الاقتصادية في اليمامة

الفصل الرابع: التجارة

- ١ - العوامل التي أسهمت في إنعاش الحركة التجارية في اليمامة
- ٢ - أسواق اليمامة المحلية
- ٣ - التجارة الخارجية
- ٤ - أسلوب التعامل التجاري في أسواق اليمامة

الفصل الرابع: التجارة

١ - العوامل التي أسهمت في إنعاش الحركة التجارية في اليمامة:

تميزت اليمامة بموقع متوسط بين بلدان شبه الجزيرة العربية^(١)، وعلى طرقها المشهورة فأكسبها هذا الموقع قبل الإسلام وبعده مركزا تجاريا متميزا جعل سوقها «حَجْر» من أسواق شبه الجزيرة العربية التي يؤمها الناس ويحرص التجار بصفة خاصة على الحضور إليها^(٢)، ولهذا ظلت طرق اليمامة عامرة بقوافل التجار المتجهة من الشرق إلى الغرب، ومن الجنوب إلى الشمال وبالعكس، وقامت على هذه الطرق بعض المراكز التجارية كالفلج الذي أصبح ملتقى للطرق التي تربط اليمن بالعراق^(٣)، والخضرة التي كانت تلتقي بها الطرق بين البحرين والعراق واليمن والحجاز^(٤).

ومما لا شك فيه أن التجارة في ولاية اليمامة تأثرت بتوجيهات الإسلام التي تحث التاجر المسلم على التزام الصدق والأمانة وتنهاه عن الربا والغش والخيانة في معاملاته التجارية.

وتأثرت أيضا بالعوامل التي أسهمت في إنعاش الحياة الاقتصادية في ولاية اليمامة^(*)، كما تأثرت بحرص الولاة على حفظ الأمن داخل المدن والقرى، وعلى مسالك الطرق عبر الصحراء.

وقد أثبت أكثر ولاة اليمامة الرغبة الأكيدة في استقرار الحياة داخل الولاية والحرص على تتبع اللصوص والضرب على أيديهم مما كان له أكبر الأثر في إنعاش الحركة التجارية داخل الولاية^(٥). وقد مدح الشاعر أحد ولاة اليمامة في العصر العباسي مشيدا بجهده في نشر الأمن داخل الولاية فقال^(٦):

(*) انظر موضوع : العوامل التي أسهمت في إنعاش الحياة الاقتصادية في اليمامة، من هذا الكتاب.

أَمْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ خَوْفِنَا

وزدنا فمنا معزب ومريح

وتأثرت التجارة الداخلية باليامة بالمبادرة الطيبة التي قام بها الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز حينما أسقط ضريبة المكس (*) التي فرضت على المبيعات الداخلية (٧).

كما تأثرت بفتح الأسواق التجارية في بلدان الخلافة الإسلامية وذلك نتيجة لوحدة الدولة الإسلامية ويقول أحد الباحثين في ذلك :

فقد تنقل الأشخاص والسلع ولم تفرض عليهم قيود مانعة لذلك تقدمت التجارة فصارت السلع تحمل إلى الحجاز ونجد من جميع الأمصار (٨).

ساعدت هذه العوامل مجتمعة على تنشيط الحركة الاقتصادية باليامة، وفي محطاتها التجارية على طرق القوافل، فأصبحت اليامة مقصدا للتجار (٩)، الأمر الذي أدى إلى أن أصبح بعض أهلها من الأثرياء وكبار التجار (١٠)، هذا فضلا عن ارتفاع مستوى المعيشة في هذه الولاية، وعلى سبيل المثال يصف ابن قتيبة ديار بني عقيل في اليامة بأنها: «ذات نعم ظاهرة وخير كثير» (١١).

وتأثرت تجارة اليامة بما تعرضت له الولاية من الثورات والفتن الداخلية والخارجية، فقد تعطلت الحركة التجارية عند ظهور الخوارج في اليامة عام ٦٦ هـ / ٦٨٥ م حيث نهبوا الخضارم، وقطعوا طرقها التجارية (١٢)، وإعادة ثورة المهير الداخلية عام ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م إلى اليامة النزاع بين القبائل، فأخذوا يغيرون بعضهم على بعض فأدى ذلك إلى أن شلت التجارة وضعف المردود الاقتصادي منها (١٣). كما سبب تسلط الأخيضريين على جزء من إقليم اليامة في نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) تراجع تجارها وتعطل مواردها الطبيعية خاصة من المعادن، ورحيل بعض أهلها عنها (١٤).

(*) المكس : الضريبة التي يأخذها المكاس عن يدخل البلد من التجار. أنيس . (المعجم الوسيط - ص ٨٨١).

٢ - أسواق اليمامة التجارية

أدى نشاط الحياة الاقتصادية في اليمامة بعد الإسلام إلى كثرة أسواقها التجارية ومنها :

١ - سوق حَجْرٍ ويسمى سوق اليمامة^(١٥)، وهو من أسواق العرب المشهورة^(١٦)، والتي يحضرها من قرب من العرب ومن بعد^(١٧).

٢ - سوق الفلج، وبلغت دكاكينه أربعائة حانوت ويكثر فيه أهل اليمن، وهو شديد التحصين سمك سوره ثلاثين ذراعاً، ومحاط بالخندق والحجارة وعليه أبواب الحديد^(١٨)، ووصف لكبره بأنه مدينة عظيمة^(١٩).

٣ - سوق الخُضْرمة^(*).

٤ - سوق الحائط بالفقي من اليمامة^(٢٠).

٥ - سوق جَمَاز بالفقي من اليمامة، ووصفت ببلدته بأنها عظيمة^(٢١).

٦ - سوق خَزْبَة، ويقال له خزبات دو^(**).

٧ - سوق أكمة وهي قرية كبيرة بفلج اليمامة^(٢٢).

٨ - سوق حَرْبَة، وقال عنه البكري: سوق من أسواق العرب في عمل اليمامة^(***).

٩ - سوق العَسْجَدية، قال ياقوت عنها: «هي سوق يكون فيها العسجد وهو الذهب»^(****).

ومن هذه الأسواق ما يكثر رواه في فصل معين كسوق حَجْرٍ الذي يكون فيه سوق العرب جمعاء يوم عاشوراء (عشرة محرم) إلى آخر شهر المحرم^(٢٣). ويقام فيه بجانب

(*) الخُضْرمة: بلد بأرض اليمامة لربيعة وهي من حجر على يوم وليلة، انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج ٢. ص ٣٧٦- ٣٧٧، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٢.

(**) وخزبة موضع باليمامة بين عماتين والعقيق ويه أمير ومنبر، (ياقوت. معجم البلدان، ج ٢. ص ٣٦٧، الأصفهاني. الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، ج ٢. ص ٢٥٧)

(***). وخربة، تقع من حجر اليمامة شرقاً في أرض السلي (ياقوت. معجم البلدان، ج ٢. ص ٣٥٥، البكري. معجم ما استعجم، ج ١. ص ٤٩١).

(****) وذكر ياقوت موقعها من اليمامة نقلاً عن الحفصى بأنها من مياه بني سعد، انظر (ياقوت. معجم البلدان، ج ٤. ص ١٢١).

البيع والشراء المفاخرة وإنشاد الشعر، وبقي هذا السوق حتى آخر العصر الأموي^(٢٤).

أما بقية أسواق اليامة فيظهر أن العمل فيها كان يستمر طوال العام، وقد أصبح لكل قرية كبيرة في ولاية اليامة سوق عامرة، خاصة القرى الواقعة على الطرق التجارية.

وعمرت أسواق اليمامة بالبيع والشراء، وقصدها الراغبون في الربح، فالصَّعَافَةُ وهم موالٍ لبني مروان يدخلونها وليس لهم رؤوس أموال فيشاركون التجار فيصيبون من أرباحهم^(٢٥)، ذكر مسلم بن يسار: أنه كان يتردد على اليمامة للتجارة فيرى «الناس مشغولين بالبيعات والتجارات»^(٢٦).

وعرفت المسميات التجارية في أسواق اليامة في وقت مبكر مثل السمسار(*)
والصبرفي(**). وقد ورد لفظ السمسار في قول الأعشى (٢٧):

وأصبحت لا أستطيع الكلام

سوی آن اراجع سمسارها

كما ورد لفظ الصبر في ، في قول سويد اليشكري^(٢٨):

ولسانا صیرفیا صارما

كحسام السيف ما مس قطع

وإذا حاولنا التعرف على التجارة الداخلية لليامة ونعني بها ما يباع في أسواقها التجارية من منتجاتها المحلية، ويتم التبادل به مع بقية الولايات الإسلامية، فنجد من أهمها:

(الحنطة) وهي من أهم الغلات الزراعية في اليمامة، فقد عرفت حنطتها بأنها من أجود أصناف القمح، وتسمى بيضاء اليمامة وحمل منها إلى الخلفاء^(٢٩)، وإلى مكة^(٣٠)، وأصبحت من غذاء الطبقة المترفة، والموسرة في الأكثر لغلاء ثمنها بالنسبة للفقراء^(٣١)، فعرضت للبيع في سوق الحنطة والطعام في كل من مكة والمدينة^(٣٢)، وقد اعتبرت اليمامة

(*) السمسار: هو الذي يتوسط بين البائع والمشتري. (ابن منظور: لسان العرب، ج ٤، ص ٣٨١).

(**) الصيرفي: والصراف هو النقاد من المصارفة والجمع صيارف، وصيارفة. (ابن منظور لسان العرب، ج ٩، ص ١٩٠).

ريف مكة^(٣٣) لأنها تمد أسواقها التجارية بإنتاجها من المحصولات الزراعية ، مثل القمح والشعير والدخن^(٣٤) . وأصبحت اليمامة لغزارة انتاجها الزراعي سوقا للأعراب^(٣٥) ، فتقصدها البادية للامتياز^(*) من حاصلاتها الزراعية^(٣٦) والتي يدخرها رجال البادية قوتا لهم في الصحراء وأثناء تنقلهم وراء ماشيتهم .

ولم توضح النصوص سعر المكيل والموزون من الانتاج الزراعي في اليمامة ، وقد أشار أحد الشعراء إلى ارتفاع سعر المكيل في اليمامة عن سعره في «مِثَافَارِقِينَ»^(**) حين قارن بينهما بقوله :

فإن يك في كيل اليمامة عسرة

فما كيل ميثافارقين بأعسرا

يقول البكري : والكيل هنا السعر . يقال : كيف الكيل عندكم أي كيف السعر . ؟^(٣٧)

وأحيانا يتم بين المزارعين استبدال التمر بالقمح ففي فصل الشتاء حينما يقل التمر عند المزارع في اليمامة ويكون انتاجه من القمح وفيرا ، «فإن أهل الأحساء والقطيف الذين يقدمون لشراء القمح من اليمامة يشترون منهم الراحلة الواحدة من الحنطة براحتين من التمر»^(٣٨) .

وبياع التمر في أسواق اليمامة ، وتمر اليمامة معروف بحلاوته وتعدد أنواعه^(٣٩) .

ونالت تمر اليمامة شهرة كبيرة في أسواق التمور خارج اليمامة ، فكان الباعة ينادون عليه يمامي اليمامة فيباع كل تمر ليس من جنسه بسعر اليمامي^(٤٠) .

وذكر الحربي : إن الصفري من تمر اليمامة كان يحمل إلى مكة ، وإنه لا يصبر في البحر غيره^(٤١) ، أي أنه يتحمل رطوبة مياه البحر ولا يفسد ، ويستدل بقول الحربي الذي وصف هذا النوع من تمر اليمامة بعدم فساده في البحر إذا حمل فيه بأن بعض أنواع تمر اليمامة كانت تصدر إلى خارج شبه الجزيرة العربية عبر البحار .

(*) الميرة : حلب الطعام للبيع ، والطعام يعتاره الإنسان ، انظر ، ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ ص ١٨٨ .

(**) ميثافارقين : مدينة في ديار بكر جهة العراق . انظر (ياقوت معجم البلدان ، ج ٥ ص ٢٣٥)

ويكثر رجال البادية في اليمامة وقت صرام النخيل ، وذلك من أجل التزود من تمرها(*) .

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ / ٧٨٦-٨٠٩ م) وصلت تمر اليمامة إلى أسواق اليمن ، فذكر الصنعاني : أن كل (مخلاة**) فيها ستة (أمداد***) تمر من تمر اليمامة تباع بغاية الرخص^(٤٢) .

وذكر ناصر خسرو: أن الألف (المن****) من التمر إذا كثر باليمامة يباع بدينار، وأنه تقاضى أجور نقشه خطأ على محراب مسجد الفلج باليمامة مائة من التمر^(٤٣) .

ومما يعرض في أسواق اليمامة ويصدر من فواكهها رمان سدوس ، وقد اشتهر بحلاوته وكبر حجمه ، وعرفت سدوس بغزارة انتاجها من الرمان ، وأنها تستطيع أن توفر ما يحمله التجار من رمانها على ألف راحلة ولكثرته ربما بيعت المائة رمانة ب درهم^(٤٤) .

وقد تباع غلات بعض المزارع والحقول في اليمامة جملة على التجار^(٤٥) ، ليقوموا بدورهم ببيع إنتاجها محليا في أسواق اليمامة أو تصديره إلى الولايات الإسلامية الأخرى .

أما تجارة الماشية فكانت لها أسواق خاصة في اليمامة يفد إليها التجار من بعض الأقاليم المجاورة^(٤٦) ، وكانت مواشي اليمامة تباع بكثرة في الولايات الإسلامية ، ففي اليمن وصل تعداد القطيع الواحد من ماشية اليمامة المجلوبة إلى اليمن ما بين خمسمائة وأربعمائة شاة^(٤٧) ، واشتهرت في اليمامة الخيول الأصلية ، وقد طلب بعض الخلفاء من ولائهم في اليمامة شراء الجيد من الخيول وبعثه إليهم^(٤٨) ، وكانت خيول اليمامة تباع في أسواق العاصمة العباسية بغداد^(٤٩) .

(*) وقد ورد اليمامة زرارة من بني كلاب مع آخرين من عشيرته للشراء من تمرها فأكل من تمرها وملأ بطنه فأله فقال :
قد أطعمتني دقلاً حولياً . . . مسوساً مدوداً حجرباً

قال ابن منظور: الدقل رديء التمر، وحجرباً مسوباً إلى حجر اليمامة .

ابن منظور لسان العرب، ج ٦ . ص ١٠٧-١٠٨ ، المبرد الكامل، ج ٢- ص ٩١١-٩١٢

(**) المخلاة: ما وضع فيها، وخلي في المحلاة جمع (ابن منظور: لسان العرب، ج ١٤ . ص ٢٤٣) .

(***) المد: بالصم مكيال وهو رطلان، أو ملء كفى الإنسان المعتدل إذا ملأها ومد يده بها وبه سمي مدأ .

الزاوي . ترتيب القاموس المحيط، ج ٤ . ص ٢١٥-٢١٦) .

(****) المن: كيل معروف وهو رطلان، والمن الذي يوزن به وجمعه إمتان . الزبيدي: تاج العروس، ج ٩، ص ٣٥٠ .

ولم تقدم لنا المصادر معلومات واضحة عن أثمان أنواع الماشية المختلفة باستثناء روايات قليلة جدا ذكر فيها السعر عرضا وعلى سبيل المثال نذكر إحدى هذه الروايات التي يقول: إن أعرابيا باع شاته في إحدى قرى اليمامة بدرهمين ثم احتاج إلى الجلد فباعوه عليه بدرهمين^(٥٠)، وأن مسلم بن عمرو بن أبي قتيبة الباهلي اشترى فرسه من رجل بألف درهم^(٥١).

وخصصت في اليمامة أسواق لمنتجات الماشية من السمن والزبد وغيره، ففي سوق خربة يباع السمن بعد وضعه في أوعية خاصة من الجلد^(٥٢). ويباع كيلا أو وزنا^(٥٣).

وكانت المعادن من ضمن البضائع التجارية التي تباع في أسواق اليمامة^(*)، ويذكر الأصفهاني: أن التجار كانوا يتجمعون في كثير من مواقع استخراج المعادن في اليمامة^(٥٤)، فمن الجائز أن يكون تجمعهم في تلك الأماكن من أجل البيع والشراء في المعادن^(٥٥).

كما اجتمع باعة الذهب والمتاجرون فيه في سوق العسجدية باليمامة^(٥٦) وغيرها من الأسواق التي قامت قرب معادن الذهب في اليمامة^(٥٧).

ولجودة حدائد حَجَر^(٥٨) فقد حملها التجار إلى أسواق اليمن والبصرة^(٥٩).

وعرض الحدادون في أسواق اليمامة ما يعدونه من الأدوات الحربية، كالسيوف القساسية^(٦٠)، وسهام بلاد و يتر المصنوعة في اليمامة^(٦١)، وأقواس حجر^(٦٢)، والرماح وأستها^(٦٣)، فهذه الأدوات لم تنل شهرتها إلا بعد استخدامها وتداولها بين الناس في الولايات الإسلامية الأخرى، وكانت أسواق الحدادين من الأسواق التجارية المتميزة في ولاية اليمامة^(٦٤).

وقامت في أسواق اليمامة دكاكين العطارين الذين يبيعون أدوات ومواد العطارة، وما يدخل في تركيب مواد الزينة والعلاج فكان المحدث يحيى بن أبي كثير عطارا في اليمامة^(٦٥)، وإدريس من ولد عجل بن لجيم ممن عمل بالعطارة^(٦٦)، وحتى النساء في اليمامة كان منهن من تبيع الطيب^(٦٧).

(*) انظر، موضع (صناعة التعدين) من هذا الكتاب.

وأصبحت للعطارين سوق رائجة تباع فيها العطور والدهون .

ولم تقتصر ممارسة التجارة الداخلية في أسواق اليمامة على الرجال دون النساء ، بل شارك النساء في البيع والشراء ، فذكر مسلم بن يسار: أن امرأة باليمامة كانت تمارس العمل في التجارة ، والتجار يترددون على منزلها^(٦٨) . وكانت أم الشاعر جرير تباع في سوق حَجْر باليمامة^(٦٩) . وغيرهن ممن مارسن التجارة^(٧٠) .

واشتملت الأسواق التجارية في اليمامة على دكاكين خاصة للبقالين^(٧١) ، ومما لا شك فيه أن مزارع وحقول اليمامة الواسعة قد أمدت أصحاب تلك الدكاكين ببعض ما يحتاجون إليه من مواد غذائية كالخضروات والفواكه والدقيق والسمن وما إلى ذلك من مستلزمات الحياة اليومية^(٧٢) .

ولم توضح المصادر أسعار البيع ونوع العيار المعبر في الوزن والكيل في أسواق اليمامة عدا إشارات قليلة ، مثل ما روي عن الشاعر العباسي : مروان بن أبي حفصة ، وقد نزل به ضيوف وهو في اليمامة ، فأرسل غلاما له ليشتري زيتا بفلس^(*) ، وكان يشتري أيضا من الجزار ما يكفيه من اللحم بنصف درهم ، وقد أعاده عليه مرة بنقصان دائق^(**) . وتوضح هذه الرواية بعض أنواع العملة وأجزائها المستخدمة في أسواق اليمامة ، وهي الدرهم والفلس ، والدائق ، وتشير أيضا إلى رخص أسعار المواد الغذائية المتوفرة في أسواق اليمامة آنذاك ، أما ما يتم العمل على إعدادهِ وتصنيعهِ أو ما يرد إلى اليمامة من الولايات الأخرى فيظهر أن قيمته تكون مرتفعة ، فقد بلغت قيمة ثوب كان يلبسه الشاعر العجير السلولي^(***) مائة وخمسون دينارا^(٧٣) ، أما ثوب الشاعر ذي الرمة^(****) فبلغت قيمته مائتي دينار^(٧٤) .

(*) فلس - تجمع على أفلس وتعني القلة وهي أقل من الدراهم . (ابن منظور . لسان العرب ، ج ٦ . ص ١٦٥) .

(**) والدائق - يساوي مئتين الدينار (الزبيدي . تاج العروس ، ج ٧ ص ٣٤٩ ، الأصبهاني . الأغاني ، ج ١٠ . ص ٧٨-٧٩) .

(***) العجير: هو العجير بن عبد الله بن كعب بن عبد بن سلول بن صعصعة ، شاعر إسلامي مقل من شعراء الطبقة الخامسة ، عاش في فترة الدولة الأموية (ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ١٨٠ ، الأصبهاني . الأغاني ، ج ١٣ . ص ٥٨) .

(****) ذو الرمة - هو أبو الحارث عيلان بن عقبة بن ربيعة بن عدي ، كان يخط ويقرأ ويعلم الكتابة والقراءة في البادية ، عاش في عصر الدولة الأموية . (الأصبهاني . الأغاني ، ج ١٨ ص ١ ، عمر فروخ - تاريخ الأدب العربي ، ج ١ . ص ٦٧٧) .

٣ - التجارة الخارجية(*)

أتاح موقع اليمامة على طرق شبه الجزيرة العربية الفرصة لأهلها للاستفادة مما تحمله القوافل التجارية التي تسلك تلك الطرق . وخاصة القوافل المتجهة إلى اليمن والعراق والبحرين وفارس^(٧٥) . لهذا أصبحت اليمامة سوقاً عامرة لكثير من التجار السالكين على هذه الطرق يعرضون فيها ما يجلبونه من منتجات البلدان الأخرى ، وفي الوقت نفسه يشترون ما يعرض في أسواق اليمامة من الإنتاج المحلي فينقلونه إلى مختلف البلدان لغرض الكسب والتجارة .

ولما كانت طرق اليمامة منفذ اليمن البري إلى العراق والخليج العربي أصبح ارتباط تجار اليمن باليمامة وثيقاً ، فقامت لهم جاليات تجارية باليمامة ، واختص بعضهم بالتجارة في سوق الفلج وهو من أكبر أسواق ومحطات اليمامة التجارية^(٧٦) .

ويظهر أن تجار اليمن جعلوا لهم مراكز تجارية على طرق القوافل التي تمتد من بلادهم في الجنوب وحتى الشمال من شبه الجزيرة^(٧٧) . كما أن أهل اليمامة أنفسهم المغرمين بالتجارة قد أقاموا مراكز تجارية على الطرق التي تربط اليمامة ببعض الولايات الإسلامية ، واستمر وجود التجار في كثير من محطات الطرق ما بين اليمامة والعراق^(٧٨) ، أما البحرين التي ترتبط باليمامة بطرق تجارية عامرة^(٧٩) فكان من أهلها ياميون جاءوا^(٨٠) إليها للتجارة والعمل .

ونتج عن اتصال ولاية اليمامة بالولايات الإسلامية الأخرى توفر الكثير من السلع المصنعة في تلك البلاد في أسواق اليمامة التجارية ، وإتاحة الفرصة لنقل منتجات اليمامة إلى البلدان الإسلامية الأخرى ، الأمر الذي أدى إلى أن أصبحت أسواق اليمامة مقصداً للتجار^(٨١) فتاجرت قبيلة عبدالقيس من البحرين مع اليمامة والحجاز بالمنسوجات القطرية والملاحف ، والطبوب الهندية ، والأسلحة^(٨٢) ، وحمل أهل البحرين إلى اليمامة السمك المملوح محمولاً في الجلال^(**) ،

(*) أقصد بالتجارة الخارجية جميع ما يباع في أسواق اليمامة التجارية من إنتاج غيرها من الولايات الإسلامية الأخرى الخاضعة للخلافة الإسلامية .

(**) جلال : مفرداً حُلّة وهي قفة التمر، انظر أنيس . (المعجم الوسيط ص ٢٧٥ ، الزبيدي . تاج العروس ، ج ٢ . ص ٤٨٧ ، ج ٩ . ص ١٣٥ جواد علي . المفصل ، ج ٧ . ص ١٢١) .

وعرضت في أسواق اليمامة منسوجات هَجْر^(٨٣)، وتمورها^(٨٤) والرماح والاسنة من الخيط^(٨٥). وأشار أحد اللصوص الذين اعتادوا مهاجمة قوافل التجار ما بين العراق واليمن مرورًا باليمامة إلى ما كانت تحمله قوافل التجار من ملابس وطرف في قوله^(٨٦):

قل للصوص بني الخنء^(*) يحتسبوا

بز^(**) العراق وينسوا طرفة اليمن

فرب ثوب كريم كنت آخذه

من التجار بلا نقد ولا ثمن

وجاء إلى أسواق اليمامة من الهند الحديد والسيوف^(٨٧)، والعود والمسك^(٨٨)، والياقوت^(٨٩)، ومن خراسان الثياب القطنية، والقز والابريسم^(٩٠)، ومن اليمن الرماح اليزنية^(٩١)، والثياب الغالية، والعقيق الشديد الحمرة والذي يعمل من أنواعه ألواح وصفائح وقوائم سيوف، ونصب السكاكين، والمداهن^(***)،^(٩٢) والجلود وخاصة جلود البقر^(٩٣)، وقد أصبحت اليمامة من أكبر محطات تجارة آدم وجلود اليمن الشهيرة^(٩٤)، فقصدتها بعض تجار الهند لتجارة الجلود ومصنوعاتها^(٩٥)، كما نقلت الجلود منها إلى الأحساء، والبصرة^(٩٦)، كما عرفت في أسواقها الرِّحَال المنقوشة^(****) التي يحسن أهل اليمن صناعتها وهي ما توضع على ظهر البعير المعد للركوب^(٩٧)، والؤلؤ العماني^(٩٨). وجلب إلى اليمامة من بلاد فارس ماء الورد، وأنواعه من الثياب والبسط والفرش الثمينة^(٩٩).

أما تجارة الرقيق فقد عرفها أهل اليمامة في وقت مبكر، وكانت سوق الرقيق من أشهر الأسواق في الولايات الإسلامية، وكان الرقيق يجلب إليها

(*) اللخناء. خنا فلان أفحش في مطلقه، والخنأ الفحش في الكلام. أنيس (المعجم الوسيط ص ٢٦٠).

(**) بر: البرزوخ من الثياب، أو السلاح. أنيس. (المعجم الوسيط، ٥٤).

(***). مداهن. جمع مذهة وهي ما يجعل فيه الدهن، وقارورة الدهن. أنيس. (المعجم الوسيط. ص ٣٠١).

(****). الرحل. مركب للبعير والناقة وهو من مراكب الرجال دون النساء.

الزبيدي. تاج العروس، ج ٧ ص ٣٤٠.

من خراسان ومن ما وراء النهر(*) .

وراجت تجارة الرقيق لثراء الناس في العصر العباسي وميلهم إلى الترف^(١٠٠)، وأصبح الرقيق كما يقول الجاحظ : «تجارة من التجارات تقع عليه المساومات والمشاركة بالثمن»^(١٠١).

وقد بلغت شهرة سوق الرقيق باليامة أن طلب الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور من واليه على اليامة أن يشتري من رقيقها مائتي غلام^(١٠٢).

وتميزت مولدات اليامة^(**) بارتفاع أثمانهن في أسواق الرقيق، ويقول ابن الفقيه في ذلك : «لا تبلغ مولدة مائة ألف درهم إلا يامية»^(١٠٣).

وجلبت مولدات اليامة في أسواق الرقيق ببغداد^(١٠٤)، ومارس بعض أهل اليامة هذه المهنة مثل زيد بن النجار مولى لبني حنيفة^(١٠٥).

وبلاحظ أن أسواق اليامة التجارية كانت مفتوحة على مصراعيها للتبادل التجاري، وذلك لكثرة ما يعرض فيها من بضائع، هذا فضلاً عن رخص أسعارها^(١٠٦). وعموماً بلغت التجارة الداخلية والخارجية في اليامة أوجها في العصر العباسي^(١٠٧).

وكان ذلك نتيجة نشاط وتجارة الدولة الإسلامية عامة، ولما عرف عن التجار المسلمين من أمانة وإخلاص في عملهم جعلهم مضرب المثل^(١٠٨).

(*) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخرها مما يلي الهند، تشتمل على مدن كبيرة مثل : نيسابور، وهراة، وبلخ، ونسا، وسرخس وغيرها، حاضرتها مرو افتتح أكثرها في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه عام ٣١هـ / ٥٦١م بإمارة عبدالله بن عامر بن كريز. ما وراء النهر: ويراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان أي ما كان شرقية من البلدان. ويقال لها بلاد الهياطلة وسموه في الإسلام بيا وراء النهر وهو من أنره الأقاليم وأحصبها وأكثرها قرى.

(ياقوت: معجم البلدان، ج ٥. ص ٣٥ - ٤٦، ياقوت معجم البلدان، ج ٢. ص ٣٥٠).

(**) المولدة: وتعني المولودة بين العرب الناشئة مع أولادهم المتأدبة بأدابهم. أيس. (المعجم الوسيط. ١٠٥٦).

٤ - أسلوب التعامل التجاري في أسواق اليمامة :

لم تخرج ولاية اليمامة عن النظام التجاري المتبع في الأقاليم التابعة للدولة الإسلامية، ونعني بهذا خضوعها للقواعد الإسلامية المرعية في التعامل التجاري، وذلك بتجنب أنواع الربوية، والتقيّد بوحّدات القياس المعتبرة في الكيل والوزن والصرافة.

أما أنواع وحدات الكيل التي عرفت في اليمامة فهي :

١ - الصاع(*) :

وهو مكيال تكال به الحبوب كالحنطة، والشعير، فقد أمر الخليفة أبو بكر رضي الله عنه أن يقاس به ما أمر بصرفه من صدقات اليمامة إلى مجاعة بن مرارة الحنفي(**).

٢ - المُدّ :

نوع من أنواع المكايل، وهو ربع صاع، وهو رطل وثلاث عند أهل الحجاز، ورطلان عند أهل العراق(***) وهو وحدة من وحدات الكيل ويكال به التمر عند بيعه^(١٠٩).

٣ - المِنُّ(****) :

رطلان، وهو وحدة قياس معتبرة في عامة البلدان وأمصار البلدان وأمصار المسلمين^(١١٠)، وهو من وحدات الكيل المستعملة في اليمامة عند بيع التمور^(١١١).

(*) الصاع : مكيال تكال به الحبوب ونحوها، وقدره أهل الحجاز قديماً بأربعة أمداد. وكان صاع النبي ﷺ ثمانية أرطال.

(الشرابصي : المعجم الاقتصادي الإسلامي - ص ٢٦٠، أنيس . المعجم الوسيط . ص ٥٢٨).

(**) انظر : موضوع، أشهر القيادات في اليمامة، من هذا الكتاب.

(***) وقال ابن منظور. وأصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملاً كفيه طعاماً.

ابن منظور. (لسان العرب، ج ٣. ص ٤٠٠، الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، ج ٤. ص ٢١٥ - ٢١٦).

(****) المِن : لعة في المنا الذي يوزن به، وهو رطلان، والجمع : أمنان، قال ابن سيده : المِن كيل أو ميران.

والمِن : ما يزن مائتين وستون درهماً. (الشرابصي : المعجم الاقتصادي الإسلامي . ص ٤٤٤، ابن منظور. لسان العرب، ج ١٣. ص ٤١٨ - ٤١٩)

ومن وحدات الوزن التي عرفت في أسواق اليامة التجارية الكيلجة(*) وقد بلغ وزنت
الرمانة الواحدة من رمان سدوس باليامة كيلجة(١١٢).

وكانت المقايضة(**) وسيلة من وسائل البيع والشراء في اليامة، وتعني استبدال
السلع بسلع أخرى مغايرة لها من غير نقود، وذلك ك شراء أهل الاحساء والقطيف من
أهل اليامة حمل الحنطة لراحلة واحدة(***) بحملين من التمر لراحتين(١١٣).

وأما بقية المحاصيل الزراعية فمنها ما يباع كالفواكه(١١٤)، أو بالجملة.

أما معادن اليامة الكثيرة فلا بد أنه كان هناك وحدة قياس لها سواء أكان وزناً أم
حجماً، إلا أن المصادر التي اطلعت عليها لم تشر إلى هذا. ويقال: إن البضائع
الضخمة أو البيع بالجملة اتخذ له أوزان أو أكيال كبرى مثل المن . . . في حين كان
المثقال(***) وأجزاؤه كالقيراط(***) والشعيرات(****) . . . الخ وحدات اتخذت
لوزن الذهب والفضة(١١٥).

أما التعامل بالنقود فكان البيع يتم بالدرهم(*****) والدنانير(*****)،

(*) الكيلجة: كيل لأهل العراق يسع مناً وسبعة أثان المن.

أنيس. (المعجم الوسيط. ص ٨٠٨، الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٣٨٩).

(**) المقايضة: بيع سلعة بسلعة (الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٤٣٥).

(***) الرّاحِلَةُ: من الإبل الصالحة للأسفار والأحمال.

أنيس: (المعجم الوسيط ص ٣٣٤).

(****) المثقال: في الأصل مقدار من الوزن وهو درهم وثلاثة أسباع درهم، والمثقال زنة اثنين وعشرين قيراطاً إلا حبة.

(أحمد الشرباصي. المعجم الاقتصادي الإسلامي ص ٤٠٣، ٤٠٤)

(*****) القيراط: جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد.

(الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٣٧٦).

(*****) الشُّعيرة: وزن وهو واحد من الستين من وزن الدرهم

(الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٢٤٢).

(*****) الدرهم: فارسي معرب وفي زمن النبي ﷺ كان كل درهم ستة دوايق، وضرب الحجاج الدراهم بأمر

عبد الملك بن مروان على خمسة عشره قيراطاً من قراريط الدينار، ثم أمر عبد الملك بضربها في جميع النواحي سنة ٧٦هـ

(الشرباصي. المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ١٥١).

(*****) الدينار: قيل أصله فارسي معرب، وقيل كلمة رومية، وهو وزن مستا وستين حبة أي ٢٥٠، ٤ جرامات

ويسمى المثقال من الذهب ديناراً، وضرب عبد الملك الدينار في سنة ٧٦هـ وجعل وزن الدينار اثنين وعشرين قيراطاً إلا حبة

بالشامي.

(*) (الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ١٦٣ - ١٦٥)، الحربي: المناسك. ص ٦١٨، ابن الفقيه.

مختصر كتاب البلدان. ص ٢٩).

وأجزائها كنصف الدرهم، والدانق(*) والفلس(**)، وحسب خراج ولاية اليمامة زمن الخليفة معاوية بالدرهم^(١١٦). ويظهر أن الدراهم كانت أكثر تداولاً آنذاك، فكان يصرف منها رواتب العمال والموظفين وجوائز الخلفاء وهباتهم^(١١٧). ولا نستبعد أن عملية السفاتج(***)، وهي الحوالات استخدمت في أسواق اليمامة، وخاصة في أسواقها الكبيرة ومحطاتها التجارية كالفلج والخضرة، وقد وضعت أبواب الحديد على أسواق الفلج التجارية وأحكم سورها بالحجارة^(١١٨). وقد خصت بهذا التحصين الجيد، لأن فيها سوق الصرافة والصرافين.

ومن أسلوب التعامل التجاري في أسواق اليمامة أن هناك من يشهد حركة البيع والشراء فيها دون رأس مال، فيشارك التجار ويدخل معهم بمجهوده البدني فيصيب من أرباحهم ويعرف أولئك باسم الصعافق^(١١٩).

وفي بعض الأحيان كان البيع يتم ويكون الدفع مؤجلاً، فيحیی بن أبي طالب الحنفي كان يشتري غلات السلطان بقرقري من اليمامة لمدة مؤجلة، ثم يبيعها ويسدد ثمنها^(١٢٠)، فقد باع منها على والي اليمامة إبلاً بثمن مؤخر^(١٢١).

واعتماد الشاعر أبو نخيلة السعدي أن يشتري حوائج بيته بأثمان مؤجلة من ماعز الكلابي الذي كان يعمل بقالا في اليمامة، فكثر الدين على أبي نخيلة فهاطل فيه فشكاه ماعز إلى والي اليمامة^(١٢٢).

(*) الدانق: كلمة فارسية الأصل، ومعناها حبة، والدانق سدس الدرهم، وهو قيراطان (الشرابصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي ص ١٤٩).

(**) والفلس - كلمة معربة من اليونانية وهو نقد نحاسي صغير لمحفقات المبيعات قيمته نحو مليم، جمع الكثرة فلوس، والقلة أفلس.

(الشرابصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي ص ٣٤٣ - ٣٤٤، الاصبهاني. الأعاني، ج ١٠. ص ٨٧ - ٧٩)

(***) السَّفْتَجَةُ: أن تعطي في بلدك مالاً لآخر، وتكون مسافراً إلى بلد ويكون لمن أعطيته المال عميل في هذا البلد فتستوفي مالك - من ذلك العميل فتستفيد أمن الطريق

وفي علم الاقتصاد السفتجة حوالة صادرة من دائن يكلف فيها مدينه دفع مبلغ معين لإذن ثالث، أو لإذن الحامل لهذه الحوالة

(المعجم الوسيط. ص ٤٣٢، الشرابصي. المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٢٢١ - ٢٢٢).

الباب الثالث

هوامش الفصل الرابع

- (١) ابن رست . الاعلاق النفسية . ص ١٨٢ .
- (٢) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٣٢ ، حمور . أسواق العرب . ص ١٧٣ - ١٨٠ .
- (٣) قدامة بن جعفر . الخراج وصناعة الكتابة . ص ٨٧ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ٣١٢ - ٣١٣ .
- (٤) الحربي . المناسك . ص ٦١٦ - ٦٢٠ ، ابن رسته : الاعلاق النفسية ، ص ١٨٢ ، قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتاب . ص ٨٨ الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ٢٨٢ .
- (٥) الجاحظ . المحاسن والأضداد . ص ٥٩ - ٦٠ ، الزبيري . الاخبار الموافقات . ص ١٧٠ - ١٧١ ، الاصبهاني : الأغاني ، ج ١٦ . ص ١٥٠ - ١٥١ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ . ص ٤٧٨ .
- (٦) ابن خميس . تاريخ اليمامة ، ج ٢ . ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .
- (٧) ابن عبدالحكم . سيرة عمر بن عبد العزيز . ص ٧٨ .
- (٨) عبدالله السيف . الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي . ص ٨٧ .
- (٩) أبو نعيم . حلية الأولياء ، ج ٢ . ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .
- (١٠) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ١٧٦ ، الأصفهاني ، بلاد العرب . ص ٢٢٧ ، الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٩٤ . ٢٩٧ ص ٢٩٩ - ٣١٢ ، ياقوت - معجم البلدان ، ج ٤ . ص ٣٢٦ ، ابن عدي : العقد الفريد ، ج ٣ . ص ٤٨٩ .
- (١١) الشعر والشعراء ، ج ٢ . ص ٥٧٣ .
- (١٢) ابن الأثير . الكامل في التاريخ ، ج ٣ . ص ٣٥٢ ، ابن خلدون . العبر ، ج ٥ . ص ٣١٣ .
- (١٣) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٢٤ . ص ٨٨ ، ابن خلدون . العبر ، ج ٥ . ص ٤١٤ .
- (١٤) ابن حوقل . صورة الأرض . ص ٣٨ - ٥٨ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٤ . ص ٣١٩ ، وانظر موضوع الثورات والفتن الداخلية من هذا الكتاب .
- (١٥) الزبيدي . تاج العروس ، ج ٤ . ص ١٧٠ .
- (١٦) ابن حبيب . المحبر ص ٢٦٣ - ٢٦٨ .
- (١٧) أبو حيان التوحيد . الامتاع والمؤانسة ، ج ١ . ص ٨٥ .
- (١٨) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .
- (١٩) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٢٤ .
- (٢٠) الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ٢٨٥ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ . ص ٢٠٩ .
- (٢١) المصدر السابق
- (٢٢) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٢٧ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ١ . ص ٢٤١ .
- (٢٣) ابن حبيب . المحبر . ص ٢٦٨ .
- (٢٤) الأفغاني . أسواق العرب . ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .
- (٢٥) البكري . معجم ما استعجم . ج ٢ . ص ٨٣٣ ، الجواليقي . كتاب العرب . ص ٢٦٧ .
- (٢٦) أبو نعيم . حلية الأولياء ، ج ٢ . ص ٢٩٠ - ٢٩٥ .

- (٢٧) الأعشى . ديوان الأعشى الكبير، ص ٣٦٩ .
- (٢٨) ابن منظور. لسان العرب، ج ٩ . ص ١٩٠ .
- (٢٩) ابن الفقيه . البلدان . ص ٢٩ .
- (٣٠) ابن هشام . السيرة النبوية، ج ٤ . ص ٢٨٨ .
- (٣١) جواد علي . المفصل، ج ٧ . ص ٥٧ .
- (٣٢) مالك . المدونة، ج ٤ . ص ٢٥١ - ٢٥٤ ، الأصبهاني : الأغاني، ج ٤ . ص ٢٥٣ ، ج ١٦ . ص ١٣٥ - ١٨٥ ، الأزرق تاريخ مكة، ج ٢ . ص ٢٩٤ .
- وذكر أن قمح اليمامة كان يباع أيضًا في البصرة والبحرين، انظر: al-Abdullah al-Asker, A Case-Study: Yamama in the 6th centuries, P. -74.
- (٣٣) ابن حجر. الاصابة، ج ١ . ص ٢٠٣ .
- (٣٤) ياقوت . معجم البلدان، ج ٤ . ص ١٤١ - ١٤٩ ، والقلقشندي . صبح الأعشى، ج ٥ . ص ٥٩ .
- (٣٥) جواد علي . المفصل، ج ٧ . ص ١٦ - ٢١ .
- (٣٦) ابن منظور: لسان العرب، ج ٦ . ص ١٠٧ - ١٠٨ .
- (٣٧) معجم ما استعجم، ج ٢ . ص ١٢٨٦ .
- (٣٨) أبو الفداء . تقويم البلدان . ص ٩ .
- (٣٩) ابن الفقيه . البلدان . ص ٢٩ - ٣٠ . الأصفهاني : بلاد العرب . ص ٢٢٤ - ٣٥٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٧ .
- (٤٠) المصدر السابق . ص ٢٩ .
- (٤١) الحربي . المناسك . ص ٦٢٢ .
- (٤٢) الأصفهاني . تاريخ مدينة صنعاء . ص ١١٠ .
- (٤٣) خسرو . سفر نامه . ص ١٤٠ .
- (٤٤) الحربي . المناسك . ص ٦١٨ ، ياقوت . معجم البلدان، ج ٤ . ص ٣٤٠ .
- (٤٥) ياقوت . معجم البلدان، ج ٤ . ص ٣٢٦ .
- (٤٦) الأصبهاني . الأغاني، ج ٢١ . ص ٢٥٠ - ٢٥١ .
- (٤٧) الصنعاني . تاريخ مدينة صنعاء، ١١٠ .
- (٤٨) الصاجي التاجي . الحلبة في أسماء الخيل المشهورة . ص ٣١ - ٣٢ .
- (٤٩) آدم متر . الحضارة الإسلامية، ج ٢ . ص ٣٤٨ .
- (٥٠) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ١٠٨ .
- (٥١) ابن هذيل الأندلسي . حلية الفرسان . ص ١٦٥ .
- (٥٢) البكري . معجم ما استعجم، ج ١ . ص ٤٩١ .
- (٥٣) مالك . المدونة، ج ٤ . ص ٢٢٣ .
- (٥٤) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٦٨ - ٣٧٠ - ٣٨٠ .
- (٥٥) جواد علي . المفصل، ج ٧ . ص ٣١٦ .
- (٥٦) ياقوت . معجم البلدان . ج ٤ . ص ١٢١ .
- (٥٧) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ١٩٨ - ١٩٩ .
- (٥٨) ابن منظور . لسان العرب . ج ٥ . ص ٢٤٢ .

- (٥٩) ابن الفقيه . كتاب البلدان . ص ٣٦ ، عبدالله السيف ، مقال ، الصناعة في جزيرة العرب في العصر العباسي مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض . ج ١٢ . ص ٣٢٨ .
- (٦٠) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٤ . ص ٣٤٥ .
- (٦١) المصدر السابق ج ١ . ص ٤٧٦ .
- (٦٢) أبو عبيدة . النقائق ، ج ١ . ص ٣١٢ - ٣١٣ ، ابن منظور: لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٧١ .
- (٦٣) الألوسي : بلوغ الأرب ، ج ٢ . ص ٦٤ .
- (٦٤) خسرو . سفرنامه . ص ١٤١ .
- (٦٥) البسوي . المعرفة والتاريخ ، ج ٢ . ص ٤٦٦ .
- (٦٦) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٣١٣ .
- (٦٧) البلاذري . أنساب الأشراف ، ج ١ . ص ٢٩٦ .
- (٦٨) أبو نعيم . حلية الأولياء ، ج ٢ . ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .
- (٦٩) أبو عبيدة . النقائق ، ج ١ . ص ٣٦١ .
- (٧٠) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٢ . ص ٤٠٧ .
- (٧١) المصدر السابق ، ج ٢٠ . ص ٦٨ - ٤٠١ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٢ . ص ١٨٧ آل عبدالقادر . تحفة المستفيد . ص ٩ - ١١ ، ص ١٥ .
- (٧٢) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ٧٩ ، ج ١٠ . ص ٧٨ .
- (٧٣) المصدر السابق ، ج ١٣ . ص ٧٦ .
- (٧٤) المصدر السابق ، ج ١٨ . ص ٣٥ .
- (٧٥) ابن الأثير . الكامل في التاريخ ، ج ١ . ص ٣٧٨ - ٣٧٩ .
- (٧٦) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٥ .
- (٧٧) علي حسن الناصر . النشاط التجاري في شبه جزيرة العرب . ص ١٣٢ .
- (٧٨) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣١٤ - ٣١٨ . ص ٣٢١ - ٣٤٥ .
- (٧٩) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٧٩ - ٢٨١ .
- (٨٠) البكري . جزيرة العرب من كتاب المسالك ، الغنيم . ص ٣٩ .
- (٨١) أبو نعيم . حلية الأولياء ، ج ٢ . ص ٢٩٥ .
- (٨٢) المعيني . التميميون . ص ٧٥ .
- (٨٣) ابن سعد : الطبقات ، ج ١ . ص ٢٦٢ .
- (٨٤) أبو الفداء . تقويم البلدان . ص ٩٩ .
- (٨٥) صالح العلي . التنظيمات الاجتماعية . ص ٢٤٦ .
- (٨٦) حسن حسين . أعلام تميم . ص ٦٢ .
- (٨٧) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٢٤ . ص ٨٥ .
- (٨٨) الجاحظ . التبصر بالتجارة . ص ٦٢ ، القلشندي . صبح الأعشى ، ج ٢ . ص ١٢١ - ١٢٥ .
- (٨٩) المصدر السابق . ص ٣٣ .
- (٩٠) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٥ . ص ٤٦ .
- (٩١) المصدر السابق ، ج ١ . ص ٦٠ .
- (٩٢) الجاحظ . التبصر بالتجارة . ص ٢٠ - ٢٥ . ص ٢٦ - ٢٥ ، الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٦٤ -

- ٣٦٥، آدم متر. الحضارة الإسلامية، جـ ٢. ص ٣٢٧.
- (٩٣) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٠٨، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٥٧ - ٣٦٢.
- (٩٤) ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٤٣. ياقوت. معجم البلدان، جـ ٣. ص ٤٠٦، جواد علي. المفصل، جـ ٧. ص ٥٣٨.
- (٩٥) أحمد فاروق. دباغة الجلود وتجارتها - مجلة العرب، عام ٩٦هـ. ص ٥٥٥.
- (٩٦) خسرو. سفرنامه. ص ١٤١.
- (٩٧) أبو عبيدة. النقائص، جـ ٢. ص ٧٥٦.
- (٩٨) الجاحظ. التبصر بالتجارة. ١٧.
- (٩٩) ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٢٦٠ - ٢٦١.
- (١٠٠) آدم متر. الحضارة الإسلامية، جـ ١. ص ٢٩٧ - ٢٩٩.
- (١٠١) الجاحظ. رسائل الجاحظ، جـ ٢. ص ١٦١.
- (١٠٢) البغدادى. تاريخ بغداد، جـ ٣. ص ١٧١، ياقوت. معجم الأدباء، جـ ٣. ص ٣.
- (١٠٣) ابن الفقيه. كتاب البلدان. ص ٢٩.
- (١٠٤) جميل مدور. حضارة الإسلام. ص ٩٠ - ٩١.
- (١٠٥) أبو عبيدة. النقائص، جـ ٢. ص ٨٣٧.
- (١٠٦) ابن منظور. لسان العرب، جـ ٤. ص ٣٦٧.
- (١٠٧) علي حسين سليمان. النشاط التجاري في شبه الجزيرة. ص ٤٤.
- (١٠٨) آدم متر. الحضارة الإسلامية، جـ ٢. ص ٣٧٠ - ٣٧١. ص ٣٩٠.
- (١٠٩) الصنعاني. تاريخ مدينة صنعاء. ص ١١٠.
- (١١٠) ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٢٦٣.
- (١١١) خسرو. سفرنامه. ص ١٤٠ - ١٤٢.
- (١١٢) الحربي: المناسك. ص ٦١٨.
- (١١٣) أبو الفداء. تقويم البلدان. ص ٩٩.
- (١١٤) الحربي. المناسك. ص ٦١٨.
- (١١٥) فيصل السامر. مقال «ملاحظات في الأوزان والمكاييل الإسلامية وأهميتها - مجلة كلية الآداب، بغداد»، جـ ٢. ص ٧٠٩.
- (١١٦) اليعقوبي. تاريخ اليعقوبي، جـ ٢. ص ٢٣٣.
- (١١٧) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ١٢٦، الأصبهاني: الأغاني، جـ ٨. ص ٤٢.
- (١١٨) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٥.
- (١١٩) الزبيدي. تاج العروس، جـ ٦. ص ٤٠٧، الجواليقي: كتاب المعرب من كلام الأعجمي. ص ٢٦٧، الشرياني. المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٢٥٣.
- (١٢٠) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٣٢٦.
- (١٢١) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٢٤. ص ١٣٩.
- (١٢٢) الأصفهاني. الأغاني، جـ ٢٠. ص ٤٠١.

الباب الرابع

الحياة الاجتماعية في اليمامة

الفصل الأول : عناصر المجتمع في اليمامة

- ١ - العرب الصحراء .
- ٢ - العبيد والموالي .
- ٣ - أثر الموالي في مجتمع اليمامة .

الفصل الأول

عناصر المجتمع في اليمامة

١ - العرب الصحراء :

كان بنو حنيفة أول من استقر باليمامة من القبائل العربي فقد نزلوها بعد طسم وجديس وتنحدر أصول بني حنيفة الصرحاء من بكر بن وائل بن ربيعة^(١).

وكانت لبني حنيفة في اليمامة القيادة والعدد^(٢)، وقد شاركتها في منازلها من اليمامة بعض بطون من قبائل العرب الصرحاء، كبني تميم، وقشير، وجعدة، وعقيل، ونمير، وباهلة وكلاب وغيرها^(*) وقامت بين الجميع علاقات^(**).

واعتبر أبناء القبيلة الصرحاء الطبقة الأولى في التركيب الاجتماعي في اليمامة، ويفخر هؤلاء بالانتساب إلى قبائلهم وأصولهم العربية.

وتبدو هذه الطبقة في مجتمع اليمامة ذات مظهرين اجتماعيين هما :

الأول : سكان الحاضرة : وهم أهل المدر^(***)، وقد اتصفت قبيلة بني حنيفة بهذه الميزة^(٣)، وأهل المدر : هم أهل الحواضر الذين يعيشون حياة مستقرة ثابتة في المدن والقرى^(٤).

وقد مارست تلك الطبقة أعمال التجارة والزراعة وتركت حياة البادية والرحيل وراء الماشية، ومالت إلى التحضر والاستقرار^(٥).

واعُتبرت اليمامة لكثرة سكانها من أهل الطبقة من القرى العربية^(****) في شبه الجزيرة العربية. إذ قامت فيها الدور والحيطان وعمرت فيها القرى والبلدان^(٦)، وبنيت

(*) فضلاً انظر موضوع " القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام وحتى العصر العباسي " من هذا الكتاب

(**) فضلاً انظر موضوع : "علاقة قبائل اليمامة مع القبائل الأخرى في شبه الجزيرة العربية" من هذا الكتاب.

(***) المدر : الطين اللزج المتناسك، وأهل المدر هم سكان البيوت المبنية على حلاف البدو سكان الخيام. أنيس. (المعجم الوسيط : ص ٨٥٨).

(****) وتعني القرية : المستوطنة بالزروع والنخل وهو تمييز لها عما يدل على الاستقرار (ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٨٧، جواد علي : المفصل، ج ٧. ص ٣١ - ٣٢).

فيها الحصون^(٧)، والقصور الشاخنة^(٨)، وأصبحت حاضرتها (حَجْر) في صدر الإسلام وحتى العصر العباسي بمنزلة البصرة والكوفة^(٩).

الثاني: سكان البادية: وهم أهل الوبر^(*) ممن ينزل في أخبية (بيوت) الشعر^(١٠). وتعتبر هذه الفئة ممن استوطنت مشارف المدن والقرى^(١١).

وأصبح من أهل الوبر من كان قريبًا في مساكنهم من أهل الحاضرة، وقد جمعت بعض المواقع في ولاية اليمامة بين سكان الحاضرة والبادية كوادي محجّر الذي يقول فيه الشاعر يحيى بن أبي حفصة^(**):

حيّ المُحَجَّر ذات الحاضر البادي

وأنعم صباحًا سقيت الغيث من وادي

ومن هذه الطبقة من أحب البادية والتصقت حياته بها فابتعد بهاشيته عن القرى والمدن يرد بها الماء ويتتبع لها الكلاء^(١٢).

وقام سكان البادية بتنمية الثروة الحيوانية^(١٣)، كما تركزت في يد سكان الحاضرة في مجتمع اليمامة الثروة الزراعية^(١٤) وقد ترك سكان الحاضرة والبادية في اليمامة من أبناء العرب الصرحاء الحرف والصناعات بأيدي أناس آخرين وفدوا على مجتمع اليمامة^(١٥).

٢ - العبيد والموالي:

يتشكل العنصر الثاني في مجتمع اليمامة من طبقة الأرقاء والموالي، والأرقاء جميع رقيق، والرقيق هو المملوك، واحد وجمع، ويقال: رق فلان أي صار عبدًا مملوكًا^(١٦).

وقد عرفت ولاية اليمامة نظام الرق (العبودية) في وقت مبكر فقد ورد ذكر الأرقاء في مباحثات الاتفاق على بنود صلح أهل اليمامة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه^(١٧) الذي رأى كثرتهم.

(*) الوبر: صوف الليل، وأهل الوبر. هم أهل البادية لأنهم يتخذون بيوتهم من الوبر. أنيس (المعجم الوسيط. ص ١٠٠٨).

(**) (ونقل ياقوت عن الحفصي: أن محجّرًا قرية في اليمامة، (ياقوت. معجم البلدان، ج ٥. ص ٦٠، ياقوت. المشترك وضعا. ص ٣٨٥).

أما الموالي فجمع مولى، والمولى هو: الجار أو الخليف وهو كما يقول الزبيدي^(١٩): من انضم إليك فعز بعزك، وامتنع بمنعتك ويطلق على المولى أحياناً اسم المُعتق ولهذا قيل للمُعتقين الموالى^(٢٠) وهم من كانوا في السابق أرقاء ثم عتقوا وبقوا بجوار من منوا عليهم بالعتق «مرتبطين بالولاء لعشيرة سيدهم، ويحملون اسم العشيرة هم وأولادهم ومن بعدهم»^(٢١).

وعُرف الموالى في المجتمع العربي بالحمراء لغلبة البياض على ألوانهم^(٢٢)، كما عرفوا باسم (بنو الأحرار)^(٢٣)، وقد ينظر إليهم بنظرة تتسم بالطبقية والضعفة^(٢٤) كما أسند إليهم القيام بالأعمال والحرف اليدوية، وأعمال النظافة^(٢٥).

وألحق الموالى بمسترققيهم من الطبقة الأولى ويقول ابن خلدون في ذلك: «إذا اصطنع أهل العصبية قومًا من نسبهم، أو استرقوا العُبدان والموالى والتحموا بهم ضرب معهم أولئك الموالى والمصطنعون بنسبهم في تلك العصبية، ولبسوا جلدتهم كأنهم عصبتهم وحصل لهم من الانتظام في العصبية مساهمة في نسبها كما قال ﷺ (مولى القوم منهم)»^(٢٦).

وعُدَّ من طبقة الموالى من كانوا «من المسلمين الأحرار الذين قدموا إلى نجد والحجاز لأسباب دينية أو اقتصادية مختلفة كالتجارة والصناعة والزراعة وأرادوا أن يكون لهم مكان في الكيان الاجتماعي، ولما كان المجتمع العربي يعتمد على النسب، ويعتبر القبيلة الوحدة الأولى للمجتمع، لذلك دخل الموالى في محالفة القبائل العربية فأصبحوا موالى لهم لقاء منافع متبادلة»^(٢٧).

ولعل أولئك ممن عرّفهم ابن خلدون باسم مولى الاصطناع والحلف^(٢٨) وهو الرجل الحر الأصل يتخذ له مولى بعقد صريح فيصبح عضواً في أسرة مولاه^(٢٩).

وكثر الرقيق في المجتمع العربي خاصة بعد الفتوح الإسلامية فكان من مصادره السبي وهو ما تخلفه الحروب^(٣٠)، وملك بعض أهل اليامة الكثير من الرقيق لغرض الاستفادة منهم في الرعي والأعمال الزراعية^(٣١)، ولما كثر الرقيق في اليامة نسبت بعض المواضع لهم كالحزمية لموالى بني مسلمة بن عبيد بن ثعلبة الحنفي وقرى آل كرمان وكلها في اليامة^(٣٢) ومنهم من عرف باسم الخول أي الخدم ونسبوا إلى بني أمية وبني

العباس^(٣٣)، وقد ملك أحد ولاية اليمامة في العصر العباسي وهو محمد بن سليمان العباسي عددًا كبيرًا من الرقيق تظهر المبالغة في عدده، فقد ذكر أن مواليه قد بلغوا: خمسين ألف مولى، منهم عشرون ألفا معتقون والباقون داخلون في عبيده متزوجون منهم^(٣٤).

ومن مصادر توفر الرقيق في ولاية اليمامة تعدد هبات الخلفاء والولاة لبعض أعيان أهل اليمامة من الموالى والاماء^(٣٥)، وتشكل هذا العنصر في اليمامة من مختلف الجنسيات التي استمر توافدها على البلاد الإسلامية حتى العصر العباسي^(٣٦) فكان في اليمامة منهم الزنجي^(٣٧)، والسندي^(٣٨)، والبربري^(٣٩)، والرومي^(٤٠) ورقيق الري^(٤١).

فقد أصبح الاتجار بالرقيق في مجتمع ذلك العصر معروفًا ومزدهرًا^(٤٢) وصار في اليمامة سوق من أسواق الرقيق^(٤٣) وقد طلب الخليفة أبو جعفر المنصور من واليه على اليمامة أن يشتري له رقيقها ومما يعرض في سوقها مائتي غلام^(٤٤).

والمح إلى كثرة هذا العنصر من طبقة الرقيق والموالى في مجتمع اليمامة الشاعر جرير بقوله^(٤٥):

صارت حنيفة أثلاثًا فثلثهم
أضحوا عبيدًا وثلث من موالىها

٣ - أثر الموالى في مجتمع اليمامة :

ظهر أثر الرقيق والموالى على ملامح الحياة العامة الاجتماعية والاقتصادية في مجتمع اليمامة، فقد قدم أكثر الرقيق من بلاد ذات حضارة فأتى بهم بذلك اتقان بعض الأعمال والصناعات وخاصة الحرف التي أنف من العمل فيها العرب الصرحاء^(٤٦).

ففي مجال الاقتصاد قامت على أيدي بعض الرقيق عدد من الحرف أهمها حرف التعدين حيث تتوفر معادن الذهب والنحاس والفضة في اليمامة^(٤٧)، وحرف الحدادة، والصياغة، والدباغة، والحجامة والخرازة^(٤٨).

وأسهمت طبقة الرقيق في مجال الرعي والزراعة بشكل واسع ومبكر، فقد كان لدى بعض ملاك المزارع والماشية من العبيد والرقيق ما ظهر إسهامهم في مجال عملهم فتور بن

الطشيرة القشيري على سبيل المثال كان يمتلك عددًا من الرقيق مستعملًا إياهم في ماله ونخله وأبله في اليمامة^(٤٩) وغيره الكثير من أهل اليمامة ممن استفاد من خدمات العبيد والموالي في الحرث والزرع^(٥٠).

ونقل الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى اليمامة أكثر من أربعة آلاف من الرقيق مع أسرهم لاستغلال بعض مواردها الزراعية^(٥١).

وظل إسهام تلك الفئة من الرقيق ملحوظًا في المجال الزراعي ويقول الشاعر القشيري حبيب بن يزيد في ذلك^(٥٢):

كفى حزننا أنى إذا جئت لا أرى

على تلکم الاطواء إلا الموالى

قعودا عليها ينفضون لحاهم

كما نفضت خيل جساد مخالي

ويقول جواد على :

«كان في اليمامة من العبيد والموالي الذين لعبوا دورًا كبيرًا في اقتصاديات اليمامة حيث شُغلوا في الزراعة وفي الرعي وفي استغلال المعادن والصناعة، وإنشاء القرى»^(٥٣).

وقام الإماء والجواري بالخدمة في البيوت، وبيع بعض الأعمال التي تتناسب ووضعهن، ومنهن من كنَّ على مستوى رفيع من الأدب والظرف^(٥٤).

ومارس بعض الموالى بعد الفتوح الإسلامية الحرف والتجارة الحرة^(٥٥)، حتى كان منهم من عمل بالنَّخاسة^(*)، وممن عمل في مجال التجارة الحرة من طبقة الرقيق في اليمامة وأصبح ذا ثراء ظاهر عقبة بن شريك المعروف بالبربري واستدان منه المحتاجون فكان يشكو إلى الوالي من يماطله في سداد حقه حين حلول أجله^(٥٦).

وكان لعنصر الرقيق الوافد على المجتمع أثره في عمارة السوق بالتجارة^(٥٧).

(*) والنَّخاس: بائع الرقيق والدواب. أنيس. (المعجم الوسيط. ص ٩٠٩، ابن قتيبة. عيون الأخبار، ح ٢. ص ١٧٥).

ونال بعض رجال هذه الطبقة من الموالي مكانة جيدة محترمة في المجتمع إما للكرم الذي بلغ حد السيادة كما عرف عن ابن (عاذوق) مولى لبني قشير الذي يقول فيه الشاعر^(٥٨):

فُديت ابن عاذوق الملامة إنه

تبارى يدها المعصفات السواريا

فلو كان من قوم صريح سادهم

ولكنه مولى فساد المواليا

أو للعلم والتفقه في الدين، فقد نال رجال الحديث والفقه من الموالي تقديرًا من المجتمع^(٥٩) «كتوبة العنبري» مولى أيوب بن زهر الذي ولد ونشأ باليامة ووفد على الخليفة عمر بن عبدالعزيز وروي عنه وعن أنس وغيرهم وتولى مراكز قضائية^(٦٠)، و«يحيى بن أبي كثير» فقيه أهل اليامة وهو مولى طي، و«خالد بن الهيثم» مولى لبني هاشم فقد كان محدثًا باليامة^(٦١).

أو للجدارة في العمل والمهارة في الحرفة كأبي المهند مولى بني حنيفة الذي عمل كاتبًا مع عبدالكريم بن سليط الحنفي في عهد هشام بن عبدالملك في العصر الأموي^(٦٢) وكعمل خلاد جد الشاعر أبي العيلاء وهو من رقيق اليامة فقد كان ذا حظوة في بلاط الخليفة أبي جعفر المنصور^(٦٣).

ومن الرقيق من نال مكانة طيبة لأدبه وشعره «كنصيب الأصغر» مولى الخليفة المهدي وهو من الموالي السود في بادية اليامة^(٦٤)، وكالحقطان وهو شاعر زنجي أسود وخطيب لا يبارى عاش باليامة^(٦٥).

ويقال إن الدولة الأموية استفادت «من جهود الموالي في إدارة بعض الأعمال المتعلقة بشؤون الدولة وخاصة الأمور المالية»^(٦٦).

وشارك بعض الموالي بأعمال الجندية لحفظ النظام، والاسهام مع الإدارة المحلية في هذا المجال، فقد أسهم جزء من بخارية عبيد الله بن زياد مع والي اليامة في حفظ

النظام(*)، واختار الخليفة أبو جعفر المنصور من رقيق اليمامة حراساً على أبواب إدارته^(٦٧) كما حاول الاستفادة من رقيق مولدي الأعراب فقد اشترى منهم أعداداً وسماهم الخول وأسكنهم ما بين البصرة واليمامة للاستفادة منهم في حربه مع العلويين^(٦٨).

ووصل بعض الموالي في ولاية اليمامة إلى مراكز قيادية خاصة إبان حركة الخوارج فيها كأبي طالوت سالم بن مطر مولي بني زَمَّان الذي تولى الخوارج قبل نجدة بن عامر الخنفي، وثابت التمار الذي تولى أمرهم مؤقتاً باليمامة بعد نجدة^(٦٩)، ومن الموالي من «وقف إلى جانب والي اليمامة إبراهيم بن عربي ضد بقية الخوارج» وخاصة بعد انتقال حركة الخوارج إلى البحرين(**).

وامتزجت بعض دماء العرب الخُلص (الطبقة الأولى) مع رقيقهم وبعض مواليتهم^(٧٠) يقول الأحنف بن قيس التميمي «وقد شاركناهم وشاركونا (يعني الموالي) في النسب»^(٧١).

وفي مجتمع اليمامة أنجب الشاعر جرير وأولاده من أمانة وهي جارية من أهل الري وهبها له الحجاج بن يوسف الثقفي^(٧٢) كما زوج يحيى بن أبي حفصة، وهو من موالى الخليفة عثمان بن عفان^(٧٣) رضي الله عنه أولاده من بنات مقاتل بن أبي طلحة المنقري التميمي وحملهن إلى حَجَر اليمامة حيث مقر إقامته^(٧٤)، وقيل أي يحيى بن أبي حفصة قد تزوج من خولة بنت مقاتل بن طلحة بن قيس سيد أهل الوبر^(٧٥). وأشار الشاعر جرير إلى تفشي ظاهرة الزواج بين الطبقتين في مجتمع اليمامة بقوله^(٧٦):

قَدْ زَوَّجُوهُمْ فَهُمْ فِيهِمْ وَنَاسِبُهُمْ

إِلَى حَنِيفَةٍ يَدْعُو ثَلَاثَ بَاقِيهَا

(*) البخارية. سبي من بخاري يقدرون بألفي رجل كلهم يجيد الرمي بالنشاب، أحضرهم عبيد الله بن زياد في خلافة معاوية، (ياقوت. معجم البلدان، ج ١. ص ٣٥٥، ابن عبد ربه. العقد الفريد، ج ١. ص ١٩١).

(**) ويقال إن من طبقات الموالي - الطبقة العاملة باليمامة - من ساعد مسيلمة في رده وأن منهم من ساعد الخوارج في حركتهم الانفصالية أثناء الفتنة، انظر:

(Abdullah Al-Askar, A Case-Study.)

Al-Yamama in the 6th and 7th Centuries. P. 81.

السيف. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز. ص ٢٤٥).

وضعت الفوارق الطبقية بين الموالي وطبقة العرب الصرحاء في مجتمع اليمامة ، وذلك لاندماج واشتراك كلتا الطبقتين في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، هذا فضلاً عن أن الاسلام الذي اعتنقه الجميع قد أذاب تلك الفوارق في المجتمع الإسلامي ، وأنا أؤيد الدكتور عبدالله السيف في نقده لرأي بعض المستشرقين المبني على القول :

«باحترار العرب للموالي ومعاملتهم معاملة ليست كريمة»^(٧٧) وأرى أن في هذا القول مبالغة خاصة وقد استغل من قبل بعض المستشرقين الذين يحاولون ترسيخ الفوارق الاجتماعية والطبقية بين أفراد الأمة الإسلامية الواحدة كالمستشرق الروسي بيليف (Belyaev) الذي نقل عنه السيف زاعماً : «أن الموالي كانت لهم مساجد خاصة منفصلة عن مساجد العرب»^(٧٨).

وفات هذا المستشرق وأمثاله أن الأخوة الإسلامية أقوى رابطة بين المسلمين إذ لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى وإذا كانت في بعض الروايات العربية إشارة إلى ما يتصل بالحياة الاجتماعية والقبلية^(٧٩) من حرف ترفع عنها العربي خاصة في الجاهلية وصدر الإسلام فإن هذا يرجع إلى طبيعة العربي وحياته الصحراوية التي اكتفى منها بحياة البساطة فلم يكن في حاجة إلى كثير من هذه الحرف بينما العنصر الثاني من طبقة الموالي تأثروا بالظروف الاجتماعية والاقتصادية في مواطنهم الأصلية ، الأمر الذي أدى إلى إتقانهم لبعض الحرف التي كانت مجتمعاتهم في حاجة إليها .

وهكذا كان اسهام الرقيق والموالي في المجال الاقتصادي بالإضافة إلى ما حظوا به من تقدير واحترام في المجتمع الإسلامي باليمامة دليلاً واضحاً على زوال الفوارق الطبقية التي كانت حاجزاً بينهم وبين العرب الصرحاء .

وكان أثر الرقيق والموالي في الحياة العامة ملموساً في مجتمع اليمامة فقد جاء أكثرهم من بلدان متحضرة فنقلوا ألواناً من تلك الحضارة ، ويرى ابن خلدون : أن منهم مهرة تفننوا في اتقان عملهم فاستفاد العرب منهم «باستجادة المطاعم والمشارب والملابس والمباني والأسلحة ، والفرش والآنية ، وسائر الماعون وكذلك ليالي الأعراس»^(٨٠).

وكان لأسرة «زيد بن النجار» مولي لبني حنيفة في اليمامة أثر في استخدام أنواع من الأطعمة^(٨١) كما أثر هذا العنصر في نقل ألوان من حياة الطرب وأنواع الغناء في هذا

المجتمع^(٨٢)، وخاصة ما جاء عن طريق الجواري اللواتي قدمن من أمم مختلفة، فكان كل جنس منهن يجلب معه عادات وتقاليده مجتمعه فينشرها في المجتمع الذي انتقل إليه، فتتج عن ذلك «تأثيرات مختلفة منها أنهم نشروا نوعاً من الظرف والرقعة»^(٨٣) خاصة داخل البيوت وبين طبقة الأثرياء وفي مجال مظهر اللباس والمأكل، وتصنيف الشعر.

وتبين مما تقدم عرضه أن طبقة الرقيق والموالي في مجتمع ولاية اليمامة الإسلامية كانت «عنصرًا كبيرًا وفاعلاً في البناء الاجتماعي، وفي التركيب السكاني لذلك المجتمع المفتوح للقوة العاملة حيث الموارد، والثروة الاقتصادية المتوفرة بشكل يفوق جهود وإمكانات أهل البلاد من العرب الصرحاء»^(٨٤).

الباب الرابع

هوامش الفصل الأول

- (١) الكلبي: جمهرة النسب. ص ٥٣٨، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب. ص ٣٠٩.
- (٢) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب. ص ٣٠٩ - ٣١٤.
- (٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥. ص ٥١٥.
- (٤) ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية. ص ٦١٧.
- (٥) المبرد: الكامل، ج ٢. ص ٩١٣، التونجي: الأعشى شاعر المجمعون والخمرة. ص ٤٢، زينب العمري: السمات الحضارية في شعر الأعشى. ص ٣٥٩.
- (٦) الأصفهاني: بلاد العرب. ص ٢٢٣ - ٢٢٤، ص ٢٢٧.
- (٧) الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٤ - ٢٨٥. ص ٣٠٤ - ٣٠٥، ياقوت. معجم البلدان، ج ٤. ص ٣٢٦.
- (٨) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ١. ص ٦٢٩، المسعودي: مروج الذهب، ج ٢. ص ١١٤.
- (٩) الحربي: المناسك. ص ٦١٧.
- (١٠) ياقوت: معجم البلدان، ج ٢. ص ٢٢٢.
- (١١) الأسد: مصادر الشعر الجاهلي. ص ٦١٧.
- (١٢) الزنجشيري: ربيع الأبرار، ج ١. ص ٥٢٠، البكري: معجم ما استعجم، ج ١. ص ٧٧.
- (١٣) الحربي: المناسك. ص ٦١٦ - ٦٢٠، الأصفهاني: بلاد العرب. ص ١٢٩ - ٣٠٧. ص ٣٦٢، ٣٦٥ وهامشها، الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٨ - ٢٩٩، التبريزي: شرح المفصلية، ج ٢. ص ٦٥٧.
- (١٤) ابن الفقيه: البلدان. ص ٢٩، الأصفهاني: بلاد العرب. ص ٢٢٢ - ٢٢٧. ص ٣٠٣ - ٣١٤، الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٤ - ٢٨٥. ص ٢٩٣ - ٢٩٥، ياقوت: معجم البلدان، ج ٤. ص ٣٢٦، القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥. ص ٥٩، المسعودي: مروج الذهب ج ٢. ص ١١٤، الزبيدي: تاج العروس، ج ٤. ص ٤١٦.
- (١٥) الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٧. ص ٣٥٩ - ٣٦٢، الأصفهاني: بلاد العرب. ص ٣٠١ - ٣٠٢، الزبيدي: تاج العروس، ج ٦. ص ٤٠٧، البكري: معجم ما استعجم، ج ٢. ص ٨٣٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٥. ص ٢٧٣.
- (١٦) ابن منظور: لسان العرب، ج ١٠. ص ١٢٤.
- (١٧) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣. ص ٢٩٨ - ٢٩٩.
- (١٨) ابن قتيبة: المعارف. ص ٩١ - ٩٢، خليفة بن خياط: تاريخه. ص ١١٠.
- (١٩) الزبيدي: تاج العروس، ج ٩. ص ٣٩٩.
- (٢٠) المصدر السابق.
- (٢١) عبدالله السيف: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي. ص ٢٤١.
- (٢٢) المبرد: الكامل، ج ٢. ص ٥٧٩ وهامشها. ص ٦٥٠، ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ٣. ص ٤١٥.

- (٢٣) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ١٣٥ ، الأصبهاني . الأغاني ، ص ٣ . ص ٦٥ وهامشها .
- (٢٤) المبرد . الكامل ، ج ٢ . ص ٥٧٨ ، ٦٣٠ .
- (٢٥) الذهبي . سير أعلام النبلاء ، ج ٥ . ص ٢٧٣ ، ابن عبد ربه . العقد الفريد ، ج ٣ . ص ٤١٤ .
- (٢٦) ابن خلدون . العبر ، ج ١ . ص ٢٣٧ .
- (٢٧) السيف . الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي . ص ٢٤١ - ٢٤٢ .
- (٢٨) ابن خلدون . العبر ، ج ١ . ص ٢٣٧ .
- (٢٩) المصدر السابق .
- (٣٠) البلاذري . فتوح البلدان . ص ١٤٧ .
- (٣١) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ٢٠٤ ، الأصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ١٧٦ .
- (٣٢) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٠١ - ٣٠٢ . ص ٣٥٩ وهامشها .
- (٣٣) القفطي . المحمدون من الشعراء . ص ٢٤٦ ، البكري . معجم ما استعجم ، ج ٢ . ص ٨٣٣ ، الزبيدي . تاج العروس ، ج ٦ . ص ٤٠٧ .
- (٣٤) المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .
- (٣٥) المبرد . الكامل ، ج ٢ . ص ٦٤٨ ، الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ . ص ٣٤٩ ، ابن قتيبة . الشعر والشعراء ، ج ١ . ص ٤٦٨ .
- (٣٦) الجهشباري . الوزراء والكتاب . ص ٢٨١ - ٢٨٣ . ص ٢٨٦ .
- (٣٧) القالي . ذيل الأمالي . ص ٢٢١ ، الجاحظ . رسائل الجاحظ ، ج ١ . ص ١٨١ - ١٨٣ .
- (٣٨) ابن قتيبة . المعارف . ص ٩١ .
- (٣٩) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ١٦٧ .
- (٤٠) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ . ص ٣٤٩ .
- (٤١) المبرد . الكامل ، ج ٢ . ص ٦٤٨ .
- (٤٢) الجاحظ . رسائل الجاحظ ، ج ٢ . ص ١٦١ .
- (٤٣) ابن الفقيه . البلدان . ص ٢٩ ، أبو عبيدة . النقائض ، ج ٢ . ص ٨٣٧ - ٨٤٠ .
- (٤٤) البغداددي . تاريخ بغداد ، ج ٣ . ص ١٧١ ، أبو عبيدة . النقائض ، ج ٢ . ص ٨٣٧ - ٨٤٠ .
- (٤٥) المبرد . الكامل ، ج ٢ . ص ٩١٣ ، جرير . ديوان جرير . ص ٤٩٨ .
- (٤٦) ابن عبد ربه . العقد الفريد ، ج ٣ . ص ٤١٣ - ٤١٤ ، الذهبي . سير أعلام النبلاء ، ج ٥ . ص ٢٧٣ .
- (٤٧) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٧٩ - ٣٨٣ ، الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٩٤ - ٢٩٩ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٤ . ص ١٣٩ .
- (٤٨) أبو عبيدة . النقائض ، ج ١ . ص ٢١٨ - ٢١٩ ، الذهبي . سير أعلام النبلاء ، ج ٥ . ص ٢٧٣ .
- (٤٩) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ٢٠٤ ، الأصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ١٨٧ ، ج ٩ . ص ٢٦١ .
- (٥٠) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ . ص ٢٩٨ ، ابن خياط . تاريخ خليفة بن خياط . ص ١١٠ ، الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٠١ - ٣٠٢ ، ص ٣٥٩ ، أبو علي القالي . ذيل الأمالي . ص ٢٢١ ، البكري . معجم ما استعجم ، ج ٢ . ص ٨٣٣ .
- (٥١) ابن الأثير . الكامل في التاريخ ، ج ٣ . ص ٣٥٣ .
- (٥٢) الفيصل . شعراء بني قشير ، ج ٢ . ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .
- (٥٣) المفصل . ج ٩ . ص ٦٥٨ .

- (٥٤) الزنجشري . ربيع الأبرار . ص ٥١٤ ، القرطبي . بهجة المجالس ، ج ١ . ص ٢٧ ، ابن الجوزي . المنتظم ، ج ٥ . ص ٦ ، أسامة بن منقذ . المنازل والديار . ص ٢٢٧ - ٤٠١ ، الزركلي . الأعلام ، ج ٥ . ص ٢٦٧ .
- (٥٥) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٠٢ - ٣٥٩ ، الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ٢ . ص ٧١ ، ابن عبد ربه . العقد الفريد ، ج ٣ . ص ٣٢٥ .
- (٥٦) الاصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ١٦٧ .
- (٥٧) ابن عبد ربه . العقد الفريد ، ج ٣ . ص ٤١٣ .
- (٥٨) الفيصل . شعراء بني قشير ، ج ١ . ص ٢٣٨ .
- (٥٩) الجهشياري . الوزراء والكتاب . ص ٢٨ - ٢٩ .
- (٦٠) ابن حجر . تهذيب التهذيب ، ج ١ . ص ٥١٥ .
- (٦١) ابن سعد . الطبقات ، ج ٥ . ص ٥٥٥ - ٥٥٦ .
- (٦٢) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ٧ . ص ١٥٥ .
- (٦٣) البغدادي . تاريخ بغداد ، ج ٣ . ص ١٧٠ - ١٧١ .
- (٦٤) الكتبي . فوت الوفيات ، ج ٤ . ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
- (٦٥) الجاحظ . رسائل الجاحظ ، ج ١ . ص ١٨٠ - ١٨١ ، الجاحظ . البيان والتبيين ، ج ١ . ص ١٣٠ .
- (٦٦) السيف . الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز . ص ٢٤٨ .
- (٦٧) البغدادي . تاريخ بغداد ، ج ٣ . ص ١٧١ ، ياقوت . معجم الأدباء ، ج ٣ . ص ٣ .
- (٦٨) الحربي . المناسك . ص ٦١٤ .
- (٦٩) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ . ص ٥٦٦ ، البلاذري : أنساب الأشراف ، قسم ٤ . ص ٣٩٤ - ٣٩٥ ، نعمان القاضي . الفرق الإسلامية في الشعر الأموي . ص ١٨٢ .
- (٧٠) أبو نعيم . حلية الأولياء ، ج ٣ . ص ٣٦٨ .
- (٧١) ابن عبد ربه . العقد الفريد ، ج ٣ . ص ٤١٣ .
- (٧٢) المبرد . الكامل ، ج ٢ . ص ٦٤٨ .
- (٧٣) المبرد . الكامل ، ج ٢ ، ص ٥٩٣ .
- (٧٤) الأصبهاني . الأغاني ، ج ١٠ . ص ٧٥ - ٧٧ ، ج ٢٣ . ص ٣١٠ .
- (٧٥) المبرد . الكامل ، ج ٢ . ص ٥٩٤ .
- (٧٦) جرير . ديوانه ، بيروت . ص ٤٩٨ .
- (٧٧) عبدالله السيف . الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز . ص ٢٤٩ .
- (٧٨) عبدالله السيف . الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز . ص ٢٤٩ وهامشها .
- (٧٩) الذهبي . سير أعلام النبلاء ، ج ٥ . ص ٢٧٣ .
- (٨٠) ابن خلدون . العبر ، ج ١ . ص ٣٠٥ .
- (٨١) أبو عبيدة . النقائص ، ج ٢ . ص ٨٣٧ - ٨٤٠ .
- (٨٢) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ٧٧ ، ج ٩ . ص ١١٠ ، ج ١٨ . ص ٨٢ - ١٤٦ ، ابن عبد ربه . العقد الفريد ، ج ٦ . ص ٢٧ .
- (٨٣) الفريخ . الجوارى والشعر في العصر العباسي الأول . ص ٤١ .
- (٨٤) الدباسي . الشعر في حاضرة اليمامة . رسالة ماجستير لم تطبع ، ص ٥٢ .

الباب الرابع

الحياة الاجتماعية في اليمامة

الفصل الثاني : الحياة العامة في مجتمع اليمامة

- ١ - المساكن والقصور والأطم
- ٢ - عادة الكرم والضيافة
- ٣ - الزواج ومظاهره
- ٤ - الملابس ومظاهر الزينة في اليمامة
 - أ - للرجال
 - ب - للنساء
- ٥ - الأطعمة والمأكولات

الفصل الثاني

الحياة العامة في مجتمع اليمامة

لم يخرج مجتمع اليمامة في تقاليده وعاداته عن تقاليد وعادات المجتمع العربي داخل شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، فهو جزء لا يتجزأ من ذلك الكيان الكبير، له نصيب من عادات الحميدة، ومن عاداته السيئة على حد سواء(*).

ولما دخلت القبائل العربية في الإسلام، ودانت بدين الله الحق تخلص أفرادها عن كثير من العادات والتقاليد التي كانوا يمارسونها في الجاهلية وأصبحت تتعارض مع النظم والأخلاق الإسلامية، وكان مجتمع اليمامة يمثل صورة من صور ذلك التغير الجذري في حياة ابن شبه الجزيرة العربية بعد الإسلام، الذي أصبح ملتزمًا بقواعد الدين الشريف مهتديًا بهدي محمد ﷺ. وظهر ذلك التغير في حياة الجماعة، والفرد، وحيث أقيمت المساجد وشهد الناس الصلاة فيها جماعة، وحثت المساجد حلقات الذكر والعلم التي غدت مصدر إشعاع أثر في الحياة العامة لذلك المجتمع^(١).

واحتكم الجميع إلى كتاب الله وسنة رسوله فردوا ما اختلفوا فيه من أمور حياتهم الخاصة والعامة إلى الله ورسوله فأصبح قضاة اليمامة وفقاؤها^(٢) هم الجهة المختصة التي يرجع إليها الناس لإيجاد الحلول العادلة لنزاعاتهم ومشاكلهم بدلاً من العرافين والمشعوذين الذين كانوا يقومون بذلك في الجاهلية.

وبرزت علامات التغير في السلوك الاجتماعي في حياة كثير من أفراد مجتمع اليمامة في وقت مبكر، «فمعاوية بن حرملة الحنفي» صهر مسيلمة الكذاب وفد على الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه تائبًا ونزل المدينة^(٣) للترؤد من الهدي النبوي. و «إياس بن قتادة التميمي» كان شريفًا في قومه فاعتزل اجتماعاتهم وأصبح يؤذن لهم ويعبد ربه ولا يدخل على السلطان حتى مات^(٤)، و «يحيى بن أبي طالب الحنفي» كان يقرىء أهل

(*) انظر موضوع: «الحالة الدينية في اليمامة قبيل الإسلام» من هذا الكتاب.

اليامة ويسكن عند ضياعه في قرقرى^(٥)، وغيرهم ممن كان كثير الحج والصدقة لا يلم بالحي إلا قليلاً^(٦).

وجعل الشاعر البعيث بن حريث الحنفي نصب عينيه دينه ومكانته الاجتماعية في أسلوب تعامله مع الناس حين قال^(٧).

ولستُ وإن قُرِّبْتُ يوماً ببيائع

خـلاقي ولا ديني ابتغاء التَّحِبِّ

ويَعْتَدُهُ قـ_____ومٌ كثيرٌ تجارةً

ويمنُّني مـ_____ن ذاك ديني ومنصبي

وهكذا كان للدين الإسلامي دور كبير في تهذيب السلوك الاجتماعي في مجتمع اليامة، الذي أصبح مجتمعاً مفتوحاً للجميع فازدحمت اليامة بالسكان حيث استوطنتها بعد الإسلام كثير من بطون القبائل العربية^(٨) ونسب بعضهم إليها، فقليل رجل من بني كلاب من أهل اليامة^(٩)، ورجل من باهلة من أهل اليامة^(١٠).

وزادت قرى ولاية اليامة وتوسعت نتيجة للاستقرار وانتعاش الزراعة حتى كان بالوشم وحده من اليامة ثمانون قرية^(١١).

وازدحمت عاصمة اليامة (حَجْر) بالسكان وأصبح لكل جماعة من القبائل التي استوطنتها مكان مخصوص حيث وزعت على شكل أحياء لبطون القبائل التي استقرت فيها أسوة بما كان متبعاً في التوزيع السكاني في الأمصار الإسلامية الأخرى كالمصرة والكوفة^(١٢).

وارتفع مستوى المعيشة في اليامة لازدهار الحياة الاقتصادية بها^(١٣)، الأمر الذي أدى إلى ازدياد دخل الفرد^(١٤) ومن ثم أخذ الناس في الاهتمام بأمورهم الحياتية، فعملوا على سبيل المثال على تحسين منازلهم وتزيينها^(١٥). وسنلاحظ هذا التغيير في كثير مما سنعرضه من مظاهر الحياة العامة في مجتمع اليامة.

١ - المساكن والقصور والأطم:

عَرَفَ أهل اليمامة نظام بناء المساكن والأطم^(*) والقصور في وقت مبكر، فكان لهم من ذلك نصيب كبير حتى وصف بنو حنيفة بأنهم أهل مدر^(١٦) أي أصحاب بناء بالطين.

ووصفت قصور اليمامة بالشموخ وانتظام بعضها بجانب بعض^(١٧) وعرف بنو حنيفة أيضًا من خلال آثار طسم وجديس نظام بناء البُئ^(**) وهي الصوامع العالية. ويظهر أن الغرض من إقامة الأطم والصوامع هو حماية النفس وحفظ الإنتاج الزراعي من الأعداء، وقد اشتهرت اليمامة بغزارة وجودة حنطتها وتمورها، وأن الأعراب تقصدها للتزود من حاصلاتها الزراعية^(١٨).

يقول جواد على: «كانت هذه الآطام والحصون معاقل لأصحاب الأرض، ومنازل لهم، ومخازن يخزنون بها حاصل أرضهم وماشيتهم عند دنو الخطر، وقد يجتمعي بها عبيدهم وأتباعهم»^(١٩) فكان عامل التحصين والاحتراز من مهاجمة الأعداء غرضًا مهمًا في بناء الكثير من الحصون والأسوار «فالهَيْصَمَة» في اليمامة لبني قشير مدينة حصينة عالية الأسوار^(٢٠)، وسمي أحد حصون بني جعدة في اليمامة «مرغما» لأنه يمتنع على العدو حين مهاجمته فيرجع عنه مرغما^(٢١)، وبلغ سمك سور سوق الفلج باليمامة ثلاثين ذراعًا، وأحيط بالحجارة وطُوق بخندق خوفًا من أن يحاصره العدو^(٢٢).

وكان من حصون اليمامة، حصون بالخرج، والهدار، وقُرَّان^(٢٣) وحصن بني عَصَام^(٢٤)، وحصون الأفلاج^(٢٥)، وحصون قرقري^(٢٦)، وحصن الثرملية^(٢٧)، والجون^(٢٨)، وعاصم^(٢٩)، والورود^(٣٠).

ومن القصور، قصر مُعْنِق، وهو أشهرها وينسب لعبيد بن ثعلبة الحنفي^(٣١)، وقصر ذات النسوع، وقصر حَجَر^(٣٢).

(*) الأطم: حصن مبني بحجارة وقيل هو كل بيت مربع مسطح، (انظر منظور: لسان العرب، ج ١٢، ص ١٩).
(**) البئ: الواحد بئيل، وهو هُـنُّ مربع مثل الصومعة مستطيل في السماء من طين، ويبلغ ارتفاع بعضها مائتي ذراع أو أكثر، (الهمداني صفة جزيرة العرب، ص ٢٧٤، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٢١).

واستمر بناء الحصون في نواح كثيرة من اليمامة حتى صدر الإسلام واشتهر أهل
(مُكشحة) (*) باليمامة بينائها يقول الشاعر (٣٣):

يا ليت شعري عن جَنبي مكشحة

وحيث تبنى من الحناء (**) الأطم

وقال الشاعر اليشكري لما بنى حصناً من الحجارة في بلدة ثاج من اليمامة (٣٤):

بنيت بثاج مجدلاً (***) من حجارة

لأجعله حصناً على رغام من رغام

وسكن الحصون والقصور والرؤساء والأعيان وأهل الثروة (٣٥)، ومن بنى قصرًا باليمامة
في العصر العباسي قثم بن العباس حينما كان واليًا على اليمامة عام (١٤٣ - ١٥٨ هـ /
٧٦٠ - ٧٧٤ م).

واختص عامة الناس بسكنى الدور العادية، وأشار إلى تعددها الأصفهاني وياقوت
الحموي (٣٧)، وقد أحاط بكل دار سور رفيع، تقول امرأة من بني كلاب تزوجت برجل
من أهل اليمامة فأسكنها حجرًا (٣٨):

لقد كنت أكره حجرًا أن ألم بها

وأن أعيش بأرض ذات حيطان

وحجبت حيطان دور اليمامة العالية الشاعر القشيري مزيد من حارث عن رؤيته
محبوبته التي تسكن في دار باليمامة فقال (٣٩):

لأونس في الحيطان رِيًّا ودونها

طوال الأعالي فوقهن لهوبٌ (****)

(**) مكشحة: موضع باليمامة فيه نخل (ياقوت. معجم البلدان، ج ٥، ص ١٨١).

(*) الحناء: رمل من رمل عاليج وشبهت بالحناء لحرمتها، (ياقوت. معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠٩).

(**) المجدل. القصر المشرف لوثاقة بنائه (ابن منظور: لسان العرب، ج ١١، ص ١٠٤).

(***) لهوب: العالي كالحائط لا يرتقي (الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، ج ٤، ص ١٧٤).

وبنيت القصور والحصون والدور من الطين والجص^(٤٠)، ولأهل اليامة خبرة جيدة في عملية البناء بالطين، وقد وصف الرسول ﷺ، طلق بن علي الحنفي بأنه صاحب طين لما شاهد اسهامه الجيد واتقانه لخلط الطين حين مشاركته في بناء مسجد الرسول ﷺ بالمدينة^(٤١).

واستخدم أهل اليامة خشب الأثل وجذوع النخل لسقوف الغرف وأبوابها^(٤٢). ولم تقدم المصادر التي اطلعت عليها التفاصيل الدقيقة لداخل القصور والبيوت، وما فيها من نقوش وزخارف، وما يستخدم فيها من الفرش والأثاث. وكان لأكثر دور اليامة أفنية تتناسب وحجمها، وقدرة صاحبها المالية، وقد ينحصر قسم منها للجلوس، واستقبال الضيوف، كبيت الشاعر جرير باليامة الذي اعتاد الجلوس بفنائه^(٤٣).

كما قامت على كثير من محطات الطرق التجارية وموارد المياه باليامة مبانٍ وصفت بأنها قباب مبنية^(٤٤) كاستراحة للمسافرين، وأن لها سقوفًا قائمة على أعمدة لتقي المسافرين حر الشمس والمطرحين الإقامة للراحة، ولعلها من نوع الاستراحات التي عنيت بإنشائها الإدارة الإسلامية في صدر الإسلام، وعلى كثير من الطرق، وقد أقام بعضها المواطنون في تلك المحطات من أجل تأجيرها على المسافرين^(٤٥).

ويظهر أن نظام بناء القباب على مياه الطرق كان نمطًا متبعًا في كثير من طرق الحج والتجارة داخل شبه الجزيرة العربية في العصور الإسلامية المتقدمة^(٤٦).

كما بنى القباب أيضًا بعض المزارعين في اليامة خاصة قرب الأماكن المخصصة للزراعة في فصل الشتاء وعلى مياه الأمطار كقباب روضة سويس من رياض السلي القريبة من وادي بنان باليامة^(٤٧).

٢ - عادة الكرم والضيافة :

اشتهر أبناء اليامة بالكرم وبذل أسباب القرى لضيوفهم وقد سُئل «أكرم أهل اليامة للضيف : كيف ضبطتم القرى ؟ قال : بأننا لا نتكلف ما ليس عندنا»^(٤٨).

ووصف أناس من أهل اليامة بصفات الكرم كيقظان بن زيد بن أرقم الحنفي الذي

سمى «مبارى الريح» لجوده^(٤٩)، وضرب المثل بكرم قتادة بن مسلمة الحنفي^(٥٠)، وأوقف ربيعة بن الأسود اليشكري نخلاً على ابن السبيل في اليمامة، وأجاز النبي ﷺ وقفه لابنه يوم حجة الوداع، فكانت مكرمة له، قال الشاعر^(٥١):

أو اليشكرين الكـرـيم فعـالهم

بنى مـورث الأضيـاف من آل أسود

وفرق يحيى بن أبي طالب الحنفي فيمن حوله من أقاربه وجيرانه غلات ضياعة باليمامة حين أصاب الناس الجذب^(٥٢)، وامتدح الشاعر طفيل بن عمرو صفة الكرم في بني حنيفة وفاخر بها حين قال^(٥٣):

سبقت حنيفة بالـمـكـارم والعـلا

أهل البـحـور وبـادى الأعـراب

والمطعمون إذا السنون تتابعـت

في المحـل كل معصـب قرصـاب

وإذا سمع ابن عم العجير السلولي الضيوف عند بابه ذبح ناقة إكراماً لهم^(٥٤)، ويُقدّم عادة للضيف لحم مشوي من الناقة التي تنحر له^(٥٥)، وأكرم الشاعر جرير العباس بن يزيد بن الحكم الثقفي عندما تعرف عليه في مسجد اليمامة، وذبح كبشين ضيافة له^(٥٦).

وأما في البادية فكانت بيوت الشعر مفتوحة الأبواب للضيوف^(٥٧) ويقدم للضيف التمر والزبد في البداية ثم تذبح له الشاة^(٥٨) أو الناقة، وذلك على قدر مكانته لدى مضيفه.

وفي أيام القحط كان الأغنياء يتنافسون في إظهار كرمهم، فيقومون بتوزيع اللحوم على الفقراء والمحتاجين^(٥٩)، وأعد للضيوف في الأرياف ظلة من جريد النخيل^(٦٠)، تسمى بالعريش.

وصاحب صفة الكرم عند بعض أهل اليمامة عادة تشيع (مرافقة) المضيف ضيفه

بالمسير معه حين رحيله ، وذلك مبالغة في إكرامه ، وإظهاراً للرغبة في طول مكثه ، يقول الشاعر جرير^(٦١) :

لو كنت حراً يا ابن قين مجاشع

شيتَ ضيفك فـرسخين وميلاً

كما برزت ظاهرة تشييع ركب المسافرين من اليمامة إلى خارجها وخاصة إلى البصرة ، والمسير معه قليلاً خارج أسوار المدينة ، يقول الأصفهاني : وينتهي عند السفح^(*) قرب روضة ذات الرئال «المشييعون الذين يشييعون من يخرج من أهل حَجْر إلى البصرة»^(٦٢) .

ولا أدري هل هذا التشييع للمسافر يقوم به المحبون له والمقربون منه ، أم هو تشييع لقوافل التجارة التي تحمل البضائع من اليمن واليمامة إلى البصرة ، فيكون المشييعون لها هم أهل التجارة يمشون معها بجانب الكرين على حملها حتى تغادر معالم وأسوار البلد ومن ثم يرجعون ، وعلى أي حال فهي عادة ومظهر يكاد ينحصر فيما أعرف في أهل اليمامة .

٣ - الزواج ومظاهره :

تسبق الزواج الخطوبة ، والتي تتم عادة إما بواسطة الرجل نفسه كخطبة أبي الأسود الدؤلي^(**) امرأة من بني حنيفة قد خطبها أولاً بنفسه^(٦٣) ، وكخطبة مروان بن أبي حفصة مولاة لبني عامر بن حنيفة بحجر اليمامة^(٦٤) وغيرهم^(٦٥) .

أو تتم الخطوبة عن طريق الوسيط الذي يرسله الراغب في الزواج كخطبة يحيى بن أبي حفصة من مقاتل بن طلحة بن قيس التميمي ابنته وأختيه لأولاده^(٦٦) .

وقد أوجب الله سبحانه وتعالى على الرجل صداقاً يدفعه إلى المرأة قال الله تعالى : «وآتوا النساء صدقاتهن نحلة»^(٦٧) .

(*) السفح : مكان باليمامة ، ويعرف سفح أكلب

(ياقوت . معجم البلدان ، ج ٣ . ص ٢٢٤)

(**) أبو الأسود الدؤلي . اسمه أبو ظالم بن عمرو بن مفيان بن حنظل بن علي بن الدئل وهو من التابعين ، وكان أول من وضع علم النحو ورسم أصوله

(الأصبهاني . الأغاني ، ج ١٢ . ص ٢٩٧) .

ويتم تحديد المهر في الغالب من جانب أولياء المرأة، ويختلف في مقداره وفقاً للحالة الاجتماعية والمالية عند الأسرتين، إلا أن ظاهرة الرغبة في الغني بقيت متأصلة عند بعض الأسر، ففُضِّلَ ذو اليسار على غيره وإن كان ليس من الأقرباء، فقد مُنِعَ «الشاعر مزاحم العقيلي» لفقره حينما خطب ابنة عمه، وفضلوا أن يزوجوها رجلاً موسراً، فلما بلغ ذلك مزاحماً قال من قصيدته^(٦٨):

فقد حبسوها محبس البدن وابتغى

بها الربح أقوام تساخف مالهـا

وترفض أحياناً الفتاة نفسها أن تتزوج الرجل الفقير، فقد خير عم الشاعر العجير السلولي ابنته بين رجل موسر من بني عامر جاء يخطبها، وبين ابن عمها العجير، فاخترت العامري ليساره^(٦٩).

ويكثر خُطَّاب الفتاة من أهلها عندما يتغنى الشعراء بجمالها أو يمدحون أهلها، وينشرون مكارمهم في المحافل والمجامع وعلى سبيل المثال لم تمض سنة على أخوات «المُحَلِّق»^(*) عنده إلا وقد تزوجن جميعاً بعد ما أشاد بذكر المحلق شاعر اليمامة الأعشى، وكان مهر الواحدة منهن مائة ناقة فأيسر المحلق منهن^(٧٠).

وقد أصبح الشعر وسيلة إعلامية في ذلك المجتمع يستعمله أهل الفتيات خاصة إذا تأخر زواجهن^(٧١)، فقد طلبت مولاة لبني قيس بن ثعلبة من الشاعر أبي النجم العجلي ابن لجيم أن يذكر بنتاً لها تجاوزت سن الزواج^(٧٢).

وظلت ظاهرة المغالاة في المهور قائمة في ذلك المجتمع فقد دفع الشاعر الفرزدق مهر امرأة تزوجها من بني ذهل بن شيان مائة من الإبل^(٧٣)، كما أعطى محمد بن سيرين مهر زوجته من بني سدوس عشرة آلاف درهم^(٧٤).

وعندما يقل المهر لدى بعض الطبقات من المجتمع أو يحتقره الناس، فقد يعاب على الأسرة قبول مثله، ومن ذلك أن يحيى بن أبي حفصة وهو من أجود الناس وأكثرهم مالاً

(*) المحلق: هو عبدالعزي بن حاتم بن شداد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وسعي المحلق لأن حصاناً له عضه في وحنه فحلَّق فيه حلقة.

(الأصبهاني: الأغاني، ج ٩، ص ١١٥)

جعل مهر خولة بنت مقاتل بن طلبة المنقري أثواباً وكسوة، ودخل بها في حَجَر فقال
فيهم الشاعر^(٧٥):

لَمْ أَرَ أَثَوَاباً أَجْرَ لِحْزِيَةٍ

والأم مكسوةً وأُمًّا كَسِيَةً

من الحِرْقِ اللَّاتِي صُبِنَ عَلَيْكُمْ

بِحَجَرٍ فَكُنَّ الْمُتَقِيَّاتُ الْبَوَالِيَا

وقد يكون المهر نخلاً، فقد عقد نعمان بن سوار المرائي قِرَانً واصل بن حصين الرُبْعِيَّ
بِحَنَّةٍ بنت عَدَبَسٍ على أربعين نخلة^(٧٦).

وصاحب الزواج في أيامه الأولى مظاهر من الأفراح تقتصر عادة على إقامة الوليمة
التي تقدم من قبل الزوج، فقد أولم أبو صدقة المازني في زواج ابنه بعشر جفان من
الثريد^(*) من لحم الإبل^(٧٧). وكان الناس يحضرون ولائم الزواج إذا دعوا إليها، ولا
يجدون في ذلك غضاضة^(٧٨)، وقد يستعجلون وليمة العرس من الزوج إذا تأخر في
إقامتها لهم^(٧٩).

وصاحب بعض حفلات الزواج شيء من الضرب على آلات اللهو والصخب^(٨٠)
فقد وصف الشاعر ناهض بن ثومة من بني كلاب بن عامر بن صعصعة حفلة زواج
شاهد فيها من ضروب اللهو وأطياب الطعام ما أدهشه^(٨١).

ويظهر أن الضرب على آلات اللهو في حفلات الأعراس قد انتشر بين طبقات
المجتمع مما دعى الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز أن يكتب إلى الولاة بمنع آلات اللهو
والاقتصار على الضرب بالدف لأنه يُفَرِّقُ بين النكاح^(٨٢) الشرعي الذي يجب إعلانه
وبين السفاح (الزنا).

(*) الثريد: خبر يفت ويبل بالرق ويوضع فوقه اللحم.

(ابن سيده. المخصص، ج ٥ ص ١٣، أنيس. المعجم الوسيط. ص ٩٥).

وتُحضر الخاضبات(*) للمرأة قبيل زفافها لينقشن على كفيها الخضاب(**).

يقول الشاعر العجير السلوي حين زواج ابنته^(٨٣):

إذا ما أتيت الخاضبات أكفها

عليهن مقصـور الحـجـال المـروـق

وجرت العادة في مجتمع اليمامة آنذاك على إظهار محاسن وجمال العروس حين زفافها، وكان هناك من النساء المتخصصات فيما يمكن أن نسميه «بمهنة التجميل»^(٨٤)، فتشتر عادة العطور على رداء العروس^(٨٥) الذي تتميز به، وقد يكون الرداء من الحرير^(٨٦)، وقد يكون طويلاً فتجره من خلفها^(٨٧)، كما قد تلون ثياب العروس بالزعفران^(٨٨)، وتشم عادة رائحة الطيب من ملابس الرجل أيام الزفاف^(٨٩).

٤ - الملابس ومظاهر الزينة في اليمامة:

أ - للرجال

اشتهر في مجتمع اليمامة من ملابس الرجال العمامة، وهي ما يدار حول الرأس ويعتبر لبس العمامة من عادات العرب التي يحرصون عليها، وكان لباس العمامة يزيدهم وقاراً واحتراماً في نظر الآخرين قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «العمائم تيجان العرب»^(٩٠) وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: جمال الرجل في عمته وجمال المرأة في خضابها^(٩١)، ولهذا يقال: اعتم عمة العرب إذا أدارها تحت الحنك(***) .

ومن العمائم ما يصير له ذؤابة ترسل على الظهر^(٩٢)، ولا يلبسها إلا أشرف القوم^(٩٣) وعُدَّت من لباس الطبقة العالية والمترفة فرمز لبسها إلى رخاء حياة لابسها وغناها^(٩٤).

(*) الخاضبات: جمع مؤنث سالم من حاضبة وهو اسم فاعل من خضب بمعنى صبغ. (الزبيدي: تاج العروس، ج ١ ص ٢٣٦).

(**) الخضاب: حوضه يحضبه لونه، ويقال امرأة حصيب، وكف حصيب، (الراوي: ترتيب القاموس المحيط، ج ٢ ص ١٦٨، الخضاب ما تخضب به من حناء وحناء. أنيس (المعجم الوسيط. ص ٢٣٩)

(***) يقال: لاث العمامة يلوئها لوئاً إذا لفها غير معتمد لاصلاحها، وإذا تعمد لاصلاحها قيل رصفها، وإذا تعصب بها قيل اقتطعها، وإذا جعلها تحت حلقة، قيل التحاها، (أبو عبيدة: النقائض، ج ٢ ص ٨٥٥، ابن منظور لسان العرب، ج ٤ ص ٤٥٨).

وفضل السادة من الأشراف لبس العمام الصفراء^(٩٥)، ولهذا صبغ الزبرقان بن بدر التميمي عمامته باللون الأصفر^(٩٦)، أما عمامة الشاعر العجاج فهي من الخز(*)، واستفاد الشاعر القحيف القشيري من طول عمامته في أسفاره^(٩٧) حين وصل بها حبل دلوه لإخراج الماء من البئر، واعتبرت العمامة في المجتمع رمز يدل على مكانة الرجال ورجولتهم^(٩٨).

ومن ملابس الرأس للرجال أيضًا القلنسوة وكان الشاعر الأموي جرير يحرص على لبسها(**).

وتميزت ملابس الرجال في مجتمع اليمامة غالبًا بالبياض إذ كانوا يلبسون ثيابهم نظيفة في المناسبات، فإبراهيم بن عربي والي اليمامة في العصر الأموي لا يصعد على المنبر إلا وعليه ثياب بيض^(٩٩).

وفضل الشاعر الحيقطان(***) البياض في المناسبات وخاصة أيام العيد^(١٠٠) وظهر في المجتمع وخاصة في الحاضرة اعتناء الناس بملابسهم، وحين حضور المواسم والاجتماعات العامة، ومقابلة الولاة والأمراء، وأيام الأعياد فقد اقتنى الملحق من بني عامر بن صعصعة بردته الحبرة(***) للمناسبات^(١٠١)، كما احتفظ الشاعر جرير بالثياب الثمينة التي تعطى له من الخلفاء ليلبسها في مواسم الأعياد، واجتماعات الناس^(١٠٢)، وقد يرتدي معها بُرُنس(***) الخز^(١٠٣)، كما لبس ثياب الخز عمارة بن عقيل الخطفي^(١٠٤).

(*) الخز: ضري من الثياب. (الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، ج ٢. ص ٤٩، الأصبهاني. الأغاني، ج ١٠. ص ١٥٢).

(**) القلنسوة. تلبس في الرأس، الزاوي: ترتيب القاموس المحيط، ج ٣. ص ٦٧٥، وهي لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال، (المعجم الوسيط، ص ٧٥٤، الأصبهاني. الأغاني ج ٢٤. ص ص ٢٠٧ - ٢١٢).

(***) الحيقطان: عبد حشي أسود عاش باليمامة له رأي وهمة، وكان شاعرًا وحطيًا لا يجاري وأصل الحيقطان طائر الدراج أو الذكر منه، (الجاحظ. رسائل الجاحظ، ج ١. ص ١٨٠ وهامشها، الجاحظ. البيان والتبيين، ج ١. ص ١٣٠).

(****) حبرة: ثوب من قطن أو كتان محطط كان يصنع باليمن.

(أنيس. المعجم الوسيط. ص ص ١٥١ - ١٥٢).

(*****) البرُنس: كل ثوب رأسه منه وملتزق به (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٥٢)، صيحة رشيد. الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية. ص ٥٩.

وكان عبدالعزيز بن زرارة الكلابي يقف في سوق حجر باليامة وعليه من الثياب مقطعات خز، ورحلٌ بعيره حسن المنظر (*).

ووصلت إلى مجتمع اليامة مختلف أنواع الثياب والملابس فقد أهدى حاكم اليامة هوزة بن علي إلى حامل رسالة الرسول ﷺ ثيابًا صنعت في هجر^(١٠٥). كما نال الشاعر الخطيئة الكثير من بز هجر^(١٠٦) وأهدي إلى الشاعر جرير مائة حلة^(**) من الثياب الجيدة. ولبس حزاق الحنفي^(***) الثياب المصمته^(****).

وأصبح من ملابس الطبقة المترفة في مجتمع اليامة ثياب الدقني وهي نوع من الثياب المخططة^(١٠٧).

وخص بها الشاعر اليامي الأعشى بني قومه أهل الفخار والترف^(١٠٨).

ومنها الخبرات التي يجرون أسالفها تيهًا^(١٠٩)، وفضلوا في مجالسهم الخاصة لبس الثياب الرقاق الناعمة^(١١٠). ولبسوا الثياب الرازية والتي ظلت تستخدم في اللباس حتى العصر الأموي^(*****).

ولبس الرجال الجبة^(*****) يقول: خزرج بن عوف الخفاجي من بني عقيل^(١١١):

فخرجتُ أعثر في مقادام جبتي

لولا الحياء أطهرتها إحضارا

(*) الرحل مركب يوضع على البعير أو الناقة، (اس منظور لسان العرب، جـ ١١. ص ص ٢٧٤ - ٢٧٥، الأصبهاني. الأغاني، جـ ٩. ص ١٠٩)

(**) الحلة: الثوب الجيد، الجديد غليظًا أو رقيقًا (أنيس. المعجم الوسيط. ص ١٩٤، ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٣٥، الأصبهاني الأغاني، حـ ٨. ص ٦٥).

(***) حزاق الحنفي. هو أحد عمال بجدلة الحنفي الخارجي أرسله ليصدق الأرد فقتلته دوس، (ابن حبيب المنمق. ص ٢٣٣).

(****) الثوب المصمت: الذي لا يخالط لونه لون (الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، حـ ٢. ص ٨٤٨، ابن حبيب. المنمق. ص ص ٢٣٣ - ٢٣٤ وهامشها).

(*****) الرازي. ثوب من كتان أبيض أو كل ثوب رقيق، (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٣٤٢)، الأصبهاني. الأغاني، حـ ٨. ص ٢٦٣.

(*****) الجبة. ثوب سابغ واسع الكمين مضقوق المقدم يلبس فوق الثياب. (أنيس. المعجم الوسيط. ص ١٠٤)

كما اشتهر أشراف بني عقيل بلبس النعال الرقيقة يقول شاعرهم^(١١٢):

وجدتُ بني خفاجة في عقيل

كرام الناس مسمطة النعال

وكان هناك طبقة لا تعني بملابسها إما لعدم قدرتها على لباس الرقيق والجيد لارتفاع ثمنه، أو بخلاً وشحاً على النفس، فكان مروان بن أبي حفصة يلبس فرو كبش، وقميصه وعمامته من الثياب الخشنة^(١١٣).

ولبس أبو الشاعر جرير البت (*) الخلق^(١١٤) كما لبسه الشاعر أبو نخيلة^(١١٥)، وكان لباس جرير في بيته قميصاً غليظاً، وملاءة^(١١٦) صفراء^(١١٧).

كما اعتنى بعض الرجال من الطبقة المترفة بشعر رؤوسهم، وتعهدوا بالدهن والتصفيف، حتى كان في المجتمع من يحترف مهنة تزيين الشعر من العطارين، فقد اعتاد الشاعر يزيد بن الطثيرة القشيري الذهاب إلى العطار لدهن وتصفيف شعره، وكان يعطيه أجراً مقابل عمله هذا^(١١٨).

وأصبح ترجيل الشعر وتزيينه عادة عند بعض فتيان بني قشير^(١١٩) وغيرهم من أهل اليمامة^(١٢٠).

واختلف الأعراب عن أهل المدن في طريقة تنظيم شعر رؤوسهم وحلاقتهم فهم يدهنون شعورهم ويتركونها تتدلى في الغالب، وقد يجعلونها ضفائر وجدائل تتدلى على الأكتاف^(١٢١).

ومن مظاهر الزينة للرجال العناية بمظهر (الرَّحْل) وهو ما يضعه الرجل على ظهره حين الركوب عليه للسفر، فتوضع عليه للوقاية والزينة الأنماط، وهي نوع من البسط رقيق^(١٢٢)، كما توضع العُقمة، وهي ضرب من الثياب الموشاة^(١٢٣)، وقد وصف الشاعر اليمامي الأعشى رجال قافلة من الإبل كانت تحمل محبوبته، وقد زينت رحالهم بغالي الثياب وجللت بالأنماط والعقمة ما يبدي ألواناً من زيتتها يقول^(١٢٤):

(*) الت: كساء غليظ من صوف أو وِتر (أنيس). المعجم الوسيط. ص ٣٧، صبيحة رشيد. الملابس العربية. ص ٥٠.

علون «بأنهاط» عتاق و «عُقْمَة» .

جوانبها لـونان ورد ومشب

وكان مظهر رحل وفراش حاكم اليمامة هوزة بن علي الحنفي جيداً وجميلاً^(١٢٥) وكان يشهد موسم سوق حجر بعض أعيان أهل اليمامة بمظهر رحل «لم يرقط أحسن منه منظراً»^(١٢٦)، وأصبح مظهر الرحل وجماله من الأمور التي يعتني بها القادرون^(١٢٧) فكانت تصل إلى أسواق اليمامة التجارية الرّحال المتقنة والمنقوشة من اليمن^(١٢٨)، كما زين أهل الحاضرة مجالسهم ووسائدهم برقيق الثياب الكتانية، وثياب الصوف والقطفية^(١٢٩).

ب - للنساء

لبس بعض النساء (السّبال) وهي ثياب غليظة تصنع من الكتان(*) وتصبغ بالزعفران^(١٣٠)، كما لبست بعض فتيات أهل البادية (الشّملة) وهي كساء يشتمل به وجمعها شمال، وقيل هي مئزر من صوف أو شعر يؤتز به^(١٣١)، وأشار إلى استعمال هذين اللباسين الشاعر القشيري حبيب بن زيد في مقارنة سريعة قال^(١٣٢):

تعرض نسوة بقصـور حـجـر

مليحات التخلب والـدلال

إلى أن قال :

لـربـات الشّمال أود عنـدي

وأحلى من مـزعفـرة السّبال

ومن ملابس الفتيات (الشّوذب)^(**) وهو ثوب طويل ولعله كان يلبس داخل البيت من غير تجميل أو عناية، وقد شاهده الشاعر ذو الرمة وهو يسكن اليمامة^(١٣٣) على محبوبته مي حينما كان مجاوراً لأهلها^(١٣٤).

(*) الكتان: نبات يزرع في المناطق المعتدلة ويتخذ من أليافه النسيج المعروف بالكتان (أنيس . المعجم الوسيط ص ٧٧٦)

(**) الشوذب : وهو الطويل الجيد من كل شيء .

(ابن منظور لسان العرب، ج ١ . ص ٣١١)

وكان (البُرقع) وهو لباس يغطي الرأس والوجه^(١٣٥) وفيه خرقان أمام العينين^(١٣٦) مباشرة للنظر منها، كان من الملابس التي تحرص النساء على لبسه^(١٣٧) حتى أصبح من الملابس اللازمة هن، يقول الشاعر^(١٣٨):

تـرى البيـض يـألفـن البراقع غيرها

ولكنَّها بالحسن منها أدلت

وكانت ليلي الأخيلى من بني عقيل لا تُرى إلا متبرقة^(١٣٩) ولبست المرأة للزينة ثياب (البُرْد)^(*) في الحاضرة والبادية^(١٤٠). كما لبست (العَبَاءة)^(**)، وقد فضل الشاعر وهو سجين باليامة الأعرابية في لباس البرد والعباءة، على النساء الحضريات وهن يلبسن (الرَّيْط)^(***) بقوله^(١٤١):

أحب إلى القلب الــــذي لج في الهوى

من اللابسات الرِيط يظهرنه كيدا

والريطة لا تكون إلا بيضاء وطويلة نسبياً وهي من ألبسة النساء^(١٤٢).

وذكر الشاعر الأعشى من أنواع الألبسة (الإضريح)، وهو ضرب من البرد طويل^(١٤٣)، (والشرعبي) وهو نوع من الأكسية أصفر^(١٤٤) تفضل النساء لبسه وله ذيل طويل يجز من الخلف^(١٤٥).

ومن ملابس النساء (البُقيرة) وهو برد يشق ويلبس بلا كمين ولا جيب، وقال الأصمعي: تلقيه المرأة في عنقها^(****)، ويظهر أن لباس البقيرة بهذا الوصف تختص به الإماء اللواتي يعملن في بيوت الأثرياء والمترفين، وعده الشاعر الأعشى من لباس الفتيات المنعمات^(١٤٦)، ومثلها (العَلْقَة) وهي ثوب بلا كمين^(١٤٧) ولعلها مما تختص

(*) البرد: ثوب مخطط وأكسية يلتحف بها، (الزاوي: ترتيب القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٤٣).

(**) العباءة: كساء مشقوق واسع بلا كمين يلبس فوق الثياب، (أنيس: المعجم الوسيط، ص ٥٧٩).

(***) الرِيط: كل ملاءة نسجها واحد، وهي قطعة واحدة أو كل ثوب لين رقيق (الزاوي: ترتيب القاموس

المحيط، ج ٢، ص ٤٢١).

(****) قبل: البقيرة يلبسها الصبيان، (ابن سيده: المخصص، ج ٢٥، ابن منظور: لسان العرب، ج ٤،

ص ٧٤).

بلبسه النساء الحرائر، وتنسجها المرأة من خامات يبتتها فكانت مي التميمية تنسج علقتهايدها^(١٤٨).

وكان بعض النساء يفضلن الوشي والتخطيط في الملابس خاصة ما كان منها في موضوع الحركة، فالثوب (المعضد) وهو المخطط في موضع عضد لابس، أو وشيه في جوانبه^(١٤٩) من ملابس نساء أهل اليمامة^(١٥٠).

ولبس بعض الفتيات الملابس الحريرية على الجسم مباشرة للجسم، وارتدين فوقه ملابس صنعت من الخز^(*) ويظهر هذا في قول الشاعر^(١٥١) الأعشى:

تـرى الخـز تلبسه ظاهرا

وتبطن من دون ذاك الحريـرا

وقال في قصيدة أخرى^(١٥٢):

خاشعات يظهرن أكسية الخـز

ويبطنن دونها بشفوف

واختص في لبس هذا اللون من الثياب نساء طبقة الأثرياء والمترفين^(١٥٣)، ولبست فتيات بني عقيل الثياب المُرصصة، وهي ألبة تكسو المرأة بحيث لا يرى منها إلا عيناها، وقيل إن «الترصيص لبسة عقيل»^(**).

ووجد في مجتمع اليمامة فئة كبيرة من الإماء^(١٥٤)، وقد ميز المجتمع العربي بينهن وبين الحرائر في اللباس^(١٥٥)، وشدد في ذلك الخليفة الأموي، عمر بن عبدالعزيز حيث كتب إلى ولاته: «أن لا تلبس أمة خماراً ولا يتشبهن بالحرائر»^(١٥٦).

فكان مما اختصبت بلباسه الجواري والإماء (الغلاة)^(***) وتلبس تحت

(*) الخز: وهو من الثياب ما ينسج من صوف وبريسم، أو من ابريسم خالص. . (أيس. المعجم الوسيط. ص ٢٣١).

(**) الرصيص: نقاب المرأة إذا أدنته من عيناها، ابن منظور: اللسان: ج ٧. ص ٤١، الفيصل. شعراء بني عقيل وشعرهم. ص ٨٣. والمرأة تنقبت فلا يرى إلا عيناها (أيس. المعجم الوسيط. ص ٣٤٨).

(***): الغلاة: هي الثوب الرقيق (أيس. المعجم الوسيط. ص ٦٦).

الثياب^(١٥٧)، (الدراعة)^(*) وهي ثوب من الصوف مشقوق من الأمام^(١٥٨)، كما لبس (الوثر)^(**) وهو، يُعد من الجلد حيث يقد على شكل شرائح عرض الشريحة الواحدة ما بين أربع أصابع إلى شبر، وتلبسه الجارية قبل أن تدرك الحُلم ويظهر أنه لا يصل في طوله إلى الساق^(١٥٩).

كما لبسن (الشوذَر)^(***) وهو ثوب قصير الكمين، وقد يعلق في جيدهن عقد من الجمان، قال الطماح العقيلي^(١٦٠):

وما هن إلا ذات وثر وشوذَر
مُغَارَ ابن همام على حي خثعم
جويرية ما أخلفت من لفافة
ولا الثدى منها ما عدا أن تحلما
تعلقتها وسط الجواري غريرة
وما حُلِّيت إلا الجمان المنظما
وتميزت العجائز من الإماء بلبس (القَوْبِع) وهي قلنسوة تعمل من الخوص^(١٦١).

وكانت مادة الكحل^(****) من مواد الزينة والتجمل التي يحرص النساء في اليامة على استعمالها، وتوضع مادة الكحل في العين فيزداد سوادها ومن ثم تبدو العين أكثر جمالاً، وقد جاء في وصية وارشاد أحد العرب لابنته قوله: «واعلمي أن أزين الزينة الكحل، وأطيب الطيب الماء»^(١٦٢)، وأتقن أهل اليامة طريقة تحضير مادة الكحل من

(*) الدراعة: ضرب من الثياب، وهي حبة مشقوقة المقدم ولا تكون إلا من الصوف، (ابن سيده المخصص، ج ٤، ص ٣٦).

(**) الوثر: جلد يقد سيوراً عرض السير منها أربع أصابع أو شبر تلبسه الجارية قبل أن تدرك، (ابن منظور. اللسان، ج ٥ ص ٢٧٩).

(*** الشوذَر: برد يشق ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير كمين ولا جيب، وقيل هو الملحفة معرب، وقيل ثوب تجتأبه المرأة والجارية إلى طرف عصدها، (ابن منظور. لسان العرب، ج ٤، ص ٤٠٠).

(**** الكحل: ما يتكحل به، وما وصع في العين يستشفى به، (ابن منظور. اللسان، ج ١١، ص ٥٨٤)، والكحل كل ما وصع في العين مما - ليس سائل كالأثمد ونحوه. (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٧٧٨).

حجارة وجدت في بلادهم^(١٦٣)، ورأى يزيد بن الطثيرة العقيلي الكحل جميلاً في عين محبوبته أم شنبل، فقال^(١٦٤):

ألا حَبَّذا عيناك يا أم شنبل

إذا الكحل في جفنيها جال جائلُه

ونقشت المرأة (الوشم)^(*) على كفيها، وتقوم بعمله النساء وهناك من تخصص وبيع في هذه الحرفة فكانت في نساء بني الحارث بن كعب فقد أصبح هن في هذه المهنة «لباقة في العمل ولطافة» وقد أشار إلى هذه المهنة الشاعر جرير وهو من أهل اليمامة^(١٦٥).

كما وضعت المرأة (الخضاب)^(**) على كفيها بنفسها^(١٦٦) أو تقوم به الخاضبات خاصة في حفلات الزواج حيث ينقشنه على كف الزوجة^(١٦٧).

وعناية المرأة بشعر رأسها مظهر من مظاهر الزينة والنظافة فتدهن المرأة رأسها بالمسك والطيب، كما تقوم الماشطات بمهمة تسريح شعر الفتيات وإظهاره بالطريقة التي تعجبهن^(١٦٨)، وللماشطات طرقهن المتعددة في تسريح الشعر يقول التونجي: «أما التمشيطة التي لفتت نظر الأعشى فهي بأن تفتل (الفتاة) شعرها اللين وتجمعه وتربطه بمشط يُثَبَّتُ في شعرها «مستدلاً بقول الشاعر اليمامي الأعشى^(١٦٩):

حرة طفلة الأنامل ترتب سخاماً^(***) تلفه بخلال^(****).

ومن أشهر الماشطات في اليمامة (أم منظور)^(*****) التي كانت تُصَفِّرُ الشعر وتجعل

(*) الوشم: يكون في اليد وذلك أن المرأة كانت تعزز ظهر كعها ومعصمها بإبرة حتى تؤثر فيه ثم تحسوه بالكحل أو النيل فيررق أثره أو يخضر، ابن منظور. لسان العرب، ج ١٢ ص ٦٣٨.

(**) الخضاب: هو ما يخضب به من حناء وغيره، (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٢٣٩).

(***) السخام. سواد القدر، اللبس المس، وقصد به الشعر اللين، (الزاوي: ترتيب القاموس المحيط، ج ٢. ص ٥٣٦، أنيس. المعجم الوسيط. ص ٤٢٢، الأعشى ديوان. ص ٥٥ وهامشها).

(****) الخلال: يقال حل ثوبه بخله خلا فهو مخلول إذا سكه بالخلال وخل الكساء وغيره يُخْلُه حلا جمع أطرافه بخلال)، وقصد به المشط، (ابن منظور. لسان العرب، ج ١١. ص ٢١٤).

(*****) أم منظور هي عجوز عرفت بحجر بطريقة تصفيفها لتعر العروسه، وجلوتها، ويظهر أنها عاشت حتى العصر الأموي فقد سمع بها مصعب ابن الزبير وذكر له أنها حية فحُملت إليه وهو في العراق، (الأصبهاني. الأعاني. ج ٨. ص ١١٢ - ١١٣).

فيا بينه الطيب، قال الشاعر^(١٧٠):

ما أنس لا أنسى منها نظيرة سلفت

بالحجر يوم جلتهـا أم منظـور

وأشار إلى من يحترف مهنة التمشيط من النساء في اليمامة الشاعر جرير بقوله:

يقول (المجتلون عروس تيم) ويعني بهن مزيينات الشعر^(١٧١)، وتوفرت في أسواق
القطارين في اليمامة^(١٧٢) مستلزمات الزينة للمرأة ومن مارس مهنة العطاراة والتزيين أم
برثن وهي امرأة من بني حنيفة^(١٧٣).

ومن زينة المرأة (الخلخال) وهو حلية كالسوار تلبسه النساء في أرجلهن وجمعه
خلاخيل^(١٧٤) وتعرف الخلاخيل في مجتمع اليمامة باسم (البرى) قال جرير^(١٧٥):

لقد طال ما صدنّ القلوب بأعين

إلى قصب زين البرى^(*) والمعاضد

واشتكى شاعر من بني قشير زوجته على (أبي ثامة) ولعله أحد ولاة اليمامة أو قضاتها
وطلب منه أن يبدل برى - خلخال - زوجته قيدا من حديد^(١٧٦):

ألا يا أباثامة إن سعدى

قليل خيرها جـم أذاها

فقيدها بقيد من حديد

وأبدها السلاسل من بُراها

ولبست نساء اليمامة (القلادة)^(١٧٧) وهي ما تُجعل في العنق من حلٍ ونحوه^(١٧٨)،
وكانت مما تتجملُ به الفتيات حين زواجهن^(١٧٩).

كما لبسن من الحلَى (الشَنَف) وهو ما يعلق في أعلى الأذن^(١٨٠)، و (القِرط) ويعلق في
أسفلها^(١٨١) ويكون من در أو ذهب أو فضة^(١٨٢)، ونسبت صناعة القروط والشنوف

(*) البرى: الخلاخيل وهي الحجول، (ابن سيده. المحمص، ج ٤. ص ٤٩).

إلى أهل يترب، ويترب قرية باليامة^(١٨٣) قال الشاعر^(١٨٤):

وأجـدـرنـا أن ينفخ الكير خـالـهـ

يصـوـغ القـروـط والشنوف يـتـربـا

ومن مظاهر الزينة لبس الحلى المصنوعة من العاج^(**) وتوضع في معصم اليد ولعلها من زينة النساء الثريات لأنها تصنع من ناب الفيل^(١٨٥)، ويعمل نوع منها على هيئة السوار فتجعله المرأة في يدها^(١٨٦) قال جرير^(١٨٧):

وإن سـوـاد الليل لا يـسـتـفـزـي

ولا الجـاعـلات العـاج فـوق المعـاصـم

كما لبسن (اليارق) وهو السوار العريض^(١٨٨) وهو من حلّى اليدين للمرأة وقد يرصع بالدر ذكره الشاعر الأعشى ضمن قصيدة مدح فيها حاكم اليامة هوذة بن علي الحنفي قال^(١٨٩):

إذا قلـدت معصـمـا يـارقـيـن

فُصِّل بـالـدّر فضـلاً نضـيـراً

وعرف هذا النوع من الحلّى في اليامة باسم (الجبارة)^(*) قال الشاعر الأعشى^(١٩٠):

وأرثـك كـفـاً فـي الخـضـاب

ومعصـمـا مـلأ الجـبـارة

ومما تحلين به (الفتخ)، والفتخة خاتم كبير يكون في اليد والرجل أو حلقة من فضة كالخاتم^(١٩١)، ومثلها (الدُّبَل)، وهي أساور وأمشاط، وتعمل من ظهر السلحفاة البحرية^(١٩٢) ولعلها مما وصل إلى اليامة بواسطة التبادل التجاري بين أسواقها وساحل الخليج العربي.

(**) العاج: ناب الفيل ولا يسمى غير نابه عاحا (أنيس - المعجم الوسيط، ص ٦٣٤).

(*) الجبائر: الاسورة واحدها حيرة وهي الاسوار يكونان من الذهب والفضة، (ابن سيده، المخصص، ج ٤، ص ٤٩).

وتحلت بالفتح والذبل نساء بني قشير، وجُرم بالياء^(١٩٣)، واعتنت المرأة بالياء
بأثائها كا (الأريكة)^(*) الخاصة بها والستائر وأنواع الفرش والأنباط^(**) قال الشاعر
الأعشى (١٩٤):

وَسَيَتُوكَ حِينَ تَسْمُنُ

بين الأريكة والسُّتارَة

٥ - الأظعمة والمأكولات :

ذكر ابن الفقيه : بأن طعام أهل اليمامة طيب ، لطيب حنطتها وحلاوة تمرها ، وطيب مضغة لحم ماشيتها ، وعدّد أصنافاً وأنواعاً من تمرها الجيدة (١٩٥).

وخص الهمداني الفلج من اليامة بأنه كان طيب الطعام ولا أذى به ولا وباء^(١٩٦).

وكان من أشهر طعام أهل اليمامة ما عمل من حنطتها الجيدة «كالخبز» وهو المأكول الشعبي، وكان يباع لدى البقالين في الأسواق، فمروان بن أبي حفصة اليمامي كان يشتري خبزة من البقال^(١٩٧). وهناك من كان يخبز لنفسه في البيت أو المزرعة، أو يؤجر على خبزه من مارس هذه المهنة، فكانت (الخولاء) خبازة في بني سعد بن زيد مناة تحمل خبزها على رأسها^(١٩٨) سواء للبيع أو لتسليمه إلى مؤجريها.

وكان لوالي اليمامة في العصر الأموي إبراهيم بن عربي تنور (***) مخبز به (١٩٩) مواليه أو من يستأجرهم لهذا الغرض .

ونقل الموالى إلى اليمامة ألواناً من المأكّل في وقت مبكر، وقد اشترى الشاعر جرير جارية من زيد بن النجار مولى بني حنيفة وكانت حرفته بيع الرقيق في اليمامة فلم تألف الحارثية جريراً لخشونة مأكله بعد معرفتها معيشة آل زيد الرقيقة فتركته، فقال (٢٠٠):

(*) الأريكة: كل شيء يتكأ عليه من سرير وفراش منجد مزين في قبة أو بيت (الزاوي). ترتيب القاموس المحيط، ج ١. ص ١٣٦).

(**) النمط : ثوب من صوف يطرح على الهودج والجمع أنماط ، (ابن سيده . المخصص ح ٤ . ص ٣٥).

(***#) التنوير، نوع من الكوايين وهو الذي يخبز فيه، (ابن منظور. اللسان ج ٤ ص ٩٥).

تكلّفني معيشة آل زيـــــد

ومن لي بالصّـلّات والصّـناب(*)

ولطيب حنطة اليامة البيضاء فقد كانت غذاء للطبقة المترفة، والموسرة^(٢٠١) وحُمل منها إلى الخلفاء^(٢٠٢).

ووفرت البيئة الزراعية في اليامة لأهلها الكثير من الأكلات الشعبية، كأكلة (الدخن)^(**)، وقد زرع الدخن في قرية العمارية في اليامة^(٢٠٣):

وأكلة (السويق)، وهو طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير^(٢٠٤). وعرف السويق بأنه طعام المسافر والعجلان^(٢٠٥) وحمله الحُجاج إلى مكة حين سفرهم الطويل لخفة حمله، وسهولة إعدادة، قال الشاعر^(٢٠٦):

إذا قطعنا حائلاً والمـرـوت

فأبعد الله السـوـيق المـلـتـسـوت

ويصنع من السوق أكلة تسمى (الخُلصة) وهو ما يخلط من التمر والسويق ويلقى في السمن^(٢٠٧).

ومن مآكل الطبقة المترفة باليامة أكل لحم طيور (الدراج)^(***) فقد قُدّم على مائدة الحكم بن أيوب في اليامة حينما كان نائباً فيها عن الحجاج بن يوسف^(٢٠٨)، (الصير) وهو السميكات المملوحة^(٢٠٩) قال الشاعر جرير^(٢١٠):

كانوا إذا جعلوا في صيرهم بصلاً

ثم اشتوا كنعداً من مالح جـدـفـوا

(*) الصلّات: جمع مفردة صليقة وهي الحزمة الرقيقة، (الزبيدي. تاج العروس، ج ٦. ص ٤١٣)، الصناب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب وهو صبيغ يؤتدم به، (الزبيدي. تاج العروس، ج ١. ص ٣٣٩)
(**) الدخن. نبات حبه صغير أملس كحب السمسم (أبيس. المعجم الوسيط ص ٢٧٦)
(***) الدراج: طائر. الدراج طائر أصغر من الحجل ملون الريش (ابن قتيبة. عيون الأخبار ج ٣. ص ٢٧٦ وهامتها، الزاوي ترتيب القاموس المحيط، ج ٢. ص ١٦٥).

وكان هذا النوع من السمك مما يحمله أهل البحرين في (الجلال) (*) للتجارة، وكان الناس يشوونه ويأكلونه مع البصل^(٢١١) كما جمعوا بين أكل السمك وأكل الفرض، والفُرض تمر من تمر اليمامة، قال الشاعر^(٢١٢):

إذا أكلت سمكاً وفرضاً

ذهبت طـولاً وعرضاً

واعتاد أهل اليمامة تقديم اللحم المشوي للضيف^(٢١٣)، وفي سوق اليمامة كان يباع اللحم عند القصابين فقد اشترى مروان بن أبي حفصة لحماً يكفيه بنصف درهم^(٢١٤).

وكانت تقدم غالباً مع الموائد أنواع البقول كالكراث^(٢١٥) والبصل^(٢١٦) وزيت الطعام^(٢١٧)، وبعض أنواع الفاكهة مثل البطيخ^(٢١٨) والخوخ، فضلاً عن الخضروات كالجزر والقرع^(٢١٩).

ويظهر أن المأكّل قد تنوعت في أغلب بلدان وقرى اليمامة وكانت أنواعها في تناول الكثير من فئات المجتمع، وذلك لتوفر خيارات اليمامة، ورخص أسعارها لأغلب السلع والمأكولات، فقد حدث الشاعر جرير الشاعر العجاج عن خيارات اليمامة ورخص أسعارها قائلاً له:

«إنك تجد بها سعراً سعيراً أي رخيصة وكثيراً»^(٢٢٠).

وأشاد الشاعر بنعومة ورقة عيش أهل «قنّى»^(**) من قرى اليمامة، حيث قال^(٢٢١):

لكنَّ أهل قنّى حين يجمعهم

عيشٌ رخيٌّ وفضفـاض معاصير

وكانت منازل بني عامر باليمامة «ذات نعم ظاهرة وخير كثير»^(٢٢٢) وفضّل بنو عقيل في اليمامة أكل التمر مع الزبد^(٢٢٣) وهناك من أضاف لها اللبن وتقدم هذه الوجبة للضيف إكراماً له^(٢٢٤).

(*) الحِلَال: مفردة من جُلّة وهي ما يحمل فيها كقفة التمر (أنيس . المعجم الوسيط . ص ٣١)، وذكر الريدي أن الجلة العظيمة البحرانية هي التي يحمل فيها الكتند المالح . (تاح العروس، ج ٩ . ص ١٣٥).

(**) قنّى: هو الآن من موارد المياه في بلاد الدواسر . (اس حنيدل . عالية نجد، ج ٣ ص ١٠٨٦ - ١٠٩٠).

ومن مآكل أهل البادية خلط التمر بالسمن ودقيق الحنطة وضَّح طريقة إعدادها أبو علي القالي حين وصف ضيافة أعرابي لرجل من بني عامر باليامة فقال : إنه جعل في إناء تمرًا وأفرغ عليه سمناً ثم خلطه جيداً ، ثم ذر عليه دقيقاً وقدمه لضيفه^(٢٢٥) .

وأحب أهل البادية هذه الأكلة لأنها لذيدة الطعم سريعة الإعداد وقد وصفها الأصمعي للخليفة هارون الرشيد في حديثه عن أهل البادية^(٢٢٦) .

ورغب أهل البادية بأكلة (الخزير) ، وهو دقيق يعصد^(٢٢٧) ، وقيل : «هو بلال لحم عصيدة أو مرقة من بلالة النخالة»^(٢٢٨) ، قال جرير^(٢٢٩) :

يغدون قد نفخ الخزير بطونهم

رغداً وضيف بني عقـال يخفـعُ

وفضَّل الشاعر الفرزدق أكل (الخزيرة)^(٢٣٠) ، وهي لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثيراً ، وقد يضاف إليه لبنٌ فإذا نضج ذرَّ عليه الدقيق ، وقد صنعه عائشة للنبي ﷺ^(٢٣١) .

وفي البادية أكل (الاقط) وهو شيء يتخذ من اللبن المخيض ثم يترك حتى يمصل^(**) ، وقيل يترك حتى يجمد^(٢٣٢) ، (والثريد) وهو ما يهشم^(٢٣٣) من الخبز ويبل بمرق القدر وغيره ، والثريد غالباً لا يكون إلا من لحم^(٢٣٤) .

(واللّوئية) وهي كل قليل يدخر من اللحم والشحم والتمر والأقط وكانت بعض نساء بني تميم تدخرها ، فإذا ذهبت الألبان وضافت المعيشة كانت مما يتحف به الضيوف^(٢٣٥) وتتحف المرأة بها زائرها أو ضيفها قال شاعر من بني ذهل^(٢٣٦) :

قلتُ لـذات النقبـة النقيـة

قـومي فغـدّينـا من اللّـويـة

وعرف أهل اليامة أكلة (المضيرة) لتوفر اللبن واللحم عندهم ، والمضيرة هي «طبخ اللحم باللبن البحت الصريح الذي قد يحذ اللسان حتى ينضج اللحم»^(٢٣٧) ، وكانت إحدى الأكلات التي تتضمنها مائدة زياد الحارثي^(٢٣٨) أحد ولادة اليامة في العصر العباسي^(٢٣٩) .

(**) يمصل : أي يتميز الماء عن الأقط ، ومصل الأقط عمله ، وهو أن تجعله في وعاء حوص أو غيره حتى يقطر ماؤه ، (ابن منظور اللسان، جـ ١١ . ص ٦٢٤ ، حـ ٧ . ص ٥٧) .

الباب الرابع

هوامش الفصل الثاني

- (١) البسوي . المعرفة والتاريخ ، جـ ٢ . ص ٤٠٩ .
- (٢) الرازي . الجرح والتعديل ، جـ ١ ، ف ١ ، ص ٢٥٣ .
- (٣) ابن حجر . الإصابة ، جـ ٣ . ص ٣٩٣ ، ترجمة ٨٤٣٤ .
- (٤) ابن سعد . الطبقات ، جـ ٧ . ص ١٤١ .
- (٥) ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٤ . ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .
- (٦) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ٢٠٤ .
- (٧) أبو تمام . الحماسة ، جـ ١ . ص ٢١٨ - ٢١٩ .
- (٨) البكري . معجم ما استعجم ، جـ ١ . ص ٩٠ ، وانظر موضوع «القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام» من هذا الكتاب
- (٩) المرتضى . أمالي المرتضى ، جـ ٢ . ص ٤١ .
- (١٠) الأصبهاني . الأغاني ، جـ ١٠ . ص ٨٣ ، جـ ١٩ . ص ٤٩ ، المرزباني . الموشح . ص ٢٢٩ .
- (١١) أبو عبيدة . النقاظ ، جـ ١ . ص ٣٩٥ ، ابن منظور . لسان العرب ، جـ ١٢ . ص ٦٣٩ (وشم) .
- (١٢) الحربي . المناسك . ص ٦١٧ ، ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٢ . ص ٢٢١ .
- (١٣) انظر موضوع «العوامل التي أسهمت في اقتصاديات اليمامة» من هذا الكتاب .
- (١٤) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ٢٠٤ .
- (١٥) يعقوبي . مشاكلة الناس لزمانهم . ص ١٣ - ١٤ .
- (١٦) الجاحظ . كتاب الحيوان ، جـ ٤ . ص ١٤٢ .
- (١٧) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١ . ص ٦٢٢ ، المسعودي . مروج الذهب ، جـ ٢ . ص ١١٤ ، ابن خلدون . العبر ، جـ ٣ . ص ٤٤ .
- (١٨) المبرد . الكامل ، جـ ١ . ص ٤٦١ ، جـ ٢ . ص ٩١١ - ٩١٢ .
- (١٩) علي . جواد . المفصل ، جـ ٧ . ص ١٣٤ .
- (٢٠) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٥ .
- (٢١) المصدر السابق . ص ٣٠٥ .
- (٢٢) المصدر السابق . ص ٣٠٥ .
- (٢٣) المصدر السابق . ص ٢٨٣ - ٢٨٥ .
- (٢٤) المصدر السابق . ص ٢٩٣ .
- (٢٥) المصدر السابق . ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .
- (٢٦) الحربي . المناسك . ص ٦١٦ .
- (٢٧) ابن الفقيه . كتاب البلدان . ص ٢٨ .
- (٢٨) ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٢ . ص ١٨٩ .
- (٢٩) ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٢ . ص ٢٦٥ .

- (٣٠) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٥ . ص ٣٧٦ .
- (٣١) ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص ٢٨ .
- (٣٢) ابن فقيه، كتاب البلدان . ص ٢٨ .
- (٣٣) ياقوت . معجم البلدان، جـ ١ . ص ١٩٤، جـ ٥ . ص ١٨١، (الألوسي . بلوغ الأرب، جـ ٣ . ص ٤٢٨ وهامشها) .
- (٣٤) البكري . معجم ما استعجم، جـ ١ . ص ٣٣٣ .
- (٣٥) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٥ .
- (٣٦) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٨ . ص ٢٨٥ .
- (٣٧) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٢٤ - ٢٢٥ . ص ٣٢٣، ياقوت . معجم البلدان، جـ ٢ . ص ٣٢٢ .
- (٣٨) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٢ . ص ٢٢٢ .
- (٣٩) الفيصل . شعراء بني قشير، جـ ٢ . ص ٢٦ .
- (٤٠) الهمداني . صفة جزيرة العرب، ص ٢٨٤ - ٣٠٥، البكري . معجم ما استعجم، جـ ١ . ص ٣٣٣، ياقوت . معجم البلدان، جـ ٨١ ص ١٩٤، جـ ٥ . ص ١٨١، الألوسي . بلوغ الأرب: جـ ٣، ص ٤٢٨ .
- (٤١) ابن سعد . الطبقات، جـ ٥ . ص ٥٥٢ .
- (٤٢) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٥٠٣، الأصبهاني . الأغاني، جـ ٢٤ . ص ٨٦ .
- (٤٣) أبو عبيدة . النقائض، جـ ٢ . ص ١٠٤، الأصبهاني . الأغاني، جـ ٢١ . ص ٣٨٨ - ٣٥٥ .
- (٤٤) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣١٤ - ٣١٨ .
- (٤٥) المصدر السابق . ص ٣١٩ - ٣٢٠ .
- (٤٦) المصدر السابق . ص ٣٣٣ - ٣٣٥، الحربي . المناسك . ص ٣٢٣، سعد الراشد: Darb-Zubaydah, P.222-223-232 سيد بكر . الملامح الجغرافية لدروب الحجيج . ص ٥٥ . ص ١٩٦ - ١٩٩ .
- (٤٧) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٠٤، ياقوت . معجم البلدان، جـ ٣ . ص ٩١ .
- (٤٨) ابن قتيبة، عيون الأخبار، جـ ٣ . ص ٢٥٧ .
- (٤٩) ابن حبيب . المحبر . ص ١٤٣ .
- (٥٠) الأصفهاني: الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، جـ ٢ . ص ٣٥٧ .
- (٥١) ابن حبيب . المحبر . ص ٢٤٢ .
- (٥٢) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٤ . ص ٣٢٦ .
- (٥٣) الأملدي . المؤلف والمختلف، ملحق بكتاب معجم الشعراء للمرزباني . ص ١٤٧ .
- (٥٤) الأصبهاني . الأغاني، جـ ١٣ . ص ٧٧ .
- (٥٥) ياقوت . معجم البلدان، جـ ١ . ص ٨٨، ابن خميس . المجاز بين اليامة والحجاز . ص ٩٢ - ٩٣ .
- (٥٦) الأصبهاني . الأغاني، جـ ١٢ . ص ٢٩١ - ٢٩٢ .
- (٥٧) المصدر السابق، جـ ٢١ . ص ٣٣٩، ياقوت . معجم البلدان، جـ ٢ . ص ٢٢٢ .
- (٥٨) المصدر السابق، جـ ٢١ . ص ٣٣٨ - ٣٣٩ .
- (٥٩) المصدر السابق، جـ ٢١ . ص ٢٨٢ .
- (٦٠) المصدر السابق، جـ ٨ . ص ٤٥ - ١٧٥ .
- (٦١) ابن سلام: طبقات الشعراء . ص ١٣٩، ديوان جرير . ص ٣٦٥ .
- (٦٢) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

- (٦٣) الأصبهاني . الأغاني، جـ ١٢ . ص ٣١٦ .
- (٦٤) المصدر السابق، جـ ١٠ . ص ٧١ - ٧٢ .
- (٦٥) المصدر السابق، جـ ١٨ . ص ٢١٢، ياقوت: معجم البلدان، جـ ١ . ص ٤٧١ - ٤٧٢ .
- (٦٦) المصدر السابق، جـ ١٠ . ص ٧٥ .
- (٦٧) سورة النساء، آية (٤) .
- (٦٨) الأصبهاني . الأغاني، جـ ١٩ . ص ٩٩ - ١٠١ .
- (٦٩) المصدر السابق، جـ ١٣ . ص ٧١ .
- (٧٠) المصدر السابق، جـ ٩ . ص ١١٧ .
- (٧١) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٩ . ص ١١٨، جـ ٢٤ . ص ٨٤ .
- (٧٢) الأصبهاني . الأغاني، جـ ١٠ . ص ١٥٩ .
- (٧٣) أبو عبيدة . النقاظ، جـ ٢ . ص ٨٠٦ - ٨٠٨، الأصبهاني . الأغاني، جـ ٩ . ص ٣٣١ .
- (٧٤) ابن قتيبة . عيون الأخبار، جـ ٤ . ص ٧٠ .
- (٧٥) المبرد . الكامل، جـ ٢ . ص ٥٩٤ .
- (٧٦) السجستاني . كتاب النخل . ص ١٠٦ .
- (٧٧) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٣ . ص ٧٠ .
- (٧٨) المصدر السابق، جـ ٢١ . ص ٣٠٣، جـ ١٨ . ص ٥ .
- (٧٩) الفيصل . شعراء بني عقيل . ص ٢٩ - ٣٠ .
- (٨٠) الأصبهاني . الأغاني، جـ ١٠ . ص ١٦٠ .
- (٨١) المصدر السابق، جـ ١٣ . ص ١٧٨ - ١٨١ .
- (٨٢) ابن عبدالحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز . ص ١١١ .
- (٨٣) الأصبهاني . الأغاني، جـ ١٣ . ص ٦٥ .
- (٨٤) المصدر السابق، جـ ٨ . ص ١١٣، ابن قتيبة . عيون الأخبار، جـ ٤ . ص ٤٣ .
- (٨٥) الأعشى . ديوان الأعشى . ص ١٤٤ - ١٤٥ .
- (٨٦) ابن قتيبة . عيون الأخبار، جـ ٤ . ص ٧٠ .
- (٨٧) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ١٤١ .
- (٨٨) ابن قتيبة . عيون الأخبار، جـ ٤ . ص ٤٣ .
- (٨٩) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٢١ . ص ٢٨٦ .
- (٩٠) الجاحظ . البيان والتبيين، جـ ٢ . ص ٨٨، جـ ٣ . ص ١٠٠ .
- (٩١) المصدر السابق، جـ ٢ . ص ٨٨ .
- (٩٢) الألوسي . بلوغ الأرب، جـ ٣ . ص ٤١٢ .
- (٩٣) البغدادي . خزائن الأدب، جـ ٤ . ص ٢٠٦ .
- (٩٤) علي، جواد . المفصل، جـ ٥ . ص ٤٩ .
- (٩٥) الألوسي . بلوغ الأرب، جـ ٣ . ص ٤٠٨ .
- (٩٦) الجاحظ . البيان والتبيين، جـ ٣ . ص ٩٧ .
- (٩٧) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٢٤ . ص ٨٧، حمد الجاسر . مع الشعراء . ص ١٨٠ .
- (٩٨) أبو عبيدة . النقاظ، جـ ١ . ص ٢٤٩ .

- (٩٩) أبو علي القالي . الأمالي، جـ ١ . ص ٢٧٨ .
- (١٠٠) الجاحظ . رسائل الجاحظ، جـ ١ . ص ١٨١ - ١٨٢ .
- (١٠١) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٥ . ص ١١٥ .
- (١٠٢) المصدر السابق، جـ ٨ . ص ٢٢ .
- (١٠٣) المصدر السابق، جـ ٨ ص ٤٤ .
- (١٠٤) المصدر السابق، جـ ٢٤ . ص ٢٥٥ .
- (١٠٥) ابن سعد . الطبقات، جـ ١ . ص ٢٦٢ .
- (١٠٦) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ٥١ .
- (١٠٧) ابن منظور . لسان العرب، جـ ١٣ . ص ١٥٦ .
- (١٠٨) الأعشى : ديوان . ص ١٨٠ - ١٨١ ، وزينب العمري . السمات الحضارية في شعر الأعشى . ص ٣٦٢ .
- (١٠٩) المصدر السابق . ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، زينب العمري : السمات الحضارية في شعر . ص ٣٦٢ .
- (١١٠) المصدر السابق . ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .
- (١١١) الفيصل . شعراء بني عقيل . ص ٨١ .
- (١١٢) المصدر السابق . ص ٨٠ .
- (١١٣) الأصبهاني . الأغاني، جـ ١٠ . ص ٧٧ - ٧٨ .
- (١١٤) المصدر السابق . جـ ٨ . ص ٥١ .
- (١١٥) البكري . معجم ما استعجم، جـ ٢ . ص ٥١ .
- (١١٦) الملاءة : الملحفة أو ما يفرش على السرير (أنيس . المعجم الوسيط . ص ٨٨٢) .
- (١١٧) الأصبهاني : الأغاني، جـ ٨ . ص ١٥ ، صبيحة رشيد، الملابس العربية . ص ٦٦ .
- (١١٨) المصدر السابق، جـ ٨ . ص ١٧٨ .
- (١١٩) المصدر السابق، جـ ٨ . ص ١٦٥ .
- (١٢٠) المصدر السابق، جـ ٢٤ . ص ٢٠٨ .
- (١٢١) علي، جواد . المفصل، جـ ٧ . ص ٥٨٣ - ٥٨٤ .
- (١٢٢) ابن منظور . لسان العرب، جـ ٧ . ص ٤١٨ .
- (١٢٣) المصدر السابق، جـ ١٢ . ص ٤١٤ .
- (١٢٤) الأعشى . ديوان . ص ٢٥٠ - ٢٥١ ، زينب العمري . السمات الحضارية في شعر الأعشى، ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .
- (١٢٥) الأعشى : ديوان، ص ١١٥ .
- (١٢٦) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٩ . ص ١٠٩ .
- (١٢٧) المصدر السابق، جـ ٢١ . ص ٣٣٩، جـ ١٠ . ص ١٥٢ .
- (١٢٨) أبو عبيدة . النقاظ، جـ ٢ . ص ٤٥٩ .
- (١٢٩) النونجي . الأعشى شاعر المجون والخمرة . ص ٤٥٣ .
- (١٣٠) ابن منظور . لسان العرب، جـ ١١ . ص ٣٢١، جـ ٤ . ص ٣٢٤ .
- (١٣١) المصدر السابق، جـ ١١ . ص ٣٦٨ .
- (١٣٢) الفيصل . شعراء بني قشير، جـ ٢ . ص ٢٨٨ وهامشها .
- (١٣٣) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٤ . ص ٣٣٩ .

- (١٣٤) الأصبهاني. الأغاني، ج١٨. ص ١٠-١١.
- (١٣٥) ابن قتيبة. عيون الأخبار، ج٤. ص ٤١، الأصبهاني، ج١١. ص ٢٠٥.
- (١٣٦) ابن منظور. لسان العرب، ج٨. ص ٩.
- (١٣٧) ابن قتيبة. عيون الأخبار، ج٤. ص ٤٠-٤١، الأصبهاني. الأغاني، ج٨. ص ١٥٧-١٥٩، ج٢٤.
- ص ١٧١-١٧٢، حسن. أعلام تميم. ص ٥٣٥، الفيصل. شعراء بني قشير، ج١. ص ٧٢-٧٤.
- (١٣٨) الفيصل. شعراء بني قشير، ج١. ص ٧٠-٧١.
- (١٣٩) الأصبهاني: الأغاني، ج١١. ص ٢٠٥.
- (١٤٠) القالي. الأمالي، ج١. ص ١٨٧.
- (١٤١) المصدر السابق، ج١. ص ١٨٦-١٨٧.
- (١٤٢) صبيحة رشيد. الملابس العربية. ص ٦٧.
- (١٤٣) الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، ج٢. ص ٧٠٠.
- (١٤٤) ابن منظور. لسان العرب، ج٢. ص ٣١٣.
- (١٤٥) الأعشى. ديوان. ص ٥٩ وهامشها.
- (١٤٦) المصدر السابق. ص ٢٠٢-٢٠٣.
- (١٤٧) الزاوي. ترتيب القاموس، ج٣. ص ٢٩٧-٢٩٨.
- (١٤٨) الأصبهاني. الأغاني، ج١٨. ص ١١.
- (١٤٩) ابن منظور. لسان العرب، ج٣. ص ٢٩٢.
- (١٥٠) الأعشى: ديوان. ص ٢٣٩، التونجي. الأعشى شاعر المجون والخمرة. ص ٤٥٣.
- (١٥١) المصدر السابق. ص ١٤٤-١٤٥.
- (١٥٢) المصدر السابق. ص ٣٦٢-٣٦٣.
- (١٥٣) زينب العمري: السيات الحضارية في شعر الأعشى. ص ٣٦١.
- (١٥٤) ابن الفقيه. كتاب البلدان. ص ٢٩.
- (١٥٥) الجاحظ. البيان والتبيين، ج٣. ص ٩٦-٩٧.
- (١٥٦) ابن سعد. الطبقات، ج٥. ص ٣٨١.
- (١٥٧) ابن منظور. لسان العرب، ج١١. ص ٥٠٢، صبيحة رشيد. الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية. ص ٤٩.
- (١٥٨) أنيس. المعجم الوسيط. ص ٢٨٠.
- (١٥٩) المصدر السابق. ص ١٠١١.
- (١٦٠) عبدالعزيز الفيصل. شعراء بني عقيل وشعرهم. ص ٨٣.
- (١٦١) أبو عبيدة. النقاظ، ج٢. ص ٩٧٥.
- (١٦٢) الجاحظ. البيان والتبيين، ج٣. ص ٩١-٩٢.
- (١٦٣) ياقوت. معجم البلدان، ج٣. ص ١٤٥.
- (١٦٤) الأصبهاني. الأغاني، ج٨. ص ١٦٤.
- (١٦٥) أبو عبيدة. النقاظ، ج١. ص ٥٣٧-٥٣٨.
- (١٦٦) الأعشى. ديوان الأعشى. ص ٢٠٣، الأصبهاني. الأغاني، ج٢٤. ص ١٧٢.
- (١٦٧) الأصبهاني. الأغاني، ج١٣. ص ٦٥.

- (١٦٨) الأعشى . ديوان . ص ٤١٠ - ٤١١ .
- (١٦٩) الأعشى . شاعر المجون والخمرة . ص ٤٧٠ .
- (١٧٠) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ١١٣ .
- (١٧١) ابن قتيبة . عيون الأخبار ، ج ٤ . ص ٤٣ .
- (١٧٢) المبرد : الكامل ، ج ٢ . ص ٧٠٧ .
- (١٧٣) البلاذري . أنساب الإشراف ، ج ١ القسم ٤ . ص ٢٩٦ .
- (١٧٤) أنيس . المعجم الوسيط . ص ٢٤٩ .
- (١٧٥) أبو عبيدة . النقاظ ، ج ٢ . ص ٩٨٦ .
- (١٧٦) الفصيل . شعراء بني قشير ، ج ٢ . ص ٣٨٨ .
- (١٧٧) أبو عبيدة . النقاظ ، ج ١ . ص ٢٥١ .
- (١٧٨) أنيس . المعجم الوسيط . ص ٧٥٤ .
- (١٧٩) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ١١٣ .
- (١٨٠) ابن منظور . اللسان ، ج ٩ . ص ١٨٣ .
- (١٨١) المصدر السابق
- (١٨٢) أنيس . المعجم الوسيط . ص ٧٢٧ .
- (١٨٣) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٥ . ص ٤٢٩ .
- (١٨٤) الأصبهاني . الأغاني ، ج ١١ . ص ٥٩ .
- (١٨٥) ابن منظور . لسان العرب ، ج ٢ . ص ٣٣٤ ، (أنيس . المعجم الوسيط . ص ٦٣٤) .
- (١٨٦) المصدر السابق .
- (١٨٧) أبو عبيدة . النقاظ ، ج ٢ . ص ٧٧٥ .
- (١٨٨) ابن منظور . لسان العرب ، ج ١٠ . ص ٣٨٦ ، أنيس . المعجم الوسيط . ص ١٠٦٤ .
- (١٨٩) الأعشى . ديوان . ص ١٤٤ - ١٤٥ وهامشها .
- (١٩٠) المصدر السابق . ص ٢٠٣ وهامشها .
- (١٩١) الزاوي . ترتيب القاموس المحيط ، ج ٣ . ص ٤٤٣ ، (ابن سيده . المخصص ، ج ٤ . ص ٤٩) .
- (١٩٢) ابن منظور . لسان العرب ، ج ٢ . ص ٣٣٤ .
- (١٩٣) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ١٥٩ وهامشها .
- (١٩٤) الأعشى . ديوان . ص ٢٠٣ وهامشها .
- (١٩٥) ابن الفقيه . مختصر البلدان . ص ٢٩ - ٣٠ .
- (١٩٦) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٨ .
- (١٩٧) الأصبهاني . الأغاني ، ج ١٠ . ص ٧٨ .
- (١٩٨) الميداني . مجمع الأمثال ، ج ١ . ص ٣٩٥ .
- (١٩٩) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٢ . ص ١٩٠ .
- (٢٠٠) أبو عبيدة . النقاظ ، ج ٢ . ص ٨٣٧ - ٨٣٩ .
- (٢٠١) علي ، جواد . المفصل ، ج ٧ . ص ٥٧ .
- (٢٠٢) ابن الفقيه . مختصر البلدان . ص ٢٩ .
- (٢٠٣) ابن بلهيد . صحيح الأخبار ، ج ٤ . ص ٢٣٩ .
- (٢٠٤) أنيس . المعجم الوسيط . ص ٤٦٥ .
- (٢٠٥) ابن قتيبة . عيون الأخبار ، ج ٣ . ص ٢٢٨ .

- (٢٠٦) أبو عبيدة . النقائص ، ج ١ . ص ١٣ ، الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٤٢ وهامشها .
- (٢٠٧) ابن منظور . لسان العرب ، ج ٧ . ص ٢٧ .
- (٢٠٨) الجاحظ : البخلاء . ص ١٥١ - ١٥٢ .
- (٢٠٩) الزاوي . ترتيب القاموس المحيط ، ج ٢ . ص ٨٧٤ - ٨٧٥ .
- (٢١٠) الزبيدي . تاج العروس ، ج ٢ . ص ٤٨٧ ، ج ٩ . ص ١٣٥ .
- (٢١١) جواد . المفصل ، ج ٧ . ص ١٢١ .
- (٢١٢) ثعلب . مجلس ثعلب ، ج ١ . ص ١٧٩ .
- (٢١٣) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٢ . ص ٨٨ ، ج ١٣ . ص ٧٧ .
- (٢١٤) المصدر السابق . ج ٨ . ص ٧٩ .
- (٢١٥) المصدر السابق . ج ٢٠ . ص ٦٨ - ، ٤٠١ . ياقوت . معجم البلدان ، ج ٢ . ص ١٨٧ .
- (٢١٦) الزبيدي . تاج العروس ، ج ٩ . ص ١٣٥ ، ياقوت . معجم الأدباء : ج ٢ . ص ١٢٤ .
- (٢١٧) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ٧٩ .
- (٢١٨) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٢ . ص ٨٨ .
- (٢١٩) الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ٣٥٠ - ٣٥٨ .
- (٢٢٠) ابن منظور . لسان العرب ، ج ٤ . ص ٣٦٧ .
- (٢٢١) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٤ . ص ٤١٠ .
- (٢٢٢) ابن قتيبة . الشعر والشعراء ، ج ٢ . ص ٥٧٣ .
- (٢٢٣) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٢١ . ص ٣٣٩ .
- (٢٢٤) أبو عبيدة . النقائص ، ج ١ . ص ٣٢ .
- (٢٢٥) الأمالي ، ج ١ . ص ١١٧ - ١١٨ .
- (٢٢٦) ابن قتيبة . عيون الأخبار ، ج ٣ . ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .
- (٢٢٧) أبو عبيدة . النقائص ، ج ٢ . ص ٩٦٨ .
- (٢٢٨) الزاوي . ترتيب القاموس المحيط ، ج ٢ . ص ٤٨ - ٤٩ .
- (٢٢٩) أبو عبيدة . النقائص ، ج ٢ . ص ٩٧٧ .
- (٢٣٠) المصدر السابق ، ج ٢ . ص ١٠٥٢ .
- (٢٣١) الكتاني . التراتيب الإدارية ، ج ٢ . ص ١٠٧ - ١٠٨ .
- (٢٣٢) أنيس . المعجم الوسيط . ص ٢٢ .
- (٢٣٣) هشم . هشم كسرك الشيء الأجوف واليابس ومنه هشم الثريد ، ومنه هاشم بن عبد مناف أبو جد النبي ﷺ أول من ثرد الثريد وهشمه فسمى هاشما ، (ابن منظور . اللسان ج ١٢ . ص ٦١١) ، ويقال هشم الثريد كسر الخبز وأعدده للثريد ، (أنيس . المعجم الوسيط . ص ٩٨٦) .
- (٢٣٤) ابن منظور . لسان العرب ، ج ٣ . ص ١٠٢ .
- (٢٣٥) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٨ . ص ٨٧ .
- (٢٣٦) ابن منظور . لسان العرب ، ج ١٥ . ص ٢٦٥ .
- (٢٣٧) المصدر السابق ، ج ٥ . ص ١٧٨ .
- (٢٣٨) الأصبهاني . الأغاني ، ج ١٩ . ص ١٤١ .
- (٢٣٩) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ٧ . ص ٤٥٩ .

الباب الرابع

الحياة الاجتماعية في اليمامة

الفصل الثالث: المجالس ووسائل التسلية

- | | | | |
|------|-------------------------|-----|-----------------|
| أ - | المنتديات والسمر البريء | ١ - | النزهة والرحلات |
| ب - | مجالس العلماء | ٢ - | الألعاب |
| ج - | مجالس الشعراء | ٣ - | المصارعة |
| د - | مجالس الشراب والغناء | ٤ - | الصيد |
| هـ - | وسائل التسلية | ٥ - | السباق |

الفصل الثالث

المجالس ووسائل التسلية

عرفت الحياة الاجتماعية في اليمامة أنماطاً كثيرة من المجالس واللقاءات التي اشترك فيها مجموعة من أبناء القبيلة الواحدة، أو من أفراد السكان القاطنين في البلدة، وتجمع بينهم الصداقة، أو الحرفة، أو الهواية، ومن هذه المجالس:

أ - المنتديات والسمر البريء:

ظهرت في مجتمع اليمامة عادة التحق في ساحة الحي، والجلوس أيام السلم إلى كبار رجال القبيلة من أهل التجارب والخبرة للاستماع إلى أحاديثهم، والاستفادة من تجاربهم وخبرتهم، ويبدو أن الأحاديث التي كانت تدار في تلك الحلقات أو المنتديات كانت حول مواقف الشجاعة، والبطولة والجود ومكارم الأخلاق، وهذه هي المثل العليا التي حرصت القبائل على التمسك بها، وكانت الموضوع الرئيسي في قصائد شعرائها، وإلى مثل هذه المجالس التي غالباً ما تعقد في وقت العشي أشار الشاعر اليمامي الأعشى في حديثه عن بني قومه حين قال^(١):

إذا ما هم جلسوا بالعشي

فأحلام عادٍ وأيدي هُضم

وكان من أشهر منتديات اليمامة نادي بني حنيفة، وأشهر من تصدّره منهم قتادة الحنفي (*).

واستمرت هذه المنتديات التي تدار فيها حكايات السمر البريئة، وأحاديث الكرم والشجاعة حتى العصر الأموي، وكان أهل اليمامة يحرصون على حضور هذه المنتديات، ويأسفون إذا فاتهم ذلك، وعلى سبيل المثال فقد أسف على عدم حضورها الشاعر اليمامي جحدر بن معاوية بن جعدة العكلي^(٢) حين أخرج من اليمامة مأسوراً في طريقة

(*) قتادة الحنفي. هو قتادة بن مسلمة بن عبيد بن يربوع بن اللول بن حنيفة، وكان من قادة ربيعة المشهورين، ومن كرام بني حنيفة وساداتها، (ابن حبيب، المحبر. ص ٢٥٠، المبرد. الكامل، ج ١. ص ٤٦٣، الأصبهاني. الأعاني، ج ١١. ص ١١٥).

إلى الحجاج بن يوسف الثقفي في العراق لعقابه على ذنب اقترافه ، فقال مخاطبًا للذين
وكلت لهما حراسته في الطريق^(٣) .

إذا جـاوزتما نخـلات حـجر

وأندية اليمامة فـانـعـيـانـي

كذلك كان الشوق والحنين إلى تلك المتديات يراودان أبناء اليمامة الذين عاشوا بعيدًا
عن مسقط رؤوسهم ، ويظهر هذا واضحًا في البيتين الذين قالهما الشاعر زياد بن منقذ
العدوي التميمي وهو في صنعاء من بلاد اليمن حين تذكره مجالس رفقة في بلدته
(أوشي)^(٤) فقال^(٥) :

يا حـبـذا حـين تـمـسـى الـريـح بـاردة

وادي أوشي وفتيان به هضم

نحـدـمـون ثـقـالـاً في مـجالـسـهم

وفي الرُّحـال إذا صـاحـبـتـهم نـحـم

ب - مجالس العلماء :

تأثر مجتمع اليمامة بما جاء به الإسلام من تعاليم أرسى بناء المجتمع الإسلامي ،
فجلس العلماء للدرس والتعليم ، وانتشرت المساجد في أنحاء الولاية فكانت مكانًا
للعبادة ومراكز للدرس والتعليم والقضاء بين الناس^(٦) .

وبقي المسجد يؤدي رسالته في نشر الوعي الديني والثقافي بين مرتاديه من المصلين
والراغبين في المعرفة والعلم فتعددت مجالس العلماء في المساجد وكثرت حلقاتهم فيها^(٧) .

ويذكر ابن سعد عددًا من الفقهاء والمحدثين الذين كانوا يتولون آنذاك مهمة تعليم
الناس وتثقيفهم في إقليم اليمامة ومنهم على سبيل المثال : أبو أيوب بن عتبة ، وأيوب بن
النجار^(٨) وقامت في اليمامة حركة نشطة لرواية الحديث ونشره انطلقت من مجالس العلماء
فقد وصف بعض المحدثين من أهل اليمامة بأنهم ثقات في روايتهم^(٩) ، وقصدهم طلاب
العلم في مجالسهم للتحصيل والرواية .

وكان جامع اليمامة الكبير منارة علم، ومركز إشعاع عقدت في أرواقه مجالس لبعض العلماء، وجاء إليه الإمام الأوزاعي وجلس إلى حلقة يحيى بن كثير وأخذ عنه، كما جاء في قوله: «فجالسته وكتبت عنه أربعة عشر كتابًا أو ثلاثة عشر»^(١٠)، وروى الأوزاعي أيضًا في اليمامة عن المحدث الفقيه اليمامي يزيد بن عبد الرحمن بن أذينة السحيمي^(١١).

ج - مجالس الشعراء :

حفظت كتب الأدب صوراً عديدة من مجالس الشعراء فمنها ما كان يقام في المسجد، ومنها ما كان مع والي اليمامة، أو بين الشعراء أنفسهم في مكان يختارونه. وقامت مجالس الشعراء في المسجد بجانب مجالس العلوم الشرعية، وكان رجالها رواة الشعر وأيام العرب، فقد جلس العباس بن يزيد بن الحكم الثقفي في مسجد اليمامة، وجلس إليه قوم من أهلها، وجاء إليهم الشاعر جرير يتأرجح في مشيته لكبر سنه، وجادل العباس بن يزيد طويلاً في شعر أبيه يزيد بن الحكم^(١٢).

وكانت لبعض شعراء اليمامة مجالس خاصة وعامة مع والي اليمامة فقد استمع إبراهيم ابن عربي والي اليمامة الأموي إلى المجادلة التي وقعت بين الشاعر جرير وشاعر من بني حمان حول بشر ادعى كل واحد منهما أنها له، ودافع كل منهما عن حجته في تملكها بالشعر^(١٣).

وكان المهاجر بن عبد الله الكلبي من أكثر ولادة اليمامة الأمويين رغبة في الجلوس إلى الشعراء والحديث معهم والاستماع إلى شعرهم، وإيجاد دوافع للحوار والمنافسة بينهم^(١٤)، دخل عليه مرة الشاعر جرير وكان في مجلسه الشاعر ذو الرمة^(*) ينشده إحدى قصائده فقال المهاجر لجرير: «كيف ترى؟ قال: لقد قال وما أنعم فغضب ذو الرمة»^(١٥).

واستمع المهاجر إلى مجادلة الشاعر حمزة بن بيض الحنفي مع الشاعر أبي الجون

(*) ذو الرمة: اسمه غيلان بن عقبة بن بهيش أحد بني عدي بن عبدة مناة، ويكنى أبا الحارث، وأشار بن قتيبة أنه من يعرف القراءة والكتابة.

(ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٦٥، ابن قتيبة. الشعر والشعراء، ج ١ ص ٥٣١ - ٥٣٢).

السحيمي ، وقد أفحم فيها السحيمي الشاعر حمزة حينما قال له^(١٦) :

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره

حقاً يقيناً ولكن من أبو بيض ؟

وتلقى الشاعر جرير نعي زميله الشاعر الفرزدق وهو في مجلس الكلابي والي اليمامة الذي طلب منه أن يرثيه فاستجاب جرير لرغبته^(١٧).

وواصل الشعراء اجتماعاتهم الأدبية في مجلس والي اليمامة من قبل الخلافة العباسية ، وتعطينا بعض المصادر روايات عن جلسات أدبية عقدت في مجلس الوالي قثم بن العباس^(١٨) ، والوالي السري بن عبدالله الهاشمي^(١٩).

أما مجالس الشعراء التي كانوا يعقدونها ويجعلونها خاصة فقد كانت كثيرة ، وكان المجتمعون فيها يتبادلون إلقاء القصائد ومناقشة ما يرد فيها من موضوعات ، وكانت أقرب ما يكون إلى المطارحات الفكرية ، يستعرض فيها الشاعر قوة بيانه وشدة عارضته ، وجميل إبداعه ، وقد يختار الشعراء المجتمعون واحداً منهم ليكون حكماً يفصل بينهم ، ويرضون بحكمه .

ووصف الأصبهاني مجلساً من هذه المجالس بقوله^(٢٠) : «اجتمع الزبرقان بن بدر^(*) ، والمخبل السعدي^(**) ، وعبد بن الطيب^(***) وعمرو بن الأهم^(****) ، قبل أن يسلموا ، وبعد مبعث النبي ﷺ وسلم فنحروا جزوراً ، واشتروا خمرأ ببيعير ، وجلسوا يشوون ويأكلون فقال بعضهم : لو أن قوماً طاروا من جودة أشعارهم لطرنا » .

(*) الزبرقان . هو حصين بن يدر بن أمري القيس بن خلف بن بملدة من بني سعد من تميم جاء مع وفد بني تميم إلى الرسول ﷺ وجعله الرسول على صدقات قومه بني سعد ، وكان شاعرهم حين وفادتهم على الرسول ، (حسين حس . أعلام تميم . ص ٢١٢ - ٢١٣) .

(**) المخبل السعدي . هو أبو يزيد ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال بن أنف الناقة من تميم ، وعمر حتى أدرك خلافة عثمان رضي الله عنه وقد أسن وعده بن سلام في الطبقة الخامسة من الشعراء (ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ٦١ ، عمر فروخ . تاريخ الأدب العربي ، ج ١ . ص ٢٨٩) .

(***) عبده بن الطيب . هو يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبدالله بن عبد تميم بن زيد مناة ، أدرك الإسلام وشارك في فتح المدائن ، (الأصبهاني الأغاني ، ج ٢١ . ص ٢٥) .

(****) عمرو بن الأهم . هو عمرو بن الأهم بن سنان بن خالد بن منقر بن مقاعس بن سعد بن تميم كان في وفد بني تميم على النبي ﷺ ، (حسين . أعلام تميم . ص ٤٠٧) .

وظلت مثل هذه المجالس للمطارحات الأدبية والفكرية نمطاً في مجتمع أهل اليمامة يقيمها أهل الفكر وأرباب البيان كما وجدوا إليها سبيلاً، ففي العصر الأموي اجتمع ثلثة من شعراء اليمامة هم^(٢١): العجير السلولي^(*)، وأوس بن غلفاء الهجيمي^(**)، ومزاحم ابن عقيل^(***)، وعباس بن يزيد بن الأسود الكندي، وحميد بن ثور الهلالي^(****)، فتفاخروا بأشعارهم وادّعى كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه، فمر بهم سرب قطا فقال أحدهم: تعالوا نصف القطاة ثم نحتكم إلى من نرضى به فأبنا كان أحسن وصفاً لها غلب أصحابه، ولما أنجزوا وصفهم للقطاة احتكموا إلى الشاعرة ليلى الأخيلية^(*****) فحكمت بجودة وصف الشاعر العجير السلولي حيث قالت^(٢٢):

ألا كل ما قال الرواة وأنشدوا

بها غير ما قال السلولي بهرج
وجلس الشعراء، المخبل السعدي، والزبرقان بن بدر يوماً للمهاجاة فاجتمع الناس حولهما، ولم يتفرقا إلا بعد أن انفضّ مجلسهما^(٢٣).

واجتمع في سوق حجر باليمامة الكثير من الشعراء والمفاخرين بأنسابهم وأحسابهم^(٢٤) كما كانت سوق حجر خاتمة المطاف لشعر وشعراء النقائض التي تطارحها الشاعر جرير مع أقرانه من الشعراء الآخرين في العصر الأموي^(٢٥).

(*) العجير السلولي: هو العجير بن عبدالله بن كعب بن عدلة بن سلول بن صعصعة، شاعر إسلامي مقل من شعراء الدولة الأموية، وهو من شعراء الطبقة الخامسة (ابن سلام. الطبقات. ص ١٨٠، الأصبهاني. الأغاني، ج ١٣ ص ٥٨)

(**) أوس بن غلفاء: هو أوس بن غلفاء، من بني الهجيم بن عمرو بن تميم عده ابن سلام في الطبقة الثامنة، وكان مدافعاً عن بني تميم قبيلته.

(ابن سلام. الطبقات. ص ٦٧، حسين، أعلام تميم. ص ١١٤)

(***) مزاحم العقيل: هو مزاحم بن عمرو بن الحارث بن عامر بن عقيل بن كعب من بني عامر بن صعصعة بدوي شاعر فصيح وعاصر جرير والفرزدق وهو من الطبقة العاشرة من الشعراء.

(ابن سلام. الطبقات. ص ٢٠٣، الأصبهاني. الأغاني، ج ١٩. ص ٩٨).

(****) حميد بن ثور: هو حميد بن ثور الهلالي من بني هلال بن عامر بن صعصعة كان في الجاهلية وشهد غزوة حنين عام (٨هـ - ٦٣٠م) مع المشركين، ثم أسلم ووفد على النبي ﷺ وأدرك خلافة عثمان رضي الله عنه وقد أسن، وعده ابن سلام في الطبقة الرابعة (ابن سلام. الطبقات. ص ١٧٦، عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي، ج ١. ص ٢٧٦).

(*****) ليلى الأخيلية. هي ليلى بنت عبدالله بن الرحالة أو الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية، ومعاوية هو الأخيل بن عبادة من بني عقيل بن كعب من بني عامر بن صعصعة، وهي من النساء المتقدمات في الشعر في العصر الإسلام (ابن قتيبة. الشعر والشعراء، ج ١. ص ٤٥٢، الأصبهاني، الأغاني، ج ١١. ص ٢٠٤).

د - مجالس الشراب والغناء :

مال بعض فئات المجتمع باليامة إلى حياة الترف ومجالس الشراب والغناء وذلك لاتصال اليامة المبكر ببعض مراكز الحضارة في كل من فارس والعراق واليمن وهذا بالإضافة إلى تعدد مصادر اقتصاديات اليامة الطبيعية التي وفّرت موارد مالية جيدة لكثير من أهلها فمالوا إلى الترف ، وانتشر الرقيق والموالي بينهم للعمل والخدمة ، وقد جاء أكثر هؤلاء (الرقيق والموالي) من مواطن حضارية فنقلوا معهم ما عرفوه في ديارهم من أسباب الترف والغناء ، فكانت دور القيان التي قام عليها النخاسون ، ودربوا الجوّاري على الغناء لبيعهن بأعلى الأثمان^(٢٦) وانتشرت أيضًا الحانات(*) فألف البعض مجالس الغناء واللهو، وقد عرف أهل اليامة في الجاهلية ضروبًا من الغناء منها غناء النصب الذي وصل إليهم بواسطة جارتين أحضرهما بشر بن مرثد الحنفي من الحيرة^(٢٧)، ويظهر أنهما نشرتا الغناء وأشاعتا ألوانًا من ألحانه حتى نسب بعض ألوان الغناء إلى بني حنيفة، ويذكر المسعودي أن غناء أهل اليمن جنسان: حنفي وحميري والحنفي أحسنهما^(٢٨) وعدّ ابن عبد ربه اليامة من أمهات القرى العربي التي نشأ فيها أصل الغناء العربي وكان فيها ظاهرًا فاشيًا^(٢٩).

وساعد على انتشار الغناء وتعدد أنواعه بعد الإسلام كثرة الرقيق وتنافس أهل الثراء ومحبي اللهو والترف على امتلاك المجيدين للغناء من الرقيق، فقد اشترى المؤمل بن جميل^(**) باليامة مغنيًا مدنيًا مجلوبًا من مولدي السند يقال له (المطرز) وعقد لأصحابه مجلسًا، ودعا معهم شيوخين من أهل اليامة مشهورين في الغناء، يقال لأحدهما: السائب، وللآخر شعبة فغنيا الحضور في مجلس المؤمل، فتحول المجلس إلى مجلس غناء^(٣٠).

وتخلّل مجالس بعض القوم خاصة حين نزهتم أصوات من الغناء الرقيق، فقد تذكر شاعر من بني عامر بن صعصعة أيامه الأولى أصوات فتيان من رفقة (بوادي الهوزري)*** فقال^(٣١):

(*) الحانات . جمع حانة وألحانه هي موضع بيع الخمر (ابن منظور . اللسان ج ١٣ . ص ١٣٣).

(**) المؤمل بن جميل من ولد يحيى بن أبي حفصة بن مروان من أهل اليامة (الأصبهاني الأغاني، ج ١٨ . ص ١٤٦).

(***) الهوزري . واد باليامة يعرف الآن باسم أبا الهزان تابع حاليًا لإمارة عفيف (ابن جينيدل : عالية نجد، ح . ص ٤٤).

وهل أسمعن الدهر أصوات فتية

بـذي الهوزرى من ناشئ ووليد

واشتهر من أماكن اللهو والغناء بستان بهلول، يقول الأصبهاني: إنّ «بهلول» رجل من أهل اليمامة كان مجلسه من أحسن المجالس وهو ملتقى المغنين ومحبي اللهو^(٣٢).

ومن عرف من أهل اليمامة بالغناء في العصر الأموي أبناء النضاح بن أشيم الكلبي يقول ابن قتيبة: «وكان في ولد النضاح الغناء منهم زمام بن خطام بن النضاح، كان أجود الناس غناءً بدويًا وفيه يقول الصمة القشيري^(*)»:

دعوت زمامًا للهوى فأجابني

وأني فتى للهو بعد زمام

ولا يستبعد أن بعض الهواة من المغنيين في اليمامة قد أجادوا الضرب على آلات الغناء والموسيقى حيث سبق وأن عرف مجتمع أهل اليمامة بعض هذه الآلات قبيل الإسلام، فقد وردت الإشارة إليهما في شعر الشاعر اليمامي الأعشى حين ذكره لمجالسي أنسه^(٣٣).

وصاحب مجالس اللهو والغناء شرب الخمر، يقول شاعر يمامي^(٣٤):

مررنا على الروض الذي قد تبسمت

ذراه وأرواح الأبريق تسفك

واشتهرت اليمامة بكثرة نبيذها^(٣٥)، فذكر الزبيدي: أنه يصنع باليمامة من التمر وأن أهل اليمامة «ينفرون أصل النخلة يضعون فيها الرطب، والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت»^(٣٦)، ولوفرته قصدها بعض الراغبين في شربه^(٣٧).

ويبدو أن كثرة النبيذ في اليمامة كان مغريًا لبعض الناس على العكوف على شربه، فترتب على ذلك وجود مجالس خاصة للشرب، وجاء في إحدى الروايات: أن فتية جعلوا مجالسهم للشرب عند قبر الشاعر الأعشى في بلدة منفوحة باليمامة، وجعلوا لقبره

(*) الصّمة القشيري. اسمه الصمة بن عبدالله بن الطفيل بن قرّة بن هيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير من بني عامر صعصعة، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية (الأصبهاني. الأغاني، ج ٦ ص ١، ابن قتيبة الشعر والشعراء، ج ١ ص ٣٣٣)

مجلس رجل منهم فإذا جاء الدور عليه صبوا عليه قدحاً من الشراب^(٣٨) وظلت عادة صب القدح على قبر النديم المتوفى عادة في مجتمع الشاربين فذكر أسامة بن منقذ^(٣٩):
أن الحارث بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة كان له نديان من بني أسد والآخر من بني حنيفة فمات أحدهما فكانا يشربان ويصبان على قبره، ويقول أحدهما:

لا تُصَرِّدْ (*) هامة عن شربها

واسقه الراح وإن كان قبر

ولاحقت الإدارة في اليمامة مثل هذه المجالس اللاهية، فالإسلام حرم الخمر ونهى عن حضور مجالس اللهو، ففي العهد العباسي كان عبادة بن البراء من بني جعدة يميل إلى مثل هذه المجالس، ويقضي شطراً من حياته فيها، فقبض عليه والي العباسي، وأودعه السجن، وقد أوضح عبادة سبب سجنه في رسالة شعرية بعث بها إلى أهله وهو رهن سجن (حَجَر اليمامة) قال فيها^(٤٠):

فإن تبثُّ عن إسراف نفسي لم أتب

عن اللهو ما ساق الثريا رقيُّها

وشرب مصفاةٍ ملأ زجاجُها

بأيانٍ فتیانٍ كريمٍ شريُّها

إلى أن قال:

فأبلغ عني أهل (كُرْزٍ) (**) رسالة

طويلاً (بِحَجَرٍ) حبسها ونشوبها

لقد ضم سجن الهاشمي عصا بة

تراها جميعاً وهي شتى شعوبها

(*) صرَّده أسفاة أقل مما يحتاج إليه (أيس . المعجم الوسيط . ص ٥١٢).

(**) كُرْز: وإد عظيم من أودية الأفلاج باليمامة مآظره حيلة . وروافده كثيرة، (ابن خيس . معجم اليمامة، ٢ - ص ٣٠٦).

هـ - وسائل التسلية

١ - النزهة والرحلات :

من وسائل التسلية المنتشرة بين فئات مجتمع اليمامة أيام السلم النزهة بين مظاهر الطبيعة، من جبال ورمال ومياه ورياض غناء وبساتين خضراء يلجأ إليها في الغالب أهل المدن هرباً من الضوضاء ورغبة في الخلو إلى النفس في الهواء الطلق لبرهة قصيرة من الزمن مع صحبة مختارة من أقاربهم وأصدقائهم ويقضون وقتاً طيباً بين أحضان الطبيعة، قال ابن قتيبة «خرج أناس من بني حنيفة يتنزهون إلى جبل لهم، فبصر فتى منهم يقول له عباس بجارية فهو بها»^(٤١).

وفي فصل الربيع تصبح رياض اليمامة بأعشابها الندية وأزهارها المتفتحة خير مكان للنزهة^(٤٢) فقد كان الحكم بن أيوب الثقافي الذي ولي اليمامة للحجاج بن يوسف الثقفي في العصر الأموي (٧٣ - ٧٥هـ / ٦٩٢ - ٦٩٤م) يخرج متنزهاً في أودية اليمامة ورياضها^(٤٣)، وقد تطول الرحلة البرية فيقيم المتنزهون في أحد أودية اليمامة، ويأخذون في الأكل والشراب^(٤٤) وممارسة بعض الألعاب المسلية خلال فترة إقامتهم هناك.

كما كانت الحدائق والبساتين من الأماكن الملائمة للفسح والتنزه عند أهل اليمامة، فاليمامة كما هو معروف عنها كثيرة الحدائق والحيطان^(٤٥) وعلى سبيل المثال كان عمارة بن عقيل من أهل اليمامة يخرج إليها متنزهاً مع بعض رفاقه^(٤٦).

٢ - الألعاب :

أشارت بعض المصادر إلى القليل من الألعاب والرياضة التي مارسها بعض أفراد مجتمع اليمامة، وقضى فيها الصبيان أو الكبار شيئاً من وقت فراغهم، ونجزم بأن هناك ألعاباً كثيرة، وأعمالاً رياضية متعددة مارسها الفرد والجماعة أغفل المؤرخون ذكرها، ومن هذه الألعاب ما ذكره الجاحظ عن لعب الصبيان التي تعمل من الورق الصيني، ومن الكاغد^(*) ويظهر أنها تُعدُّ على شكل الطيور فيجعل لها أذنان وأجنحة، ويعلق في صدورها الجلاجل^(**) ليكون لها صوت، وترسل في الهواء في يوم ربيع ويمسكها الطفل

(*) الكاغد: القرطاس معرب (الزاوي . ترتيب القاموس المحيط، ج ٤ . ص ٦٢).

(**) الجلاجل: الجرس الصغير (الزاوي . ترتيب القاموس، ج ١ . ص ٥٢) والجلاجل الصافي الصوت في شدة (أنيس . المعجم الوسيط . ص ١٢٨).

بواسطة خيط قوي طويل فذكر الجاحظ «أن مسيلمة الكذاب استغل انتشار هذه اللعبة في صبيان أهل اليمامة حين ادعى النبوة فيهم، ليوهمهم بنزول الملائكة عليه، وأن لنزولهم زجل وقعقة»^(٤٧).

وكانت لعبة «المهزّام» من الألعاب المسلية المعروفة في إقليم اليمامة، ويبدو أن اللعب بها كان قاصراً على الرجال فقط دون النساء بدليل أن الشاعر جرير سب الشاعر البعيث(*) بأمة لأنها تلعب المهزّام مع الرجال^(٤٨).

ويُعرف أبو عبيدة هذه اللعبة بقوله: «المهزّام لعبة لهم يلعبونها، يغطي رأس بعضهم ثم يلکم فيقال له من لكمك؟ فيقول فلان»^(٤٩).

ويظهر أن هذه اللعبة استمرت معروفة في بادية نجد وقراها حتى وقتنا الحاضر غير أن اسمها تغير، واقتصر لعبها على الفتيات^(٥٠).

ومن الألعاب المنتشرة بين الصبيان «لعبة المقلّة» وأشار إليها الصحابي ليبد بن ربيعة العامري(**) حين وصف حمّاراً وحشياً بقوله^(٥١).

قـربـا يـشـجـُ بها الحزون عشيّة

ربـذ كـمـقـلّاء الولـيد شـتـيم

قال البغدادي: «المقلّاء بالكسر والمد كمفعال، والقلة بالضم والتخفيف هما عمودان يلعب بهما الصبيان، الأول يضرب به، والثاني ينصب ليضرب»^(٥٢).

ولعب صبيان الأعراب والجواري لعبة (الدودة)^(٥٣) وهي الأرجوحة(***)، كما لعب الصبيان أيضاً في بادية بني عقيل في اليمامة لعبة «الخِذْرُوف» وهي عبارة عن «خشبة في

(*) البعيث اسمه حداث بن بشير بن أبي سفيان بن محاشع بن دارم من بني تميم وسمي البعث لقوله:

تبعت مني ما تبعت بعدما أمرت حتال كل مرتها شررا

وكان شاعراً جيد الكلام إلا أن الشاعر حرير أخمل ذكره (اس سلام . طبقات الشعراء . ص ١٦٥) ٨

(**) ليبد هو أبو عقيل ليبد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وقد مع قومه على رسول الله ﷺ، وسكن

المدينة، واعتبر من شعراء الحاهلية الأشراف المجيدين ومن أصحاب المعلقات، وتوفي في آخر خلافة عثمان رضي الله عنهما،

(فروخ . تاريخ الأدب العربي، ج ١ . ص ص ٢٣١ - ٢٣٢)

(***) الأرجوحة . جبل يعلق ويركبه الصبيان (الزاوي . القاموس المحيط، ج ٢ . ص ٣٠٥).

قدر راحة اليد وفي وسطها ثقبان يخللهما خيط يمسك الصبي أحد طرفيه بيده اليمنى ، ويمسك الطرف الآخر باليد اليسرى ثم يشده فتدور الخشبة إلى اليمين ، ويرخيه بعد ذلك بتقارب يديه فتدور الخشبة إلى اليسار ثم يشده في المرة الثالثة بتباعد يديه فتدور الخشبة محدثة صوتاً محبباً للصبيان»^(٥٤).

وذكر الفيروز آبادي : أن الخذروف شيء يُدَوَّرُه الصبي بخيط في يده ، فتسمع له دوي^(٥٥) ، وقد ورد ذكر هذه اللعبة في الشعر بقول ليلي الأخيلية(*) :

لوحشيهَا من جانبي زفيانهَا

حفيف كخذروف الوليد المثقَّب

وربِّي أهل اليمامة الحمام في البيوت ؛ لأنه من الطيور المحبوبة ، والمألوفة التي يأنس بها الناس ، ومنها ما يكون مقصوص الجناحين ، فقد كانت في بيت مجاعة بن مرارة الحنفي أزواج من الحمام مقصوصة الأجنحة^(٥٦) ولعله عمد إلى قصها لثلا تطير ، وحتى يتمتع بهديلها الصبيان ويتلذذوا برؤيتها .

وقديماً عرف أهل اليمامة تربية الحمام في البيوت فقد تمت فتاة من أهل اليمامة حماماً مر بها لتضمه إلى حمامتها في بيتها وحتى يكتمل بها العدد مائة حمامة ، وأشار إلى قولها الشاعر بقوله^(٥٧) :

فكملت مائة فيها حمامتها

وأسرعت حسبسة في ذلك العدد

كما عمل أهل اليمامة الأبراج والعشش للحمام في بيوتهم ويظهر ذلك من قول الأعشى مفاخرًا بارتفاع قصور بني قومه^(٥٨) :

وإذا شرفات يقصر الطيرُ دونَه

تري للحمام الورق فيه قرامصاً(*)

(*) ليلي الأخيلية : هي ليلي بنت عبدالله بن الرحالة بن كعب بن معاوية من بني عقيل بن كعب (ابن قتيبة . الشعر والشعراء ، ج ١ . ص ٤٥٢) .

(**) القرامص . العش يبيض به الحمام (الزاوي . ترتيب القاموس المحيط ، ج ٣ . ص ٦٠٥) .

٣ - المصارعة:

كانت المصارعة من وسائل التسلية وملء الفراغ لدى العرب، وقد عشقها بعض الرجال؛ لأن فيها مجالا لإظهار قوتهم وتفوقهم على سواهم وبذلك أصبحت رياضة مفضلة عندهم، وأكثر من مارسها رجال البادية الذين يتمتعون بالقوة واكتمال الجسم، ونشاط العضلات، فقد اشتهر توبة بن الحمير(*) من بني عقيل بممارستها^(٥٩) باليامة وأثناء رحلاته، وقد وهبه الله جسماً كبيراً^(٦٠) حتى أصبح ممن استطاع بجسمه القوي أن يصارع ويباري في الرمي ويسابق في الجري كل من طلب إليه هذا النوع من الرياضة^(٦١)، فقد طلب إليه الشاعر الفرزدق مصارعته، وهو لا يعرفه، قال الفرزدق: «فقبض على يدي ثم جذبني إليه فصرت في صدره ثم حملني، فوالله ما اتقيت الأرض إلا بظهر كبدي، وجلس على صدري»^(٦٢).

وربما حضر المصارعة فتیان الحمي مشجعين المصارع، فقد صاحوا مرة بزرارة(**) بن المخبل السعدي حينما صرعه رجل من بني علباء بن عوف مكررين خلفه قولهم: «صُرع زرارة وغلب» مما أثار حفيظة زرارة وأغضبه فأخذ حجراً ورمى به مصارعه فقتله^(٦٣).

وعُرفَ هلال بن الأسعر^(***) من بني تميم بجسمه الكبير، وعضلاته المفتولة وأنه مصارع شديد ألقاً يصرع^(٦٤)، وكان يعمل في إبل له ينقل عليها أحمال التجار فقدم المدينة المنورة مرة فطلبه وإليها ليصارع عبداً كان في خدمته فاستجاب هلال لدعوة الأمير، ونزل الحلبة للصراع مع العبد فصرعه هلال وغمس رأسه في التراب فنال جائزة وكسوة الأمير وإعجاب الحضور^(٦٥).

٤ - الصيد :

عرف العربي الصيد منذ أن عرف التعامل مع بيئته فهو محتاج إليه للأكل وراغب فيه للتسلية أيام السلم ولهذا قيل: إن الصيد من ألد وأطيب ما عرفه الإنسان من هوايات

(*) توبة. هو توبة بن الحمير - من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كان شاعراً لصاً، وأحد عشاق العرب المعروفين، وصاحب ليلي الأخيلية (ابن قتيبة. الشعر والشعراء ج ١ ص ٤٥٣).

(**) زرارة: هو زرارة بن ربيعة بن مالك من أنف الناقة من بني تميم (الأصبهاني. الأغاني، ج ١٣ ص ١٨٩)

(***) هلال: هو هلال بن الأسعر بن خالد بن الأرقم بن قسيم بن مازن بن مالك من بني تميم، شاعر إسلامي في العصر الأموي، كان شديداً عظيم الجسم، أكلوا فارساً شجاعاً شديد البأس (الأصبهاني. الأغاني، ج ٣ ص ٥٢).

هي أقرب إلى طبيعته فقد «وجدوا أن قلوب البشر تسربه وتميل إليه»^(٦٦).

ومارس الصيد هواية بعض الولاة والخلفاء^(٦٧) وأفراد الناس^(٦٨)، وقد وجدت في بيئة
اليامة أنواع الطيور والحيوانات البرية، فعرفت فيها أماكن كثر الصيد فيها كعارض
اليامة^(٦٩) والعقيق عقيق بني عقيل^(٧٠).

واعتاد هواة الصيد الخروج إليه مبكرين وهو يحملون سلاحهم^(٧١)، وقد ذكر الشاعر
جرير رحلة صيد له في عقيق اليامة بقوله^(٧٢):

ولم أنس يوماً بالعقيق تخاليت
ضحاه وطابت بالعشى أصائله
رزقنا به الصيد الغزير ولم أكن
كمن نبلاه محرومة وحبائله
وأشار شاعر آخر إلى رحلة صيده مع رفقة في (الأميلح)^(*) وفي (سمنان)^(**) من
اليامة حين قال^(٧٣):

يا ليت شعري متى أغدو تعارضني
جرداء سباحة أو سباح قدم
نحو الأميلح أو سمنان مبتكراً
بفتية فيهم المرار والحكم
ليست عليهم إذا يغدون أردية
إلا جيئاد قسي النبع واللجم
من غير عادم ولكن من تبذلهم
للصيد حين يصبح القانص اللجم

(*) الأميلح: من مياه ربيعة من تميم باليامة ويعرف الآن باسم (مليج) ويقع بين مدينتي الزلفي والغات وهو الآن قرية
ونخل ومزارع (ياقوت . معجم البلدان، ج ١ . ص ٢٥٦) ابن خيس . معجم اليامة، ج ٢ . ص ٣٩٤.

(**) سمنان: موضع باليامة لبني ربيعة من تميم، ويقع شرقي مدينة الزلفي الآن، (ياقوت . معجم البلدان، ج ٣ .
ص ٣٥١، ابن خيس . معجم اليامة، ج ٢ . ص ٣٨).

واعتاد الناس اصطیاد طيور القطا، وقد اشتهرت «روضة القطا» من رياض الیامة بهذه التسمية؛ لأن القطا یكثر فیها^(٧٤).

وتعددت ألوان الصيد فی فلج الیامة یقول القحیف العقیل^(*):

به نجد الصيد الغریب ومنظرًا

أنیقاً ورخصات الأنامل خرداً

ولم یقتصر الصيد فی الیامة علی الطيور فقط، فاصطاد الهواة من الصیادین حمار الوحش^(**)، وبقر الوحش^(***)، والضبع^(****)، والأرانب^(٧٥)، والطباء^(٧٦) وغيرها.

كما كان ینخرج نوفل بن مساحق^(*****) مع أصحابه فی رحلة صید فی أرض الیامة یصطادون فیها الأروى^(*****)، كما اصطادها أيضاً فی جبال الیامة اللص المعروف بالقتال الکلابی^(*****).

(*) القحیف. اسمه القحیف بن خیر بن سلم الندی بن خفاحه بن عقیل من شعراء الطبقة العاشرة (ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٢٠٦، الفیصل. شعراء بني عقیل وشعرهم. ص ٢٦٣)

(**) حمار الوحش: ویسمى الفراء وهو العیر، وهو شدید الغيرة وله ألوان مختلفة وأنشاء تسمى عانة، ویؤکل لحمه (الدمیری: حیاة الحیوان الکبری، ج ١. ص ٢٥٣ - ٢٥٤، ابن قتیبة. الشعر والشعراء، ج ١. ص ١٩١ - ١٩٢)

(***) بقر الوحش: أشبه شیء بالمعر الأهلیة وقرونها صلاب جئاً تمنع بها عن نفسها وأولادها کلاب الصيد والسباع التي تطیف بها (الدمیری: حیاة الحیوان الکبری، ج ١. ص ١٥٢، أبو عیدة. النقائص، ج ١. ص ٢١٩).

(****) الضبع: حیوان قليل العدو وقیح المنظر ینبش القبور (الدمیری: حیاة الحیوان الکبری، ج ٢. ص ١٨٠ - ٨١، أبو عیدة. النقائص، ج ٢. ص ٢١٩)، والضبع أكبر من الکلب وأقوى ورأسه کبیر (أنیس. المعجم الوسیط. ص ٥٣٣).

(*****) نوفل: هو نوفل بن مساحق من عمال الصدقة فی العصر الأموی وقد تولی أعمال صدقات بني کعب وقشیر وحعدة والحریش فی الیامة (الأصفهانی: الأغاني، ج ٢. ص ١٦ - ١٧).

(*****) الأروى: تیوس الجبل ویقال للأثنی عتز وللذکر وعل، وفی الحدیث أنه أهدى للرسول ﷺ أروى وهو محرم فردها (ابن منظور. لسان العرب، ج ١٤. ص ٣٥٠ - ٣٥١، الأصبهانی. الأغاني، ج ٢. ص ٦٦).

(*****) القتال الکلابی: هو أبو المسیب عبادة بن مجیب المضر جی ابن عامر من بني کلاب كان لصاً فاتکاً وفارساً شجاعاً توفي (٧٠هـ / ٦٩٠م)، (عمر فروخ. تاریخ الأدب العربی، ج ١، ص ٤٣٣، یاقوت. معجم البلدان، ج ٤. ص ١٥٢).

وتعددت طرق وأدوات الصيد عند الهواة^(٧٧) فاستخدموا القوس والسهم، والنبل^(٧٨)، كما استخدموا الجوارح من الطيور، وكلاب الصيد فقد كان ضبائي التميمي^(٧٩) رجلاً قناصاً استعار كلب صيد يقال له قرحان فكان يصيد به الظبا وبقر الوحش والضباع فلما بلغ أصحاب الكلب ذلك حسدوه وطالبوه برّد كلبهم عليهم^(٨٠)، كما كان الشمردل التميمي^(*) صاحب قنص وصيد بالجوارح^(٨١).

٥ - السّباق :

كانت الفروسية من مزايا الفخر والاعتزاز عند العربي ومظهراً من مظاهر الفتوة، والقوة، فيعمل هواة ركوب الخيل على إقامة حلبات^(**) السباق لخيّلهم تسليةً وتمرياً رياضياً لهم، وأجرى في اليمامة سباق بين فرس عرفت باسم (بذوة) وأخرى باسم (الضبيب) وجعل الرهان بين المتسابقين عليها عشرين ناقة^(٨٢)، كما أقيمت حلبة سباق لخيّل ربيعة^(٨٣) في اليمامة، واشترك معهم في السباق من خيل غيرهم^(٨٤).

ورغب بعض الخلفاء في إقامة حلبات لسباق الخيول، ويبدو أن السباق كان يقام في أيام معروفة من السنة، ويشترك فيها هواة هذه الرياضة من مختلف الولايات الإسلامية، وقد شارك في أحد هذه السباقات رجل من بني جرم من أهل اليمامة بفرس له اسمها (البارز) أجراها في حلبة سباق الخليفة يزيد بن معاوية، ويقال أنه أجرى أيضاً ولدها في حلبة الخليفة عبد الملك بن مروان فسبق فقال^(٨٥):

قــد سبق البارزُ وابنُ البارز

وبـاكر الخيـل بشـدّ ناجز

وقدم دمشق رجل من صحراء الجنية في اليمامة فاشترك في حلبة السباق بفرس أعرابية له فسبق عليها الناس^(٨٦).

(*) الشمردل : هو الشمردل بن شريك بن عبد الملك بن ربيعة بن عبيد بن ثعلبة من بني يربوع من تميم وهو شاعر إسلامي في العصر الأموي، يقال له ابن الخريطة لأنه وضع وهو صبي في خريطة (ابن قتيبة . الشعر والشعراء، ج ٢ . ص ٧٠٨، الأصبهاني . الأغاني، ح ١٣ . ص ٣٥١).

(**) الحلبة : خيل تجمع للسباق من كل أوب، وميدان سباق الخيل، وقيل الحلبة . مجمع الخيل، ويقال يجتمع الناس للرّهان، ابن هذيل حلبة الفرسان، ص ١٤٨، أنيس . المعجم الوسيط . ص ١٩١).

واشتهر الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ / ٧٢٣ - ٧٤٢ م) بإقامة حلبات السباق العامة^(٨٧) وحيث إنه كان في اليمامة خيولاً أصيلة مشهورة في السباق فقد كتب الخليفة إلى واليه على اليمامة يطلب منه أن يشتري له فرساً من نسل (الحرون)^(*) في أعراب باهلة، فكان من نسلها فرس (الجموم) عند رجل من بني نمير فذهب والي اليمامة إلى مالك الفرس (الجموم) وأخبره برغبة الخليفة هشام في شرائها، فرفض المالك بيعها، ووهب ابنها للخليفة فبعث به الوالي إلى الخليفة هشام بدمشق فسبق الناس عليه^(٨٨).

ومن أسماء الخيول المشهورة في السباق عند أهل اليمامة (مَرْحَب، الْوَزْدُ وَالضَّبِيح)^(٨٩)، و (سَرَّاج) فرس للمُخَلِّق بن ختم الكلابي^(٩٠)، و (الْخَوْصَاء) فرس توبة بن الحمير العقيلي^(٩١)، وفي خيل بني جعدة في اليمامة عرف (فَيَّاض، وَسَبَل، وَقَسَامَة)^(٩٢)، وفي خيل باهلة، عرف فرس (الحرون) وهو فرس لوالد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي، قال عنه الأصمعي: «وكان يسبق الخيل ثم يحرن فتلحقه ثم يسبقها»^(٩٣)، وكان من نسلها فرس عرف باسم (جَلَوَى) تظهر دائماً في مقدمة السباق وأشار الشاعر إلى تقدمها في حلبة السباق بقوله^(٩٤):

خَرَجْتَ سَوَاسِيَةً مَعاً وَأَمَامَهَا

جَلَوَى تَطِيرُ كَمَا يَطِيرُ السَّوْدَقُ^(٩٥)

(*) الحرون: يقال حرنت الدابة وقفت حين طلب جريها (أنيس . المعجم الوسيط . ص ١٦٩).

الباب الرابع

هوامش الفصل الثالث

- (١) الأعشى . ديوان . ص ٩٠ - ٩١ .
- (٢) الجاسر . مع الشعراء . ص ١٣٠ .
- (٣) ابن بكار: الأخبار والموفقيات . ص ١٣٠ .
- (٤) أوشي ، موضع بالوشم من اليمامة . (ياقوت . معجم البلدان، ج ١ . ص ٢٠٣) .
- (٥) الحربي . المناسك . ص ٦١٥ .
- (٦) خماش . الإدارة في العصر الأموي . ص ١٥٩ .
- (٧) ابن كثير . البداية والنهاية، ج ٨ . ص ٣٠١ .
- (٨) ابن سعد . الطبقات، ج ٥ . ص ٥٥٤ - ٥٥٦ .
- (٩) الرازي . كتاب الجرح والتعديل ، قسم ٥، ج ٣ . ص ١٠١ .
- (١٠) البسوي . المعرفة والتاريخ، ج ٢ . ص ٤٠٩ .
- (١١) ابن سعد . الطبقات، ج ٥ . ص ٥٥٤ .
- (١٢) الأصبهاني . الأغاني، ج ١٢ . ص ٢٩١ - ٢٩٢ .
- (١٣) المصدر السابق، ج ٨ . ص ٦٣ - ٦٤ .
- (١٤) المصدر السابق، ج ٨ . ص ٧٧ - ٨٢، ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ص ٦٨١ .
- (١٥) المصدر السابق، ج ٨ . ص ٥٤ .
- (١٦) المصدر السابق، ج ١٦ . ص ٢٠٨ .
- (١٧) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ١٣٩ - ١٤٠، الأصبهاني . الأغاني، ج ٨ . ص ٨٨ .
- (١٨) الزبير . نسب قريش . ص ٣٣، الأصبهاني . الأغاني، ج ٨ . ص ٢٨٥ .
- (١٩) ابن الأثير . الكامل في التاريخ، ج ٤ . ص ٢٧٤ .
- (٢٠) الأصبهاني . الأغاني، ج ١٣ . ص ١٩٧ - ١٩٨ .
- (٢١) المصدر السابق، ج ٨ . ص ٢٥٩ - ٢٦٣ .
- (٢٢) المصدر السابق، ج ٨ . ص ٢٦٣ .
- (٢٣) المصدر السابق، ج ١٣ . ص ١٩٢ - ١٩٣ .
- (٢٤) المصدر السابق، ج ٩ . ص ١٠٩ .
- (٢٥) الأفغاني . أسواق العرب . ص ٣٥٨ - ٣٦١ .
- (٢٦) الجاحظ . رسائل الجاحظ، ج ١ . ص ١٧٠ - ١٧١، الفريخ . الجواري والشعر في العصر العباسي الأول . ص ٢٨ - ٢٩ .
- (٢٧) الأصبهاني . الأغاني، ج ٩ . ص ١١٣ .
- (٢٨) المسعودي . مروج الذهب، ج ٤ . ص ١٣٤ .
- (٢٩) ابن عبد ربه . العقد الفريد، ج ٦ . ص ٢٧، الابشيهي . المستطرف، ج ٢ . ص ١٧ .
- (٣٠) الأصبهاني . الأغاني، ج ١٨ . ص ١٤٦ .

- (٣١) الأصبهاني . بلاد العرب . ص ١٦٧ - ١٦٨ ، ابن خنيس . معجم اليمامة ، ج ٢ . ص ٦٩ - ٧٠ .
- (٣٢) الأصفهاني . الأغاني . ج ١٨ . ص ١٤٦ - ١٤٧ .
- (٣٣) التونجي . الأعشى شاعر المجمعون والخمرة . ص ٢٠٤ .
- (٣٤) الثعالبي . خاص الخاص . ص ٤٨٧ وهامشها .
- (٣٥) ابن منظور . لسان العرب ، ج ٤ . ص ٣٦٧ .
- (٣٦) الزبيدي . تاج العروس ، ج ٣ . ص ٥٨١ .
- (٣٧) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٢١ . ص ٣٦٣ ، ابن منظور . لسان العرب ، ج ٤ . ص ٣٦٧ .
- (٣٨) المصدر السابق ، ج ٩ . ص ١٥٧ .
- (٣٩) ابن منقذ . المنازل والديار . ص ٤٥٥ .
- (٤٠) الجاسر . أبو علي الهجري . ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .
- (٤١) الدينوري . عيون الأخبار ، ج ٤ . ص ١٣٠ .
- (٤٢) الثعالبي . خاص الخاص . ص ٤٨٨ .
- (٤٣) الجاحظ . كتاب البخلاء . ص ١٥١ - ١٥٢ .
- (٤٤) الأصبهاني . الأغاني ، ج ١٣ . ص ١٩٧ .
- (٤٥) السجستاني : كتاب النخل . ص ٤٥ ، الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج ١ . ص ٦٢٩ ، ج ٣ . ص ٢٩٩ .
- (٤٦) المصدر السابق ، ص ٧٥ .
- (٤٧) الجاحظ . كتاب الحيوان ، ج ٤ . ص ١٤٠ .
- (٤٨) أبو عبيدة . النقائض ، ج ١ . ص ٤١ .
- (٤٩) المصدر السابق .
- (٥٠) صالح الوشمي . الجواء . ص ١١٧ .
- (٥١) البغدادى . خزانة الأدب ، ج ٢ . ص ٢٠٨ - ٢١٠ .
- (٥٢) المصدر السابق ، ج ٢ . ص ٢١١ .
- (٥٣) أبو عبيدة . النقائض ، ج ٢ . ص ٨٤٢ ، الزاوي . ترتيب القاموس المحيط ، ج ٢ . ص ٢٢٨ ، أنيس . المعجم الوسيط . ص ٣٠٢ .
- (٥٤) الفيصل . شعراء بني قشير وشعرهم . ص ٨١ .
- (٥٥) الزاوي . ترتيب القاموس المحيط ، ج ٢ . ص ٢٥ .
- (٥٦) الجاحظ . كتاب الحيوان ، ج ٤ . ص ١٣٩ .
- (٥٧) بكري . تاريخ الخميس ، ج ٢ . ص ٢٢٠ - ٢٢١ .
- (٥٨) الأعشى . ديوانه . ص ٢٠١ .
- (٥٩) ابن قتيبة . الشعر والشعراء ، ج ١ . ص ٤٥٣ .
- (٦٠) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٢١ . ص ٣٣٩ .
- (٦١) المصدر السابق ، ج ١١ . ص ٢٤٠ .
- (٦٢) المصدر السابق ، ج ٢١ . ص ٣٣٩ وهامشها .
- (٦٣) المصدر السابق ، ج ١٣ . ص ١٩٣ .
- (٦٤) المصدر السابق ، ج ٣ . ص ٥٥ .
- (٦٥) المصدر السابق ، ج ٣ . ص ٥٦ - ٥٨ .

- (٦٦) الباشا . شعر الطرد . ص ١٢ .
- (٦٧) المسعودي . مروج الذهب ، ج ٣ . ص ٦٧ . ص ٣١٠ - ٣١١ ، الأصبهاني . الأغاني ، ج ١٠ . ص ٢٣٦ ، ابن الطقطقا . الفخري . ص ٥٣ - ص ١٧٩ - ١٨٠ .
- (٦٨) أبو عبيدة بن معمر . كتاب الخيل . ص ١٣٦ - ١٤٠ . البغدادي . خزانة الأدب ، ج ٤ . ص ١٧٨ .
- (٦٩) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣١١ .
- (٧٠) أبو عبيدة . النقائض ، ج ٢ . ص ٦٣٢ ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٤ . ص ٢٧١ .
- ابن بليهد . صحيح الأخبار ، ج ١ . ص ٥٧ - ٥٨ .
- (٧١) الجاحظ . البيان والبيان ، ج ٣ . ص ٩٤ .
- (٧٢) أبو عبيدة . النقائض ، ج ٢ . ص ٦٣٢ .
- (٧٣) أبو تمام . الحماسة ، ج ٢ . ص ١٣٨ .
- (٧٤) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٣ . ص ٩٤ .
- (٧٥) الأصبهاني . الأغاني ، ج ٢١ . ص ١٤٤ .
- (٧٦) ابن قتيبة . الشعر والشعراء ، ج ٢ . ص ٥٧٥ ، أبو عبيدة . النقائض ، ج ٢ . ص ٢١٩ .
- (٧٧) الباشا . شعر الطرد . ص ٢٠ - ٣٠ .
- (٧٨) الأصبهاني ، ج ٨ . ص ٤٠ ، ج ٢١ . ص ١٤٤ .
- (٧٩) ضبائي . هو ضبائي بن الحارث بن أرطاة من بني حنظلة من البراجم من تميم (ابن قتيبة . الشعر والشعراء ، ج ١ . ص ٣٥٧) .
- (٨٠) أبو عبيدة . النقائض ، ج ٢ . ص ٢١٩ .
- (٨١) الأصبهاني . الأغاني ، ج ١٣ . ص ٣٥٥ - ٣٦١ .
- (٨٢) التاجي : الحلبة في أسماء الخيل . ص ٢٤ .
- (٨٣) ابن الكلبي . أنساب الخيل . ص ١٢٧ وهامشها .
- (٨٤) التاجي . الحلبة . ص ٣١ .
- (٨٥) المصدر السابق . ص ٢٧ .
- (٨٦) الفيروز آبادي : المغانم المطابة . ص ٩٦ .
- (٨٧) المسعودي . مروج الذهب ، ج ٣ . ص ٢٠٥ .
- (٨٨) ابن الكلبي . أنساب الخيل . ص ١٢٤ - ١٢٥ ، التاجي . الحلبة . ص ٣١ .
- (٨٩) التاجي . الحلبة . ص ٦١ - ٩٩ .
- (٩٠) المصدر السابق . الحلبة . ص ٩٢ .
- (٩١) التاجي . الحلبة . ص ٣١ .
- (٩٢) أبو عبيدة . كتاب الخيل ، ص ٦٧ ، ابن الهذيل . حلية الفرسان . ص ١٥٣ . ص ١٦٥ .
- (٩٣) التاجي . الحلبة . ص ٩٢ ، ابن الهذيل . حلية الفرسان . ص ١٦٥ .
- (٩٤) التاجي . الحلبة . ص ٢٩ .
- (٩٥) السوذك . الصقر والشاهين (أنيس . المعجم الوسيط . ص ٤٦١) .

خاتمة

خاتمة

وصلت من خلال دراستي لـ «ولاية اليمامة الإسلامية» حتى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) إلى النتائج التالية :

أولاً : كان بنو حنيفة أول من استوطن اليمامة قبل الإسلام من القبائل العربية الباقية . ثم استوطن اليمامة مع بني حنيفة بعض البطون من القبائل العربية ، واستقر أكثرهم فيها بعد الإسلام .

ثانياً : لما سمع أهل اليمامة بهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة قدم بعضهم عليه فكان لهم فضل المبادرة في الصحبة والهجرة والرواية . ومنهم من باع ممتلكاته في اليمامة ومكث في المدينة رغبة في صحبة النبي ﷺ ، ومنهم من نال شرف خدمته ، ومنهم من أسهم في بناء مسجد الرسول في المدينة وشهد له الرسول بأنه صاحب طين ، ومنهم من غزا معه .

كما تبين أن النبي ﷺ حينما أرسل رسله وكتب إلى الملوك والرؤساء خص أهل اليمامة برسالتين خاطب بهما ملكي اليمامة - هوزة بن علي السحيمي الحنفي ، وثمامة بن أثال الحنفي .

كما أوضحت النصوص أيضاً تعدد وفادات أهل اليمامة على الرسول بالمدينة أفراداً كانوا أم جماعات ، ووصف بعض وفودهم بأنهم بشر كثير ، وأن النبي ﷺ بعث إلى أهل اليمامة دعاة ومعلمين ، كما عين في كثير من قبائل اليمامة العمال ، فمنهم من جعل له إمرة قومه ، ومنهم من جعله جابيا للزكاة ، ومنهم من جمع له الوظائف .

ثالثاً : تبين أن أهل اليمامة لم يرتدوا كلهم عن الإسلام فكان منهم من بقي على إسلامه ، بل إن بعضهم ساهم بلسانه ولسانه في إخماد الردة التي قادها مسيلمة الكذاب باليمامة ، ومنهم من كتم إسلامه خوفاً على نفسه وماله ، وولده ، كما كان بعضهم عيناً للمسلمين على المرتدين .

وتبين أن معركة الردة في اليمامة كانت من أقوى معارك الردة التي خاضها جيش الخلافة الإسلامية بعد وفاة النبي ﷺ، وذلك لكثرة المرتدين، وقوة عتادهم وتحصنهم في مواقعهم، فهم يحاربون وحصونهم، وإمداداتهم قريبة من خلفهم، ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره فانتصر المسلمون عليهم.

رابعاً: نتج عن فتح اليمامة وعقد خالد بن الوليد رضي الله عنه الصلح مع أهلها ما يلي:

أ - انتقال أملاك وضياع عامرة وغامرة إلى بيت مال المسلمين حسب شروط الصلح وكان للخلافة الإسلامية في اليمامة حائط، ومزرعة من كل قرية مع الحصول على أملاك وقرى لم تدخل في شروط الصلح وبقي بعضها لصالح بيت مال المسلمين فكان عامل (الصوافي) وهو المسئول عنها وعن الأملاك التي مات أهلها في الحرب من العمال المكلفين في ولاية اليمامة باستصلاحها ومراقبة مواردها.

ب - قام القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد فتح اليمامة مباشرة بعمل ما يمكن أن نسميه مشروع توطين البادية لاستغلال مواردها الطبيعية فقد أمر بإسكان العديد من بطون بعض القبائل والتي يظهر أنها ساهمت معه في حرب ردة اليمامة أمر بإسكانها في القرى والأماكن التي آلت إلى الخلافة الإسلامية بموجب عقد الصلح أو في ممتلكات من قتلوا في حرب الردة وانتهت أملاكهم إلى الخلافة، ولعله قام بهذا العمل لئلا تعود اليمامة إلى ردتها، ولاستغلال ما حصلت عليه الخلافة الإسلامية من مصادر اقتصادية يكون في تعطيلها إضرار بالولاية وإهدار لموارد تنفع المسلمين، وبهذا أصبحت اليمامة في حاصلاتها الزراعية ومعادنها مصدراً مبكراً من مصادر دعم بيت مال الخلافة الإسلامية في المدينة المنورة.

ج - كان فتح اليمامة مؤشراً للبدء في تسير جيوش الفتوح الإسلامية ونشر الإسلام في جهات أخرى، فقد كتب الخليفة أبو بكر الصديق بعد فتح اليمامة مباشرة إلى أهل اليمن يدعوهم إلى جهاد الروم الذين بالشام،

ومن أرض اليمامة انطلق خالد بن الوليد بتوجيه من أبي بكر إلى فتح العراق، وقبل خالد من اليمامة انطلق ثمامة بن أثال الحنفي مع من معه من المسلمين من أهل اليمامة للإسهام مع العلاء بن الحضرمي في فتح جهات من الخليج شرقي شبه الجزيرة العربية.

د - كان لقرار الخليفة أبي بكر الصديق الذي قضى بعدم الاستعانة بالمرتدين في جيوش الفتوح الإسلامية أن رغب الكثير من أهل اليمامة في التفقه في الدين والتزود من أحاديث الرسول ﷺ فقدم المدينة رجال منهم جلسوا إلى صحابة النبي ﷺ، وتعلمذوا على أيديهم، واستفادوا من علمهم ورووا عنهم بعض أحاديث الرسول ﷺ بأمانة فوصف بعضهم بأنهم (شيوخ يمامية ثقات) ثم عادوا إلى اليمامة وأحيوا مجالس العلم والتعليم في مساجدها وقصدهم طلاب العلم.

وفي هذا ما يثبت بأن أهل اليمامة كان لهم إسهام في رواية الحديث وتعلمه وتعليم الفقه، وأن الحياة العامة في اليمامة تأثرت في وقت مبكر بالدين الإسلامي وظهر التأثير على السلوك الاجتماعي لأهلها، إلا أن السماع بردة مسيلمة في اليمامة حجب عن بعض الدارسين هذه الرؤية في مجتمع اليمامة، والذي يجب أن نعرفه أن الردة في اليمامة عارض لم يلبث أن زال بزوال قادة الردة ومحرضيها ممن سعوا إليها لأغراض اقتصادية وحقد دفين على الإسلام والمسلمين.

خامسًا: لليمامة أهمية في طرق المواصلات التجارية التي تربط بين حواضر شبه الجزيرة العربية لتوسطها، إذ هي تشغل ثماني درجات من درجات العرض في الجزيرة العربية أي من خط عرض ٢٨ شمالاً حتى خط عرض ٢٠ شمالاً، إضافة إلى توفر مياهها، وكثرة واحاتها الزراعية فكان لزاماً على قوافل التجارة أن تمر بها، وقد أقام أهلها علاقات مع المجاورين لهم، فقامت فيها محطات تجارية كبيرة، وأصبحت أسواقها التجارية المتعددة مفتوحة للتجارة وجعل عليها التحصينات اللازمة، وكان على بعضها أبواب الحديد، وبلغ تعداد دكاكين بعض أسواقها (٤٠٠) حانوت، ويظهر أنها وزعت حسب أصناف التجارة

فكان لكل نوع من الحرف والمبيعات قسم خاص ، وقد زود كل قسم منها بما يناسبه فكان في سوق الفلج وحده من اليامة مائتان وستون بئرًا ولعلها أقيمت لتوفير مصدر مياه لشرب قوافل التجار الذين يصلون إلى هذه السوق .

سادسًا : اليامة من أغنى أقاليم الجزيرة العربية بثرواتها الطبيعية التي يتلخص أهمها بما يلي :

أ - تعدد وتنوع مصادر اليامة فيها من ينابيع سائحة ، وآبار جوفية كثيرة وأودية كبيرة فكان يلتقي في أحدها أكثر من ثلاثمائة وادٍ مع خصوبة أرضها وسعة مساحتها وقد أسهم هذا كله في استقرار أهلها فيها .

وقد دعت خصوبة أرض اليامة وتوفر مياهها الخليفة الأموي معاوية ابن أبي سفيان أن يرسل إليها من رقيق الشام ما عدتهم أربعة آلاف رجل مع أسرهم للعمل في مجال الزراعة .

ب - كثافة ثروتها الحيوانية لطيب مراعيها ، ومن أهمها الإبل ولكثرتها في مراعي اليامة فقد عين الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه مسئولاً فيها عن ضوال النعم ، كما كان من ضمن عمال ولاية اليامة ما يعين خاصاً لمراقبة موارد مياهها وحل المشاكل التي تنشأ بين أصحاب الماشية على الماء ويسمى هذا العامل بعامل الماء .

ج - استفاد أهل اليامة من تجربة وخبرات الأيدي العاملة الوافدة إليها خاصة في مجال الزراعة فتنوعت محاصيل اليامة الزراعية ، ونالت حنطتها شهرة في أسواق الحناطين في الجزيرة العربية وسميت بيضاء اليامة وجملت إلى الخلفاء ، وعرفت اليامة بأنها ريف الحجاز فقد كانت تمد مكة بالطعام ، وقد أسهمت اقتصاديًا في حصار أهل مكة قبل الفتح حينما منع حاكمها ثمامة بن أثال الحنفي حمل الطعام إلى أهل مكة حتى يأذن رسول الله ﷺ ، ومنع حنطتها أيضًا نجدة حين تزعمه ثورة خوارج اليامة في العهد الأموي ضد عبدالله بن الزبير في مكة .

ومن محاصيل اليامة الكثيرة والمشهورة التمور فهي متعددة الأصناف

مختلفة الطعوم ويكفي أنه ينادي على تمر اليمامة في أسواق الباعة (ييامي اليمامة، ييامي اليمامة) فيباع كل تمر ليس من جنسه بسعر اليمامي .

د - وصفت معادن اليمامة بالغزارة والتنوع فكان منها الذهب ، والفضة ، والحديد . وقد استفاد منها أهلها في وقت مبكر مستفيدين من خبرة الأيدي الوافدة عليهم ، فقد ذكر أن من كان يعمل في المعدن باليمامة ألوف من المجوس ، وعن شاهد مناجم اليمامة وتحدث عن غزارتها وطريقة صهر معادنها المؤرخ الأصفهاني الذي عاش في القرن الثالث الهجري ، (التاسع الميلادي) ولعل إنتاجها استمر حتى ذلك الوقت ولم تعطل إلا بعد تسلط بني الأخيضر في اليمامة الذين أدى ظلمهم وتعسفهم في جمع الضرائب إلى أن هجر أهل المعدن أماكنهم فتعطلت فأثرت على مصادر الدخل في الولاية .

سابعًا : بينت النصوص بأن ولاية اليمامة في صدر الإسلام نعمت بالاستقرار فازدادت عمراناً حتى كان في الوشم وحده من اليمامة ثمانون قرية وعدت اليمامة بحاضرتها (حَجْر) من القرى العربية الكبيرة في الجزيرة واستوطنها من كل قبيلة ووزعت أحيائها على نمط ما كان متبعاً في بعض الحواضر الإسلامية الأخرى كالبصرة ، والكوفة .

ثامناً : قامت في ولاية اليمامة بعض الحرف والصناعات الضرورية كحرفة النسيج والحياكة لتوفر خامتها من أصواف الماشية ، واشتهر الوشم من اليمامة بهذه الحرفة ، كما ظهرت في اليمامة صناعة الأسلحة وأدواتها الضرورية ، وخصص للصناع والحرفيين أسواق معينة لهم ، ونالت صناعتهم شهرتها ، وعرفت في اليمامة ظاهرة بناء البُئَل (الصوامع) من الطين والحصا لغرض الدفاع وحماية الإنتاج الزراعي من غارات البادية وقت الجذب .

تاسعًا : كان لوالي اليمامة سلطة امتدت إلى نواح كثيرة في الجزيرة العربية حتى قيل : إن نجدًا كلها من عمل اليمامة ، وأحياناً يضاف إلى واليها خاصة في العهد العباسي ولاية طريق الحج ، كما امتدت سلطة جباية عمال الصدقة التابعين لوالي اليمامة أحياناً إلى أطراف اليمن والبصرة والبحرين والحجاز .

عاشراً: كان لبيت المال في ولاية اليمامة بناية مستقلة عن دار الإمارة وله مسئول خاص ، وأغلب وارداته من صدقات أموال أهل اليمامة ، وقد ينقل الزائد من وارداته إلى المركز الرئيسي لبيت المال في الخلافة وأحياناً يسدد من فائضه عجز إحدى الولايات الإسلامية الأخرى في جزيرة العرب ويصرف منه ما يلزم الولاية وما يأمر به الخليفة ، أو الوالي .

أحد عشر: كان للموالي والرقائق أثر في مجتمع اليمامة فقد شاركوا في حرفة رعي الماشية ، كما أسهموا في أعمال الزراعة والتجارة بل أن منهم من كان له أثر في الحياة السياسية فوصل إلى مركز قيادة خوارج اليمامة (النجادات) في العصر الأموي ، ومنهم من جلس للتدريس في حلقات مساجد اليمامة .

كما أسهموا في التغيير الاجتماعي بما جلبوه من عادات وتقاليد ، وأنواع من المآكل والملابس ، وميل إلى الترف ومجالس اللهو .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

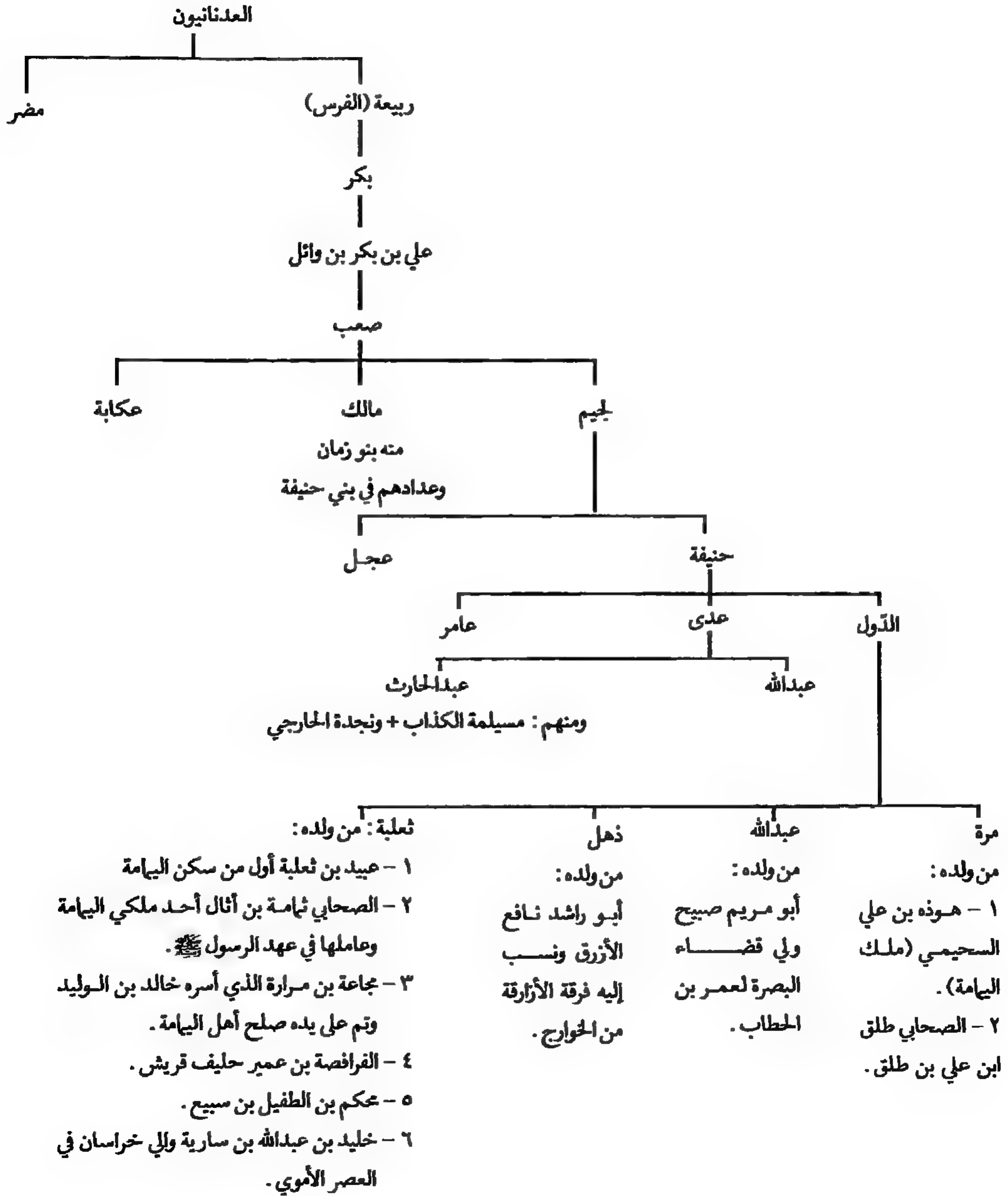
الملاحق

نسب بني حنيفة	ملحق رقم ١
خريطة تمثل مجرى الهجرات من جنوب الجزيرة	ملحق رقم ٢
خريطة نجد على ضوء أقوال قدامى جغرافيين العرب	ملحق رقم ٣
خريطة توضح موقع اليمامة في شبه جزيرة العرب	ملحق رقم ٤
مخطط معركة اليمامة	ملحق رقم ٥
خريطة حاضرة اليمامة حديثاً	ملحق رقم ٦
خريطة موقع اليمامة الحالي في التقسيم الإداري للمملكة العربية السعودية	ملحق رقم ٧

ملحق رقم (١)

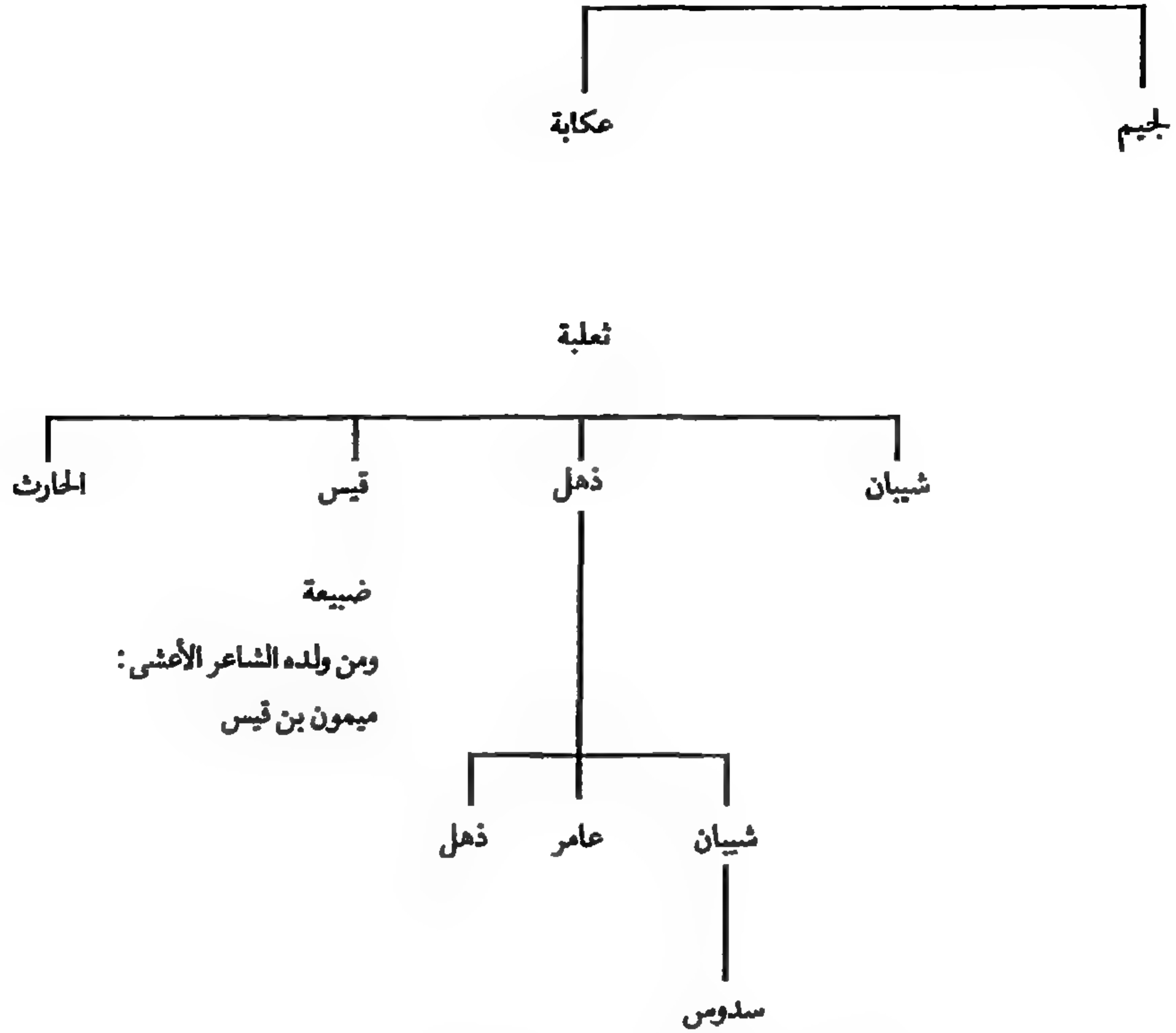
لوحة نسب بني حنيفة وعكابة باليامة

لوحة (١)



ملحق رقم (١)

لوحة نسب بني حنيفة وعكابة باليامة
لوحة (ب)



ومنهم: ١ - الصحابي بشير بن الخصاصية.

٢ - أبو فيد مؤرخ السدوسي.

٣ - الإمام أحمد بن حنبل.

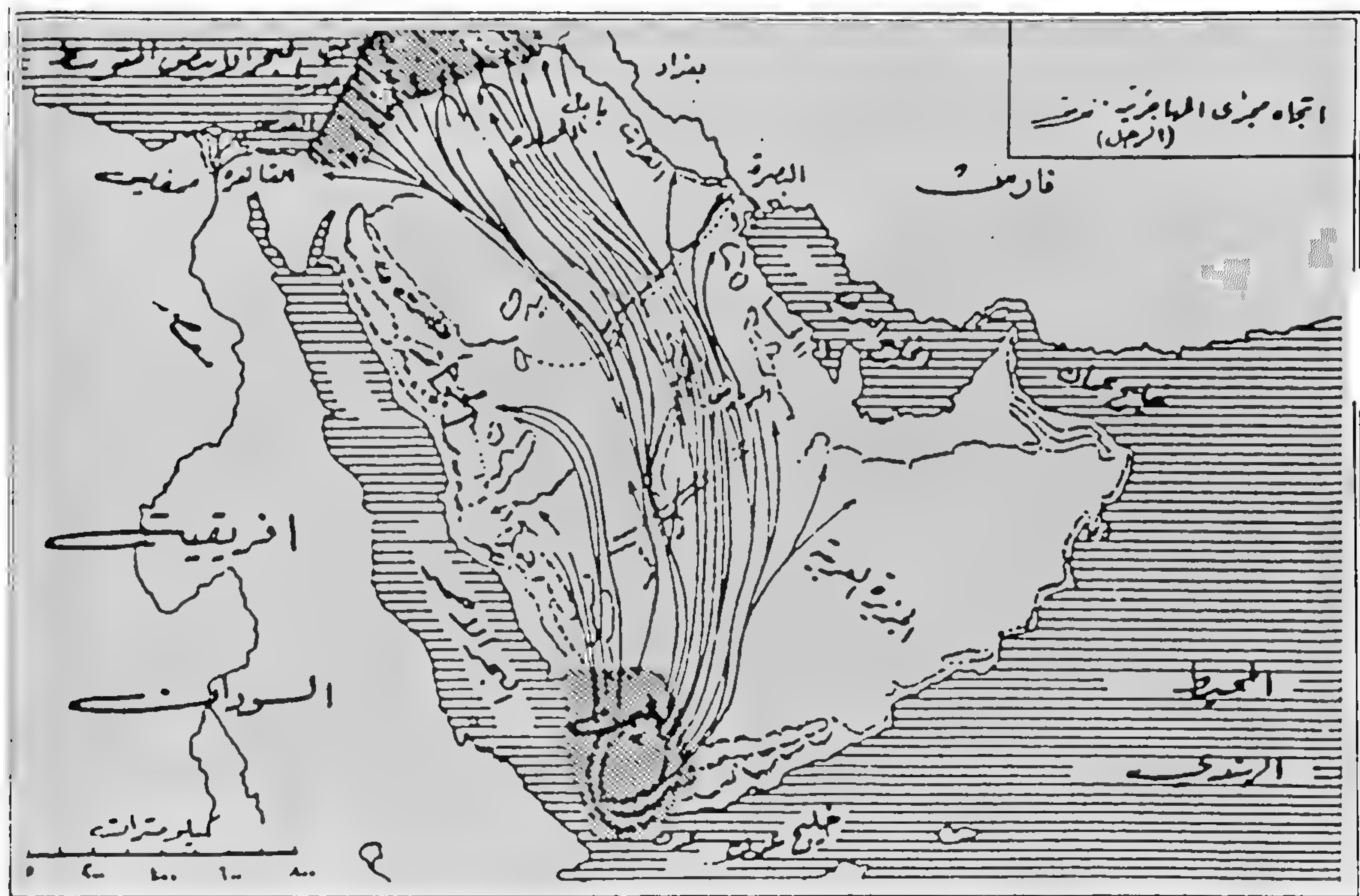
المراجع:

- ١ - ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ٤٣ - ٤٤.
- ٢ - ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٣٠٩ - ٣١٩.
- ٣ - السويدي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب.
- ٤ - الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ص ٢١١.
- ٦ - جواد علي: المفصل، ج ١ ص ٤٠٦ - ٤٠٧.

ملحق رقم (٢)

انظر كتاب: فيليب حتى، تاريخ العرب (مطول).

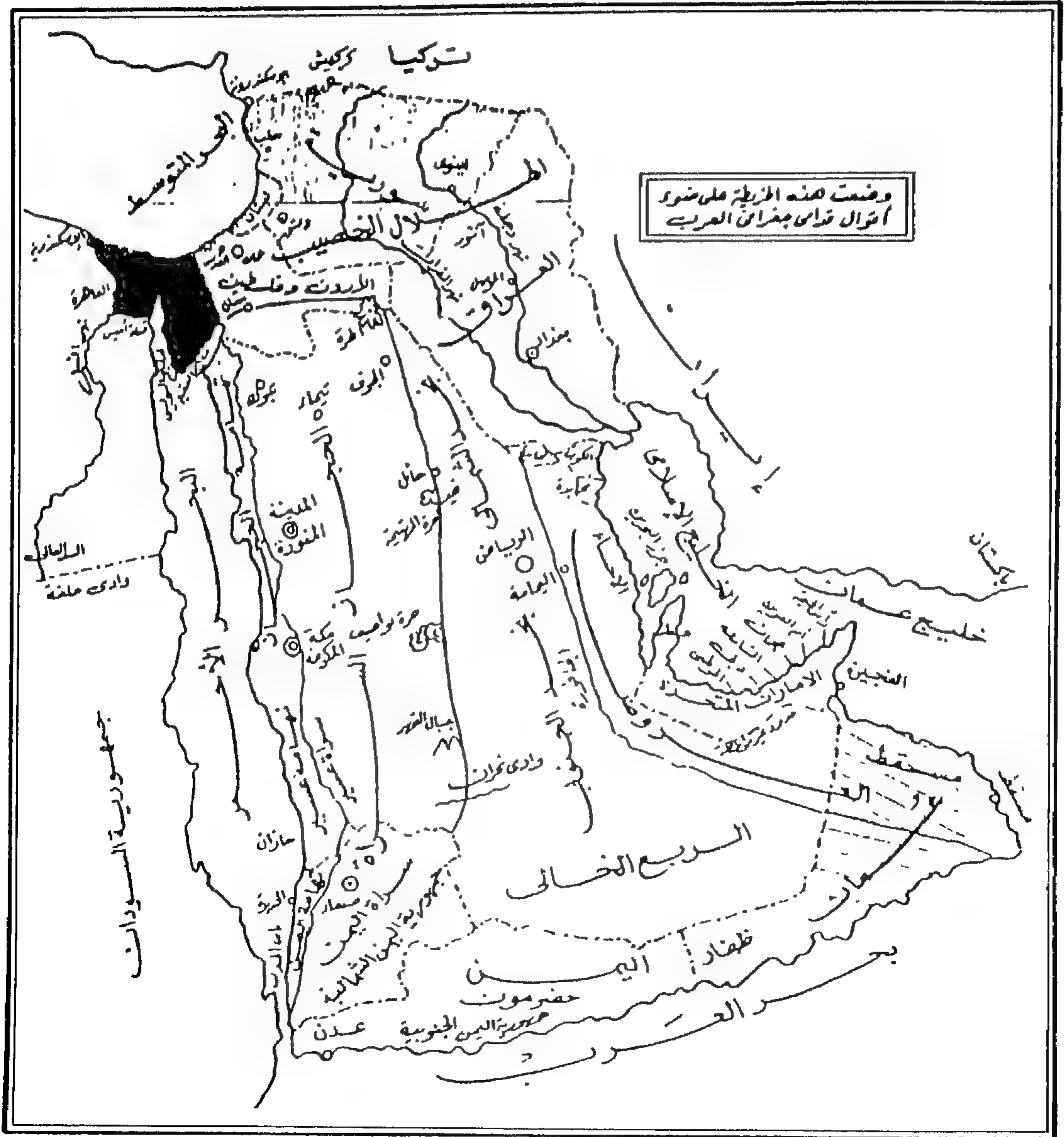
مجرى الهجرات من جنوب الجزيرة العربية



ملحق رقم (٣)

خريطة نجد على ضوء أقوال قدامى جغرافيين العرب

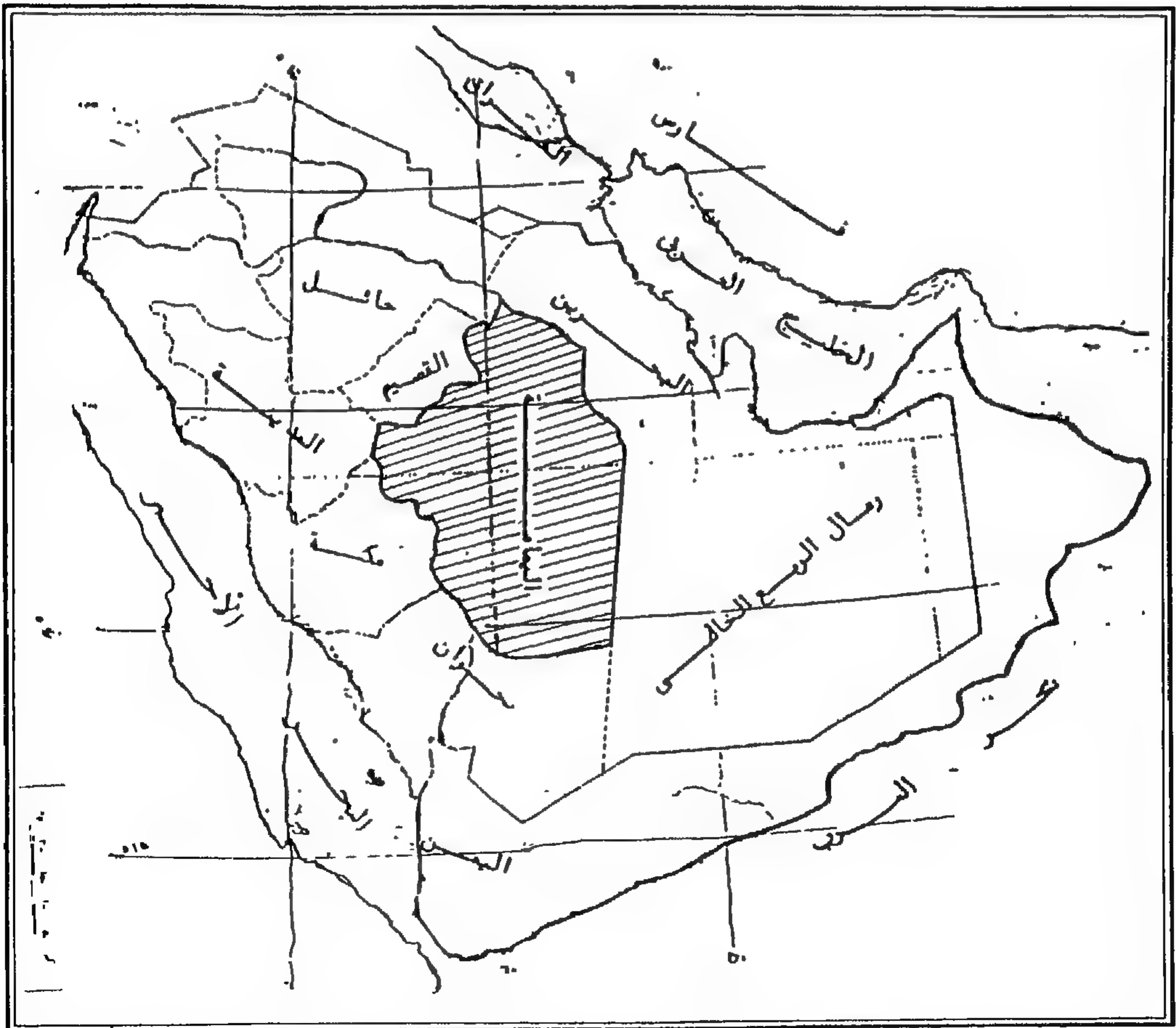
من كتاب، أمين مدني. التاريخ العربي وجغرافيته. ص ٤٩٥



ملحق رقم (٤)

خريطة توضح موقع اليمامة في شبه جزيرة العرب

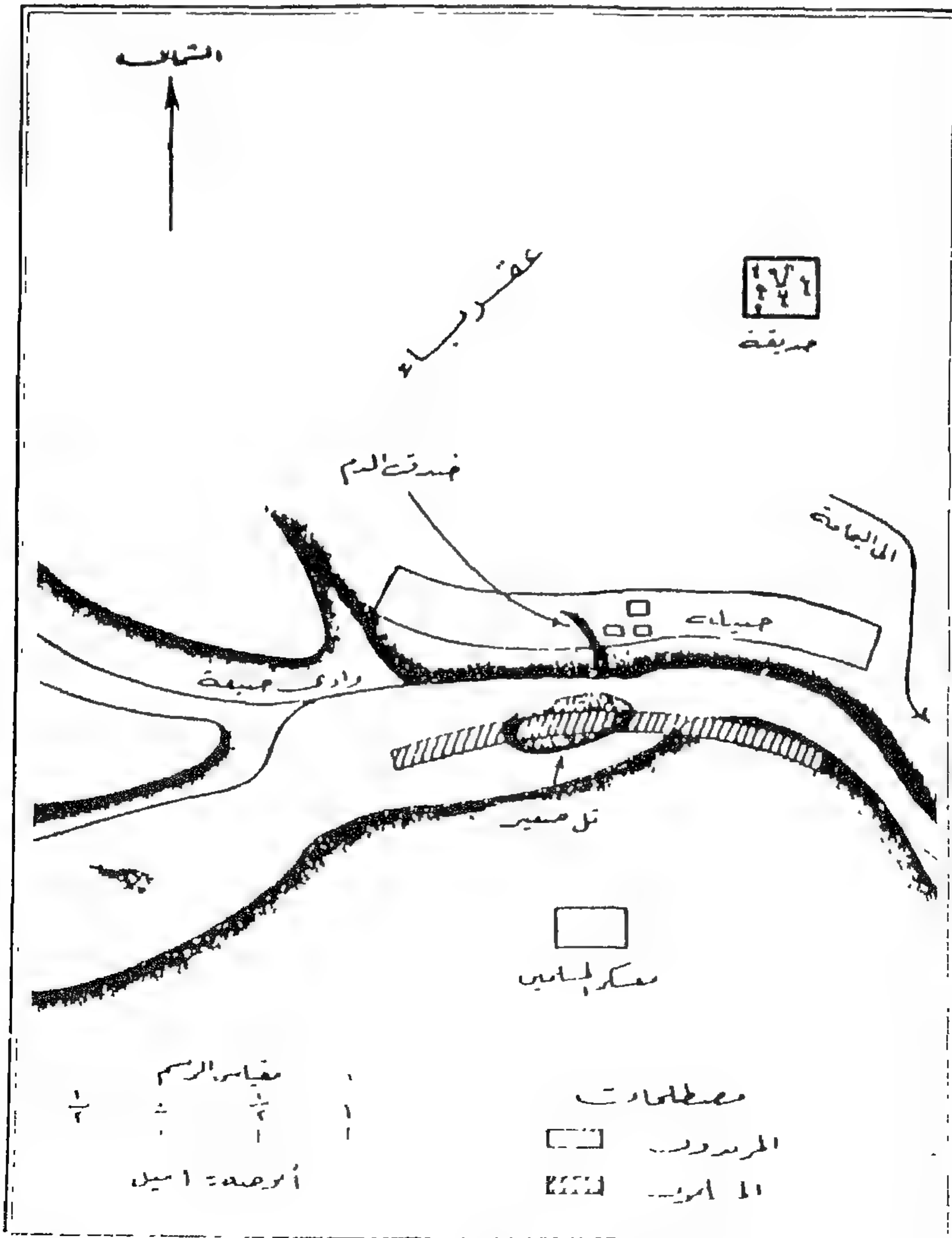
خارطة توضح موقع اليمامة بالاستفادة من أطلس المملكة العربية السعودية .
إعداد، حسين حمزة بندقجي ، جامعة اكسفورد ١٤٠٠هـ



ملحق رقم (5)

معركة اليمامة

مخطط لمعركة اليمامة من كتاب (سيف الله خالد بن الوليد)
للجنرال، أ. أكرم. ترجمة العميد الركن صبحي الحارثي، ص ٢٠٧.



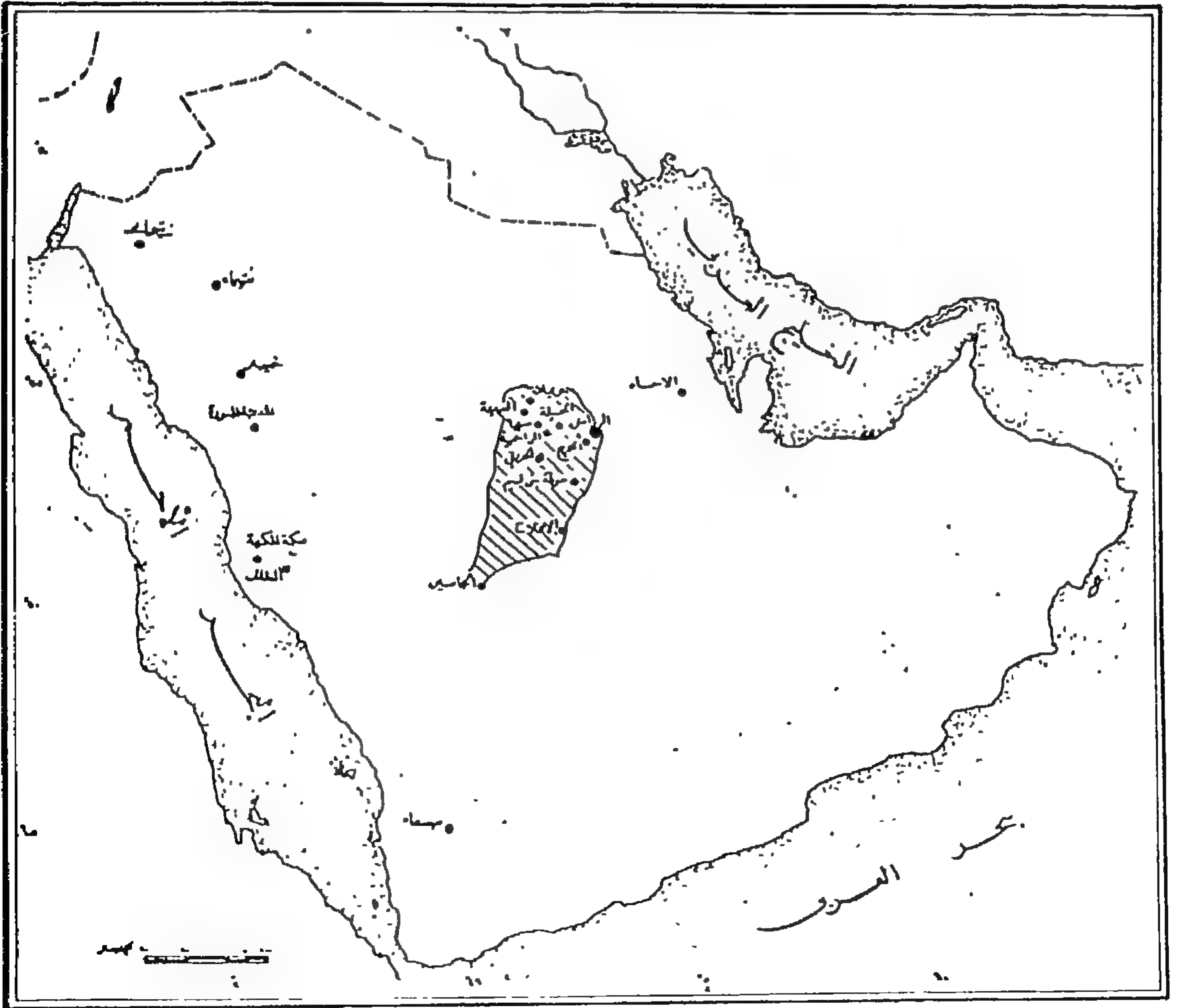
ملحق رقم (٦)

خريطة حاضرة اليمامة حديثاً

من رسالة ماجستير لم تطبع ، لعبد الرحمن الدباسي : الشعر في حاضرة اليمامة

عام ١٤٠٤ هـ، ص ٢٠

جامعة الملك سعود، كلية الآداب

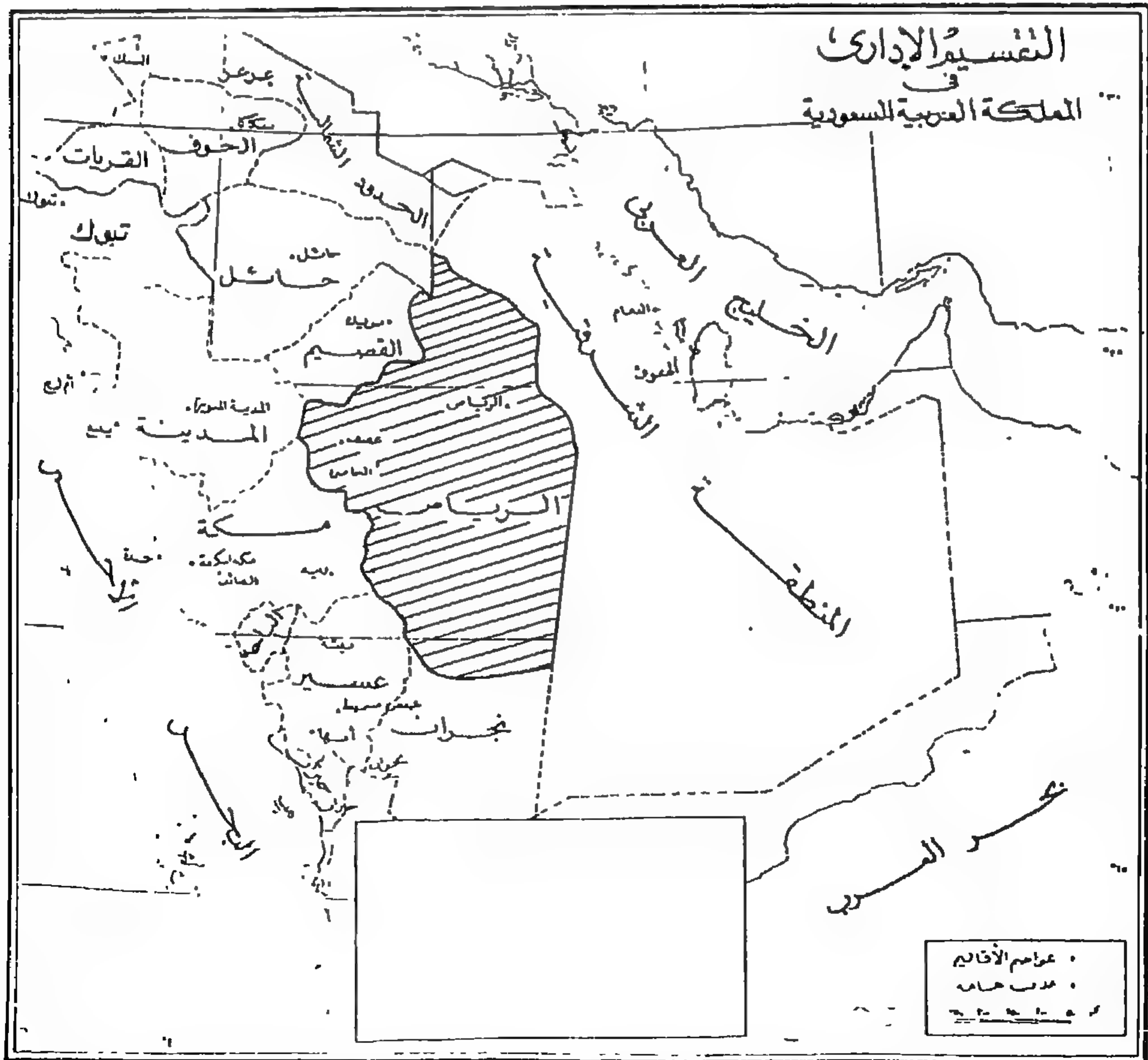


ملحق رقم (٧)

خريطة موقع اليمامة الحالي في التقسيم الإداري للمملكة العربية السعودية

خارطة لموقع إمارة الرياض في التقسيم الإداري للمملكة العربية السعودية
وهي تمثل اليمامة سابقاً في حدودها الجغرافية،

انظر، حسين حمزة بندقجي : أطلس المملكة العربية السعودية، جامعة اكسفورد،
إنجلترا ١٤٠٠هـ



ملخص باللغة الإنجليزية

Agriculture. This resulted in the production of huge and varied Agricultural products that flooded all markets of Arabia. Some products were even named after Yamama, to indicate its quality excellence, eg. Yamama dates. Al-Yamama became known as the rural part of Hijaz.

- * Al-Yamama was rich in minerals; namely, gold, silver and iron. Its inhabitants made great use from the incoming labour-forces to make them help in exploiting these minerals. a detailed description of Al-Yamama mining centres was well recorded in a book by the famous historian "Al-Asfahani" who lived in the third Hijri Century.

- * Al-Yamama province witnessed during the early days of the Islamic State great stability. It enjoyed remarkable expansion in the growth of villages which, in addition to its Capital-City "Hajr" were very well planned and similar to town-planning of major Islamic cities at that time eg. "Basra" "Kofa".

- * Some industries of Al-Yamama were further developed and promoted; foremost of these were the weaving and weapons industries. Special markets were built for handcraftsman and other industrial workers.

- * The ruler of Al-Yamama province enjoyed a wide range of authorities, which also extended to several other locations in the Arabian peninsula, It is for that reason that it was said. All of Najd is the result of Al-Yamama work. Sometimes, specially during the Abbasid reign, the ruler of Al-Yamama province was also entrusted with Al-Hajr-route province responsibilities. Also his authority re-tax collection extended at times to the borders of Yemen, Basra, Bahrain and Hijaz.

Al-Sahabah" by Ibn Al-Athir. The researcher also made use of General History books and annals eg. "Tareekh Al-Umam wa Al-Mu'ook" by Al-Tabari, "Al-Tabagat" by Al-Khayat, "Al-Kamil" by Ibn Al-Athir. The researcher also made use of dictionaries of places and books written on tribes eg. Yagout Al-Hamawi's "Muja'm Al-Buldan". In addition he also made use of various modern studies and researches dealing with the topic.

Basic Conclusions.

Of the main conclusions the researcher reached are the following:

- * Tribes of "Beni Hanifa" were the first Arab tribe to settle in Al-Yamama before Islamic.

- * Al-Yamama Province people were among the first to join' prophet Mohamed in the "Hijra" and thus got the honour of accompanying and serving him. Also, Al-Yamama people were honoured by being selected by the Prophet as teachers of Islamic to other tribes. Unlike others, when the prophet died, Al-Yamama people did not apostatize from Islamic; they even helped in ending the apostasy movement that was led by "Musailama Al-Kazzab" in Al-Yamama.

- * On the cessation of the wars of apostasy the Islamic Caliphate made great benefit of Al-Yamama natural resources, agricultures and other assets and properties that it owned; so Al-Yamama province became a major contributor to the Islamic state.

- * Following Al-Yamama surrender, the Muslim commander, Khalid Ibn Al-Walid conceived a rehabilitation project for the settlement of the nomads in villages and towns. Thereafter those settlers were engaged in Agriculture and mining projects; hence Al-Yamama became one of the main contributors and financiers of the Muslim Treasury in Al-Madina Al-Munawara.

- * The fall of Al-Yamama to the Islamic State marked the start of the Muslim campaigns to spread Islamic in eastern Arabian Peninsula, Syria and Iraq.

- * Following the cessation of the wars of Apostasy, Al-Yamama people of learning played a remarkable role in intensifying Islamic and social behaviour of the people in Islamic pattern of life.

- * The location of Al-Yamama as a focal point trade routes between the Arabian Peninsula and the neighbouring countries led to the evolution of great trading centres; hence Al-Yamama trading houses became open for trading activities with all traders from neighbouring localities.

The fact that Al-Yamama was the richest of the Arabian Peninsula regions (because of its rich natural resources, water supply availability and vast areas of fertile soil) encouraged Caliph "Mu'awiya" to send to Al-Yamama four thousand men with their families from Syria (slaves) to engage in

situation and circumstances of Al-Yamama during the Ummayyad and the Abbasid reigns. It also showed the Abbasid and Ummayyad administration attitude behaviour towards Al-Yamama people, giving the order of precedence of Al-Yamama province rulers during the Ummayyad and Abbasid reigns, distinguishing the years during which Al-Yamama province was directly linked with the Caliphates Headquarters in Damascus or Baghdad. The third chapter discusses local administration in Al-Yamama, explaining its status and the position of Al-Yamama Province ruler in the Islamic Caliphate and the scope of this local authority. In addition to that, the chapter discusses the provinces resources, expenditure and other financial matters. The fourth chapter deals with the stand of Al-Yamama rulers with regard to the internal riots and uprisings in the province, foremost of which was the riots and disturbances caused by the outlaws during the Ummayyad reign, also the internal revolution of the "Miheir tribe till the appearance of "Beni-Al-Ikheidir" in the Abbasid reign and their acquisition of a large portion of the province, in addition to the negative effects they caused on the economy of the province which impelled some of Al-Yamama inhabitants to leave the province

Section three is on the economy of Al-Yamama and comprises four chapters. The first chapter deals with the elements and factors which contributed in the flourishing of Al-Yamama economic life, eg. the availability of water supply sources, soil fertility, availability of the labour force and above all the desire and anxiety of Al-Yamama people to make use and benefit from the provinces natural resources in the best manner that helps that helps the development and promotion of their economy. The second chapter deals with pastoral life, animal wealth and explains ways by which inhabitants were able to benefit from their Agricultural products, especially grains and dates. The third chapter concentrates on discussing local industries, handicrafts and their areas of distribution; foremost of these were mining, weapon, industry, weaving industry and skin tanning. The fourth chapter deals with Al-Yamama trade and Commerce; the main markets and mode of exchange

The fourth section, the last of all, is on social life in Al-Yamama province; it falls in three chapters. The first chapter deals with the society elements and their classifications between Arabs and slaves and the effect of the latter on the social, political and life in Al-Yamama Community. The second chapter surveys the various social customs and traditions e.g. hospitality, marriage and various kinds of food. The third chapter deals with the different gatherings and "Majalis" and festivals that Al-Yamama people used to convene e.g. poetry gatherings, drinking and singing gatherings, etc. It also deals with other activities and engagement of Al-Yamama people eg. Hunting, swimming, wrestling and the like.

The sources and references of the research were many varied. The researcher made considerable use of biographies and translated books eg. Ibn Hisham; "Al-Tabagat" by Ibn Sa'ad, "Asad Al-Ghabah fi Marifat

ABSTRACT

"The Islamic Province of Al-Yamama: a socio-economic study up to the end of the Third Hijri Century", was the title of the dissertation presented to the Department of History and Civilization of the College of Social Studies at Imam Mohamed Ibn Saud Islamic University at Riyadh, by student Salih Ibn Suleiman al-Washmi for acquisition of Ph. D in History, Which was granted to him upon discussion held on 16.5 1409 H.

The research is a study of the administrative & socio-economic aspects of Al-Yamama Province from the beginning of the Prophet era till the end of the third Hijri century.

No doubt that the study of the civilizational aspects of our Islamic History in the Arabian Peninsula, the Cradle of the Islamic O'awa (call), is a new trend the objective of which is to present and introduce the history of Islamic-Arab civilisation; specially that the concentration on the study of political aspects, revolutions and plots is likely to picture the Islamic society to some students and researchers as if it lives in a continuous state of unrest, conflicts and horror

Since the study of administrative aspects, acquaintance with econmic resources and the disclosure of social patterns and aspects in the province is an important demand in the history of Islamic civilization; the researcher, therefore, tried to gather all information and news related to the administrative and socio-econmic aspects of Al-Yamama province in the best manner that can specify the place of Al-Yamama [rovince in the Islamic Caliphates during the first three Hijri centuries. The reseacher also focused the light on the important role that Al-Yamama province played on routes of communications in the Arabian Peninsula ae well as its economic role.

The research falls into four sections. Section on discusses the geographical and demographic condition of Al-Yamama region. This section falls in two chapters, the first xchapter deals with the geography of Al-Yamama province vis-a-vis location, frontiers and the reasons for giving in its name. The second chapter deals with Yamama tribes and thier relationship with the neighbouring tribes, it also deals with tribes that occupied Al-Yamama before the Islamic era till the Abassid era, as well as explaining the reasons and motives behind their settelment in this region and their relationship with other tribes in the Arabian Peninisula.

Section Two, on Al-Yamama administration comprises four chapters. The first chapter surveys contributions of the various caliphs and rules of Al-Yamama during the early Islamic State. It also gave a background of the religous situation before Islam as well as the attitude of Al-Yamama people to the Islamic D'awa (call). The second chapter deals with the administrative

ثبت المراجع والمصادر

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات:

- * البارزي ، عبدالرحمن بن إبراهيم بن هبة الله الجهنني (ت ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م)
- ١ - تاريخ العباد والبلاد . - الرياض : جامعة الملك سعود . - مصورة ورقية برقم ٢٢٨ .

* الذكر، مقبل بن عبدالعزيز

- ٢ - تاريخ نجد . - الرياض : جامعة الملك سعود . - مصورة ميكروفيلمية برقم ٢٣٧

خ

- * العامري الحرضي ، يحيى بن أبي بكر العامري اليماني (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م)
- ٣ - كتاب غربال الزمان المفتوح بسيد ولد عدنان . - الرياض : دار الكتب الوطنية . - بدون رقم

- * العراقي ، بدرالدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم المعروف بالعراقي (ت في نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) .

- ٤ - المنتهى . - الرياض : دار الكتب الوطنية . - بدون رقم .

- * ابن عنبه ، أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢٢م)
- ٥ - عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب . - الرياض : مكتبة دار البحوث والافتاء . - بدون رقم .

- * مؤلف مجهول ، في القرن السابع والثامن الهجري / الثالث عشر والرابع عشر الميلادي .

- ٦ - سيرة عمر بن عبدالعزيز . - الرياض : جامعة الملك سعود . - رقم ١٩٥ .

- * مغلطاي ، علاء الدين أبو عبدالله (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م)

- ٧ - الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء . - الرياض : جامعة الملك سعود . - مصورة ميكروفيلمية برقم ٤٧٨ .

ثانياً: كتب عربية قديمة:

- * الابشيهي ، بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد بن منصور (ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م)

- ٨ - المستطرف في كل فن مستظرف . - القاهرة : مطبعة الاستقامة ، ١٩٧٩م .

- * ابن الأثير المؤرخ ، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)

- ٩ - الكامل في التاريخ . - بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ . - ٩ مج .
- ١٠ - أسد الغابة في معرفة الصحابة . - بيروت : دار أحياء التراث العربي ، [١٣٧٧ هـ] . - ٥ مج .
- * ابن آدم ، أبو زكريا يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣ هـ / ١٨١٨ م)
- ١١ - كتاب الخراج / تحقيق أحمد محمد شاكر . - بيروت : (د.ن) ، ١٣٩٩ هـ .
- * الأزرقى ، محمد بن عبدالله بن أحمد (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٣ م)
- ١٢ - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار / تحقيق رشدي ملحس . - مكتبة المكرمة : مطابع دار الثقافة ، ١٣٨٥ هـ . - ٢ مج .
- * الأصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م)
- ١٣ - الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة / تحقيق عبد الحميد قطامش . - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١ م .
- ١٤ - تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء . - بيروت : مكة الحياة ، ١٩٦١ م .
- * الأصفهاني ، أبو علي الحسن بن عبدالله (ت الثالث الهجري / التاسع الميلادي)
- ١٥ - بلاد العرب / تحقيق حمد الجاسر ، صالح العلي . - الرياض : دار اليمامة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- * ابن أعثم ، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م)
- ١٦ - كتاب الفتوح / تحقيق محمد عبد المعيد خان . - حيدر آباد (الهند) : [د.ن] ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- * الأعشى ، أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل الأسدي (ت ٧ هـ / ٦٢٩ م)
- ١٧ - ديوان الأعشى الكبير / شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين . - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- * الأمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م)
- ١٨ - المؤلف والمختلف / تحقيق عبد الستار أحمد فراج . - القاهرة : [د.ن] ، ١٣٨١ هـ . - (ملحق بكتاب معجم الشعراء للمرزباني) .
- * الأنصاري ، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م)
- ١٩ - كتاب الخراج . - بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- * البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م)

- ٢٠ - خزانة الأدب . - القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٨هـ . - ٤ مج .
 * البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)
 ٢١ - فتوح البلدان / تحقيق رضوان محمد رضوان . - بيروت: مكتبة الهلال، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
 ٢٢ - أنساب الأشراف / تحقيق محمد حميد الله . - القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٩م
 القسم الرابع، ج ١ / تحقيق إحسان عباس . - بيروت: [د.ن.]، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م، ج ٥ . - بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٣٦م .
 * التاجي، محمد بن كامل الصاحبى (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م)
 ٢٣ - الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام / تحقيق حاتم صالح الضامن . - بيروت: [د.ن.]، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
 * التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني (ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م)
 ٢٤ - شرح المفضليات / تحقيق علي محمد البجاوي . - القاهرة: دار النهضة مصر، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
 ٢٥ - شرح المعلقات العشر / تحقيق محمد منير الدمشقي . - القاهرة: مكتبة صبيح، [١٩-] .
 * أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ / ٨٤٥م)
 ٢٦ - الحماسة / تحقيق عبدالله بن عبدالرحمن عسيلان . - الرياض: [د.ن.]، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م . - ٢ مج .
 * ابن تميم، أبو العرب محمد بن أحمد التميمي (ت ٣٣٣هـ / ٩٤٤م)
 ٢٧ - كتاب المحن / تحقيق يحيى الجبوري . - بيروت: دار المغرب الإسلامي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
 * الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)
 ٢٨ - لطائف المعارف / تحقيق إبراهيم الأبياري، حسن كامل الصيرفي . - القاهرة: [د.ن.]، [٢١٩-] .
 ٢٩ - خاص الخاص / تحقيق صادق النقوى . - حيدرآباد (الهند): [د.ن.]، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .
 * ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب (ت ٢٩١هـ / ٩٠٣م)

- ٣٠ - مجالس ثعلب / تحقيق عبدالسلام محمد هارون . - القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م . - ٢ مج .
- * الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)
- ٣١ - البيان والتبيين / تحقيق عبدالسلام محمد هارون . - القاهرة: دار المعارف، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- ٣٢ - رسائل الجاحظ / تحقيق عبدالسلام محمد هارون . - القاهرة: [د.ن.]، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .
- ٣٣ - كتاب الحيوان / تحقيق فوزي عطوي . - بيروت: دار صعب، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م .
- ٣٤ - المحاسن والأضداد / تحقيق فوزي عطوي . بيروت: دار صعب، ١٩٦٩م .
- ٣٥ - التبصر بالتجارة / تحقيق حسن حسني عبدالوهاب . - بيروت: [د.ن.]، ١٩٦٦م .
- ٣٦ - كتاب البخلاء / تحقيق طه الحاجري . - القاهرة: دار المعارف، [د.ن.] .
- * جرير، جرير بن عطية الخطفي التميمي (ت ١١٤هـ / ٧٣٢م)
- ٣٧ - ديوان جرير . - بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- * الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلام (ت ٢٣١هـ / ٨٤٦م)
- ٣٨ - طبقات الشعراء / تحقيق جوزف هل الألماني . - بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٢ / ١٩٨٢م .
- * الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م)
- ٣٩ - الوزراء والكتاب / تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي . - القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م .
- * الجواليقي، أبو منصور موهوب ابن أبي طاهر أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠هـ / ١١٤٥م)
- ٤٠ - المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم / تحقيق أحمد محمد شاكر . - القاهرة: [د.ن.]، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- * ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) .

- ٤١ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٥. - حيدر آباد (الهند): [د.ن.]، ١٣٥٧هـ.
- ٤٢ - نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس / تحقيق محمد منير الدمشقي. - القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، [١٩م]
- * ابن الحائل، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م)
- ٤٣ - صفة جزيرة العرب / تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي. - الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- ٤٤ - الأكليل / تحقيق محب الدين الخطيب. - القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٦٨هـ.
- * ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م)
- ٤٥ - المحبر / تصحيح إيلزه ليختن شتير. - بيروت: دار الأفاق الجديدة، [١٩م].
- ٤٦ - المنمق / تحقيق خورشيد أحمد فاروق. - بيروت: [د.ن.]، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- * ابن حجر، أوس بن حجر بن عتاب بن مالك التميمي (ت نحو ٢ ق هـ / ٦٢٠م)
- ٤٧ - ديوانه / تحقيق محمد يوسف نجم. ط ٢. - بيروت: دار صادر، [١٩م].
- * ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
- ٤٨ - تهذيب التهذيب. - حيدر آباد (الهند): مطبعة دار المعارف النظامية، ١٣٢٥هـ.
- ٤٩ - الإصابة في تمييز الصحابة. - بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- * الحربي، إبراهيم بن اسحاق (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م)
- ٥٠ - المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة / تحقيق حمد الجاسر. - الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- * ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)
- ٥١ - جمهرة أنساب العرب. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

- ٥٢ - الفصل في الملل والأهواء والنحل . - القاهرة: مكتبة السلام العالمية، [١٩ -].
- ٥ مج.
- ٥٣ - جوامع السير / تحقيق إحسان عباس، ناصر الدين الأسد . - باكستان: دار إحياء السنة، [١٩ م].
- * الحسين، الحسين بن علي الحسن الوزير المغربي (ت ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م).
- ٥٤ - أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها، ج ١ . الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- * الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦٢ م).
- ٥٥ - زهرة الآداب وثمر الألباب / تحقيق علي محمد البجاوي . - القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٩ هـ.
- * ابن الحكم، أبو محمد عبدالله (ت ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م).
- ٥٦ - سيرة عمر بن عبدالعزيز / تحقيق أحمد عبيد . بيروت: [د.ن.]، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
- * الحلبي، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ م)
- ٥٧ - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون الشهير بالسيرة الحلبية . - القاهرة: [د.ن.]، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.
- * الحميري، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت حوالي ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م).
- ٥٨ - الروض المعطار في خبر الأقطار / تحقيق إحسان عباس . - بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤ م.
- * ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م)
- ٥٩ - مسند الإمام أحمد بن حنبل . - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م . - ٤ مج.
- * ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٩ م)
- ٦٠ - صورة الأرض . - بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩ م.
- * أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن علي (ت ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م)

- ٦١ - الإمتاع والمؤانسة / تحقيق أحمد أمين، أحمد الزين. - بيروت: مكتبة الحياة، [١٩م]. - ٣ مج.
- * ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الخراساني (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م).
- ٦٢ - المسالك والممالك. - ليدن: [د.ن.]، ١٨٨٩م.
- * الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)
- ٦٣ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام. - بيروت: دار الكتاب العربي، [١٩م]. - ١٤ مج.
- * ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
- ٦٤ - كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر. - بيروت: [د.ن.]، ١٩٧٩م. - ١٤ مج.
- * ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن بشر بن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
- ٦٥ - وفيات الأعيان وأنباء الزمان / تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. - القاهرة: [د.ن.]، ١٣٦٧هـ.
- * ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)
- ٦٦ - تاريخ خليفة بن خياط / تحقيق أكرم ضياء العمري. - بيروت: [د.ن.]، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- ٦٧ - كتاب الطبقات / تحقيق أكرم ضياء العمري. - الرياض: [د.ن.]، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
- * ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م)
- ٦٨ - جمهرة اللغة، ج ١. - بيروت: دار صادر، [١٩م].
- * الدميري، كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت ٧٧٣هـ / ١٣٣٢م).
- ٦٩ - حياة الحيوان الكبرى. - القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م. - ٢ مج.
- * الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)

- ٧٠ - كتاب الكني والأسماء . - ط ٢ . - باكستان : [د.ن.] ، [١٩-م] .
- * الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ / ١٥٥٨م)
- ٧١ - تاريخ الخميس في أحوال أنفـس نفـيس . - بيروت : مؤسسة شعبان ، [١٢٨٣هـ]
- * الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)
- ٧٢ - الأخبار الطوال / تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة جمال الدين الشيال . - بغداد : [د.ن.] ، [١٩-م] .
- * الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
- ٧٣ - سير أعلام النبلاء / تحقيق شعيب الأرنؤوط ، حسين الأسد . - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٧٤ - العبر في خبر من غبر / تحقيق صلاح الدين المنجد . - الكويت : [د.ن.] ، ١٩٨٤م .
- * ذو الرمة ، أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيس (ت ١١٧هـ / ٧٣٥م)
- ٧٥ - ديوانه / جمع بشير يموت . - بيروت : المكتبة الأهلية ، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م .
- * الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)
- ٧٦ - كتاب الجرح والتعديل . - الهند : [د.ن.] ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م . - ٩ مج .
- * الرحيبي ، عبدالعزيز بن محمد الرحيبي الحنفي (ت ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م)
- ٧٧ - فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج / تحقيق أحمد عبيد الكيسي . - بغداد : [د.ن.] ، ١٩٧٣م .
- * ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر بن رسته (كان حيًا سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٢م)
- ٧٨ - الأعلاق النفسية . - ليدن : [د.ن.] ، ١٨٩١م .
- * ابن رشيـق القيرواني ، أبو علي الحسن بن علي الأزدي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م)
- ٧٠ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده / تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . - القاهرة : [د.ن.] ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .
- * الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩هـ / ٩٨٩م) .
- ٨٠ - طبقات النحويين والغويين / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . - القاهرة :

[د.ن.]، ١٩٥٤م.

* الزبير بن بكار، أبو عبدالله الزبير بن بكار بن عبدالله (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)

٨١ - الأخبار الموفقيات / تحقيق سامي مكى الصائى . - بغداد: [د.ن.]، ١٩٧٢ .

* الزبيدي، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله المصعب (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م)

٨٢ - كتاب نسب قریش / تصحيح ونشر أ. ليفي بروفنسال . - القاهرة: [د.ن.]،

١٩٧٦م.

* أبو زرعة، عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله (ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م)

٨٣ - تاريخ أبي زرعة الدمشقي / تحقيق شكر الله القوجاني . - دمشق: مجمع اللغة

العربية، [١٩م].

* الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)

٨٤ - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار / تحقيق سليم النعمي . - بغداد: [د.ن.]،

١٩٧٦م.

* ابن زنجويه، حميد بن غلذ بن قتيبة بن عبدالله الخرساني النسائي أبو أحمد الأزدي

(ت ٢٥١هـ / ٨٦٥م).

٨٥ - كتاب الأموال / تحقيق شاكر ذيب فياض . - الرياض: مركز الملك فيصل

للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م . - ٣ مج.

* أبو زيد القرشي، محمد بن أبي طالب (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م)

٨٦ - جمهرة أشعار العرب . - بيروت: [د.ن.]، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

* السبكي، تاج الدين أبو النصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت ٧٧١هـ

/ ١٣٧٠م)

٨٧ - طبقات الشافعية الكبرى / تحقيق محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح الحلو . -

القاهرة: [د.ن.]، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.

* السجستاني، أبو حاتم سهل بن عثمان (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م)

٨٨ - كتاب النخل / تحقيق إبراهيم السامرائي . - الرياض: دار اللواء، ١٤٠٥هـ /

١٩٨٥م.

* ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)

٨٩ - كتاب الطبقات . - بيروت صادر، [١٩م]. - ٩ مج.

- * ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)
- ٩٠ - نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب / تحقيق نصرت عبدالرحمن . - عمان (الأردن): مكتبة الأقصى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . - ٢ مج .
- * السمعاني، أبو سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)
- ٩١ - كتاب الأنساب / تحقيق د. س. مرجليوت . - ليدن: [د.ن.]، ١٩١٢م .
- * السمهودي، نور الدين أبو الحسن علي بن أحمد (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)
- ٩٢ - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى / تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . - بيروت: [د.ن.]، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م . - ٤ مج .
- * السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م)
- ٩٣ - تاريخ جرجان أو كتاب معرفة علماء أهل جرجان . - الهند: [د.ن.]، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- * السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أبي الحسن (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م)
- ٩٤ - الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام / تحقيق طه عبدالرؤوف سعد . - بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . - ٥ مج .
- * ابن سيد الناس، فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يحيى المعروف بابن سيد الناس الأندلسي (ت ٧٣٤هـ / ١٢٢٣م)
- ٩٥ - عيون الأثر في فنون المغازي والشهائل والسير / تحقيق لجنة إحياء التراث العربي . - بيروت: دار الأفاق، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- * ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)
- ٩٦ - المخصص . - بيروت: دار الفكر، [١٩-] .
- * السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)
- ٩٧ - الاتقان في علوم القرآن . - القاهرة: [د.ن.]، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ . - ٢ مج .
- ٩٨ - تفسير القرآن العظيم . - القاهرة: [د.ن.]، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م .
- * ابن شاکر، محمد بن شاکر بن أحمد الکتبي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)

- ٩٩ - عيون التواريخ، السفر الأول: السيرة النبوية وخلافة الصديق / تحقيق حسام الدين القدسي، أبو منصور الحافظ. - القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م.
- ١٠٠ - فوات الوفيات، ج ١ / تحقيق إحسان عباس. - بيروت: [د.ن.]، [١٩٨٩م].
- * الشريف المرتضي، أبو القاسم علي بن الحسن الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م)
- ١٠١ - أمالي المرتضي / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. - بيروت: [د.ن.]، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م. - ٢ مج.
- * الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)
- ١٠٢ - الملك والنحل / تحقيق محمد سيد الكيلاني. - بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
- * شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م)
- ١٠٣ - نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. - ليزج: [د.ن.]، ١٩٢٨م.
- * الصنعاني، أبو العباس أحمد بن عبدالله الرازي (ت ٤٦٠ / ١٠٦٧م)
- ١٠٤ - تاريخ مدينة صنعاء / تحقيق حسين عبدالله العمري، عبد الجبار زكار. - [د.م: د.ن.]، ١٩٧٤م.
- * الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)
- ١٠٥ - تاريخ الأمم والملوك / تحقيق أبو الفضل إبراهيم. - بيروت: [د.ن.]، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م. - ١٠ مج.
- * ابن الطقطقي، فخر الدين محمد بن علي بن طباطبا العلوي (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م)
- ١٠٦ - الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. - بيروت: دار صادر، [١٩٨٩م].
- * ابن طولون، الإمام محمد بن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)
- ١٠٧ - أعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ / تحقيق محمود الأرناؤوط؛ مراجعة عبد القادر الأرناؤوط. - بيروت: [د.ن.]، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

- * ابن عاصم، أبو طالب المفضل بن سلمة (ت ٢٩١هـ / ٩٠٣م)
- ١٠٨ - الفاخر / تحقيق عبدالعليم الطحاوي، محمد علي النجار. - القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.
- * ابن عبدالبر القرطبي، جمال الدين أبو عمر يوسف بن عمر النجدي المالكي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٨١م)
- ١٠٩ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب. - بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م. - ٤ مج. - على هامش الإصابة لابن حجر العسقلاني.
- ١١٠ - بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذهن والهاجس / تحقيق محمد مرسي الخولي، عبدالقادر القط. - القاهرة: [د.ن.]، ١٩٦٢م.
- * ابن عبدربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)
- ١١١ - العقد الفريد / تحقيق أحمد أمين وآخرون. - القاهرة: [د.ن.]، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م. ٦ مج.
- * أبو عبيد البكري، عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)
- ١١٢ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع / تحقيق مصطفى السقا. - بيروت: عالم الكتب، [١٩م].
- ١١٣ - جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك / تحقيق عبدالله يوسف الغنيم. - الكويت: دار السلاسل، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ١١٤ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال / تحقيق إحسان عباس، عبدالمجيد عابدين. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- * أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري (ت ٢٠٩هـ / ٨٢٤م)
- ١١٥ - نقائض جرير والفرزدق. - [د.م.: د.ن.]، [١٩م]. - مصورة عن طبعة مطبعة بريل بليدن سنة ١٩٠٥م.
- ١١٦ - كتاب الخيل، حيدر آباد (الهند): [د.ن.]، ١٣٥٨هـ.
- * ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)
- ١١٧ - تهذيب تاريخ دمشق الكبير / هذبه وحققه الشيخ عبدالقادر بدران. - بيروت: دار المسيرة، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- * ابن العماد العكري، أبو الفلاح عبدالحى بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)

١٨٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب . - بيروت : دار المسيرة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م . - ٨ مج .

* أبو الفد، ء عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن محمد بن علي (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)
١١٩ - كتاب تقويم البلدان / تحقيق رينود، البارون شناك كون . - باريس : [د. ن.] ، ١٨٥٠ م .

* أبو الفرج الأصبهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م)
١٢٠ - كتاب الأغاني / تحقيق إبراهيم الأبياري . - القاهرة : دار الشعب ، ١٣٨٩ هـ . - ٣١ مج .

١٢١ - مقاتل الطالبين / تحقيق السيد أحمد صقر . - القاهرة : [د. ن.] ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

* الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة التميمي (ت ١١٠ هـ / ٧٢٨ م)
١٢٢ - ديوانه . - بيروت : [د. ن.] ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

* الفسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م)
١٢٣ - كتاب المعرفة والتاريخ / تحقيق أكرم ضياء العمري . - بغداد : [د. ن.] ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م . - ٣ مج .

* ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م)
١٢٤ - مختصر كتاب البلدان . - لندن : [د. ن.] ، ١٣٠٢ هـ / ١٨٥٥ م .

* ابن فهد ، نجم الدين عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد القرشي
(٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م)

١٢٥ - أتحاف الوري بأخبار أم القرى / تحقيق فهد شلتوت . - مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .

* الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٥ م) .

١٢٦ - المغانم المطابة في معالج طبابة . - الرياض : دار اليمامة للبحث ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

١٢٧ - القاموس المحيط / رتبته على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة الأستاذ طاهر أحمد الزاوي . - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م . - ٤ مج .

- * ابن القاسم، يحيى بن الحسن بن بلقاسم بن محمد بن علي (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م)
- ١٢٨ - غاية الأمان في أخبار القطر اليماني / تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، محمد مصطفى زيادة. - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- * القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)
- ١٢٩ - كتاب الأمالي / تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي. - بيروت: دار الكتاب العربي، [١٩م]. - ٢ مج.
- ١٣٠ - كتاب ذيل الأمالي / تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي. - بيروت: [د.ن.]، [١٩م].
- * ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)
- ١٣١ - المعارف / تحقيق محمد إسماعيل عبدالله الصاوي. - بيروت: [د.ن.]، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.
- ١٣٢ - الشعر والشعراء / تحقيق أحمد محمد شاكر. - القاهرة: [د.ن.]، ١٩٧٧م. - ٢ مج.
- ١٣٣ - الإمامة والسياسة (منسوب إليه) / تحقيق طه محمد الزيني. - بيروت: دار المعرفة، [١٩م]. - ٢ مج.
- ١٣٤ - عيون الأخبار / تحقيق مفيد محمد قميحة. - بيروت: [د.ن.]، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. - ٤ جـ ٢ مج.
- * قدامة بن جعفر، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م).
- ١٣٥ - الخراج وصناعة الكتابة / تحقيق محمد حسين الزبيدي. - بغداد: دار الرشيد، ١٩٨١م.
- * القرمانى، أبو العباسي أحمد بن يوسف أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني (ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م)
- ١٣٦ - أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ. - بغداد: مكتبة عباس التبريزي، ١٢٨٢هـ.

- * القزويني، أبو عبدالله زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)
- ١٣٧ - آثار البلاد وأخبار العباد. - بيروت: دار بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- * القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)
- ١٣٨ - المحمدون من الشعراء وأشعارهم / تحقيق حسن محمدي. - الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
- * القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)
- ١٣٩ - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. - القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٣م. - مصورة عن نسخة المطبعة الأميرية.
- ١٤٠ - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان / تحقيق إبراهيم الأبياري. - القاهرة: [د.ن.]، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.
- ١٤١ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب / تحقيق إبراهيم الأبياري. - القاهرة: الشركة العربية للطباعة، ١٩٥٩م.
- ١٤٢ - مآثر الأناقة في معالم الخلافة / تحقيق عبدالستار أحمد فراج. - الكويت: [د.ن.]، ١٩٦٤م.
- * ابن الكازروني، ضمير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الكازروني (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م)
- ١٤٣ - مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس / تحقيق مصطفى جواد. - بغداد: [د.ن.]، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
- * ابن كثير القرشي، عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)
- ١٤٤ - البداية والنهاية. - بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م. - ١٤ مج.
- * الكلاعي، المؤرخ أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (ت ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م)
- ١٤٥ - حروب الردة: أربع مخطوطات مجتمعة من الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء / تحقيق أحمد غنيم. - القاهرة: دار الاتحاد العربي، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- * ابن الكبي، أبو المنذر هشام بن أبي النصر بن السائب (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م)،

وقيل ٢٠٦هـ - ٨٢١م)

١٤٦ - نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها / تحقيق جرجس لوي . - ليدن :
[د.ن.] ، ١٩٢٨م .

١٤٧ - كتاب الأصنام / تحقيق أحمد زكي . - القاهرة : [د.ن.] ، ١٣٨٤هـ /
١٩٦٥م .

١٤٨ - جوهرة النسب / تحقيق ناجي حسن . - بيروت : [د.ن.] ، ١٤٠٧هـ /
١٩٨٦م .

* مالك ، أبو عبدالله مالك بن أنس التيمي (ت ١٧٩هـ - ٧٩٥م)

١٤٩ - المدونة . - القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٢٣هـ . - ١٦ مج .

* الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٠٥هـ / ١٠٥٨م)
١٩٥٠ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية . - بيروت : دار الكتب العلمية ،
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١٥١ - أدب الدنيا والدين / تحقيق السقا . - بيروت : [د.ن.] ، ١٣٩٨هـ /
١٩٧٨م .

* المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م)

١٥٢ - الكامل / تحقيق محمد أحمد الدالي . - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ /
١٩٨٦م . - ٤ مج .

* مجمع اللغة العربية (القاهرة)

١٥٣ - المعجم الوسيط / إخراج إبراهيم أنيس وآخرون . - إستانبول (تركيا) : المكتبة
الإسلامية ، [١٩م] .

* مرتضى الزبيدي ، أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ /
١٧٩٠م)

١٥٤ - تاج العروس . - ط ١ . - القاهرة : [د.ن.] ، ١٣٠٦هـ .

* ابن مزاحم ، نصر بن مزاحم المنقري .

١٥٥ - وقصة صفين / تحقيق عبدالسلام هارون . - القاهرة : [د.ن.] ، ١٣٦٥هـ .

* المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)

١٥٦ - مروج الذهب ومعادن الجوهر . - بيروت : دار الأندلس ، ١٣٨٥هـ /

١٩٦٦ م. - ٤ مج.

١٥٧ - التنبيه والإشراف. - بيروت: دار التراث، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

* مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)

١٥٨ - تجارب الأمم وتعاقب الهمم. - القاهرة: نشرة أمدروز، ١٩١٤ م.

* المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري (ت

٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م)

١٥٩ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. - ليدن: [د.ن.]، ١٩٠٦ م.

* ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١ هـ /

١٣١١ م)

١٦٠ - لسان العرب. بيروت: دار المصادر، [١٩-]. - ٢٠ مج.

* ابن منقذ الكناشي، محب الدين أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن

نصر (ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م)

١٦١ - لباب الأدب. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

١٦٢ - المنازل والديار / تحقيق مصطفى حجازي. - القاهرة: لجنة إحياء التراث،

١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م.

* الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (ت

٥١٨ هـ / ١١٢٤ م)

١٦٣ - مجمع الأمثال. - القاهرة: [د.ن.]، ١٣٥٢ هـ.

* ناصر خسرو، أبو معين الدين القبادياني المروزي (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م)

١٦٤ - سفر نامه / ترجمة يحيى الخشاب. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٠ م.

* أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق (ت

٤٣٠ هـ / ١٠٣٩ م)

١٦٥ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. بيروت: دار الكتب العلمية، [د.ت.]. -

١٠ مج.

* النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م)

١٦٦ - نهاية الأرب في فنون الأدب. - القاهرة: دار الكتب، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م. -

١٨ مج.

- * ابن هذيل ، علي بن عبدالرحمن بن هذيل الأندلسي (ت حوالي النصف الأخير من القرن الثامن الهجري الهجري / الرابع عشر الميلادي)
- ١٦٧ - حلية الفرسان وشعار الشجعان / تحقيق محمد عبدالغني حسن . - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥١ م .
- * ابن هشام البصري ، جمال الدين أبو محمد بن عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م وقيل ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م)
- ١٦٨ - السيرة النبوية / تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبدالحفيظ شلبي . - بيروت : [د.ن.] ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م . - ٤ مج .
- * الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م)
- ١٦٩ - أسباب النزول . - بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- * الواقدي ، أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م)
- ١٧٠ - كتاب المغازي / تحقيق مارسدن جونس . - بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م . - ٣ مج .
- * وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م) .
- ١٨١ - أخبار القضاة . - بيروت : عالم الكتب ، [١٩] . - ٣ مج .
- * ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)
- ١٨٢ - معجم البلدان . - بيروت : دار صادر ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م . - ٥ مج .
- ١٨٣ - معجم الأدباء . - بيروت : دار إحياء التراث العربي ، [١٩] . - ٢٠ مج .
- ١٨٤ - المشترك وضعاً والمفترق صقلاً . - بغداد : مكتبة المثنى ، [١٩ م] .
- * اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)
- ١٧٢ - كتاب البلدان . - لندن : [د.ن.] ، ١٨٩١ م . - ملحق بكتاب الاعلاق النفسية لابن رسته .
- ١٧٦ - تاريخ اليعقوبي . - بيروت : دار صادر ، [١٩ م] .
- ١٧٧ - مشاكلة الناس لزمانهم / تحقيق وليم ملورد . - بيروت : [د.ن.] ، ١٩٨٠ م

ثالثاً: كتب عربية حديثة:

- * الأسد، ناصر الدين
- ١٧٨ - مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية . - القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨
- * الأفغاني، سعيد
- ١٧٩ - أسواق العرب في الجاهلية والإسلام . - دمشق: [د.ن.]، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.
- * أبو العلا، محمود طه
- ١٨٠ - جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ١: المملكة العربية السعودية . - القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٥ .
- * الألوسي، محمود شكري
- ١٨١ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب . - القاهرة: الكتب الحديثة، ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م . - ٣ مج.
- * الأنصاري، عبدالرحمن الطيب
- ١٨٢ - قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية . - الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٢هـ.
- * الباشا، عبدالرحمن رأفت
- ١٨٣ - شعر الطرد إلى نهاية القرن الثالث الهجري . - بيروت: دار النفائس، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م
- * ابن بليهد، محمد بن عبدالله بن بليهد
- ١٨٤ - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار . - القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م . - ٥ مج.
- * البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس
- ١٨٥ - الروض المربع: شرح زاد المستنقع . - القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، [١٩م]
- * التونجي، محمد
- ١٨٦ - الأعشى شاعر المجون والخمرة . - حلب: [د.ن. ٦، ١٩م]
- * الجاسر، حمد

- ١٨٧ - مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ . - الرياض : دار اليمامة ، ١٣٨٦ هـ .
- ١٨٨ - المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) . - الرياض : دار اليمامة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- ١٨٩ - أبو علي الهجري ، وأبحاثه في تحديد المواضع . - الرياض : دار اليمامة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- ١٩٠ - مع الشعراء مختارات ومطالعات . - بريدة : نادي القصيم الأدبي ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- * ابن جنيد ، سعد بن عبدالله
- ١٩١ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : عالية نجد . - الرياض : دار اليمامة ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م . - ٣ مج .
- * حسن ، حسن إبراهيم
- ١٩٢ - تاريخ الإسلام . - القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٢ م . - ٤ مج .
- * حسن ، حسين
- ١٩٣ - إعلام تميم . - بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠ م .
- * حسونة ، محمد أحمد
- ١٩٤ - أثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية . - القاهرة : دار النهضة مصر ، ١٩٦٠ م .
- * حسيني ، مولوي
- ١٩٥ - الإدارة العربية / ترجمة إبراهيم العدوي . - القاهرة : وزارة التربية والتعليم ، [١٩ م] . - سلسلة الألف كتاب .
- * الحضري ، محمد الحضري
- ١٩٦ - محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية . - القاهرة : المكتبة التجارية ، [١٩ م] . - ٢ مج .
- * الخطيب ، زين الدين تقي الدين بن عبدالرحمن
- ١٩٧ - محاسن المساعي في مناقب الإمام الأوزاعي / تحقيق شبيب أرسلان . - القاهرة : [د.ن. ، ١٩ م] .
- * خماش ، نجدة

- ١٩٨ - الإدارة في العصر الأموي . - دمشق : دار الفكر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- * ابن خميس ، عبدالله بن محمد
- ١٩٩ - المجاز بين اليمامة والحجاز . - الرياض : دار اليمامة ، [د.ن] .
- ٢٠٠ - الدرعية . - الرياض : دار اليمامة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٢٠١ - معجم اليمامة . - الرياض : دار اليمامة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . - ٢ مج .
- ٢٠٢ - تاريخ اليمامة . - الرياض : دار اليمامة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- * الدباس ، عبدالرحمن
- ٢٠٣ - الشعر في حاضرة اليمامة . - الرياض : جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٤٠٤هـ . - أطروحة (ماجستير)
- * رشدي ، صبيحة رشيد
- ٢٠٤ - الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية . - بغداد : [د.ن] ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- * رضا ، محمد
- ٢٠٥ - الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ . - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- ٢٠٦ - أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين . - القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م .
- * الزركلي ، خيرالدين
- ٢٠٧ - الإعلام . - بيروت : دار العلم للملايين ، ١٣٨٩هـ / ١٣٦٩ . - ١٢ مج .
- * زمباور ، إدواردفون
- ٢٠٨ - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي / ترجمة زكي محمد حسن . - بيروت : دار الرائد العربي ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- * السويكت ، سليمان بن عبدالله
- ٢٠٩ - الخوارج في العصر الأموي . - الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجاماعية ، قسم التاريخ والحضارة ، [١٩] . - أطروحة (ماجستير) .
- * السيف ، عبدالله بن محمد

٢١٠ - الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي . - بيروت :
مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣هـ .

* الشرباصي ، أحمد

٢١١ - المعجم الاقتصادي الإسلامي . - بيروت : دار الجيل ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

* الشريف ، عبدالرحمن صادق

٢١٢ - جغرافية المملكة العربية السعودية ، ج ١ . - الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٣هـ /
١٩٨٢م .

* شلبي ، أحمد

٢١٣ - موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية . - القاهرة : [د.ن] ،
١٩٨٤م . - ١٠ مج .

* الشويعر ، محمد بن سعد

٢١٤ - شقراء . - الرياض : دار الناصر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

* الصابوني ، محمد علي

٢١٥ - تفسير القرآن العظيم : مختصر تفسير ابن كثير . - بيروت : دار القرآن الكريم ،
١٤٠٢هـ / ١٩٨١م .

* الطعيس ، صالح بن ناصر

٢١٦ - مدينة حريملاء ، ج ١ . - الرياض : المؤلف ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

* عباس ، إحسان

٢١٧ - شعر الخوارج . - بيروت : [د.ن] ، ١٩٧٤م .

* عبدالحميد ، سعد زغلول

٢١٨ - في تاريخ العرب قبل الإسلام . - بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٦م .

* آل عبدالقادر ، محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن الاحسائي .

٢١٩ - تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد . - الرياض : مكتبة
المعارف ، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م .

* العفنان ، عبدالرحمن فريح .

٢٢٠ - تاريخ بني بكر بن وائل منذ ظهور الإسلام وحتى بداية العصر الأموي . -
الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ،

- قسم التاريخ والحضارة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. - أطروحة (ماجستير).
- * علي، جواد
- ٢٢١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. - بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨م. - ١٠ مج.
- * العلي، صالح أحمد
- ٢٢٢ - محاضرات في تاريخ العرب، ج ١. - [د.م: د.ن.]، ١٩٦٠م.
- ٢٢٣ - التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري. - بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٩م.
- * عمر، فاروق عمر
- ٢٢٤ - طبيعة الدعوة العباسية. - بيروت: [د.ن.]، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م.
- ٢٢٥ - الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية. - بغداد: [د.ن.]، ١٩٧٧م.
- * العمران، عمران بن محمد
- ٢٢٦ - من أعلام الشعر اليمامي. - الرياض: مطابع الرياض، ١٣٧٧هـ.
- * العمري، زينب عبدالعزيز
- ٢٢٧ - السمات الحضارية في شعر الأعشى. - الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- * العمري، عبدالعزيز إبراهيم
- ٢٢٨ - الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ. - الدوحة: مركز التراث الشعبي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- * غنيم، عبدالله يوسف
- ٢٢٩ - أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة. - الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- * فروخ، عمر
- ٢٣٠ - تاريخ الأدب العربي. - بيروت: [د.ن.]، ١٩٨١. - ٦ مج.
- * الفريح، سهام عبدالوهاب
- ٢٣١ - الجواري والشعر في العصر العباسي الأول. - الكويت: شركة الربيعان، ١٩٨١م.

- * فهلون، يوليوس
- ٢٣٢ - تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية / ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة. - القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٨ م.
- * فيصل، شكري
- ٢٣٣ - المجتمعات الإسلامية في القرن الأول. - بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
- * الفيصل، عبدالعزيز محمد
- ٢٣٤ - شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلامية حتى العصر الأموي. - القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م. - ٢ مج.
- ٢٣٥ - شعراء بني عقيل وشعرهم في الجاهلية والإسلامية حتى آخر العصر الأموي. - الرياض: المؤلف، ١٤٠٨ هـ.
- * القاضي، نعمان
- ٢٣٦ - الفرق الإسلامية في شعر الأموي. - القاهرة: [د.ن.]، ١٩٧٠ م.
- * القرشي، غالب عبدالكافي
- ٢٣٧ - أوليات الفاروق السياسية. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- الكتاني، عبدالحكي عبد الكبير الفاسي
- ٢٣٨ - نظام الحكومة النبوية، المسمى، التراتيب الإدارية. - بيروت: دار الكتاب العربي، [١٩٨٠ م].
- * كحالة، عمر رضا
- ٢٣٩ - معجم قبائل العرب. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. - ٥ مج.
- * كستر، م. ج
- ٢٤٠ - مكة وتيمم مظاهر من علاقاتهم / ترجمة يحيى الجبوري. - بغداد: [د.ن.]، ١٩٧٥ م.
- * لستر، يعقوب
- ٢٤١ - خطط بغداد في العهود العباسية الأولى / ترجمة صالح أحمد العلي. - بغداد:

- مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٤ م .
- * ماجد، عبدالمنعم
- ٢٤٢ - التاريخ السياسي للدولة العربية . - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧١ م . - ٢ مج .
- * متنر، آدم
- ٢٤٣ - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري / ترجمة محمد عبدالوهاب أبو ريذة، بيروت: [د.ن.]، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- * مدني، أمين عبدالله
- ٢٤٤ - التاريخ العربي وجغرافيته . - القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٦ م .
- * مدور، جميل نخلة
- ٢٤٥ - حضارة الإسلام في دار السلام . - القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٣٥ م .
- * معلوف، لويس
- ٢٤٦ - المنجد في اللغة والأدب والعلوم . - بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٠ م .
- * المعيني، عبدالحميد
- ٢٤٧ - التميميون أخبارهم وأشعارهم في العصر الجاهلي . - عمان (الأردن): الوكالة العربية للتوزيع والنشر، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .
- * المغيري، عبدالرحمن بن حمد بن زيد المغيري
- ٢٤٨ - المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب / تحقيق إبراهيم الزيد . - الطائف: الموقف، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- * الملحم، محمد بن ناصر أحمد
- ٢٤٩ - تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري . - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م . - أطروحة (ماجستير) .
- * الناصر، علي حسين السليمان
- ٢٥٠ - النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطى، ١٢٥٠ هـ / ١٥١٧ م . - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- * النبھاني، محمد بن خليفة بن أحمد بن موسى

٢٥١ - التحفة النبهاية في إمارات الجزيرة العربية . - بغداد: [د.ن]، ١٣٣٢هـ.

* النجم، عبدالرحمن عبدالكريم

٢٥٢ - البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج . - بغداد: [د.ن]، ١٩٧٣م.

* الوشمي، صالح بن سليمان

٢٥٣ - الجواء ماضيًا وحاضرًا . - الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. - سلسلة هذه بلادنا .

رابعًا: الدوريات والمجلات العربية:

* البطائنة، محمد ضيف الله

١ - سياسة بني أمية في اختيار الولاة . - مجلة العرب، ١ - ٢ / ١٤٠٥هـ. - مج ٧، ٨.

* التكريتي، بهجت كامل

٢ - تميم ودورها السياسي والعسكري في صدر الإسلام . - مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٦٨م. - ع ٩.

* الجاسر، حمد

٣ - حول اليمامة وولاتها . - مجلة العرب، ٩ / ١٣٨٦هـ. - مج ٣.

٤ - المعادن القديمة في بلاد العرب . - مجلة العرب، ٣ / ١٣٨٨هـ. - مج ٩.

* الحديثي، نزار عبداللطيف

٥ - اليمامة في الإدارة العربية . - مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٨م. - ع ٢٢.

٦ - إمارة بني الأخضير باليمامة . - مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٧م. - ع ٢١.

* السامر، فيصل

٧ - ملاحظات في الأوزان والمكاييل الإسلامية وأهميتها . - مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠ / ١٩٧١م. - مج ٢ ع ١٤.

* السيف، عبدالله بن محمد

٨ - الصناعة في الجزيرة العربية في العصر العباسي . - مجلة كلية الآداب، جامعة الملك

سعود، ١٩٨٥. مج ١٢ ع ٢.

* الشبل، عبدالله بن يوسف

٩ - الدولة الاخيزيرية. - مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م. - ع ٦٠.

* العلي، صالح أحمد

١٠ - تنظيم جباية الصدقات في القرن الأول الهجري. - مجلة العرب، ١٣٨٩هـ /

١٩٦٦م. - مج ١٠.

* فاروق، أحمد فاروق

١١ - دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الإسلام. - مجلة العرب، ١ - ٢

١٣٩٦هـ. - مج ٧، ٨.

* مصري، عبدالله

١٢ - اكتشفنا آثار عمرها أربعة آلاف سنة حول الرياض. - مجلة اليامة السعودية،

١٤٠٦هـ. - ع ٨٩٨.

خامسًا: المراجع باللغة الإنجليزية:

1 - Al-Rashid, Saad A.

Darb Zubaydah The Pilgrim Road from Kufa to Mecca. - Riyadh: 1980

2 - Al-Askar, Abdullah Ibrahim,

A Case. Study. Al-Yamama in the 6 th and 7 th,. - Los Angeles: University of California 1985.

3 - Ministry of petroleum and Mineral Resources,

Mineral Resourecs of Saudi Arabia,

Bullettin, No 1, 1965.



فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

٨	كلمة شكر
٩	تقديم
١١	المقدمة
١٤	أ - عناصر الموضوع
١٦	ب - دراسة في أهم مصادر الكتاب

الباب الأول

٢١	اليامة جغرافيا وبشريا
٢٣	الفصل الأول : جغرافية اليامة
٢٥	١ - اليامة في كتب البلدانين
٢٨	٢ - لما سميت اليامة . . باليامة والعروض ؟
٣٠	٣ - الحدود الجغرافية لليامة
٣٣	٤ - موقع اليامة وأهميته في شبه الجزيرة العربية
٣٧	الهوامش
٤١	الفصل الثاني : قبائل اليامة وعلاقتها بالقبائل المجاورة لها
٤٣	١ - القبائل التي استوطنت اليامة وعلاقتها بالقبائل المجاورة لها
٥٢	٢ - أسباب استيطان هذه القبائل لليامة
٥٤	٣ - علاقة قبائل اليامة مع القبائل الأخرى في شبه الجزيرة العربية
٥٩	٤ - أشهر القيادات في اليامة
٦٥	الهوامش

الباب الثاني

٧٥	إدارة اليامة
----	--------------

٧٧	الفصل الأول : عمال الرسول ﷺ
٧٩	١ - الحالة الدينية في اليمامة قبيل الإسلام
٨١	٢ - اليمامة ودعوة الرسول ﷺ إلى الإسلام
٨٤	٣ - عمال الرسول ﷺ في اليمامة
٨٦	٤ - اليمامة في عهد الخلفاء الراشدين
٩٣	الهوامش
١٠١	الفصل الثاني : الوضع الإداري لليمامة في العهدين الأموي والعباسي
١٠٣	أ - العهد الأموي
١٠٩	ب - العهد العباسي
١١٩	الهوامش
١٢٧	الفصل الثالث : الإدارة المحلية في ولاية اليمامة
١٢٩	١ - مركز اليمامة الإداري
١٣٤	٢ - سلطة الولي
١٤٣	٣ - الموارد والمصروفات المالية في اليمامة
١٥٠	الهوامش
١٥٩	الفصل الرابع : موقف ولاية اليمامة من الثورات والفتن الداخلية
١٦١	١ - خوارج اليمامة (النجادات)
١٦٧	٢ - ثورة المهير
١٧١	٣ - الأخضرىون في اليمامة
١٧٥	الهوامش

الباب الثالث

١٧٩	الحياة الاقتصادية في اليمامة
١٨١	الفصل الأول : العوامل التي أسهمت في إنعاش الحياة الاقتصادية في اليمامة
١٩١	الهوامش
١٩٧	الفصل الثاني : الرعي والنشاط الزراعي
١٩٩	١ - الرعي والثروة الحيوانية

٢٠٥	٢ - النشاط الزراعي
٢٠٥	أ - وسائل الري
٢٠٦	ب - النخيل
٢٠٧	ج - زراعة القمح والشعير
٢٠٨	د - محاصيل زراعية أخرى
٢١٠	الهوامش
٢١٧	الفصل الثالث: الصناعات والحرف
٢١٩	أ - صناعة التعدين
٢٢٥	ب - الحرف
٢٢٥	١ - صناعة الأسلحة
٢٢٧	٢ - صياغة الحلي
٢٢٨	٣ - النسيج والحياكة
٢٢٩	٤ - دباغة الجلود
٢٣٠	٥ - النجارة
٢٣١	٦ - حرفة الجريد والخص
٢٣١	٧ - حرفة الجمع والالتقاط
٢٣٣	٨ - حرفة البناء
٢٣٤	٩ - حرفة العطاره وتجميل الشعر
٢٣٤	١٠ - حرفة الكراء (النقل)
٢٣٦	١١ - حرفة الطب والعراقة
٢٣٨	الهوامش
	الفصل الرابع: التجارة
٢٤٩	١ - العوامل التي أسهمت في إنعاش الحركة التجارية في اليمامة
٢٥١	٢ - أسواق اليمامة التجارية
٢٥٧	٣ - التجارة الخارجية
٢٦٠	٤ - أسلوب التعامل التجاري في أسواق اليمامة
٢٦٣	الهوامش

الباب الرابع

٢٦٧	الحياة الاجتماعية في اليامة
٢٦٩	الفصل الأول : عناصر المجتمع في اليامة
٢٧١	١ - العرب في الصحراء
٢٧٢	٢ - العبيد والموالي
٢٧٤	٣ - أثر الموالى في مجتمع اليامة
٢٨٠	الهوامش
٢٨٥	الفصل الثاني : الحياة العامة في مجتمع اليامة
٢٨٩	١ - المساكن والقصور والأطم
٢٩١	٢ - عادة الكرم والضيافة
٢٩٣	٣ - الزواج ومظاهره
٢٩٦	٤ - الملابس ومظاهر الزينة في اليامة
٢٩٦	أ - للرجال
٣٠٠	ب - للنساء
٣٠٧	٥ - الأطعمة
٣١١	الهوامش
٣٢١	الفصل الثالث : المجالس ووسائل التسلية
٣٢٣	أ - المتديات والسمر البريء
٣٢٤	ب - مجالس العلماء
٣٢٥	ج - مجالس الشعراء
٣٢٨	د - مجالس الشرب والغناء
٣٣١	هـ - وسائل التسلية
٣٣١	١ - النزهة والرحلات
٣٣١	٢ - الألعاب
٣٣٤	٣ - المصارعة
٣٣٤	٤ - الصيد
٣٣٧	٥ - السباق

الهوامش	٣٣٩
خاتمة	٣٤٣
الملاحق	٣٥١
ملحق رقم ١	لوحة نسب بني حنيفة وعكابة باليامة ٣٥٢
ملحق رقم ٢	خريطة تمثل مجرى الهجرات من جنوب الجزيرة ٣٥٤
ملحق رقم ٣	خريطة نجد على ضوء أقوال قدامى جغرافيين العرب ٣٥٥
ملحق رقم ٤	خريطة توضح معركة اليمامة في شبه جزيرة العرب ٣٥٦
ملحق رقم ٥	مخطط معركة اليمامة ٣٥٧
ملحق رقم ٦	خريطة حاضرة اليمامة حديثاً ٣٥٨
ملحق رقم ٧	خريطة موقع اليمامة الحالي في التقسيم الإداري للمملكة العربية السعودية ٣٥٩
ملخص باللغة الإنجليزية	٣٦١
المراجع والمصادر	٣٦٧
فهرس الكتاب	٣٩٧

بمكتبة
Bibliotheca Alexandrina



0250105